

معالم المدرسين





آثر قيام الإمام الحسين (ع) في إحياء سنة الرسول (ص)

تأليف

العلامة السيد مرتضى العسكري

المجمع العلمي الإسلامي
ونعلمهم الكتاب والحكمة

الطبعة الرابعة

مزيدة

١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م



مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة

اسم الكتاب: معالم المدرستين ـ المجلد الثالث .

المؤلف: العلّامة السيّد مرتضى العسكري .

الطبعة: الأولى ١٤١٢ هـ. ق

الكمية: ٥٠٠٠ نسخة

التوزيع: مؤسسة البعثة

طهران ـ شارع سمية ـ بين شارعي الشهيد مفتح وفرصت ـ هاتف: ٨٨٢١١٥٩.

فاكس: ٨٨٢١٣٧٠. ص. ب: ١٥٨١٥/١٣٦١

معارض مؤسسة البعثة للنشر والتوزيع:

قم ـ هاتف: ٣٢١١٨، مشهد ـ هاتف: ٥٩٤٨٨،

أصفهان ـ هاتف: ٣٢٨١٧، بندر عباس ـ هاتف: ٢٣٣٠٤،

ساري ـ هاتف: ٩٠٣٧٤،أرومية ـ هاتف: ٤٣٠٤٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ
الَّـذِينَ هَدَاهُـمُ اللَّهُ و أُولَئِكَ هُـمْ أُولوا الأَلبَابِ .

الزمر / ١٧ ـ ١٨



البحث الرابع

قيام الإمام الحسين (ع) ضد الإنحراف عن سنَّة رسول الله (ص) بسبب الاجتهاد والعمل بالرأي

المدخل : حال المسلمين قبل قيام الإمام الحسين (ع).

الفصل الأول: استشهاد الإمام الحسين (ع) أيقظ الأمة من سباتها العميق.

الفصل الثاني: ثورات أهل الحرمين و غيرهم بعد استشهاد الإمام الحسين (ع).



المدخل

حال المسلمين قبل قيام الامام الحسين (ع)



ذكرنا في ما سبق كيف آجتهد الخلفاء بعد رسول اللّه في أحكام الإسلام حكماً بعد حكم بما رأوا فيه مصلحة عامّة أو مصلحة خاصّة ممّا حفلت بذكره كتب الخلاف و أوردنا بعضها في ما سبق، و إلىٰ جانب ذلك وجّه المسلمون توجيهاً خاصّاً إلى تقديس مقام الخليفتين أبـي بكر و عمر خاصة بحيث أصبح مستساغاً لدى عامّتهم أن يشترط في البيعة بعد الخليفة عمر: العمل بكتاب اللّه و سنّة نبيّه و سيرة الشيخين، و بذلك أقرّ المسلمون أن تكون سيرة الشيخين في عداد كتاب اللّه و سنة نبيّه، مصدراً للتشريع في المجتمع الإسلامي، و آستمرّ الأمر كذلك حتى إذا جاء إلى الحكم الإمام علي (ع) بقوة الجماهير بعد عثمان، لم يستطع أيضاً أن يعيد إلى المجتمع الأحكام الإسلامية الّتـي آجتهد فيها الخلفاء، و تعالت صيحات: وا سنّة عمراه، من جيشه عندما نهاهم عن إقامة صلاة النافلة جماعة في شهر رمضان، و لم يرضوا بسنّة الرسول بديلاً عن سنّة عمر في هذا الحكم، ذلك لأن الجماهير المسلمة عندما بايعته لم تكن تدرك أنّه مخالف في آتّجاهه في الحكم سيرة الشيخين، و هذا ما كان يحاول معاوية جاهداً أن ينبّه الجماهير الإسلاميّة إليه ليثوروا عليه.

والإمام إن لم يستطع أن يعيد إلى المجتمع الأحكام الإسلاميّة الّتي جاء بها الرسول بديلاً عن آجتهادات الخلفاء، فقد آستطاع هو وثُلّة من صحبه أن ينشروا بين المسلمين من حديث الرسول ما كان محظوراً نشره قبل ذاك. فأنتجت هذه النهضة من الإمام عليّ وجماعته في نشر الحديث المحظور عن الرسول، تيّاراً فكرياً مخالفاً لما ألفه المسلمون زهاء خمس وعشرين سنة مدّة حكومة الخلفاء الثلاثة قبله، وهذا ما أشار إليه سليم بن قيس حين قال لأمير المؤمنين:

« إنّي سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئاً من تفسير القرآن وأحاديث عن نبيّ اللّه (ص) أنتم تخالفونهم فيها، وتزعمون أن ذلك كلّه باطل، أفترى الناس يكذبون على رسول اللّه متعمّدين ويفسّرون القرآن برأيهم...؟ ».

كان ما سمعه سليم من سلمان وأبي ذر والمقداد وليس غيرهم قبل هذا، بتكتّم، وآئتمان على سرّ، ثمّ سمعه بعد ذلك من أمير المؤمنين وصحبه جهاراً وفي غير سرٍّ من قبل مناشدة أمير المؤمنين الركبان في رحبة مسجد الكوفة: من سمع النبيّ يقول في غدير خم: (من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه) فليشهد. فقام اثنا عشر بدرياً وشهدوا بذلك، وما كشفه عن واقع الأمر في خطبته الشقشقية حين قال:

« أما واللّه لقد تقمّصها فلان ـ إبن أبي قحافة ـ وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرّحى، ينحدر عنّي السيل ولا يرقى إليّ الطير، فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذّاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربّه، فرأيت أنّ الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذًى وفي الحلق شجىً، أرى تراثي نهباً حتّى مضى الأول لسبيله

فأدلى إلى فلان بعده.

شتّـان مـا يومي على كورها ويـوم حيّـان أخـي جـابـر

فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشدّ ما تشطّرا ضرعيهـا، فصيّرها في حوزة خشناء يغلظ كلامها، و يخشن مسُّها، ويكثر العثار فيها، و الاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصّعبة؛ إن أشنق لها خرم، و إن أسلس لها تقحّم، فمني النّـاس ـ لعمـر اللّه ـ بخبط و شماس وتلوُّن و آعـتراض؛ فصبرت على طول المدَّة و شدَّة المحنة؛ حتّى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي أحدهم، فيا للّه و للشورى! متى آعترض الريب فـيَّ مع الأوّل منهم حتّى صرت أقرن إلى هذه النظائر!! لكنّي أسففت إذ أسفّوا، و طرت إذ طاروا؛ فصغى رجل منهم لضغنه، و مال الآخر لصهره، مع هن و هن إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله و معتلفه، و قام معـه بنـو أبيه يخضمون مال اللّه خضمة الإبل نبتة الرّبيع، إلى أن انتكث فتله، و أجهـز عليه عمله، و كبت به بطنته، فما راعني إلاّ و النّاس كعرف الضّبـع إليَّ ينثالون عليّ من كلّ جانب؛ حتّى لقد وطئ الحسنان، و شقّ عطفاي، مجتمعين حولي كربيضة الغنم. فلـمّا نهضت بالأمر نكثت طائفة، و مرقت أُخرى، و قسط آخرون. . . الخطبة.

و مثل قوله: قد عملت الولاة قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول اللّه (ص) متعمِّـدين لخلافـه، ناقضـين لعهده مغيّرين لسنّته، ولو حملت الناس على تركهـا، و حوّلتهـا إلى مواضعهـا، و إلىٰ ما كانت عليه في عهـد رسول اللّه (ص)، لتفرّق عنّي جندي حتّى أبقى وحدي، أو قليل من شيعتي الّذين عرفوا فضلي و فرض إمامتي من كتاب اللّه عزّ و جلّ و سنّة رسول اللّه (ص)

١) روضة الكافي، ص ٥٩، ط. الثانية سنة ١٣٨٩ هـ، دار الكتب الإسلامية بطهران.

انقسام الأمة إلى قسمين

تلكم التظاهرة الضخمة في الأقوال أدّت إلى آنقسام الأمة إلى قسمين، وذلك أنّ الناس مدى الدهر ينقسمون إلى قسمين:

١ ـ همج رعاع، أتباع كلّ ناعق، يميلون مع كلّ ريح. كما وصفهم الإمام علي (ع)[١]

٢ ـ و قسم آخر يتحرّكون، واعين لتحرّكهم. هادفين. و ينظر في تقويم أفعال الناس في المجتمع و تعليلها إلى آلواعين آلهادفين. و الواعون الهادفون في المجتمع يومذاك انقسموا على أثر تلك التظاهرة إلى قسمين:

أ ـ محبّ لأهل آلبيت، موالٍ لهم، مقرّ بفضلهم.

ب ـ مستنكر للاستهانة بمقام الشيخين، مستهزئ بأقوال الإمام، يزداد حقدهم له يوماً بعد يوم، و كان جلّ هؤلاء الحاقدين على الإمام ممّن ثار قبل ذلك على عثمان حتّى قتلوه. و هؤلاء هم الخوارج الذين رفعوا شعار: «لا حكم إلّا للّه» و أُشربَ في قلوبهم حبّ الشيخين، و السخط على عائشة، و طلحة و الزبير، و عثمان، و عليّ. و خرج هؤلاء على الإمام فقاتلهم في النهروان ولم يقض عليهم، فأردوه قتيلاً في محرابه، و آستولى على الحكم معاوية بعده، فبذل جهده في عشرين سنة ـ مدّة حكمه ـ في توجيه آلأمة توجيهاً تساير فيه هواه، و تسير طائعة راغبة إلى ما يشتهيه.

و كان معاوية ـ بالاضافة إلى ذلك ـ يغيظه آنتشار ذكر بني هاشم أعداء أُسرته التقليديين عامّة، و خاصة ذكر الرسول و ابن عمّه الإمام عليّ، و ذلك

١) ترجمة الإمام علي بتاريخ دمشق لابن عساكر، ط. الاولى سنة ١٩٣٥ هـ بمطبعة العاملية ٢٨٥/٢ الأحاديث ٥٠١ ـ ٥٢٨ خاصة رقم ٥٢١ ـ ٥٢٢.

لانتشار ذكرهما بين المسلمين انتشاراً هائلاً[1] في مقابل خمول ذكر بني أبيه أمثال عتبة، وشيبة، وأبي سفيان، والحكم بن أبي العاص أوّلاً، وثانياً لما يناقض انتشار ذكر الرسول وابن عمه ما يتوخاه من تركيز الخلافة لنفسه، وتوريثه لعقبه، إذ بآنتشار ذكرهما تتّجه أنظار المسلمين إلى شبليهما الحسن والحسين، لهذا كلّه جدّ معاوية في إطفاء نورهم عامّة، وذكر الرسول وابن عمّه خاصة فقدّر لهذا ودبّر ما يلي:

أ ـ رفع ذكر الخليفتين أبي بكر وعمر، وألحق بهما أخيراً ابن عمّه عثمان ثالث الخلفاء[2].

ب ـ عمل سرّاً على تحطيم شخصية الرسول في نفوس المسلمين، وجهاراً لتحطيم شخصية آبن عمّه.

وللوصول إلى هذين الهدفين، دفع قوماً من الصحابة والتابعين ليضعوا أحاديث في ما يرفع ذكر الخلفاء، ويضع من كرامة الرسول وابن عمّه، وصرف حوله وطوله في إنجاح هذا التدبير، وكتم أنفاس من خالفه في ذلك من أولياء علي وأهل بيته وقتلهم شرّ قتلة، صلباً على جذوع آلنخل، وتمثيلاً بهم، ودفنهم أحياء.

فنجح في ما دبّر نجاحاً منقطع النظير حين آنتشرت بين الأمة على أثر ذلك أحاديث تروى عن رسول الله (ص) انّه قال في مناجاته لربّه: إنّي بشر أغضب كما يغضب آلبشر فأيّما مؤمن لعنته أو سببته، فاجعلها له صلاة وزكاة

١) اما انتشار ذكر الرسول فواضح، وأما اسم علي فمن مواقفه في بدر وأُحد والخندق وخيبر، ومن أحاديث الرسول في شأنه في تلك المواقف وفي تبوك والغدير، وعمل الرسول في المباهلة، وعند نزول آية التطهير، وآيات صدر سورة براءة. من كل ذلك ونظائره انتشر له ذكر جميل، وسعى معاوية لاخفاء معالمه.

٢) راجع قبله الفصل الثاني من الباب الثاني من هذا الكتاب، باب «على عهد معاوية».

وقربة تقرّبه بها إليك يوم القيامة. وفي رواية « طهوراً: أجراً »[1].

وانّه قال: « أنتم أعلم بأمر دنياكم » أو قال: « وإذا أمرتكم بشيء من رأي فإنّما أنا بشر »، وإنّه قال ذلك عندما نهاهم عن تأبير النخل وفسد تمرهم[2]، أو انّه رفع زوجته عائشة لتنظر إلى رقص الحبشة بمسجده[3]، أو انه أُقيم مجلس الغناء في داره[4].

هذه الأحاديث إلى عشرات غيرها، نراها قد وضعت بإمعان في عصر معاوية[5] وامتد أثرها على مُدرسة الخلفاء إلى يومنا الحاضر، وانّها هي الّتي جعلت طائفة من المسلمين لا ترى لرسول اللّه القدرة على اتيان المعجزات، ولا الشفاعة، ولا حرمة لقبره، ولا ميزة له بعد موته.

أمّا الإمام عليّ(ع) فقد نجح معاوية في تحطيم شخصيته في المجتمع

١) صحيح مسلم باب « من لعنه النبي (ص) أو سبه... كان له زكاة وأجراً ورحمة » من كتاب البر، ح ٨٨ ـ ٩٧، وسنن أبي داود، كتاب السنة، الباب ١٢ وسنن الدارمي، الرقاق ٥٢، ومسند أحمد ٣١٧/٢ و٣٩٠ و٤٤٩ و٤٤٨ و٤٩٣ و٤٩٦ و٣٣/٣ و٣٩١ و٤٠٠ و٤٣٧/٥ و٤٣٩ و٤٥/٦.

٢) صحيح مسلم، باب « وجوب امتثال ما قاله شرعاً، دون ما ذكره (ص) من معايش الدنيا على سبيل الرأي » من كتاب الفضائل ح ١٣٩ ـ ١٤١، وابن ماجة، باب تلقيح النخل، ومسند أحمد ١٦٢/١ و١٥٢/٣.

٣) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب أصحاب الحراب في المسجد، وكتاب العيدين، باب ٢٥، وكتاب الجهاد، باب ٧٩. وكتاب النكاح: باب نظر المرأة إلى الحَبَش ونحوهم من غير ريبة، وباب حسن المعاشرة مع الأهل، وكتاب المناقب، باب قصة الحبش.

وصحيح مسلم، كتاب صلاة العيدين: باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه، وكتاب المساجد ١٨، والنسائي ٣٤ و٣٥، ومسند أحمد ٣٦٨/٢ و٥٦/٦ و٨٣ و٨٤ و٨٥ و١٦٦ و١٨٦.

٤) صحيح البخاري « كتاب فضائل النبي » باب مقدم أصحاب النبي المدينة، وكتاب العيدين: باب سنة العيدين لاهل الإسلام، وباب إذا فاته العيد يصلي ركعتين، وباب الحراب والدرق، وكتاب مناقب الانصار /٤٦، وصحيح مسلم، باب اللعب الذي لا معصية فيه، وكتاب العيدين /١٦، وسنن ابن ماجة، تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب النكاح، باب الغناء والدف، ص ٦١٢، رقم الحديث ١٨٩٨، ومسند أحمد ١٣٤/٦.

٥) راجع فصل « مع معاوية » من كتاب « أحاديث أُم المؤمنين عائشة » للمؤلف.

الإسلامي يومذاك إلى حدٍّ أن المسلمين واصلوا لعنه فوق جميع منابرهم في شرق الأرض وغربها، خاصّة في خطبة الجمعة كفريضة من فرائض صلاة الجمعة زهاء ألف شهر مدّة حكم آل أُميّة، و إلى جانب ذلك نجح معاوية في رفع مقام الخلافة في نفوس المسلمين[1].

و استمرّت الأمة بعده في سيرها الفكري على هذا الإتجاه إلى حدٍّ أنّه أمكن الولاة أن يقولوا على منابر المسلمين أ خليفة أحدكم أكرم عنده أم رسوله ؟ أي أنّ الخليفة الذي يعتبرونه خليفة اللّه في الأرض أكرم على اللّه من رسوله خاتم النبيين !!

نتيجة مساعي الخليفة معاوية

و كانت نتيجة تلك المساعي أنّ المسلمين و غير المسلمين منذ عهد معاوية و إلى اليوم عرفوا رسول اللّه و ابن عمّه و الخلفاء الثلاثة و شخصيات إسلاميّة أُخرى من خلال ما وضع من حديث على عهد معاوية وكما أراد معاوية، وكان ما أراده خلاف الواقع الذي كانوا عليه، وبالإضافة إلى ذلك كان لمعاوية اجتهادات في تغيير الأحكام الإسلاميّة بدّل منها ما بدّل باجتهاده، سمّي بعضها بأوّليّات معاوية[2].

إستطاع معاوية بكلّ تلك الجهود أن يبدّل الإسلام و يعرّفه كما يشتهي، حتى لم يبق من الإسلام في آخر عهده إلاّ اسمه، ومن القرآن إلاّ رسمه، و إنّما حافظ معاوية ومن جاء بعده على آسم الإسلام لأنّهم كانوا يحكمون باسم الإسلام.

كذلك كانت حالة المسلمين عندما توفي معاوية في سنة ستين و استولى

١) سيأتي بيانه ان شاء اللّه تعالى.
٢) ذكر بعضها اليعقوبي في تأريخه،و السيوطي في تاريخ الخلفاء في ذكر سيرة معاوية.

على الحكم ابنه يزيد، فما كان أمام سبط الرسول و وريثه إلّا واحدة من اثنتين: إمّـا البيعـة، و إمّا القتال. و بيعة الحسين (ع) ليزيد تعني اقراره على أفعاله و تصديقه لأقواله. فأبـى الحسين (ع) أن يبايع يزيد و استشهد في سبيل ذلك.

الإمام الحسين (ع) امتنع من بيعة يزيد

فكيف كان يزيد في أفعاله و أقواله ؟ و لماذا أبى الإمام أن يبايعه ؟ وهل كان يعرف مصيره حين أبى ؟ وماذا كان أثر استشهاده على الإسلام و المسلمين ؟

في ما يلي نحاول تفهّم كل ذلك من كتب الحديث و السيرة ان شاء اللّه تعالى.

أوّلاً : يزيد في أفعاله و أقواله

في تاريخ ابن كثير : كان يزيد صاحب شراب، فأحب معاوية أن يعظه في رفق، فقال: يا بنيّ ما أقدرك على أن تصل حاجتك من غير تهتّك يذهب بمروءتك و قدرك و يشمت بك عدوّك و يسيء بك صديقك، ثمّ قال: يا بنيّ إنّي منشدك أبياتاً فتأدّب بها و احفظها فأنشده:

انصب نهاراً في طلاب العلا ... و اصبر على هجر الحبيب القريب
حتى إذا الليل أتى بالدجى ... و اكتحلت بالغمض عين الرقيب
فباشر الليل بما تشتهي ... فإنّما الّليل نهار الأريب
كم فاسق تحسبه ناسكاً ... قد باشر الليل بأمر عجيب
غطّى عليه الّليل أستاره ... فبات في أمن وعيش خصيب

و لـذّة الأحـمـق مـكـشـوفـة يسـعـى بهـا كل عدوّ مريب[1]

وقال: و كان فيه أيضاً اقبال على الشهوات و ترك بعض الصلوات، في بعض الأوقات، و اقامتها في غالب الأوقات[2].

* * *

لـمّا أراد معاوية أن يأخذ البيعة ليزيد من الناس، طلب من زياد أن يأخذ بيعة المسلمين في البصرة، فكان جواب زياد له: ما يقول الناس إذا دعوناهم إلى بيعة يزيد، و هو يلعب بالكلاب و القرود، ويلبس المصبّغات، ويدمن الشراب، ويمشي على الدفوف و بحضرتهم الحسين بن علي، و عبداللّه بن عباس، و عبداللّه ابن الزبير، و عبداللّه بن عمر؟ ولكن تأمره يتخلّق بأخلاق هؤلاء حولاً أو حولين فعسانا أن نموّه على الناس[3].

فاغزى معاوية يزيد الصائفة مع الجيش الغازي الروم «فتثاقل و اعتلّ و أمسك عنه أبوه»[4] فأصاب المسلمين حمّى و جدري في بلاد الروم ويزيد حينذاك كان مصطبحا بدير مرّان مع زوجته أم كلثوم بنت عبداللّه بن عامر، فلـمّا بلغه خبرهم قال:

إذا ارتفقت على الانماط مصطبحا بدير مرّان عندي أمّ كلثوم

فما أبالي بما لاقت جنودهم بـ(الغذقذونة) من حمّى ومن موم[5]

و بعده في معجم البلدان:

فبلغ معاوية ذلك فقال: لا جرم ليلحقنّ بهم و يصيبه ما أصابهم و إلّا خلعته فتهيّأ للرحيل و كتب إليه:

تجنّى لا تزال تعدُّ ذنباً لتقطع حبل وصلك من حبالي

١) تاريخ ابن كثير ٨/٢٢٨ .

٢) تاريخ ابن كثير ٨/٢٣٠ .

٣) تاريخ اليعقوبي ٢/٢٢٠ .

٤) هذا نص ابن الأثير في تاريخه ٣/١٨١ في ذكر حوادث سنة ٤٩ .

٥) تاريخ اليعقوبي ٢/٢٢٩، و الاغاني ط. ساسي ١٦/٣٣، و أنساب الأشراف ٣/٢/٤ .

فيوشك أن يريحك من بلائي نزولي في المهالك و ارتحالي[1]

و أرسل معاوية يزيد إلى الحجّ و قيل بل أخذه معه فجلس يزيد بالمدينة على شراب فاستأذن عليه عبداللّه بن العبّاس و الحسين بن علي فأمر بشرابه فرفع، و قيل له: انّ ابن عباس إن وجد ريح شرابك عرفه، فحجبه و اذن للحسين، فلما دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب، فقال: ما هذا يا ابن معاوية ؟ فقال: يا أبا عبداللّه هذا طيب يصنع لنا بالشام، ثـمّ دعا بقدح فشربه ثمّ دعا بقدح آخر فقال: اسق أبا عبداللّه يا غلام. فقال الحسين: عليك شرابك أيّها المرء...

فقال يزيد:

ألا يا صاح للعجب دعوتك ثم لم تجب

إلى القينات و اللّذا ت و الصهباء و الطرب

وباطية مكلّلة عليها سادة العرب

و فيهنّ الّتي تبلت فؤادك ثمّ لم تتب

فوثب الحسين عليه وقال: بل فؤادك يا ابن معاوية تبلت[2].

و حجّ معاوية و حاول أن يأخذ البيعة من أهل مكّة و المدينة فأبى عبداللّه بن عمر وقال: نبايع من يلعب بالقرود و الكلاب ويشرب الخمر ويظهر الفسوق، ما حجّتنا عند اللّه ؟

و قال ابن الزبير : لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقد أفسد علينا ديننا[3]. وفي رواية: إنّ الحسين قال له: كأنّك تصف محجوباً أو تنعت غائباً أو تخبر عمّا كان احتويته لعلم خاصّ، وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد في ما أخذ من استقرائه الكلاب المهارشة عند التحارش، و الحمام

١) ترجمة دير مران و الغذقدونة: من معجم البلدان.
٢) الأغاني ٦١/١٤، و تاريخ ابن الأثير ٥٠/٤ في ذكرِ سيرة يزيد. وقد أوردت الخبر بايجاز.
٣) تاريخ اليعقوبي ٢٢٨/٢ .

السبَّق لأترابهنّ، و القينات ذوات المعازف، و ضروب الملاهي، تجده ناصراً، ودع عنك ما تحاول[1] انتهى.

قال المؤلّف: لست أدري أكان هذا الحوار من سبط النبي مع معاوية وحوار ابن الزبير و ابن عمر معه في مجلس واحد أم في مجلسين، ومهما يكن من أمره فانّ معاوية لم يستطع أن يأخذ البيعة من هؤلاء، و استطاع أن يأخذ البيعة من أهل الحرمين ويموّه عليهم أمر العبادلة في بيعة ابنه، و ارتحل عنهم.

* * *

وجدنا يزيد في سفريه إلى الحجّ و الغزو يتظاهر باللامبالاة بالمقدسات الإسلامية وعدم الاكتراث بنكبة الجيش الإسلامي الغازي، خلافاً لرغبة أبيه معاوية ووصيّة دعيّه زياد بأن يتظاهر بالتخلّق بالاخلاق الإسلامية حولاً أو حولين عساهم أن يموّهوا على الناس أمره، ولم يكتف بذلك حتى نظم في سكره و اعلام أمره ما سارت به الركبان.

و أكثر يزيد من نظم الشعر في الخمر و الغناء مثل قوله:

معشر الندمان قوموا ... واسمعوا صوت الأغاني
وآشربوا كأس سدام ... وآتركوا ذكر المثاني[2]
شغلتني نغمة العيدان ... عن صوت الاذان
وتعوّضت من الحور ... عجوزاً في الدنان

و قوله:

ولو لم يمسّ الأرض فاضل بردها ... لما كان عندي مسحة للتيمّم

و أظهر ذات صدره في قصيدته التي يقول فيها:

١) الامامة و السياسة لابن قتيبة ١/١٧٠.

٢) في الأصل: «المعاني» تحريف و يقصد بالمثاني: السبع المثاني أي اتركوا قراءة الحمد في الصلاة.

عليّة هاتي و اعلني و ترنّمي	بذلك إنّي لا أحب التناجيا
حديث أبي سفيان قدماً سما بها	إلى أحدٍ حتى أقام البواكيا
ألا هات سقّيني على ذاك قهوة	تخيّرها العنسي كرماً شامياً
إذا ما نظرنا في أُمور قديمة	وجدنا حلالا شربها متواليا
و إن متّ يا أمّ الاحيمر فانكحي	ولا تأملي بعد الفراق تلاقيا
فإنّ الذي حدّثت عن يوم بعثنا	أحاديث طسم تجعل القلب ساهيا
ولابدّ لي من أن أزور محمداً	بمشمولة صفراء تروي عظاميا

إلى غير ذلك ممّا نقلت من ديوانه. انتهى نقلاً عن تذكرة خواصّ الأمّة[1].

يخاطب يزيد في هذه القصيدة حبيبته و يقول لها: ترنّمي و أعلني قصّة أبي سفيان لـمّا جاء إلى أحد وفعل ما فعل، حتى أقام البواكي على حمزة وغيره من شهداء أُحد، أعلني ذلك ولا تذكريه في نجوى، و أسقيني على ذلك خمراً تخيّرها الساقي من كروم الشام، فإنّا إذا نظرنا في أُمور قديمة من أعراف قريش و آل أُميّة في الجاهلية وجدنا حلالاً شربها متوالياً و أمّا ما قيل لنا عن البعث فهو من قبيل أساطير (طسم) تشغل قلبنا، فلا بعث و لا نشور، فإذا متّ فانكحي بعدي إذ لا تلاقي بعد الموت، ثـمّ يستهزئ بالرسول، و يقول: و لابدَّ أن ألقاه بخمرة باردة تروي عظامي، كان يزيد يستهين بمشاعر المسلمين و ينادم النصارى.

و روى صاحب الأغاني وقال: كان يزيد بن معاوية أوّل من سنّ الملاهي في الإسلام من الخلفاء، و آوى المغنّين، و أظهر الفتك، و شرب

١) تذكرة خواص الأمة ـ ص ١٦٤ تأليف أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي أي السبط و كان سبط جمال الدين عبدالرحمن ابن الجوزي، من مؤلفاته التاريخ المسمى بمرآة الزمان (ت: ٦٥٤) راجع ترجمة جده في وفيات الأعيان لابن خلكان.

الخمر، وكان ينادم عليها سرجون النصراني مولاه، والأخطل ـ الشاعر النصراني ـ وكان يأتيه من المغنّين سائب خاثر فيقيم عنده فيخلع عليه...[1].

كان يزيد بن معاوية أوّل من أظهر شرب الشراب، والاستهتار بالغناء، والصيد واتخاذ القيان والغلمان، والتفكُّه بما يضحك منه المترفون من القرود والمعافرة بالكلاب والديكة[2].

وكان من الطبيعي أن تتأثَّر بيزيد حاشيته، ويتظاهر الخلعاء والماجنون بأمرهم كما ذكره المسعودي في مروجه قال: وغلب على أصحاب يزيد وعمّاله ما كان يفعله من الفسوق، وفي أيّامه ظهر الغناء بمكة والمدينة، واستعملت الملاهي، وأظهر الناس شرب الشراب.

وكان له قرد يكنّى بأبي قيس يحضره مجلس منادمته، ويطرح له متّكأ، وكان قرداً خبيثاً، وكان يحمله على أتان وحشيّة قد ريضت وذلّلت لذلك بسرج ولجام ويسابق بها الخيل يوم الحلبة، فجاء في بعض الايام سابقاً، فتناول القصبة ودخل الحجرة قبل الخيل وعلى أبي قيس قباء من الحرير الأحمر والأصفر مشمّر، وعلى رأسه قلنسوة من الحرير ذات الألوان بشقائق، وعلى الأتان سرج من الحرير الأحمر منقوش ملمّع بأنواع من الألوان، فقال في ذلك بعض شعراء الشام في ذلك اليوم.

تمسّك أبا قيس بفضل عنانها ... فليس عليها إن سقطت ضمان

ألا من رأى القرد الذي سبقت به ... جياد أمير المؤمنين أتان[3]

وروى البلاذري عن قصّة هذا القرد وقال: كان ليزيد بن معاوية قرد يجعله بين يديه ويكنّيه أبا قيس، ويقول: هذا شيخ من بني اسرائيل أصاب

١) الأغاني ٦٨/١٦.

٢) أنساب الأشراف للبلاذري ج٤ القسم الأول ص ١. المعافرة كالمهارشة.

٣) مروج الذهب ٦٧/٣ ـ ٦٨.

خطيئة فمسخ و كان يسقيه النبيذ و يضحك ممّا يصنع، و كان يحمله على أتان وحشيّة و يرسلها مع الخيل فيسبقها، فحمله يوماً و جعل يقول تمسّك. . . البيتين[1] .

و اشتهر يزيد بمنادمة القرود حتى قال فيه رجل من التنوخ:

يزيد صديق القــرد ملّ جوارنـا فحـنّ إلى أرض الـقــرود يزيد

فتبّــاً لمن أمسى علينــا خليفـة صحــابتـه الادنـون منـه قرود[2]

و قال ابن كثير: اشتهـر يزيد بالمعـازف وشرب الخمـور، و الغناء و الصيد، و اتّخـاذ القيان و الكـلاب، و النـطاح بين الاكبـاش و الـدبـاب و القرود، و ما من يوم إلّا و يصبح فيه مخموراً. وكان يشدّ القرد على فرس مسرجة بحبال ويسوق به، ويلبس القرد قلانس الذهب وكذلك الغلمان، وكان يسابق بين الخيل و كان إذا مات القرد حزن عليه و قيل إن سبب موته أنّه حمل قردة و جعل ينقزها فعضّته. . .[3].

و روى البلاذري عن شيخ من أهل الشام: انّ سبب وفاة يزيد أنّه حمل قردة على الأتان وهو سكران ثمّ ركض خلفها فسقط فاندقّت عنقه أو انقطع في جوفه شيء.

و روى عن ابن عيّاش أنّه قال: خرج يزيد يتصيّد بحوّارين وهو سكران فركب و بين يديه أتان وحشيّة قد حمل عليها قرداً و جعل يركض الأتان و يقول:

أبا خلف احتل لنفسك حيلة فليس عليها إن هلكت ضمان

١) أنساب الأشراف ١/١/٤ ـ ٢ وفي لفظ البيتين اختلاف يسير مع رواية المسعودي.

٢) أنساب الأشراف ٢/١/٤ .

٣) ابن كثير ٤٣٦/٨ .

فسقط و اندقّت عنقه[1]

ولا منافاة بين هذه الروايات فمن الجائز أنّه أركب قردة على أتان و ركب هو أيضاً و ركض خلفه و جعل ينقزها فعضّته و سقط و اندقّت عنقه و انقطع في جوفه شيء و هكذا استشهد الخليفة قتيل القرد.

* * *

كان هذا شيئاً من سيرة يزيد، وكان أبناء الأمّة آنذاك قد تبلّد احساسهم و أخلدوا إلى سبات عميق، و ما غيّر حالهم تلك عدا استشهاد الإمام الحسين (ع) كما نشرحه في الباب التالي.

١) أنساب الأشراف ٢/١/٤ و يبدو ان هذا القرد الذي كناه أبا خلف غير القرد الذي كناه أبا قيس.

الفصل الأوّل

إستشهاد الإمام الحسين
أيقظ الأمة من سباتها العميق



ينبغي لنا في سبيل دراسة آثار استشهاد الإمام الحسين (ع) على الإسلام و أهله أن ندرس جميع جوانبه بدءاً بدراسة ما ورد من أنباء باستشهاده قبل وقوعه عن الأنبياء السابقين و خاتم الأنبياء و الإمام علي مـمّا مهد السبيل لقيامه كما يأتـي بيانه .

أنباء باستشهاد الحسين (ع) قبل وقوعه

١ ـ خبر رأس الجالوت :

روى الطبري و البلاذري ، و الطبراني ، و ابن سعد ، و اللفظ للأوّل ، عن رأس الجالوت عن أبيه قال : ما مررت بكربلا ، إلّا و أنا أُركضُ دابّتي حتّى أخلف المكان ، قال : قلت : لـم ؟ قال : كنّا نتحدّث أنّ ولد نبيّ مقتول في ذلك المكان و كنت أخاف أن أكون أنا ، فلـمّا قتل الحسين قلنا : هذا الذي كنّا نتحدّث ، و كنت بعد ذلك إذا مررت بذلك المكان أسير ولا أركض[1]

٢ ـ خبـر كعـب :

روى الذهبيّ و الهيثميّ و العسقلانيّ و ابن كثير عن عـمّار الدهنيّ قال : مرّ علي (ع) على كعب فقال : يقتل من ولد هذا رجل في عصابة لا يجف عرق خيولهم حتّى يردوا على محمّد (ص) ، فمرّ حسن (ع) فقالوا : هذا ؟ قال : لا ، فمرّ حسين (ع) فقالوا : هذا ؟ قال : نعم[2] .

١) تاريخ الطبري ط. أوربـا ٢٨٧/٢ و ترجمة الإمام الحسين بمعجم الطبراني الكبير تأليف أبـي القـاسم سليمان بن أحمد (ت: ٣٦٠ هـ)، ح ـ ٦١ . ص ١٢٨ وقد طبع ضمن مجموعة باسم « الحسين و السنة » اختيار و تنظيم السيد عبدالعزيز الطباطبائي بمطبعة مهر ، قم. و في المجموعة بالإضافة إليه فضائل الحسين من كتاب فضائل امام الحنابلة أحمد بن حنبل، و في تاريخ ابن عساكر ح ٦٤١ وفي لفظه « فلما قتل حسين كنت أسير على هينتي »، و سير النبلاء ١٩٥/٣ بايجاز.

٢) معجم الطبراني الكبير ح ٨٥، و طبقات ابن سعد بترجمة الإمام الحسين ح ٢٧٧، و تاريخ ابن

و أخرج ابن قولويه (ت: ٣٦٧ هـ) أربع روايات في باب علم الأنبياء بمقتل الحسين من كتابه كامل الزيارة، وفي باب علم الملائكة حديثاً واحداً، وفي باب لعن اللّه ولعن الأنبياء لقاتليه روايتين إحداهما ما رواها عن كعب ان إبراهيم وموسى وعيسى أنبأوا بقتله ولعنوا قاتله[1].

٣ ـ حديث أسماء بنت عميس:

عن عليّ بن الحسين (ع) قال: حدثتني أسماء بنت عميس قالت: قبّلتُ جدّتك فاطمة بالحسن والحسين...

فلمّا ولد الحسين فجاءني النبي (ص) فقال: يا أسماء هاتي ابني فدفعته إليه في خرقة بيضاء، فأذّنَ في اذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ثمّ وضعه في حجره وبكى، قالت أسماء: فقلت فداك أبي وأمّي ممّ بكاؤك؟ قال: على ابني هذا. قلت: انه ولد الساعة، قال: يا أسماء تقتله الفئة الباغية لا أنالهم اللّه شفاعتي، ثم قال: يا أسماء لا تخبري فاطمة بهذا، فإنّها قريبة عهد بولادته. الحديث[2].

عساكر ح ٦٣٩ و ٦٤٠، وتاريخ الإسلام للذهبي ١١/٣، وسير النبلاء له ١٩٥/٣، ومجمع الزوائد ١٣٩/٩، وفي مقتل الخوارزمي أخبار من كعب بقتل الحسين ١٦٥/١، وتهذيب التهذيب ٣٤٧/٢، والروض النضير، شرح مجموع الفقه الكبير تأليف الحسين بن أحمد بن الحسين السياغي الحيمي الصنعاني (ت: ١٢٢١ هـ) وفي لفظ بعضهم مع بعض اختلاف. نقلنا هذا الخبر عن كعب مع عدم اعتمادنا عليه، لتواتر الأخبار عن رسول اللّه أنّه أنبأ بقتل الحسين فلعل كعباً سمع ممن سمع من النبي (ص)، ومن الجائز أنه قرأ شيئاً من ذلك في كتب أهل الكتاب.

١) كامل الزيارة لابن قولويه ط. المرتضوية ـ النجف سنة ١٣٥٦ ص ٦٤ ـ ٦٧، الابواب ١٩ و ٢٠ و ٢١ من الكتاب.

٢) مقتل الحسين للخوارزمي ٨٧/١ ـ ٨٨، وذخائر العقبي ١١٩ واللفظ للأول. لا تستقيم هذه الرواية مع الواقع التاريخي فإن أسماء كانت بالحبشة ورجعت مع زوجها جعفر بعيد فتح خيبر، وقد ولد الحسنان (ع) قبل ذلك. ولعل الصحيح سلمى بنت عميس زوجة حمزة سيد الشهداء. ترجمتها باسد الغابة ٤٧٩/٥.

٤ ـ حديث أم الفضل:

في مستدرك الصحيحين و تأريخ ابن عساكر و مقتل الخوارزميّ و غيرها و اللفظ للأوّل، عن أمّ الفضل بنت الحارث.

انّها دخلت على رسول اللّه (ص) فقالت: يا رسول اللّه انّي رأيتُ حلماً منكراً الليلة، قال: و ما هو؟ قالت: انّه شديد. قال: و ما هو؟ قالت: رأيتُ كأنّ قطعة من جسدك قطعت و وضعت في حجري، فقال رسول اللّه (ص): رأيتِ خيراً، تلد فاطمة ـ إن شاء اللّه ـ غلاماً فيكون في حجرك، فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري ـ كما قال رسول اللّه (ص) ـ فدخلت يوماً إلى رسول اللّه (ص) فوضعته في حجره، ثـم حانت منّي التفاتة فإذا عينا رسول اللّه (ص) تهريقان من الدموع. قالت: فقلت: يا نبي اللّه! بأبي أنت و أمي ما لكَ؟ قال: أتاني جبرئيل عليه الصلاة و السلام فأخبرني انّ امّتي ستقتل ابني هذا، فقلت: هذا؟ قال: نعم، و أتاني بتربة من تربته حمراء.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه[1].

٥ ـ في مقتل الخوارزمي:

لما أتى على الحسين من ولادته سنة كاملة هبط على رسول اللّه (ص)

١) مستدرك الصحيحين ٣/١٧٦، و باختصار في ص ١٧٩ منه، و تاريخ ابن عساكر، ح ٦٣١، و قريب منه في ح ـ ٦٣٠، وفي مجمع الزوائد ٩/١٧٩ و مقتل الخوارزمي ١/١٥٩ وفي ١٦٢ بلفظ آخر، و تاريخ ابن كثير ٦/٢٣٠ و أشار إليه في ٨/١٩٩، و أمالي الشجري ص ١٨٨. وراجع الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ١٤٥، و الروض النضير ١/٨٩، و الصواعق ١١٥ وفي ط ١٩٠، وراجع كنز العمال ط القديمة ٦/٢٢٣، و الخصائص الكبرى ٢/١٢٥. وفي كتب أتباع مدرسة أهل البيت ورد في مثير الاحزان ص ٨ و اللهوف لابن طاوس ٦ ـ ٧.

اثناعشر ملكاً محمرَّة وجوههم قد نشروا أجنحتهم و هم يقولون: يا محمّد ! سينزل بولدك الحسين ما نزل بهابيل من قابيل، وسيعطى مثل أجر هابيل، ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل، قال: ولـم يبق في السماءِ ملك إلاّ ونزل على النبيّ (ص) يعـزّيه بالحسـين ويخـبره بثواب ما يُعْطىٰ، ويعرض عليه تربته، والنبيّ يقول: اللهم اخذل من خذله، واقتل من قتله، ولا تمتعه بما طلبه.

ولـمّا أتت على الحسين من مولده سنتان كاملتان خرج النبيّ في سفر فلـمّا كان في بعض الطريق وقف فاسترجع ودمعت عيناه، فسئل عن ذلك فقال: هذا جبريل يخبرني عن أرض بشاطئ الفرات يقال لها: كربلاء، يقتل فيها ولدي الحسين بن فاطمة، فقيل: من يقتله يا رسول اللّه ؟ فقال: رجل يقال له يزيد، لا بارك اللّه في نفسه، وكأنّي أنظر إلى منصرفه ومدفنه بها، وقد أُهدي رأسه، و اللّه ما ينظر أحد إلى رأس ولدي الحسين فيفرح إلاّ خالف اللّه بين قلبه ولسانه (يعني ليس في قلبه ما يكون بلسانه من الشهادة).

قال: ثم رجع النبي من سفره ذلك مغموماً فصعد المنبر فخطب ووعظ والحسين بين يديه مع الحسن، فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسين ورفع رأسه إلى السماء وقال: الّلهم إنّي محمّد عبدك ونبيّك، وهذان أطائب عترتي وخيار ذريّتي وأرومتي ومن أخلفهما بعدي، الّلهم وقد أخبرني جبريل بأنَّ ولدي هذا مقتول مخذول، الّلهم فبارك لي في قتله، واجعله من سادات الشهداء إنك على كل شيء قدير، الّلهم ولا تبارك في قاتله وخاذله.

قال: فضـجّ النـاس في المسجـد بالبكـاء، فقـال النبي: أتبكـون ولا تنصرونه ؟! ألّلهم فكن له أنت ولياً وناصراً[1].

[1]) مقتل الخوارزمي ١٦٣/١ ـ ١٦٤ وقد أوردنا ما ذكره باختصار.

٦ ـ رواية زينب بنت جحش في بيتها :

في تاريخ ابن عساكر و مجمع الزوائد و تأريخ ابن كثير و غيرها و اللفظ للأوّل عن زينب ، قالت : بينا رسول اللّه (ص) في بيتي و حسين عندي حين درج ، فغفلت عنه ، فدخل على رسول اللّه (ص) فقال : دعيه ـ إلى قولها ـ ثم قام فصلّى فلـمّا قام احتضنه إليه فإذا ركع أو جلس وضعه ثم جلس فبكى ، ثم مدّ يده فقلت حين قضى الصلاة : يا رسول اللّه ! إنّي رأيتك اليوم صنعت شيئاً ما رأيتك تصنعه ؟ قال : إنّ جبريل أتاني فأخبرني أنّ هذا تقتله أُمّتي ، فقلت : فأرني تربته ، فأتاني بتربة حمراء[١] .

٧ ـ حديث انس بن مالك :

في مسند أحمد ، و المعجم الكبير للطبرانيّ ، و تأريخ ابن عساكر و غيرها ، و اللفظ للأوّل ، عن انس بن مالك ، قال : استأذن ملك القطر ربّه أن يزور النبيّ (ص) فاذن له و كان في يوم ام سلمة ، فقال النبيّ (ص) : يا أمّ سلمة احفظي علينا الباب ، لا يدخل علينا أحد . قال : فبينا هي على الباب إذ جاء الحسين بن علي (ع) فاقتحم ففتح الباب فدخل فجعل النبي (ص) يلتزمه و يقبله ، فقال الملك : أتحبّه ؟ قال : نعم . قال : ان أمتك ستقتله ، ان شئت أريتك المكان الذي يُقتل فيه ؟ قال : نعم . قال : فقبض قبضة من المكان الذي قتل فيه فأراه فجاء بسهلة أو تراب أحمر فأخذته أُم سلمة فجعلته في ثوبها . قال ثابت : فكنا نقول إنّها كربلاء[٢] .

١) تاريخ ابن عساكر ح ٦٢٩ و مجمع الزوائد ١٨٨/٩ ، و كنز العمال ١١٢/١٣ ، و أشار إليه ابن كثير بتاريخه ١٩٩/٨ ، و ورد في كتب أتباع مدرسة أهل البيت باما لي الشيخ الطوسي ٣٢٣/١ ، و مثير الاحزان ص ٧ ـ ٨ ، و ورد قسم منه في ص ٩ ـ ١٠ وفي آخره تتمة مهمة ، و كذلك في اللهوف ص ٧ ـ ٩ .

٢) مسند أحمد ٢٤٢/٣ و ٢٦٥ ، و تاريخ ابن عساكر ح ٦١٥ و ٦١٧ ، و تهذيبه ٣٢٥/٤ و اللفظ

٨ ـ حديث أبـي امامة:

في تاريخ ابن عساكر، و الذهبي و مجمع الزوائد، وغيرها، و اللفظ للأوّل، عن أبـي امامة. قال: قال رسول اللّه (ص) لنسائه: « لا تُبكوا هذا الصبيّ » يعني حسينـاً. قال: وكان يوم أمّ سلمة فنزل جبرئيل فدخل على رسول اللّه (ص) الداخل وقال لامّ سلمة: « لا تدعي أحداً أن يدخل عليّ » فجاء الحسين فلـمّا نظر إلى النبيّ (ص) في البيت أراد أن يدخل فأخذته أم سلمـة فاحتضنتـه وجعلت تناغيه وتسكته فلما اشتدّ في البكاء خلّت عنه، فدخل حتّى جلس في حجر النبيّ (ص) فقال جبريل للنبي (ص) إنّ أُمتك ستقتل ابنك هذا، فقال النبي (ص) « يقتلونه وهم مؤمنون بـي ؟ » قال: نعم يقتلونه. فتناول جبريل تربة فقال: مكان كذا وكذا، فخرج رسول اللّه (ص) وقد احتضن حسيناً كاسف البال، مهموماً. فظنّت أم سلمة انّه غضب من دخول الصبيّ عليه فقالت: يا نبي اللّه ! جُعلت لك الفداء إنّك قلت لنا: لا تبكوا هذا الصبي، وأمرتني أن لا أدعَ أحداً يدخل عليك، فجاء فخلّيت عنه، فلم يردّ عليها، فخرج إلى أصحابه وهم جلوس فقال « إنّ أُمتي يقتلون

له، و بترجمة الحسين من المعجم الكبير للطبراني ح ٤٧، و مقتل الخوارزمي ١/ ١٦٠ ـ ١٦٢، و الذهبي في تاريخ الإسلام ٣/ ١٠، و سير النبلاء ٣/ ١٩٤، وذخائر العقبى ص ١٤٦ ـ ١٤٧، ومجمع الزوائد ٩/ ١٨٧، وفي ص ١٩٠ منه بسند آخر وقال: اسناده حسن، وفي باب الاخبار بمقتل الحسين من تاريخ ابن كثير ٦/ ٢٢٩ في لفظه « وكنا نسمع يقتل بكربلاء »، وفي ٨/ ١٩٩، و كنز العمال ١٦/ ٢٦٦، و الصواعق ص ١١٥، وراجع الدلائل للحافظ أبي نعيم ٣/ ٢٠٢، و الروض النضير ١/ ١٩٢، و المواهب اللدنّية للقسطلاني ٢/ ١٩٥، و الخصائص للسيوطي ٢/ ٢٥، و موارد الظمآن بزوائد صحيح ابن حبان لابـي بكر الهيتمي ص ٥٥٤. وفي كتب أتباع مدرسة أهل البيت بأمالي الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ). ط ـ النعمان بالنجف سنة ١٣٨٤ هـ ١/ ٢٢١ وفي لفظه: « ان عظيماً من عظماء الملائكة... ».

هذا » وفي القوم أبو بكر وعمر ، وفي آخر الحديث : فأراهم تربته[1] .

٩ ـ روايات أم سلمة :

أ ـ عن عبدالله بن وهب بن زمعة :

في مستدرك الصحيحين، و طبقات ابن سعد، و تاريخ ابن عساكر ، و غيرها، و اللفظ للأوّل، قال: أخبرتني أم سلمة: رضي الله عنها: انّ رسول الله (ص) اضطجع ذات ليلة للنوم فاستيقظ وهو حائر[2]، ثم اضطجع فرقدَ، ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت به المرة الأولى، ثم اضطجع فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبِّلها[3]، فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله ؟ قال: أخبرني جبريل (عليه الصلاة و السلام) ان هذا يقتل بأرض العراق ـ للحسين ـ فقلت لجبريل: أرني تربة الأرض التي يُقتل بها. فهذه تربتها.

فقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[4].

ب ـ عن صالح بن أربد:

روى الطبراني، و ابن أبي شيبة، و الخوارزمي، وغيرهم، و اللفظ للأول، عن صالح بن أربد، عن أمّ سلمة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله (ص): اجلسي بالباب، ولا يلجنّ عليّ أحد، فقمت بالباب إذ جاء

١) تاريخ ابن عساكر ح ٦١٨، وتهذيبه ٣٢٥/٤، و تاريخ الإسلام للذهبي ١٠/٣، و سير النبلاء له ١٠/٣، و مجمع الزوائد ١٨٩/٩، و تاريخ ابن كثير ١٩٩/٨، و أمالي الشجري ص ١٨٦، وفي الروض النضير ٩٣/١ ـ ٩٤ اسناده حسن، و أبو امامة هذا صَدَّىٰ بن عجلان.

٢) كذا في لفظه الحاكم و البيهقي وفي غيرهما من الاصول: خاثر ، وفي النهاية: أصبح رسول الله وهو خاثر النفس، أي ثقيل النفس غير طيب ولا نشيط هـ.

٣) في الحديث الآتي «يقلّبها».

٤) مستدرك الصحيحين ٣٩٨/٤، و المعجم الكبير للطبراني ح ٥٥، وتاريخ ابن عساكر ح ٦١٩ ـ ٦٢١، و ترجمة الحسين بطبقات ابن سعد بترجمة الحسين ح ٢٦٧، و الذهبي في تاريخ الاسلام ١١/٣، و سير النبلاء ١٩٤/٣ ـ ١٩٥، و الخوارزمي في المقتل ١٥٨/١ ـ ١٥٩ باختصار، و المحب الطبري في ذخائر العقبى ص ١٤٨ ـ ١٤٩، و تاريخ ابن كثير ٢٣٠/٦، و كنز العمال للمتقي ٢٦٦/١٦.

الحسين رضي اللّه عنه فذهبت أتناوله فسبقني الغلام فدخل على جدّه، فقلت: يا نبيّ اللّه جعلني اللّه فداك أمرتني أن لا يلج عليك أحد، و انّ ابنك جاء فذهبت أتناوله فسبقني، فلـمّا طال ذلك تطلّعت من الباب فوجدتك تقلّب بكفيّك شيئاً و دموعك تسيل و الصبيّ على بطنك ؟

قال: نعم، أتاني جبريل (ع) فأخبرني انّ أُمتي يقتلونه، و أتاني بالتربة التي يقتل عليها فهي التي أقلّب بكفيّ[1].

ج ـ عن المطلب بن عبد اللّه بن حنطب:

في معجم الطبراني، و ذخائر العقبى، و مجمع الزوائد، و غيرها، و اللفظ للأول، عن المطلب بن عبداللّه بن حنطب، عن أم سلمة قالت:

كان رسول اللّه (ص) جالساً ذات يوم في بيتي فقال: لا يدخل عليّ أحد فانتظرت فدخل الحسين رضي اللّه عنه، فسمعت نشيج رسول اللّه (ص) يبكي، فاطّلعتُ فإذا حسين في حجره و النبيّ (ص) يمسح جبينه وهو يبكي، فقلت: و اللّه ما علمت حين دخل فقال: إنّ جبريل (ع) كان معنا في البيت فقال: تحبّه ؟ قلت: أما من الدنيا فنعم، قال: ان أُمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها: كربلاء. فتناول جبريل (ع) من تربتها فأراها النبيّ (ص). فلما أُحيط بحسين حين قتل قال: ما اسم هذه الأرض ؟ قالوا: كربلاء، قال: صدق اللّه و رسوله، أرض كرب و بلا [2].

د ـ عن شقيق بن سلمة:

في معجم الطبراني، و تأريخ ابن عساكر، و مجمع الزوائد، و غيرها،

١) ترجمة الحسين في المعجم الكبير للطبراني ح ٥٤ ص ١٢٤، و طبقات ابن سعد ح ٢٦٨، و مقتل الخوارزمي ١٥٨/١، و كنزل العمال ٢٢٦/١٦، و أخرجه ابن أبـي شيبة في المصنف ج ١٢ بلفظ آخر.

٢) معجم الطبراني ح ٥٣، ص ١٢٥، و مجمع الزوائد ١٨٨/٩ ـ ١٨٩، و كنز العمال ٢٦٥/١٦، وفي ذخائر العقبى ص ١٤٧ بايجاز، وراجع نظم الدرر ص ٢١٥ للحافظ جمال الدين الزرندي.

و اللفظ للأول، عن أبي وايل شقيق بن سلمة، عن أمّ سلمة قالت: كان الحسن و الحسين رضي اللّه عنهما يلعبان بين يدي النبي (ص) في بيتي، فنزل جبريل (ع) فقال: يا محمّد! انّ أُمتك تقتل آبنك هذا من بعدك، فأومأ بيده إلى الحسين، فبكى رسول اللّه (ص) و ضمّه إلى صدره، ثم قال رسول اللّه (ص): وديعة عندكِ هذه التربة، فشمها رسول اللّه (ص) وقال: ويح كرب و بلاء. قالت:

وقال رسول اللّه (ص): يا أمّ سلمة إذا تحوّلت هذه التربة دماً فآعلمي أن آبني قد قتل، قال: فجعلتها أم سلمة في قارورة، ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول: انّ يوماً تتحوّلين فيه دماً ليوم عظيم[1].

هـ ـ عن سعيد بن أبي هند:

في تاريخ ابن عساكر، و ذخائر العقبى، و تذكرة خواصّ الأمة، وغيرها، و اللفظ للأول، عن عبداللّه بن سعيد بن أبي هند، عن أبيه قال: قالت أمّ سلمة رضي اللّه عنها:

كان النبي (ص) نائماً في بيتي فجاء حسين رضي اللّه عنه يدرج، فقعدت على الباب فأمسكته مخافة أن يدخل فيوقظه، ثم غفلت في شيء فدبَّ فدخل فقعد على بطنه قالت: فسمعت نحيب رسول اللّه (ص) فجئت فقلت: يا رسول اللّه! و اللّه ما علمت به فقال: إنّما جاءني جبريل (ع) ـ وهو على بطني قاعد ـ فقال لي: أتحبه؟ فقلت: نعم، قال: انّ أُمتك ستقتله، ألا أريك التربة التي يقتل بها؟ قال: فقلت: بلى، قال: فضرب بجناحه فأتى

١) معجم الطبراني ح ٥١، ص ١٢٤، و تاريخ ابن عساكر ح ٦٢٢، و تهذيبه ٣٢٨/٤، و بايجاز في ذخائر العقبى ص ١٤٧، و مجمع الزوائد ١٨٩/٩، وراجع طرح التثريب للحافظ العراقي ٤٢/١، و المواهب اللدنية ١٩٥/٢، و الخصائص الكبرى للسيوطي ١٥٢/٢، و الصراط السوي، للشيخاني المدني ٩٣، و جوهرة الكلام ص ١٢٠، و الروض النضير ١/ ٩٢ ـ ٩٣.

بهذه التربة، قالت: وإذا في يده تربة حمراء وهو يبكي ويقول: يا ليت شعري من يقتلك بعدي ؟[1].

و ـ عن شهر بن حوشب:

في فضائل ابن حنبل، وتأريخ ابن عساكر، وذخائر العقبى، وغيرها، واللفظ للأول، عن شهر بن حوشب، عن أمّ سلمة قالت: كان جبريل عند النبي (ص) والحسين معي فبكى فتركته، فدنا من النبي (ص) فقال جبريل: أتحبه يا محمّد ؟ فقال: نعم، قال: انّ أُمتك ستقتله، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها، فأراه إيّاها فإذا الأرض يقال لها: كربلاء[2].

ز ـ عن داود:

في تأريخ ابن عساكر، وغيره، واللفظ له، عن داود، قال: قالت أم سلمة: دخل الحسين على رسول اللّه ففزع، فقالت أم سلمة: ما لك يا رسول اللّه ؟ قال: انّ جبريل أخبرني أنّ ابني هذا يقتل، وانّه اشتدّ غضب اللّه على من يقتله[3].

ح ـ في معجم الطبراني، وتأريخ ابن عساكر، وغيرهما، واللفظ للأول، عن أمّ سلمة قالت: قال رسول اللّه (ص) يقتل الحسين بن علي (رض) على رأس ستين من مهاجري[4].

١) تاريخ ابن عساكر ح ٦٢٦، وذخائر العقبى ص ١٤٧، وراجع الفصول المهمة ص ١٥٤، وتذكرة خواص الامة ١٤٢ نقلًا عن الإمام الحسين (ع) وأمالي الشجري ص ١٦٣ و ١٦٦ و ١٨١.

٢) فضائل الحسن والحسين عن كتاب الفضائل تأليف أحمد بن حنبل ح ٤٤، ص ٢٣ من المجموعة وطبقات ابن سعد ح ٢٧٢، وتاريخ ابن عساكر ح ٦٢٤، والعقد الفريد في الخلفاء وتواريخهم، وقد أسنده إلى أم سلمة، وذخائر العقبى ص ١٤٧.

٣) تاريخ ابن عساكر ح ٦٢٣، وتهذيبه ٣٢٥/٤، وكنز العمال ١١٢/٢٣، والروض النضير ٩٣/١.

٤) ترجمة الحسين ح ٤١ ص ١٢١ من المجموعة وتاريخ ابن عساكر ح ٦٣٤، وتهذيبه ٣٢٥/٤ ومجمع الزوائد ١٨٩/٩، ومقتل الخوارزمي ١٦١/١، وأمالي الشجري ص ١٨٤.

ط ـ في معجم الطبراني عن أمّ سلمة، قالت:

قال رسول اللّه يقتل الحسين حين يعلوه القتير.

قال الطبراني: القتير: الشيب[1].

١٠ ـ روايات عائشة:

أ ـ عن أبي سلمة بن عبدالرحمن في تاريخ ابن عساكر، و مقتل الخوارزمي، و مجمع الزوائد، و غيرها، و اللفظ للثاني، عن عائشة، قالت: إنّ رسول اللّه (ص) أجلس حسيناً على فخذه فجاء جبريل إليه، فقال: هذا ابنك؟ قال: نعم، قال: أما انّ أُمتك ستقتله بعدك، فدمعت عينا رسول اللّه، فقال جبريل: إنْ شئت أريتك الأرض التي يقتل فيها. قال: «نعم» فأراه جبريل تراباً من تراب الطف.

و في لفظ آخر: فأشار له جبريل إلى الطفّ بالعراق فأخذ تربة حمراء، فأراه إيّاها فقال: هذه من تربة مصرعه[2].

ب ـ عن عروة بن الزبير:

في مجمع الطبراني و غيره و اللفظ للطبراني، عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي اللّه عنها، قالت: دخل الحسين بن عليّ رضي اللّه عنه على رسول اللّه (ص) وهو يوحى إليه فنزا على رسول اللّه (ص) وهو منكبّ، و لعب على ظهره، فقال جبريل لرسول اللّه (ص): أتحبّه يا محمّد؟ قال: يا جبريل و مالي لا أحب ابني؟ قال: فإنّ أُمتك ستقتله من بعدك، فمدّ جبريل (ع)

١) ترجمة الحسين من معجم الطبراني ح ٤٢ ص ١٢١ من المجموعة، و أمالي الشجري ص ١٨٤.

٢) طبقات ابن سعد ح ٢٦٩، و تاريخ ابن عساكر بترجمة الحسين ح ٦٢٧، و مقتل الخوارزمي ١٥٩/١ و اللفظ له... و مجمع الزوائد ١٨٧/٩ ـ ١٨٨، و كنز العمال ١٠٨/١٣، وفي ط. القديمة ٢٢٣/٦، و الصواعق المحرقة لابن حجر، ص ١١٥، وفي ط: ١٩، و راجع خصائص السيوطي ١٢٥/٢ و ١٢٦، و جوهرة الكلام للقره غولي ص ١١٧، وفي أمالي الشيخ الطوسي من كتب أتباع مدرسة أهل البيت ٣٢٥/١، وفي أمال الشجري ص ١٧٧ بتفصيل.

يده فأتاه بتربة بيضاء فقال: في هذه الأرض يقتل آبنك هذا يا محمّد و آسمها الطف، فلما ذهب جبريل (ع) من عند رسول اللّه (ص) و التربة في يده يبكي فقال: يا عائشة ان جبريل (ع) أخبرني انّ الحسين آبني مقتول في أرض الطّف، و أنَّ أُمّتي ستفتتن بعدي، ثم خرج إلى أصحابه، فيهم عليٌّ، و أبو بكر و عمر و حذيفة و عمّار و أبو ذر، رضي اللّه عنهم، و هو يبكي فقالوا: ما يبكيك يا رسول اللّه؟ فقال: أخبرني جبريل أنَّ آبني الحسين يقتل بعدي بأرض الطّف، و جاءني بهذه التربة، و أخبرني أنّ فيها مضجعه[1].

ج ـ عن المقبري:

في طبقات ابن سعد و تاريخ ابن عساكر و اللفظ للثاني، عن عثمان بن مقسم عن المقبري عن عائشة قالت: بينا رسول اللّه (ص) راقد إذ جاء الحسين يحبو إليه فنحّيته عنه ثم قمت لبعض أمري، فدنا منه فاستيقظ يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قال: إنّ جبريل أراني التربة التي يقتل عليها الحسين، فاشتدّ غضب اللّه على من يسفك دمه، و بسط يده فإذا فيها قبضة من بطحاء فقال: يا عائشة و الذي نفسي بيده[2]! انّه ليحزنني، فمن هذا من أُمتي يقتل حسيناً بعدي[3]؟

د ـ عن عبد اللّه بن سعيد:

في طبقات ابن سعد و معجم الطبراني و غيرهما و اللفظ للأخير، عن عبداللّه بن سعيد عن أبيه عن عائشة: انّ الحسين بن علي دخل على رسول اللّه (ص) فقال النبي (ص): يا عائشة! ألا أعجبك! لقد دخل عليّ ملك

١) بترجمة الحسين (ع) من معجم الطبراني ح ٤٨ و ص ١٢٣ من المجموعة، و مجمع الزوائد ١٨٧/٩، و راجع أعلام النبوة للماوردي ص ٨٣، و أمالي الشجري ص ١٦٦.

٢) في نسخة تاريخ ابن عساكر: الكلمة غير واضحة.

٣) ترجمة الحسين من طبقات ابن سعد ح ٢٧٠، و تاريخ ابن عساكر ح ٦٢٨.

آنفاً ما دخل عليّ قطّ فقال: إنّ آبني هذا مقتول، وقال: إن شئت أريتك تربة يقتل فيها، فتناول الملك بيده فأراني تربة حمراء[1].

هـ ـ عن أم سلمة أو عائشة:

كما في مسند أحمد و فضائله، و طبقات ابن سعد و تاريخ الإسلام، و سير النبلاء للذهبي، و مجمع الزوائد، و اللفظ للأول، عن عبداللّه بن سعيد عن أبيه عن عائشة أو أم سلمة ـ شكّ عبداللّه ـ أنّ النبيّ قال لأحدهما: لقد دخل عليَّ البيت ملك لم يدخل عليّ قبلها، فقال لي: إنّ آبنك هذا حسيناً مقتول، و إن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها، قال: فأخرج تربة حمراء[2].

١١ ـ رواية معاذ بن جبل:

في معجم الطبراني، و مقتل الخوارزمي، و كنز العمال، و اللفظ للأول، عن عبداللّه بن عمرو بن العاص أنَّ معاذ بن جبل أخبره قال: خرج علينا رسول اللّه (ص) متغيّر اللون فقال: أنا محمّد أُوتيت فواتح الكلم و خواتمه، فأطيعوني ما دمت بين أظهركم، فإذا ذهب بي فعليكم بكتاب اللّه عزّ و جلّ أحلّوا حلاله، و حرِّموا حرامه، أتتكم الموتة، أتتكم بالروح و الراحة، كتاب من اللّه سبق، أتتكم فتن كقطع الليل المظلم، كلما ذهب رسل جاء رسل، تناسخت النبوة فصارت ملكا رحم اللّه من أخذها بحقها،

١) تاريخ ابن عساكر ح ٦٢٧، و معجم الطبراني ح ٤٩ ص ١٢٤ من المجموعة، و كنز العمال ١١٣/١٣، و تاريخ ابن كثير ١٩٩/٨. و لدى أتباع مدرسة أهل البيت بمثير الاحزان ص ٨، و عبداللّه بن سعيد أبو هند الفزاري ولاءً، المدني (ت: ١٤٧ هـ) من رجال الصحاح الستّة.

٢) مسند أحمد ٢٩٤/٦ و بترجمة الحسين من فضائل أحمد ح ١٠، و تاريخ ابن عساكر ح ٦٢٥، وقال الذهبي في تاريخ الإسلام ١١/٣، اسناده صحيح. وفي سير النبلاء ١٩٥/٣، و مجمع الزوائد ١٨٧/٩، و كنز العمال ١١١/١٣، و الصواعق المحرقة ١١٥ وفي طبعة دار الطباعة المحمدية بالقاهرة: ص ١٩٠، وراجع طرح التثريب ٤١/١ للعراقي، و الروض النضير ٩٤/١، و أمالي الشجري ص ١٨٤.

وخرج منها كما دخلها.

أمسك يا معاذ وأحص، قال: فلما بلغت خمسة. قال: يزيد لا بارك الله في يزيد، ثم ذرفت عيناه (ص)، ثم قال: نعي إليّ حسين، أُتيتُ بتربته، وأُخبرت بقاتله، والذي نفسي بيده لا يقتل بين ظهراني قوم لا يمنعونه[1] إلا خالف الله بين صدورهم وقلوبهم، وسلّط عليهم شرارهم وألبسهم شيعاً، ثم قال: واها لفراخ آل محمد (ص) من خليفة مستخلف مترف، يقتل خلفي وخلف الخلف. الحديث[2].

١٢ ـ رواية سعيد بن جمهان:

في تاريخ ابن عساكر، والذهبي، وابن كثير، واللفظ للأول، عن سعيد بن جمهان: أنّ النبي (ص) أتاه جبريل بتراب من تراب القرية التي يقتل بها الحسين، فقال: اسمها كربلاء، فقال رسول الله (ص): كرب وبلاء[3].

١٣ـ روايات ابن عباس:

أ ـ أبو الضحى:

في مقتل الخوارزمي، عن أبي الضحى، عن ابن عباس قال: ما كنّا نشك أهل البيت وهم متوافرون انّ الحسين بن علي يقتل بالطف[4].

ب ـ سعيد بن جبير:

في تاريخ ابن عساكر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال:

١) في مجمع الزوائد ٩/١٨٩ ـ ١٩٠ «لا يمنعوه» وهو خطأ.

٢) معجم الطبراني ح ٩٥ ص ١٤٠، ومقتل الخوارزمي ١٦٠ ـ ١٦١، وكنز العمال ١٣/١١٣، وأمالي الشجري ص ١٦٩، ومجمع الزوائد ٩/١٨٩ ـ ١٩٠.

٣) تاريخ ابن عساكر ح ٦٣٢، وتاريخ الإسلام للذهبي ٣/١١، وتاريخ ابن كثير ٨/٢٠٠.

٤) مقتل الخوارزمي ١/١٦٠.

أوحى اللّه تعالى: يا محمّد، إنّي قد قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً، وإنّي قاتل بآبن آبنتك سبعين ألفاً، وسبعين ألفاً[1].

وسنذكر بقية رواياته في باب سبب استشهاد الحسين (ع) ان شاء اللّه تعالى.

وروى ابن قولويه في باب قول رسول اللّه (ص): «إنّ الحسين (ع) تقتله أُمّته من بعده» في كامل الزيارة سبع روايات عن رسول اللّه (ص)[2].

١٤ ـ روايات الإمام علي (ع):

أ ـ عن أبي حبرة:

في ترجمة الإمام الحسين (ع) بمعجم الطبراني عن أبي حبرة، قال: صحبت علياً (رض) حتى أتى الكوفة فصعد المنبر، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال: كيف أنتم إذا نزل بذريّة نبيكم بين ظهرانيكم؟ قالوا: إذن نبلى اللّه فيهم بلاءً حسناً، فقال: والذي نفسي بيده لينزلنّ بين ظهرانيكم ولتخرجنّ إليهم فلتقتلنّهم. ثم أقبل يقول:

هم أوردوهم بالغرور وعرّدوا   أجيبوا نجاة لا نجاة ولا عذرا[3]

ب ـ عن هانئ بن هانئ:

في معجم الطبراني، وتاريخ ابن عساكر، وتاريخ الإسلام للذهبي، وغيرها، واللفظ لابن عساكر عن هانئ بن هانئ عن عليّ، قال: ليقتلنّ الحسين قتلاً وإنّي لأعرف تربة الأرض التي يقتل بها، يقتل بقرية (بتربة)

١) تاريخ ابن عساكر ح ٦٨٤، وتهذيبه ٣٤٢/٤، وامالي الشجري ص ١٦٠.

٢) كامل الزيارة، ص ٦٨ ـ ٧١، الباب ٢٢.

٣) معجم الطبراني ح ٥٧ ص ١٢٨، وفي مجمع الزوائد ١٩١/٩ «اجيبوا دعاه»، وأنساب الاشراف للبلاذري ص ٣٨ عن مجاهد بايجاز.

قريبة من النهرين[1].

ج - في مقتل الخوارزمي:

انّ أمير المؤمنين علياً (ع) لـما سار إلى صفينّ نزل بكربلاء وقال لابن عباس: أتدري ما هذه البقعة؟ قال: لا، قال: لو عرفتها لبكيت بكائي، ثم بكى بكاءً شديداً، ثم قال: مالي ولآل أبـي سفيان؟ ثم التفت إلى الحسين. وقال: صبراً يا بُنيَّ فقد لقي أبوك منهم مثل الذي تلقى بعده[2].

د - عن الحسن بن كثير، في صفين:

عن الحسن بن كثير، عن أبيه: انّ عليّاً أتى كربلاء فوقف بها، فقيل: يا أمير المؤمنين هذه كربلاء؟ قال: ذات كرب وبلاء، ثم أومأ بيده إلى المكان فقـال ها هنا موضع رحالهم، ومناخ ركابهم، وأومأ إلى موضع آخر فقال: ها هنا مهراق دمائهم[3].

هـ - عن الاصبغ بن نباتة:

وفي ذخائر العقبى وغيره، عن الاصبغ بن نباتة قال: أتينا مع عليّ فمررنا بموضع قبر الحسين، فقال علي (ع): ها هنا مناخ ركابهم، وها هنا موضـع رحـالهم، ها هنـا مهـراق دمائهم، فتية من آل محمّد يُقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض[4].

و - عن غرفة الأزدي:

١) معجم الطبراني ح ٥٧ ص ١٢٨، وفي لفظه: « ليقتلن الحسين قتلا، وإنّي لأعرف التربة التـي يقتل فيها قريبا من النهرين »، وتاريخ الإسلام للذهبي ٣/١١، وسير النبلاء له ٣/١٩٥، ومجمع الزوائد ٩/١٩٠، وكنز العمال ١٦/٢٧٩، ومن كتب حديث أهل البيت بكامل الزيارة ص ٧٢.

٢) مقتل الخوارزمي ١/١٦٢.

٣) صفين، لنصر بن مزاحم ص ١٤٢، و شرح نهج البلاغة ١/٢٧٨.

٤) ذخائر العقبى ص ٩٧، وراجع دلائل النبوة لابـي نعيم ٣/٢١١، وفي تذكرة خواص الامة ص ١٤٢ « هذا مصرع الرجل ثم ازداد بكاؤه ».

في أُسد الغابة، عن غرفة الأزدي قال: دخلني شكّ من شأن علي خرجت معه على شاطئ الفرات فعدل عن الطريق ووقف، ووقفنا حوله، فقال بيده: هذا موضع رواحلهم ومناخ ركابهم ومهراق دمائهم، بأبي من لا ناصر له في الأرض ولا في السماء إلّا اللّه، فلما قُتِلَ الحسين خرجتُ حتّى أتيت المكان الذي قُتِلوا فيه فإذا هو كما قال ما أخطأ شيئاً. قال: فاستغفرتُ اللّه ممّا كان منّي من الشكّ، وعلمتُ أنّ علياً رضي اللّه عنه لم يقدم إلّا بما عهد إليه فيه[1].

ز - عن أبي جحيفة:

في صفين لنصر بن مزاحم عن أبي جحيفة قال: جاء عروة البارقي إلى سعيد بن وهب، فسأله وأنا أسمع، فقال: حديث حدّثتنيه عن علي بن أبي طالب، قال: نعم، بعثني مخنف بن سليم إلى عليّ فأتيته بكربلاء، فوجدته يشير بيده ويقول: « هاهنا، هاهنا » فقال له رجل: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: « ثقل لآل محمّد ينزل هاهنا فويل لهم منكم، وويل لكم منهم » فقال له الرجل: ما معنى هذا الكلام يا أمير المؤمنين قال: « ويل لهم منكم تقتلونهم، وويل لكم منهم: يدخلكم اللّه بقتلهم النار ».

وقد روي هذا الكلام على وجه آخر: أنّه (ع) قال: « فويل لكم منهم وويل لكم عليهم » قال الرجل: أما ويل لنا منهم فقد عرفت وويل لنا عليهم ما هو؟ قال ترونهم يقتلون ولا تستطيعون نصرهم[2].

ح - عون بن أبي جحيفة:

١) أسد الغابة ١٦٩/٤ قال في ترجمة غرفة الازدي: « يقال له صحبة وهو معدود في الكوفيين، روى عنه أبو صادق قال: وكان من أصحاب النبي (ص) ومن أصحاب الصفة، وهو الذي دعا له النبي (ص) ان يبارك في صفقته » ثم أورد الخبر الذي أوردناه في المتن، ثم قال بعد انتهائه « أخرجه ابن الدباغ مستدركاً على أبي عمر ». وأشار إليه ابن حجر في ترجمته بالاصابة.

٢) صفين لنصر بن مزاحم ص ١٤٢.

في تاريخ ابن عساكر، عن عون بن أبي جحيفة، قال: انّا لجلوس عند دار أبي عبدالله الجدلي، فأتانا ملك بن صحار الهمدانيّ، فقال: دلّوني على منزل فلان، قال: قلنا له: ألا ترسل إليه فيجيء؟ إذ جاء فقال: أتذكر إذ بعثنا أبو مخنف إلى أمير المؤمنين وهو بشاطئ الفرات، فقال: ليحلنّ هاهنا ركب من آل رسول الله (ص) يمرّ بهذا المكان فيقتلونهم، فويل لكم منهم وويل لهم منكم[1].

ط ـ في تاريخ ابن كثير:

روى محمّد بن سعد وغيره من غير وجه، عن عليّ بن أبي طالب: أنّه مرّ بكربلاء عند أشجار الحنظل وهو ذاهب إلى صفين، فسأل عن اسمها فقيل: كربلاء. فقال: كرب وبلاء، فنزل وصلّى عند شجرة هناك ثم قال: يقتل هاهنا شهداء هم خير الشهداء غير الصحابة، يدخلون الجنة بغير حساب ـ وأشار إلى مكان هناك ـ فعلّموه بشيء، فقُتِل فيه الحسين[2].

ي ـ عن نجي الحضرمي:

في مسند أحمد، ومعجم الطبراني، وتاريخ ابن عساكر، وغيرها، واللفظ للأول، عن عبدالله بن نجيّ عن أبيه: أنّه سار مع عليّ رضي الله عنه، فلما جاءوا نينوى وهو منطلق إلى صفين، فنادى عليٌّ: إصبر أبا عبدالله، إصبر أبا عبدالله! بشط الفرات، قلت: وماذا؟ قال: دخلت على رسول الله (ص) ذات يوم وعيناه تفيضان. قلت: يا نبيّ الله أغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: بل قام من عندي جبريل قبل، فحدثني: أنّ الحسين يقتل بشط الفرات، قال فقال: هل لك إلى أن أشمّك من تربته؟

١) تاريخ ابن عساكر ح ٦٣٥ وتهذيبه ٣٢٥/٤.
٢) تاريخ ابن كثير ١٩٩/٨ ـ ٢٠٠، ومجمع الزوائد ١٩١/٩.

قال: قلت: نعم، فمدّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عينيّ أن فاضتا[1].

وفي رواية: « وكان صاحب مطهرته، فلمّا حاذوا نينوى وهو منطلق إلى صفين نادى عليّ: صبراً أبا عبداللّه، صبراً أبا عبداللّه بشط الفرات، قلت: ومن ذا أبو عبداللّه ؟. . . ، هل لك أن أشمك من تربته ؟. . . »[2].

ك ـ عن عامر الشعبي:

في طبقات ابن سعد، وتاريخ ابن عساكر، والذهبي وتذكرة خواص الأمة، عن عامر الشعبي: أنّ علياً قال وهو بشط الفرات: صبراً أبا عبداللّه، ثم قال: دخلت على رسول اللّه (ص) وعيناه تفيضان، فقلت: أحدث حدث ؟ قال: « أخبرني جبريل أنّ حسيناً يُقتَل بشاطئ الفرات ثم قال: أتحبّ أن أُريك من تربته ؟ قلت: نعم، فقبض قبضة من تربتها فوضعها في كفّي فما ملكت عينيّ أن فاضتا[3].

ل ـ عن كدير الضّبي:

في تاريخ ابن عساكر عن كدير الضّبي قال: بينا أنا مع عليّ بكربلاء، بين أشجار الحرمل ـ إذ ـ أخذ بعرة ففركها، ثـمّ شمّها، ثم قال: ليبعثنّ اللّه

١) في مسند أحمد ٨٥/١، وقال بهامشه: اسناده صحيح، ومعجم الطبراني ح ٤٥ ص ١٢١، وتاريخ ابن عساكر ح ٦١١ ـ ٦١٢، وتهذيبه ٣٢٥/٤، ومجمع الزوائد ١٨٧/٩، وتاريخ الإسلام للذهبي ١٠/٣، والنبلاء ١٩٣/٣، وتهذيب التهذيب ٣٤٧/٢، وتاريخ ابن كثير ١٩٩/٨، وتذكرة خواص الامة بلفظ آخر في ص ١٤٢، ومقتل الخوارزمي ١٧٠/١، والصواعق لابن حجر ص ١١٥، وفي ذخائر العقبى ص ١٤٨ من « دخلت... » إلى آخر الحديث، وراجع الخصائص الكبرى للسيوطي ١٢٦/٢، ولدى أتباع مدرسة أهل البيت بمثير الأحزان ص ٩، وأمالي الشجري ص ١٥٠.

٢) كما في أحاديث تاريخ ابن كثير، والروض النضير ٩٢/١.

٣) طبقات ابن سعد ح ١٧٣، وتاريخ ابن عساكر ح ٦١٤ ص ٣٩٣، وتاريخ الإسلام للذهبي ١٠/٣، والنبلاء ١٩٤/٣، وأشار إليه ابن كثير في ١٩٩/٨ من تاريخه، وتذكرة خواص الامة ص ١٤٢.

من هذا الموضع قوماً يدخلون الجنّة بغير حساب[1].

م ـ عن هرثمة:

في معجم الطبراني عن هرثمة، كنت مع علي (رض) بنهر كربلا فمرّ بشجرة تحتها بعر غزلان فأخذ منه قبضة فشمّها، ثم قال: يحشر من هذا الظهر سبعون ألفاً يدخلون الجنّة بغير حساب[2].

قد روى عن هرثمة حضوره مع الإمام عليّ بكربلاء وما تبع ذلك غير واحد و كلّ راوٍ يؤيّد ما قاله الآخر كما نذكره في ما يأتي:

١ ـ رواية نشيط مولى هرثمة:

في مقتل الخوارزمي بسنده إلى نشيط أبي فاطمة قال: جاء مولاي هرثمة من صفين فأتيناه فسلّمنا عليه فمرّت شاة و بعرت فقال: لقد ذكرتني هذه الشاة حديثاً: أقبلنا مع عليّ ونحن راجعون من صفين فنزلنا كربلاء، فصلّى بنا الفجر بين شجرات ثم أخذ بعرات من بعر الغزال ففتها في يده، ثمّ شمّها فالتفت إلينا وقال: يقتل في هذا المكان قوم يدخلون الجنّة بغير حساب[3].

٢ ـ رواية أبي عبدالله الضبي:

في طبقات ابن سعد، و تاريخ ابن عساكر، بسنده عن أبي عبدالله الضبي قال: دخلنا على هرثمة الضبي[4] حين أقبل من صفين، وهو مع عليٍّ، وهو جالس على دكّان له، وله امرأة يقال لها جرداء وهي أشدّ حبا لعليّ و أشدّ لقوله تصديقاً، فجاءت شاة له فبعرت، فقال لها: لقد ذكرني بعر هذه الشاة

١) تاريخ ابن عساكر ح ٦٣٨، و تهذيبه ٤/٣٢٦.

٢) معجم الطبراني ح ٥٩ ص ١٢٨.

٣) مقتل الخوارزمي ١/١٦٥ ـ ١٦٦ وفي لفظ أبو هرثمة.

٤) في الاصل «أبي هرثمة» تحريف. و ان اعلام هذا الحديث وغير هذا الحديث الذين ذكروا في هذا البحث بحاجة إلى تحقيق لم يتسن لنا القيام به.

حديثاً لعلي، قالوا وما علم بهذا « قال: أقبلنا مرجعنا من صفين فنزلنا كربلاء، فصلّى بنا عليّ صلاة الفجر بين شجيرات و دوحات حرمل، ثـمّ أخذ كفّاً من بعر الغزلان فشمّه، ثم قال: « اوه، اوه، يقتل بهذا الغائط قوم يدخلون الجنّة بغير حساب » قال: قالت جرداء: و ما تنكر من هذا ؟ هو أعلم بما قال منك، نادت بذلك وهي في جوف البيت[1].

٣ ـ عن هرثمة بن سليم:

عن أبـي عبيدة، عن هرثمة بن سليم قال: غزونا مع عليّ بن أبـي طالب غزوة صفين، فلـمّا نزلنا بكربلاء صلّى بنا صلاة، فلما سلّم رفع إليه من تربتها فشمّها ثـمّ قال: واهاً لك أيتها التربة، ليحشرن منك قوم يدخلون الجنّة بغير حساب. فلما رجع هرثمة من غزوته إلى امرأته ـ وهي جرداء بنت سمير ـ و كانت شيعة لعليّ فقال لها زوجها هرثمة: ألا أعجبك من صديقك أبـي الحسين ؟ لـمّا نزلنا كربلاء رفع إليه من تربتها فشمّها وقال: واهاً لك يا تربة، ليحشرنّ منك قوم يدخلون الجنّة بغير حساب، وما علمه بالغيب ؟ فقالت: دعنا منك أيّها الرجل، فإنّ أمير المؤمنين لم يقل إلاّ حقّاً. فلـمّا بعث عبيداللّه ابن زياد البعث الذي بعثه إلى الحسين بن عليّ و أصحابه، قال: كنت فيهم في الخيل التـي بعث إليهم، فلـمّا انتهيت إلى القوم و حسين و أصحابه عرفت المنزل الذي نزل بنا علي فيه و البقعة التـي رفع إليه من ترابها، و القول الذي قاله، فكرهت مسيري، فأقبلت على فرسي حتى وقفت على الحسين، فسلّمت عليه، و حدّثته بالذي سمعت من أبيه في هذا المنزل، فقال الحسين: معنا أنت أو علينا ؟ فقلت اي ابن رسول اللّه لا معك ولا عليك. تركت أهلي و ولدي

١) في طبقات ابن سعد ح ٢٧٦، و تاريخ ابن عساكر ح ٦٣٦، وفي مقتل الخوارزمي ١٦٥/١ عن نشيط أبـي فاطمة قال: جاء مولاي أبو هرثمة من صفين، فأتيناه فسلمنا عليه فمرت شاة فبعرت... و ليس في لفظه « وما علم بهذا ».

وعيالي أخاف عليهم من ابن زياد. فقال الحسين: فولّ هرباً حتى لا ترى لنا مقتلاً، فوالذي نفس محمّد بيده لا يرى مقتلنا اليوم رجل ولا يغيثنا إلّا أدخله اللّه النار. قال: فأقبلت في الأرض هارباً حتّى خفي عليّ مقتلهم[1].

٤ ـ عن جرداء بنت سمير:

عن زوجها هرثمة بن سلمى، قال: خرجنا مع عليّ في بعض غزواته، فسار حتى انتهى إلى كربلاء، فنزل إلى شجرة فصلّى إليها فأخذ تربة من الأرض فشمّها، ثم قال: واهاً لك تربة ليقتلنّ بك قوم يدخلون الجنّة بغير حساب. قال: فقفلنا من غزوتنا وقتل عليّ ونسيت الحديث، قال: وكنت في الجيش الذين ساروا إلى الحسين فلمّا انتهيت إليه نظرت إلى الشجرة، فذكرت الحديث، فتقدّمت على فرس لي فقلت: أبشّرك ابن بنت رسول اللّه (ص)، وحدّثته الحديث، قال: معنا أو علينا؟ قلت لا معك ولا عليك، تركت عيالا وتركت ـ كذا وكذا ـ[2] قال: أمّا لا فولّ في الأرض، فوالذي نفس حسين بيده، لا يشهد قتلنا اليوم رجل إلّا دخل جهنّم. فانطلقت هارباً مولّياً في الأرض حتّى خفي عليّ مقتله[3].

ن ـ عن شيبان بن مخرم:

في معجم الطبراني، وتاريخ ابن عساكر، ومجمع الزوائد، وغيرها، واللفظ لابن عساكر، عن ميمون عن شيبان بن مخرم ـ وكان عثمانياً يبغض علياً ـ قال:

١) صفين، لابن مزاحم، ص ١٤٠ ـ ١٤١، وتاريخ ابن عساكر ح ٦٣٦ و٦٣٨ باختصار. وأمالي الشجري ص ١٨٤.

٢) تهذيب ابن عساكر ٣٢٨/٤.

٣) تاريخ ابن عساكر ح ٦٧٧، وأمالي الشجري ص ١٨٤، وفي لفظ «عن جرد ابنة شمير»، والأمالي للصدوق (ره) ط. الاسلامية طهران سنة ١٣٩٦ هـ ص ١٣٦.

رجعنا مع علي إلى صفين فانتهينا إلى موضع، قال: فقال: ما سمّي هذا الموضع؟ قال: قلنا: كربلاء قال: كرب وبلاء. قال: ثمّ قعد على دابّته، وقال: يقتل هاهنا قوم أفضل شهداء على ظهر الأرض لا يكون شهداء رسول اللّه (ص). قال: قلت بعض كذباته وربّ الكعبة. قال: فقلت لغلامي، وثمّة حمار ميّت: جئني برجل هذا الحمار فأوتدته في المقعد الذي كان فيه قاعداً، فلمّا قتل الحسين قلت لاصحابنا: انطلقوا ننظر، فانتهينا إلى المكان فإذا جسد الحسين على رجل الحمار وإذا أصحابه ربضة حوله[1].

وأخرج ابن قولويه في باب قول أمير المؤمنين في قتل الحسين من كامل الزيارة أربعة أحاديث[2].

١٥ ـ رواية أنس بن الحارث واستشهاده:

في تاريخ البخاري، وابن عساكر، والاستيعاب، وغيرها؛ انّ أنس ابن الحارث بن نبيه قتل مع الحسين، قال: سمعت رسول اللّه (ص) يقول: «انّ ابني هذا ـ يعني الحسين ـ يقتل بأرض يقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك فلينصره»، فخرج أنس بن الحارث إلى كربلاء فقتل بها مع الحسين.

وفي مثير الاحزان: خرج انس بن الحارث الكاهلي وهو يقول:

قد علمت كاهلنا وذودان ... والخندفيون وقيس عيلان
بأنّ قومي آفة للأقران ... يا قوم كونوا كأسود خفّان

١) ترجمة الحسين من طبقات ابن سعد ح ٢٧٥، وتاريخ ابن عساكر ح ٦٧٥، وتهذيب ابن عساكر ٣٣٧/٤ ـ ٣٣٨، وقريب منه لفظ الحديث ٦٧٦ في التأريخ وأسقطه في التهذيب، والطبراني ح ٦٠ ص ١٢٨، والمقتل للخوارزمي ١٦١/١، وكنز العمال ٢٦٥/١٦، ومجمع الزوائد ١٩٠/٩ ـ ١٩١. وفي الاصل «رجع» تحريف، وربضة: الجثة الجاثمة، ومن الناس الجماعة، والجاثم: الذي لزم الأرض. لسان العرب وغيره.

٢) كامل الزيارة، باب ٢٣ ص ٧١ ـ ٧٢.

وآستقبلوا القوم بضرب الآن آلُ عليٍّ شيعــة الـرحمـن
و آل حـرب شيعـة الشيـطان[1]

١٦ ـ رجل من بني أسد:

روى كلّ من ابن سعـد، و ابن عسـاكر ، عن العريان بن هيثم بن الأسـود النخعي الكـوفي الأعـور ، قال: كان أبـي يتبدّى[2] فينزل قريباً من الموضع الّذي كان فيه معركة الحسين، فكنّا لانبدو[3] إلّا وجدنا رجلاً من بني أسـد هناك، فقال له أبـي : انّي أراك ملازماً هذا المكان ؟ قال: بلغني انّ حسيناً يقتل هاهنا، فأنا أخرج لعلّي أُصادفه، فاقتل معه، فلـمّا قتل الحسين، قال أبـي : انطلقوا ننظر ، هل الاسدي في من قتل ؟ و أتينا المعركة فطوّفنا فإذا الأسدي مقتول[4].

* * *

أوردنا في ما سبق من الأحاديث التـي فيها إنباء باستشهاد الإمام الحسين قبل وقوعه، ما رواها الفريقان أو ما تفرّد بروايتها أتباع مدرسة الخلفاء، و تركنا إيراد ما تفرّد بروايتها أتباع مدرسة أهل البيت[5] و تخيّرنا في ما رواها الفريقان لفظ روايات مدرسة الخلفاء، و ينبغي أن نبحث بعد هذا عن سبب استشهاد

١) ترجمة أنس بن الحارث في الجرح و التعديل للرازي ٢٨٧/١، وفي تاريخ البخاري الكبير ٣٠/١ رقم الـترجمـة ١٥٨٣، و ابن عسـاكر ح ٦٨٠، وتهذيبه ٣٣٨/٤، و الاستيعاب، و أسد الغابة ١٢٣/١، و الاصـابة ومقتل الخوارزمي ١٥٩/١ ـ ١٦٠، و تاريخ ابن كثير ١٩٩/٨، و الروض النضير ٩٣/١، و مثير الاحزان ص ٤٦ ـ ٤٧ .

٢) يتبدّى: أي يقيم في البادية وفي الاصل « يبتدئ» تحريف.

٣) نبدو : أي نخرج إلى البادية .

٤) بترجمة الحسين من كل من طبقات ابن سعد ح ٢٨٠، و تاريخ ابن عساكر ح ٦٦٦ .

٥) مثل ما روىٰ الصدوق في أماليه ط. النجف، ص ١١٢، و ط. دار الكتب الإسلامية طهران سنة ١٣٥٥ ش. هـ ص ١٢٦ ـ ١٢٧ عن ميثم رواية مفصّلة، ومـا ورد في أمـالي الشيخ الـطوسي (ره) ٣٢٣/١ ـ ٣٢٤، و مثير الأحزان ص ٩ ـ ١٣ .

الإمام الحسين و نرجع في هذا البحث في ما يلي إلى كتب الفريقين المشهورة دونما تخيّر رواية فريق على آخر .

سبب استشهاد الإمام الحسين (ع)

ينبغي أن نبحث في هذا المقام في أمرين:

أ ـ قاتل الإمام الحسين لماذا أقدم على قتله ؟

ب ـ الإمام الحسين لماذا اختار القتل ؟

لقد روى الطبري و غيره و اللفظ للطبري[1] في بيان ذلك وقال: بويع ليزيد بن معاوية بالخلافة بعد وفاة أبيه في رجب سنة ستين و أمير المدينة الوليد ابن عتبة بن أبـي سفيان، ولـم يكن ليزيد هِـمَّـةٌ ـ حين ولي ـ إلاّ بيعة النفر الذين أبوا على معاوية الاجابة إلى بيعة يزيد حين دعا الناس إلى بيعته و انّه ولي عهده بعده و الفراغ من أمرهم، فكتب إلى الوليد يخبره بموت معاوية، و كتب إليه في صحيفة كأنّها أُذُن فأرة: أمّا بعد. فخذ حسينا وعبداللّه بن عمر، وعبداللّه بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا و السلام.

فأشار عليه مروان أن يبعث إليهم في تلك الساعة و يدعوهم إلى البيعة والـدخول في الطاعة، فان فعلوا قبل منهم و كفّ عنهم، و إن أبوا قدّمهم

١) الطبري، باب خلافة يزيد بن معاوية ١٨٨/٦ .

فضرب أعناقهم فإنّهم ان علموا بموت معاوية وثب كل منهم في جانب و أظهر الخلاف و المنابذة، ودعا إلى نفسه، عدا ابن عمر فانّه لا يرى القتال إلا أن يدفع الأمر إليه عفواً.

فأرسل الوليد عبدالله بن عمرو بن عثمان إلى الحسين و ابن الزبير يدعوهما فوجدهما في المسجد فدعاهما في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس. فقالا: انصرف، الآن نأتيه. فقال حسين لابن الزبير: أرى طاغيتهم قد هلك فبعث إلينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشو في الناس الخبر. فقال: و أنا ما أظنّ غيره. فقام الحسين و جمع إليه مواليه و أهل بيته و سار إلى باب الوليد وقال لهم: إنّي داخل فإن دعوتكم أو سمعتم صوته قد علا فاقتحموا عليَّ، و إلّا فلا تبرحوا حتّى أخرج إليكم، فدخل على الوليد و مروان جالس عنده فأقرأه الوليد الكتاب و دعاه إلى البيعة، فاسترجع الحسين وقال: انّ مثلي لا يعطي بيعته سراً ولا أراك تجتزئ بها منّي سراً دون أن تظهرها على رؤوس الناس علانية، قال: أجل. قال: فإذا خرجت إلى الناس فدعوتهم إلى البيعة دعوتنا مع الناس فكان أمراً واحداً. فقال له الوليد، وكان يحبّ العافية: انصرف على اسم الله، فقال له مروان: و الله لئن فارقك الساعة و لم يبايع لا قدرت منه على مثلها حتّى تكثر القتلى بينكم و بينه؛ احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتّى يبايع أو تضرب عنقه. فوثب عند ذلك الحسين، فقال: يا ابن الزرقاء[1]! أنت تقتلني أم هو؟ كذبت و الله و أثمت[2].

١) قال ابن الاثير في تاريخه الكامل ١٦٠/٤ ط. اوربا وكان يقال له ـ أي لمروان ـ و لولده: بنو الزرقاء. يقول ذلك من يريد ذمهم و عيبهم وهي الزرقاء بنت موهب جدة مروان بن الحكم لأبيه وكانت من ذوات الرايات التي يُستدَل بها على بيوت البغاء فلهذا كانوا يذمون بها، و قال البلاذري: اسمها مارية ابنة موهب وكان قينا. أنساب الأشراف ١٢٦/٥.

٢) الطبري ١٩٠/٦.

وفي تاريخ آبن أعثم، ومقتل الخوارزمي ومثير الأحزان[1]، واللهوف، واللفظ للاخير[2]، كتب يزيد إلى الوليد يأمره بأخذ البيعة على أهلها عامّة وخاصّة على الحسين (ع) ويقول له: إن أبى عليك فاضرب عنقه، ثم أوردوا الخبر نظير ما ذكره الطبري إلى قولهم، فغضب الحسين وقال: ويلي عليك يا ابن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقي ؟ كذبت ولؤمت، نحن أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ويزيد فاسق شارب الخمر وقاتل النفس ومثلي لا يبايع مثله.

قال الطبري: فقال له الوليد ـ وكان يحبّ العافية ـ: انصرف على اسم اللّه. وفي الرواية الأولى: فلـمّا أصبح الحسين لقيه مروان فقال أطعني ترشد، قال: قل، قال: بايع أمير المؤمنين يزيد فهو خير لك في الدارين. فقال الحسين: « إنّا للّه وإنّا إليه راجعون »[3] وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمّة براع مثل يزيد[4].

أمّا ابن الزبير فانّهم الحوا عليه وتعلّل ولم يحضر دار الوليد، وبعث الوليد إلى عبداللّه بن عمر فقال: بايع ليزيد. فقال: إذا بايع الناس بايعت، فانتظر حتى جاءت البيعة من البلدان فتقدّم إلى الوليد فبايعه[5].

وفي رواية: أنّ الحسين خرج من منزله بعد ذلك وأتى قبر جدّه فقال: السلام عليك يا رسول اللّه أنا الحسين بن فاطمة فرخك وابن فرختك وسبطك والثقل الذي خلّفته في أمّتك، فاشهد عليهم يا نبي اللّه انّهم قد

١) مثير الأحزان، لابن نما؛ نجم الدين محمد بن جعفر بن أبـي البقاء (ت: ٦٤٥ هـ) ط. المطبعة الحيدرية في النجف سنة ١٣٦٩ هـ ص ١٤ ـ ١٥.

٢) اللهوف في قتلى الطفوف ط. مكتبة الأندلس بيروت ص ٩ ـ ١٠ تأليف علي بن موسى ابن جعفر بن طاوس الحسيني (ت: ٦١٤ هـ)، وفتوح ابن أعثم ٥/١٠، ومقتل الخوارزمي ١/١٨٠ ـ ١٨٥.

٣) لم أجد الاسترجاع في اللهوف.

٤) مثير الأحزان ص ١٤ ـ ١٥، اللهوف ص ٩ ـ ١٠، وفتوح ابن أعثم ومقتل الخوارزمي.

٥) الطبري ٦/ ١٩٠ ـ ١٩١.

خذلوني وضيّعوني ولـم يحفظوني، وهذه شكواي إليك حتّى ألقاك صلّى اللّه عليك.

ثـمّ صفّ قدميه فلم يزل راكعا ساجدا[1] إلى الفجر.

وفي رواية أخـرى: فصلّى ركعات فلـمّا فرغ من صلاته جعل يقول: اللهم هذا قبر نبيّك محمّد (ص) وأنا ابن بنت نبيّك وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم إنّي أحبّ المعروف وأُنكر المنكر وإنّي أسألك ياذا الجلال والاكـرام بحق هذا القـبر ومن فيه الاّ اخـترت من أمريَ ما هو لك رضى ولرسولك رضى وللمؤمنين رضى، ثـمّ جعل يبكي عند القبر حتى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى فإذا هو برسول اللّه قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وشماله وبين يديه ومن خلفه فجاء وضـمّ الحسين إلى صدره وقبّل بين عينيه وقال « حبيبي يا حسين كأنّي أراك عن قريب مرمّلاً بدمـائـك، مذبـوحاً بأرض كربلاء، بين عصابة من أُمّتي، وأنت في ذلك عطشان لا تسقى، وظمـآن لا تروى، وهم في ذلك يرجون شفاعتي، ما لهم لا أنالهم اللّه شفاعتي. ما لهم لا أنالهم اللّه شفاعتي يوم القيامة، وما لهم عند اللّه من خلاق، حبيبي يا حسين! انّ أباك وأمّك وأخاك قدموا عليّ وهم إليك مشتاقون، وانّ لك في الجنّة لدرجاتٍ لن تنالها إلاّ بالشهادة[2]. الحديث.

وذهب إلى قبر أمّه وأخيه وودّعهما[3].

وروى عمر بن علي الاطرف وقال:

لـمّا امتنـع أخي الحسـين (ع) عن البيعـة ليزيد بالمـدينة دخلتُ عليه فوجـدتـه خالياً، فقلت له: جُعلت فداك يا أبا عبداللّه: حدّثني أخوك أبو محمّد الحسن عن أبيه (ع). ثـمّ سبقتني الدمعة، وعلا شهيقي، فضمّني

١) مقتل الخوارزمي ١٨٦/١.
٢) فتوح ابن أعثم ٢٩/٥، ومقتل الخوارزمي ١٨٧/١.
٣) اللهوف، ص ١١.

إليه، وقال: أحدّثك أنّي مقتول؟ فقلت: حوشيت يا ابن رسول اللّه. فقال: سألتك بحق أبيك، بقتلي خبّرك أبـي؟ فقلتُ نعم، فلولا تأوّلت و بايعت. فقال: حدّثني أبـي: أنّ رسول اللّه (ص) أخبره بقتله و قتلي و أنّ تربتي تكون بقرب تربته، فتظنّ أنك علمت ما لم أعلمه؟! و انّي لا أعطي الدنيّة من نفسي أبـداً، ولتلقينّ فاطمة أباها شاكية ما لقيت ذريّتها من أمّته ولا يدخل الجنّة أحـد آذاها في ذريتها[1].

* * *

كان حكّام ذلك العصر و أشياعهم قد اعتادوا على تسمية تغيير أحكام اللّه بالتأويل ـ كما شرحناه في بحث الاجتهاد ـ حتّى أصبح المتبادر إلى الذهن من لفظ التـأويل هو التغيير، و أصبح ذلك شائعاً و سائغاً، و من ثـمّ كان معاصرو الإمام الحسين (ع) الذين بلغهم نبأ آستشهاد الحسين في العراق عن رسول اللّه يلحّون على الإمام الحسين أن يؤوّل قضاء اللّه هذا، أي يغيّره بعدم ذهابه إلى العراق، و بعضهم كان يضيف إلى ذلك طلبه من الإمام أن يؤوله بالبيعة، أي يغيّره بالبيعة، وهذا ما عناه عمر بن علي بقوله: (فلولا تأوّلت و بايعت) أي فلولا أوّلت قضـاء اللّه بقتلك ببيعتـك، وكذلـك كان قصد محمّد بن الحنفية في ما حاور أخاه الحسين و ان لم يصرّح به.

كما روى الطبري و المفيد و غيرهما و اللفظ للمفيد: انّ محمّد بن الحنفية قال للحسين (ع) لـمّا عزم على الخروج من المدينة: يا أخي أنت أحبّ الناس إليّ و أعزّهم عليّ ولست أدّخر النصيحة لأحد من الخلق، إلاّ لك و أنت أحقّ بها. تنحّ ببيعتك عن يزيد بن معاوية و عن الامصار ما استطعت، ثـمّ ابعث رسلك إلى النـاس فآدعهم إلى نفسك فان بايعك الناس و بايعوا لك حمدت اللّه على ذلك، و ان اجتمع الناس على غيرك لـم ينقص اللّه بذلك دينـك ولا عقلك، ولا تذهب به مروءتك ولا فضلك إنّي أخاف عليك أن تدخـل مصرا من هذه الامصـار فيختلف النـاس بينهم فمنهم طائفة معك

١) اللهوف، ص ١١.

و أُخرى عليك فيقتتلون فتكون لأوّل الأسنّة غرضا، فإذا خير هذه الأمّة كلها نفساً وأبا و أما أضيعها دما و أذلها أهلا. فقال له الحسين (ع): فاين أذهب يا أخي؟ قال: إنزل مكّة فإن آطمأنّت بك الدار بها فسبيل ذلك، و ان نبت بك لحقت بالرمال و شعف الجبال و خرجت من بلد إلى بلد حتى تنظر إلى ما يصير أمر الناس إليه، فانّك أصوب ما تكون رأياً حين تستقبل الأمر استقبالاً[1].

وفي فتوح آبن أعثم و مقتل الخوارزمي بعده: فقال له الحسين: يا أخي: واللّه لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية أبداً، وقد قال (ص): اللهم لا تبارك في يزيد. فقطع محمد بن الحنفية الكلام و بكى، فبكى معه الحسين ساعة ثم قال: جزاك اللّه يا أخي عنّي خيراً لقد نصحت و أشرتَ بالصواب، و أنا أرجو أن يكون ان شاء اللّه رأيك موفّقاً مسدّداً، و إني قد عزمت على الخروج إلى مكة، وقد تهيّأت لذلك أنا و إخوتي و بنو اخوتي و شيعتي و أمرهم أمري ورأيهم رأيي و أما أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عيناً عليهم، ولا تخف عليّ شيئاً من أمورهم. ثمّ دعا بدواة وبياض و كتب[2] هذه الوصية لاخيه محمّد.

١) ارشاد الشيخ المفيد ص ١٨٣.
٢) الفتوح لابن أعثم ٣٢/٥ ـ ٣٣.

وصيّة الحسين (ع)[1]

بسم اللّه الرحمن الرحيم ـ هذاما أوصى به الحسين بن علي بن أبـي طالب إلى أخيه محمّد المعروف بابن الحنفيّة انّ الحسين يشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له و انّ محمّداً عبده و رسوله، جاء بالحقّ من عند الحقّ، وأنّ الجنّـة و النـار حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ اللّه يبعث من في القبور، و انّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، و إنّما خرجت لطلب الاصـلاح في أمّة جدي (ص)، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، و أسير بسيرة جدّي و أبـي علي بن أبي طالب فمن قبلني بقبول الحقّ فاللّه أولى بالحقّ، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتّى يقضي اللّه بيني وبين القوم بالحقّ وهو خير الحاكمين، وهذه وصيّتي يا أخي إليك وما توفيقي إلاّ باللّه عليه توكلت و إليه أنيب.

ثـمّ طوى الحسين الكتاب، وختمه بخاتمه، و دفعه إلى أخيه محمّد، ثـمّ ودّعه وخرج في جوف الليل[2].

١) اخترنا لفظ محمد بن أبـي طالب الموسوي حسب رواية المجلسي في البحار ٣٢٩/٤٤.

٢) فتوح ابن أعثم ٣٤/٥، ومقتل الخوارزمي ١٨٨/١ وبعد سيرة جدي و أبـي، أضافت يد التحريف «وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين رضي اللّه عنهم» وان الراشدين اصطلاح تأخر استعماله عن عصر الخلافة الاموية ولم يرد في نص ثبت وجوده قبل ذلك، ويقصد بالراشدين الذين أتوا إلى الحكم بعد رسول اللّه متواليا من ضمنهم الإمام علي، فلا يصح أن يعطف الراشدين على اسم الإمام، كل هذا يدلنا على أن الجملة أدخلت في لفظ الإمام الحسين.

مسير الإمام الحسين (ع) إلى مكّة المكرّمة

و روى الطبري و المفيد: أنّ الوليد أرسل إلى ابن الزبير بعد خروج الحسين فطاوله حتى خرج في جوف الليل إلى مكة وتنكّب الطريق، فلمّا أصبحوا سرّح في طلبه الرجال فلم يدركوه فرجعوا وتشاغلوا به عن الحسين (ع) فلمّا أمسوا، أرسل إلى الحسين فقال لهم: اصبحوا ثم ترون ونرى، فكفوا عنه فسار من ليلته إلى مكة وهو يتلو ﴿ فخرج منها خائفاً يترقّب قال ربّ نجني من القوم الظالمين ﴾ و أبى أن يتنكب الطريق الأعظم مثل ابن الزبير[1].

وفي تاريخ الطبري و غيره، أنّ عبدالله بن عمر التقى بالحسين و ابن الزبير في الطريق فقال لهما: اتّقيا الله ولا تفرّقا جماعة المسلمين[2].

ولقي الحسينَ - أيضاً - عبد الله بن مطيع، فقال له: جُعلت فداك اين تريد ؟ قال: أمّا الآن فمكة و أمّا بعد فانّي استخير الله. قال: خارَ الله لك وجعلنا فداءك، فإذا أتيت مكّة فإيّاك أن تقرب الكوفة فإنّها بلدة مشؤومة؛ بها قتل أبوك وخذل أخوك و اغتيل بطعنة كادت تأتي على نفسه. الزم الحرم فانّك سيّد العرب لا تعدل بك أهل الحجاز أحداً، ويتداعى إليك الناس من كلّ

١) تاريخ الطبري ٦/١٩٠، و ارشاد المفيد ص ١٨٤ .

٢) تاريخ الطبري ٦/١٩١ .

جانب. لا تفارق الحرم فداك عمّي و خالي فوالله لئن هلكت لنسترقنّ بعدك.

و سار الحسين حتى دخل مكّة يوم الجمعة لثلاث مضين من شعبان وهو يقرأ: ﴿ ولـمّا توجه تلقاء مدين، قال عسى ربّي أن يهديني سواء السبيل ﴾، ودخـل ابن الـزبير مكة ولزم الكعبة، يصلّي عندها عامّة النهار، ويطوف ويأتـي حسينا في من يأتيه، ويشير عليه بالرأي، وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير، قد عرف انّ أهل الحجاز لا يبايعونه أبداً مادام الحسين بالبلد، وأنّه أعظم في أعينهم وأنفسهم منه، وأطوع في الناس منه[1].

فأقبل أهلها يختلفون إليه ويأتيه المعتمرون وأهل الآفاق[2].

وفي هذه السنة عزل يزيد الوليد وولّى على الحرمين عمرو بن سعيد[3]، وبلغ أهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين وابن الزبير وابن عمر عن البيعة؛ فاجتمعوا وكتبوا إليه كتاباً واحداً... أمّا بعد: فالحمد لله الذي قصم عدوّك الجبّار العنيد الذي آنتزى على هذه الأمّة فابتزها أمرها وتآمر عليها بغير رضى منها... فبعداً له كما بعدت ثمود. انّه ليس علينا إمام فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ، والنعمان بن بشير ـ الوالي ـ في قصر الامارة لسنا نجتمـع معه في جمعة ولا عيد، ولو قد بلغنا أنّك قد أقبلت أخرجناه حتى نلحقـه بالشـام... وبعثوا بالكتاب مع رجلين فأغذّا السير حتى قدما على الإمام الحسين لعشر مضين من شهر رمضان. ثـمّ مكثوا يومين وسرّحوا إليه ثلاثة رجال معهم نحـو من ثلاث وخمسين صحيفة من الرجـل والاثنيـن والاربعـة، ثـمّ لبثـوا يومـين آخرين وأرسلوا رسولين وكتبوا معهما... إلى الحسين بن علي من شيعته المؤمنين والمسلمين، أمّا بعد فحيّ هلا فانّ الناس ينتظرونك ولا رأي لهم في غيرك، فالعجل العجل والسلام عليك.

وكتب إليه رؤوس من رؤساء الكوفة كتاباً ورد فيه: فأقدم على جند لك

١) تاريخ الطبري ٦/١٩٦ ـ ١٩٧.
٢) الطبري ٦/١٩٦.
٣) الطبري ٦/١٩١.

مجنّدة و السلام عليك[1].

وفي رواية الطبري: كتب إليه أهل الكوفة « أنّه معك مائة ألف »[2].

١) الطبري ١٩٧/٦، و راجع أنساب الأشراف ص ١٥٧ ـ ١٥٨.

٢) الطبري ٢٢١/٦، و مثير الأحزان ص ١٦.

ارسال مسلم بن عقيل إلى الكوفة

وهكذا تلاقت الرسل وتكدّست الكتب لديه فكتب الإمام في جوابهم:

إلى المـلأ من المؤمنين والمسلمين. أمّا بعد... قد فهمت كلّ الذي اقتصصتـم وذكـرتم، ومقالة جلّكم أنّه ليس علينا امام فأقبل لعلّ اللّه أن يجمعنا بك على الهدى والحق، وقد بعثت إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي، وأمرته أن يكتب اليّ بحالكم وأمركم ورأيكم، فإن كتب إليّ أنّه قد أجمع رأي ملئكم وذوي الفضل والحجى منكم على مثل ما قدمت عليّ به رسلكم وقرأت في كتبكم، أقدم عليكم وشيكاً إنْ شاء اللّه فلعمري ما الإمـام إلّا العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط، والدائن بالحق، والحابس نفسه على ذات اللّه. والسلام[1].

وأرسل إليهم مسلم بن عقيل[2]، فأقبل حتّى دخل الكوفة، فاجتمع إليه الشيعة وآستمعوا إلى كتاب الحسين وهم يبكون، وبايعه ثمانية عشر ألفاً[3].

فكتب مسلم بن عقيل إلى الحسين:

١) الطبري ١٩٨/٦، والاخبار الطوال للدينوري ٢٣٨ .

٢) الطبري ١٩٨/٦ .

٣) الطبري ٢١١/٦، ومثير الأحزان ص ٢١، واللهوف ص ١٠ .

أمّا بعد فإنّ الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفا، فعجّل الاقبال حين يأتيك كتابي، فانّ الناس كلّهم معك ليس لهم في آل معاوية رأي ولا هوى و السلام[1].

وفي رواية بايع مسلم بن عقيل خمسة و عشرون ألفاً.

وفي رواية أُخرى أربعون ألفا[2].

قال المؤلف: و لعلّ أهل الكوفة استمرّوا على البيعة لمسلم بعد ارساله الكتاب إلى الامام الحسين حتى بلغوا خمسة و عشرين أو أربعين ألفاً.

قال الطبري: اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة و تذاكروا أمر الحسين، و التحق بعضهم به وسار معه حتى استشهد، و كتب إليهم الحسين يستنصرهم[3].

قال: و عزل يزيد نعمان بن بشير عن ولاية الكوفة و ولّى عبيداللّه بن زياد عليها[4] بالاضافة إلى ولايته على البصرة، و كتب إليه أن يطلب مسلم بن عقيل حتى يقتله فقدم الكوفة و تتبع الشيعة، فثار عليه مسلم بن عقيل، و خذله من بايعه من أهل الكوفة و بقي وحيداً يحارب جنود ابن زياد، فضرب بسيف قطع شفته العليا و نصلت ثناياه و أخذوا يرمونه بالحجارة من فوق البيوت، و يلهبون النار في أطنان القصب ثم يقلبونها عليه. فتقدّم إليه محمّد بن الأشعث وقال: لك الامان لا تقتل نفسك، و كان قد أثخن بالحجارة و عجز عن القتال و انبهر و أسند ظهره إلى جنب الدار. فدنا منه ابن الاشعث فقال: لك الامان قال: آمن أنا ؟ قال: نعم. وقال القوم: أنت آمن. فقال: أما لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي في أيديكم فاجتمعوا حوله و انتزعوا سيفه من عنقه فقال: هذا

١) الطبري ٢١١/٦ .
٢) تاريخ ابن عساكر ح ٦٤٩ .
٣) الطبري ١٩٨/٦ ـ ٢٠٠ .
٤) الطبري ١٩٩/٦ ـ ٢١٥ .

أوّل الغدر ! أين أمانكم ؟ ثـمّ أقبل على ابن الاشعث وقال له : إنّي أراك و اللّه ستعجز عن أماني فهل عندك خير؟ تستطيع أن تبعث من عندك رجلا على لساني يبلغ حسينا فانّي لا أراه إلّا قد خرج إليكم اليوم مقبلا أو هو خارج غدا هو و أهل بيته، و إن ما ترى من جزعي لذلك فيقول: انّ ابن عقيل بعثني إليك وهو في أيدي القوم أسير لا يرى أن يمسي حتى يقتل، ارجع بأهل بيتك ولا يغرّك أهل الكوفة فإنّهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنّى فراقهم بالموت أو القتـل، انّ أهـل الكـوفـة قد كذبوك و كذبوني و ليس لمكذوب رأي. فقال الأشعث: و اللّه لأفعلنّ و لأُعلمن ابن زياد انّي قد أمنتك.

و ادخل مسلم على ابن زياد على تلك الحالة، وجرت بينهما محاورة فقال له ابن زياد: لعمري لتقتلنّ.

قال: كذلك ؟ قال: نعم. قال: فدعني أوص إلى بعض قومي. فنظر إلى جلساء عبيداللّه وفيهم عمر بن سعد. فقال: يا عمر ! انّ بيني وبينك قرابة، ولي إليك حاجة، وقد يجب لي عليك نجح حاجتي وهو سرٌّ، فأبى أن يمكّنه من ذكرها. فقال له عبيداللّه: لا تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمّك، فقـام معـه فجلس حيث ينظر إليه ابن زياد فقال له: انّ عليّ بالكوفة دينا استـدنتـه منـذ قدمت الكـوفـة سبعـمائة درهم فاقضها عنّي، و انظر جثّتي فاستوهبها من ابن زياد فوارها، و ابعث إلى حسين من يردّه فانّي قد كتبت إليه أعلمه انّ الناس معه ولا أراه إلّا مقبلاً. فأخبر ابن سعد ابن زياد بما قال مسلم فقال ابن زياد: انّه لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن، و أمر بمسلم أن يصعد به فوق القصر ويضرب عنقه. فقال لابن الاشعث: أما و اللّه لولا أنّك أمنتني ما استسلمت. قم بسيفك دوني فقد أخفرت ذمتك. فصعد به وهو يكبّر ويستغفر ويصلّي على ملائكة اللّه ورسله ويقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم غرّونا و كذبونا و أذلّونا. و اشرف به و ضربت عنقه و أتبع جسده رأسه.

و أمـر ابن زياد بهـانئ بن عروة فاخـرج إلى السـوق فضربت عنقه، وأرسل ابن زياد برأسيهما مع كتاب إلى يزيد، فكتب إليه يزيد: أمّا بعد فانّك لـم تعـد ان كنت كما أحبّ، عملت عمل الحازم، و صلت صولة الشجاع الرابط الجأش، فقد أغنيت و كفيت و صدّقت ظني بك و رأيي فيك... الكتاب[1].

1) الطبري ٦/١٩٩ ـ ٢١٥، و ارشاد المفيد ١٩٩ ـ ٢٠٠.

عزم الإمام الحسين (ع) على المسير إلى العراق

هكـذا استشهد مسلم بن عقيل، أمّا الإمام الحسين فقد استعدّ بعد تسلّمه كتاب سفيره مسلم ـ الآنف الذكر ـ للتوجّه إلى العراق، ولـمّا علم ابن الزبير بقصده قال له: أما لو كان لي بها مثل شيعتك ما عدلت بها، ثُم خشي أن يتّهمه فقال: أما انّك لو أقمت بالحجاز ثـمّ أردت هذا الأمر ههنا ما خولف عليك ان شاء اللّه. ولـمّا خرج من عند الإمام الحسين قال الإمام: انّ هذا ليس شيء يؤتاه من الدنيا أحبّ إليه من أن أخرج من الحجاز إلى العراق، وقد علم أنّه ليس له من الأمر معي شيء وانّ الناس لـم يعدلوه بـي؛ فودّ أنّي خرجت منها لتخلو له[1].

وفي يوم التروية التقيا بين الحجر والباب فقال له ابن الزبير: ان شئت أقمت فوليت هذا الأمـر آزرنـاك وساعدناك ونصحناك وبايعناك. فقال له الحسين: انّ أبـي حدّثني أنّ بها كبشاً يستحلّ حرمتها؛ فما أحبّ أن أكون ذلك الكبش. فقال له ابن الزبير: فاقم ان شئت وتوليني أنا الأمر فتطاع ولا تعصى، فقال: وما أريد هذا. ثـمّ انّهما أخفيا كلامهما[2].

١) الطبري ٦/٢١٦.
٢) الطبري ٦/٢١٧، وراجع أنساب الأشراف ص ١٦٤.

وفي رواية: فسارّ ابن الزبير الحسين فالتفت إلينا الحسين، فقال: يقول ابن الزبير: أقم في هذا المسجد أجمع لك الناس، ثم قال: و اللّه لأن أقتل خارجا منها أحبّ إليّ من أن أُقتل داخلاً منها بشبر، و أيم اللّه لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا فيّ حاجتهم، و واللّه ليعتدنّ عليّ كما اعتدت اليهود في السبت[1].

وفي تاريخ ابن عساكر و ابن كثير: لأن أُقتل بمكان كذا و كذا أحبّ إليّ من أن تستحلّ بي - يعني مكة[2] -.

ثم طاف الحسين بالبيت و بين الصفا و المروة، و قصّ من شعره، و أحلّ من احرامه و جعلها عمرة[3].

الحسين مع ابن عباس:

وفي تاريخ الطبري و غيره: لما عزم على الخروج أتاه ابن عباس وقال له في ما قال: أقم في هذا البلد فانّك سيّد أهل الحجاز، فان كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم فلينفوا عاملهم وعدوّهم ثم اقدم عليهم، فان أبيت إلّا أن تخرج؛ فسر إلى اليمن فانّ بها حصونا و شعاباً، وهي أرض عريضة طويلة ولأبيك بها شيعة و أنت عن الناس في عزلة، فتكتب إلى الناس و ترسل و تبثّ دعاتك، فاني أرجو أن يأتيك عند ذلك الذي تحبّ. فقال له الحسين: يا ابن عمّ: إنّي واللّه أعلم أنك ناصح مشفق، وقد أزمعت وأجمعت المسير، فقال له ابن عباس: فان كنت سائرا فلا تسر بنسائك و صبيتك، فاني خائف أن تقتل كما قتل عثمان، و نساؤه و ولده ينظرون إليه.

١) الطبري ٢١٧/٦، و ابن الاثير ١٦/٤، و قوله « ليعتدن علي... » في طبقات ابن سعد ح ٢٧٨، و تاريخ ابن عساكر ح ٦٦٤، و ابن كثير ١٦٦٠٨.

٢) تاريخ ابن عساكر ح ٦٤٨، و ابن كثير ١٦٦/٨.

٣) ارشاد المفيد ص ٢٠١، و تاريخ ابن كثير ١٦٦/٨.

وفي الاخبار الطوال بعده: قال الحسين: يا آبن عـمّ ما أرى الخروج إلاّ بالأهل و الولد[1].

وفي رواية: فقال الحسين: لأن اقتل بمكان كذا وكذا أحبّ إليّ من أن أقتل بمكة وتستحلّ بـي، فبكى ابن عباس[2]. وفي رواية فقال: فذلك الذي سلا بنفسي عنه[3].

كتابه إلى بني هاشم:

في كامل الزيارة قال: كتب الحسين بن عليّ من مكة إلى محمّد بن علي:

بسم اللّه الرحمن الرحيم... من الحسين بن عليّ إلى محمّد بن علي و من قبله من بني هاشم، أما بعد: فانّ من لحق بـي استشهد و من تخلّف لـم يدرك الفتح و السلام[4].

قال ابن عساكر: و بعث حسين إلى المدينة فقدم عليه من خفّ معه من بني عبدالمطّلب... وتبعهم محمّد بن الحنفية بمكة...[5].

الإمام الحسين مع أخيه محمد بن الحنفية:

في اللهوف: سار محمّد بن الحنفية إلى الحسين (ع) في الليلة التـي أراد الخـروج في صبيحتها عن مكة، فقال: يا أخي: انّ أهل الكوفة من عرفت

١) الطبري ٢١٦/٦ ـ ٢١٧، و ابن الاثير ١٦/٤، و الاخبار الطوال ص ٢٤٤.

٢) تاريخ ابن عساكر بترجمة الإمام الحسين، الحديث ٦٤٢ ـ ٦٤٤، و ابن كثير ١٦٥/٨، وذخائر العقبى ص ١٥١، ومقتل الخوارزمي ٢١٩/١.

٣) معجم الطبراني ح ٩٣، و مجمع الزوائد ١٩٢/٩.

٤) كامل الزيارة ص ٧٥ باب ٧٥، وفي اللهوف عن الكليني: ان هذا الكتاب كتبه إليهم لما فصل من مكة و لفظه من الحسين بن علي إلى بني هاشم أما بعد، فانه من لحق بـي منكم استشهد، و من تخلف عني لم يبلغ الفتح، اللهوف ص ٢٥، ومثير الاحزان ص ٢٧.

٥) بترجمة الإمام الحسين في تاريخ ابن عساكر، و تاريخ الإسلام للذهبي ٣٤٣/٢.

غدرهم بأبيك و أخيك وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى ، فان رأيت أن تقيم فانّك أعزّ من في الحرم و أمنعه ، فقال : يا أخي : خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم ، فأكون الذي تُستباح به حرمة هذا البيت[1] .

خروج الإمام الحسين من مكة و ممانعة رسل الوالي اياه :

خرج الإمام الحسين من مكّة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجّة[2] ، فاعترضه رسل الوالي من قبل يزيد عمرو بن سعيد ، وتدافع الفريقان و اضطربوا بالسياط ، و امتنع الحسين و أصحابه منهم امتناعاً قوياً ، و مضى ، فنادوه : يا حسين : ألا تتّقي اللّه ! تخرج من الجماعة و تفرِّق بين هذه الامّة . فتأوّل حسين قول اللّه عزَّ و جل : ﴿ لي عملي و لكم عملكم أنتم بريئون ممّا أعمل و أنا بريء ممّا تعملون ﴾[3] .

مع عبداللّه بن جعفر و كتاب الوالي :

فكتب إليه عبداللّه بن جعفر مع ابنيه عون و محمّد : أمّا بعد ، فإني أسألك باللّه لـمّا انصرفت حين تنظر في كتابي فانّي مشفق عليك من الوجه الذي توجهت له أن يكون فيه هلاكك و استئصال أهل بيتك ، و ان هلكت اليوم طفئ نور الأرض ، فإنّك علم المهتدين ، و رجاء المؤمنين ، فلا تعجل بالسير ، فإني في أثر الكتاب و السلام .

و طلب من عمرو بن سعيد أن يكتب له أمانا و يمنِّيه البرّ و الصلة و يبعث به إليه ، فكتب : أمّا بعد ، فإنّي أسأل اللّه أن يصرفك عمّا يوبقك ، و ان يهديك لما يرشدك ، بلغني أنّك توجهت إلى العراق ، و إنّي أعيذك باللّه

١) اللهوف ص ٢٤ ـ ٢٥ .
٢) الطبري ٢١١/٦ .
٣) الطبري ٢١٧/٦ ـ ٢١٨ ، و ابن الاثير ١٧/٤ ، و ابن كثير ١٦٦/٨ ، و أنساب الأشراف ص ١٦٤ .

من الشقاق، فإني أخاف عليك فيه الهلاك، وقد بعثتُ إليك عبدالله بن جعفر، ويحيى بن سعيد ـ أخا الوالي ـ فأقبل إليّ معهما، فإنّ لك عندي الامان، والصلة والبرّ وحسن الجوار.. فذهبا بالكتاب ولحقا الإمام الحسين، واقرأه يحيى الكتاب فجهدا به. وكان ممّا اعتذر به أن قال: إني رأيت رؤيا فيها رسول الله (ص)، وأمرت فيها بأمر أنا ماض له عليّ كان أو لي، فقالا: فما تلك الرؤيا؟ قال: ما حدثت بها أحداً وما أنا محدث بها حتّى ألقى ربّي[1].

وكتب الإمام الحسين (ع) في جواب عمرو بن سعيد: أمّا بعد فانّه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله عزّوجلّ وقال انّني من المسلمين، وقد دعوت إلى الأمان والبرّ والصلة، فخير الامان أمان الله، ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا، فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمانَهُ يوم القيامة، فان كنت نويت بالكتاب صلتي وبرّي، فَجُزِيتَ خيراً[2].

كتاب عمرة بنت عبد الرحمن:

وفي تاريخ ابن عساكر: كتبت إليه عمرة بنت عبدالرحمن تعظّم عليه ما يريد أن يصنع، وتأمره بالطاعة ولزوم الجماعة، وتخبره أنّه إنّما يساق إلى مصرعه، وتقول: اشهد لحدّثتني عائشة انّها سمعت رسول الله (ص) يقول: يقتل حسين بأرض بابل، فلما قرأ كتابها، قال: فلابدّ لي إذاً من مصرعي، ومضى[3].

١) الطبري ٦/٢١٩ ـ ٢٢٠، وابن الأثير ٤/١٧، وابن كثير ٨/١٦٧، وفي ١٦٣ منه بايجاز، وارشاد المفيد ص ٢٠٢، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢/٣٤٣.

٢) في الطبري وابن الاثير، وابن كثير تتمة للخبر السابق.

٣) تاريخ ابن عساكر بعد الحديث ٦٥٣. وعمرة بنت عبدالرحمن بن سعد بن زرارة الانصارية المدنية أكثرت عن عائشة، ثقة، من الثالثة، ماتت قبل المائة. تقريب التهذيب ٢/٦٠٧.

مع ابن عمر :

وفيه أيضاً : ان عبدالله بن عمر كان بمال له فبلغه ان الحسين بن علي قد توجه إلى العراق، فلحقه على مسيرة ثلاث ليال، و نهاه عن المسير إلى العراق فأبى الحسين، فاعتنقه ابن عمر ، وقال: استودعك الله من قتيل[1] .

وفي فتوح ابن أعثم، و مقتل الخوارزمي ، و مثير الاحزان، و غيرها، و اللفظ للأخير : انّ ابن عمر لـمّا بلغه توجّه الحسين إلى العراق لحقه و أشار عليه بالطاعة و الانقياد، فقال له الحسين: يا عبدالله ! أما علمت أنّ من هوان الدنيا على الله أنّ رأس يحيى بن زكريّا أُهدي إلى بغيّ من بغايا بني اسرائيل - إلى قوله - فلم يعجّل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر ، ثـمّ قال: اتّق الله يا أبا عبدالرحمن ولا تدعنّ نصرتي[2] .

١) تاريخ ابن عساكر ح ٦٤٥ و ٦٤٦، و تهذيبه ٣٢٩/٤، وقد أوردنا موجزاً من الحديث. و أنساب الأشراف ح ٢١ ص ١٦٣.

٢) الفتوح لابن أعثم ٤٢/٥ - ٤٣، و المقتل ١٩٢/١ - ١٩٣، و مثير الاحزان ٢٩، و اللهوف ص ١٣، و يبدو أنّ ابن عمر حاور الحسين في هذا الأمر مرتين: أولاهما عند توجهه إلى مكة، و الثانية بعد خروجه منها متوجهاً إلى العراق.

توجّه الإمام الحسين (ع) إلى العراق

خطبـة الإمـام (ع):

وفي مثير الاحزان بعد المحاورة السابقة: ثـمّ قام خطيباً فقال: الحمد للّه وما شاء اللّه، ولا قوّة إلاّ باللّه، خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنـا لاقيه، كأنّي بأوصالي تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا، فيملأن منّي أكراشاً جوفا وأحوية سغبا، لا محيص عن يوم خطّ بالقلم، رضا اللّه رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفّينا أُجور الصابرين، لن تشذّ عن رسول اللّه لحمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقرّ بهـم عينه وينجز بهم وعده، من كان باذلاً فينا مهجته، وموطّناً على لقاء اللّه نفسه، فليرحل معنا فإنّي راحل مصبحا إن شاء اللّه[1].

لفـت نظـر:

لم نتوخّ في إيراد هذه المحاورات تسجيلها حسب تسلسلها الزماني أو المكـانيّ كي نبحث عنهـا ثـمّ نرتّب تدوينهـا حسبما يؤدي إليه البحث لأنّا

١) مثير الاحزان ص ٢٩، وفي اللهوف ص ٢٣ انه خطب بها في مكة لما عزم على الخروج وفي لفظه «أجربة سغبا».

استهـدفنا في هذا البحث اعطاء صورة عن رؤية الإمام الحسين(ع) و رؤية معـاصريه لواقعة استشهاده، لنتمكّن من معرفة حكمة استشهاده و آثارها، وكان يكفينا في هذا المقام إيراد المحاورات و الحوادث حسبما أدّى إليه ظنّنا، و هكذا فعلنا.

أوامر الخليفة يزيد :

و لما بلغ يزيد نبأ مسير الإمام كتب إلى ابن زياد: انّه قد بلغني انّ حسيناً قد سار إلى الكـوفة، وقد ابتلي به زمانك من بين الأزمان، وبلدك من بين البلدان، و آبتليت به أنت من بين العمّال، وعندها تعتق أو تعود عبدا كما تعتبد العبيد[1].

لعلّ يزيد يشير في كتابه إلى أنّ زيادا والد عبيداللّه بن زياد، ولد من أبوين عبدين و هما عبيد و سميّة، وبعد أن ألحقه معاوية بأبيه أبـي سفيان، أصبح أمويا[2] ومن الأحرار في حساب العرف القبلي الجاهلي، و انّ يزيد يهدّد ابن زياد انّه ان لـم يقم بواجبه في القضاء على الحسين فانّه سينفيه من نسب آل أبـي سفيان فيعود عبداً.

وفي رواية: انّ عمرو بن سعيد أيضاً كتب إلى ابن زياد نظير هذا الكتاب[3].

مـع الـفـرزدق :

١) تاريخ ابن عساكر ح ٦٥٧ ، وفي ح ٦٥٦ أمر بمحاربته، وفي تهذيبه ٣٣٢/٤، ومعجم الطبراني ح ٨٠، و أنساب الأشراف للبلاذري بترجمة الحسين ح ١٨٠ ص ١٦٠، و تاريخ الإسلام للذهبي ٣٤٤/٢، و تاريخ ابن كثير ١٦٥/٨.

٢) راجع كتاب « عبداللّه بن سبأ » ج ١ فصل استلحاق زياد.

٣) تاريخ ابن عساكر ح ٦٥٣، و تهذيبه ٣٢٦/٤، وتاريخ ابن كثير ١٦٥/٨، و تاريخ الإسلام للذهبي ٣٤٣/٢.

سار الإمـام الحسين (ع) حتى انتهى إلى الصفاح[1] فلقيه الفرزدق بن غالب الشاعر فقال للإمام: بأبـي أنت وأمي يا ابن رسول اللّه ما أعجلك عن الحجّ. فقال: لو لـم أعجل لأخذت.

ثم سأل الفرزدق عن نبأ الناس خلفه فقال له الفرزدق: قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء.

فقال له الحسين: صدقت، للّه الأمر، واللّه يفعل ما يشاء، وكلّ يوم ربّنا في شأن ان نزل القضاء بما نحبّ فنحمد اللّه على نعمائه، وهو المستعان على اداء الشكـر وان حال القضـاء دون الـرجاء فلم يعتد من كان الحق نيته، والتقوى سريرته، ثم حرّك الحسين راحلته فقال: السلام عليك[2].

ولـمّا بلغ الحاجر أرسل إلى أهل الكوفة بكتاب يخبرهم فيه انه خرج من مكة يوم التروية متجها إليهم[3].

مع عبد اللّه بن مطيع[4]:

وفي بعض المياه التقى بعبـداللّه بن مطيع العدوي فقال ابن مطيع: بأبـي أنت وأمي يا ابن رسول اللّه ما أقدمك ؟ فأخبره الحسين بخبره فقال ابن مطيع: أذكّرك اللّه يا ابن رسول اللّه وحرمة الإسلام أن تنتهك، أنشدك اللّه في حرمة رسول اللّه (ص)، أنشدك اللّه في حرمة العرب، فواللّه لئن طلبت ما

١) الصفاح بين حنين وأنصاب الحرم يسرة الداخل إلى مكة.

٢) الطبري ٢١٨/٦، وابن الاثير ١٦/٤، وارشاد المفيد ص ٢٠١، وابن كثير ١٦٧/٨، وأنساب الأشراف ص ١٦٥ ـ ١٦٦.

٣) الطبري ٢٢٣/٦ ـ ٢٢٤، والأخبار الطوال للدينوري ص ٢٤٥، وكان الحاجر ببطن الرمة، ويجتمع فيه أهل الكوفة والبصرة بطريق مكة ـ مادة الحاجر وبطن الرمة بمعجم البلدان، وراجع أنساب الأشراف ص ١٦٦.

٤) عبداللّه بن مطيع بن الأسود العدوي المدني، له رؤية، وكان رأس قريش يوم الحرة، وأمّره ابن الزبير على الكوفة ثمّ قتل معه سنة ثلاث وسبعين. أخرج حديثه البخاري ومسلم. تقريب التهذيب ٤٥٢/١.

في أيدي بني أُميّة ليقتلنّك، ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحداً أبداً، والله انّها لحرمة الإسلام تُنتهكُ، وحرمة قريش وحرمة العرب، فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرّض لبني أُميّة، فأبى إلاّ أن يمضي[1].

وفي رواية، فقال الحسين: لن يصيبنا إلاّ ما كتب اللّه لنا، ثم ودّعه ومضى[2].

من رأى ان الحسين (ع) لا يجوز فيه السلاح:

خلافاً لمن سبق ذكر رأيه كان عبداللّه بن عمرو بن العاص من عصبة الخلافة من الصحابة يأمر الناس باتّباع الإمام الحسين (ع)، قال الفرزدق بعد ذكره لقاءه للإمام الحسين(ع):

ثـمّ مضيت فإذا بفسطاط مضروب في الحرم وهيئته حسنة فأتيته فإذا هو لعبداللّه بن عمرو بن العاص، فسألني فأخبرته بلقاء الحسين بن علي، فقال لي: ويلك فهلاّ اتبعته؛ فواللّه ليملكنّ ولا يجوز السلاح فيه ولا في أصحابه.

قال: فهممت واللّه ان الحق به ووقـع في قلبي مقـالته، ثـمّ ذكرت الأنبياء وقتلهم فصدّني ذلك عن اللحاق بهم... الحديث[3].

مع زهير بن القين:

سار الإمام الحسين حتى نزل زرود فالتقى فيها بزهير بن القين ـ وكان عثمانيا[4] ـ قال الراوي الذي كان مع زهير: أقبلنا من مكة نساير الحسين فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن نسايره في منزل، فإذا سار الحسين تخلّف زهير

١) الطبري ٦/٢٢٤، وارشاد المفيد ص ٢٠٣، وأنساب الأشراف ص ١٥٥.

٢) الأخبار الطوال للدينوري ٢٤٦.

٣) الطبري ٦/٢١٨ ـ ٢١٩.

٤) في أنساب الأشراف ط. الأولى، ١٣٩٧ ص ١٦٨ وص ١٦٧ وتاريخ ابن الاثير ٤/١٧ انه كان عثمانيا، وزرود في وسط رمال عالج كان منزلا للحاج العراقي.

وإذا نزل تقدّم، حتى نزلنا منزلا لم نجد بدّاً من أن ننازله فيه، فنزل الحسين في جانب ونزلنا في جانب، فبينا نحن جلوس نتغدّى إذ أقبل رسول الحسين فسلّم، وقال: يا زهير بن القين! انّ أبا عبدالله الحسين بن علي بعثني إليك لتأتيه، قال: فطرح كلّ انسان ما في يده حتّى كانّنا على رؤوسنا الطير.

فقالت له زوجته: أيبعث إليك ابن رسول الله ثـمّ لا تأتيه؟ سبحان الله! لو أتيتـه فسمعت من كلامـه! فأتاه زهير بن القين، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أسفر وجهه، فأمر بفسطاطه ومتاعه فحمل إلى الحسين، ثـمّ قال لامرأته: أنت طالق. الحقي بأهلك، فانّي لا أحبّ أن يصيبك من سببي إلّا خير، ثـمّ قال لاصحـابه: من أحبّ منكم أن يتبعني وإلّا فانّه آخر العهد. [وفي رواية: من أحبّ منكم الشهـادة فليقم ومن كرههـا فليتقدّم][1]. انّي سأحدّثكم حديثاً، غزونا بلنجر؛ ففتح الله علينا وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الباهلي: أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من المغانم؟ فقلنا: نعم. فقال لنا: إذا أدركتم شباب آل محمّد ـ وفي رواية: سيد شباب أهل محمّد[2] ـ فكونوا أشدّ فرحا بقتالكم معهم بما اصبتم من الغنائم، فاما أنا فاستودعكم الله[3]. فقالت له زوجته: خار الله لك، وأسألك أن تذكرني يوم القيامة عند جدّ الحسين (ع).

١) الأخبار الطوال ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧، وأنساب الأشراف ص ١٦٨.

٢) ابن الاثير ١٧/٤.

٣) نقلنا الرواية من الطبري ٢٢٤/٦ ـ ٢٢٥، وسلمان المذكور في الخبر هو ابن ربيعة الباهلي أرسله الخليفة عثمان لغزو اران من آذربايجان ففتح كورها صلحا وحربا وقتل خلف نهر بلنجر. فتوح البلدان ص ٢٤٠ ـ ٢٤١، وراجع ترجمته في أسد الغابة ٢٢٥/٢.

وصول خبر قتل مسلم و هانئ

لما وصل الإمام إلى الثعلبيّة[1] أخبره أسديّان عن صاحبهم أنّه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل و هانئ بن عروة و رآهما يُجرّان في الأسواق بأرجلهما.

فقال الإمام: انّا للّه و انّا إليه راجعون، رحمة اللّه عليهما، و ردّد ذلك مراراً، فقالا: ننشدك اللّه في نفسك و أهل بيتك الاّ انصرفت من مكانك هذا فانّه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف أن تكون عليك، فوثب عند ذلـك بنـو عقيل، وقالوا: لا واللّه لا نبرح حتّى ندرك ثارنا أو نذوق ما ذاق أخونا. فنظر الحسين إلى الأسديّين وقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء.

قالا: فعلمنا انّه عزم له رأيه على المسير، فقلنا: خار اللّه لك، فقال: رحمكما اللّه[2].

رسولا ابن الاشعث و ابن سعد إلى الحسين (ع):

في تاريخ الإسلام للذهبي: أرسل ابن سعد رجلا على ناقة إلى الحسين

١) الثعلبية من منازل طريق الحاج من العراق، مثير الأحزان ص ٣٣، و اللهوف ص ٢٧.

٢) تاريخ الطبري ٢٢٥/٦، و ابن الاثير ١٧/٤، و الدينوري ص ٢٤٧ باختصار، و ابن كثير ١٦٨/٨.

يخبره بقتل مسلم بن عقيل.

وفي الأخبار الطوال: لما وافى زبالة وافاه بها رسول محمّد بن الأشعث، وعمر بن سعد بما كان سأله مسلم أن يكتب به إليه من أمره وخذلان أهل الكوفة ايّاه بعد أن بايعوه، وقد كان مسلم سأل محمّد بن الأشعث ذلك. فلما قرأ الكتاب استيقن بصحة الخبر[1].

و روى الطبري: ان محمّد بن الأشعث أرسل اياس بن العثل الطائي، وقال له: الق حسينا فأبلغه هذا الكتاب و كتب فيه الذي أمره مسلم بن عقيل فاستقبله بزبالة و اخبره الخبر و بلّغه الرسالة، فقال حسين: كلّ ما حمّ نازل، و عند اللّه نحتسب أنفسنا وفساد أُمّتنا[2].

١) الدينوري في الأخبار الطوال ص ٢٤٨، و تاريخ الإسلام للذهبي ٢/٢٧٠ و ٣٤٤، و زبالة منزل مشهور كان به حصن و جامع لبني أسد.

٢) الطبري ٦/٢١١.

الإمام يخبر الناس بقتل مسلم و يحلهم من بيعته

قال الطبري و غيره: كان الحسين لا يمرّ بأهل ماء إلّا اتبعوه حتى انتهى إلى زبالة وفيها جاءه خبر قتل ابن زياد، عبداللّه بن يقطر ـ و كان قد سرّحه إلى أهل الكوفة ـ فأخرج الحسين (ع) للناس كتاباً فقرأه عليهم:

بسم اللّه الرحمن الرحيم أمّا بعد، فانّه قد أتانا خبر فظيع؛ قتل مسلم ابن عقيل و هانئ بن عروة، وعبداللّه بن يقطر، وقد خذلتنا شيعتنا فمن أحبّ منكم الانصراف فلينصرف ليس عليه منّا ذمام، فتفرّق الناس عنه يمينا و شمالا حتّى بقي في أصحابه الذين جاءوا معه من المدينة و انّما فعل ذلك لانّه ظنّ انّما اتبعه الأعراب لأنّهم ظنوا انّه يأتي بلداً استقامت له طاعة أهله فكره أن يسيروا معه إلّا وهم يعلمون على ما يقدمون وقد علم انّهم إذا بيّن لهم لم يصحبه الا من يريد مواساته.

رجل من بني عكرمة:

قال الراوي: فلما كان من السحر أمر فتيانه فاستقوا الماء و أكثروا، ثم سار حتى نزل ببطن العقبة[1]، وفي هذا المكان لقيه رجل من بني عكرمة فسأله:

١) الطبري ٢٢٦/٦، و أنساب الأشراف ص ١٦٨، و ابن كثير ١٦٨/٨ ـ ١٦٩ وقد تخيرت لفظ الطبري في هذا الخبر وما قبله إلّا ما ذكرت مصدره و العقبة أيضاً من منازل الطريق.

أين تريد ؟ فحدّثه الحسين فقال له : انّي أنشدك اللّه لما انصرفت، فواللّه لا تقدم إلاّ على الأسنّة وحدّ السيوف، فان هؤلاء الّذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطّأوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأيا، فاما على هذه الحال التي تذكرها فاني لا أرى لك ان تفعل. فقال له: يا عبداللّه، انّه ليس يُخفى عليَّ، الرأي ما رأيت، ولكن اللّه لا يُغلبُ على أمره[1].

وفي الأخبار الطوال: و اخبره بتوطيد ابن زياد الخيل ما بين القادسية إلى العذيب رصداً له ـ وفي لفظه ـ فلا تتكلن على الّذين كتبوا لك؛ فانّ أُولئك أوّل الناس مبادرة إلى حربك . . الحديث[2].

وفي رواية ثمّ قال: واللّه لا يدعوني حتّى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فإذا فعلوا سلّط اللّه عليهم من يذلّهم حتى يكونوا أذلّ فرق الامم[3].

نذير آخر :

وفي تاريخ ابن عساكر و ابن كثير قال الراوي: رأيت أخبية مضروبة بفلاة من الأرض، فقلت: لمن هذه ؟ قالوا: هذه لحسين. قال: فأتيته فإذا شيخ يقرأ القرآن و الدموع تسيل على خدّيه و لحيته، قلت: بأبي و أُمي يا ابن رسول اللّه ! ما أنزلك هذه البلاد و الفلاة التي ليس بها أحد ! فقال: هذه كتب أهل الكوفة إليَّ، ولا أراهم إلاّ قاتليَّ، فإذا فعلوا ذلك لم يدعوا للّه حرمة إلاّ انتهكوها، فيسلط اللّه عليهم من يذلّهم حتّى يكونوا أذلّ من فَرَمِ

١) الطبري ٦/٢٢٦، و ابن الأثير ٣/١٧ ـ ١٨، و ابن كثير ٨/١٦٨ ـ ١٧١.

٢) الأخبار الطوال ص ٢٤٨ .

٣) ارشاد المفيد ص ٢٠٦، وقد روى كلام الحسين هذا أيضاً غيره ولم يذكروا أين خطب، مثل الطبري في ٦/٢٢٣، و ابن الأثير ٣/١٦، و ابن كثير ٨/١٦٩ وفي لفظهما « حتى يكونوا أذل من فرام الامة » أو فرمة الامة. قال ابن الاثير بعده « و الفرام خرقة تجعلها المرأة في قبلها إذا حاضت » وطبقات ابن سعد ح ٢٦٨.

الأمَةِ - يعني مقنعتها -[1].

و يبدو من مقارنة الروايات بعضها ببعض انّ الامام كان قد أخبر بأنهم سيقتلونـه و يذلّهم اللّه و يسلط عليهم، في محاورته مع ثلاثة أشخاص وفي ثلاثة أماكن.

و كذلك كان يكرّر التصريح بأمثال هذه الاقوال. قال علّي بن الحسين: خرجنا مع الحسين (ع) فما نزل منزلا ولا ارتحل منه إلاّ ذكر يحيى بن زكريّا و مقتله، وقال يوماً: ومن هوان الدنيا على اللّه انّ رأس يحيى بن زكريّا أهدي إلى بغيّ من بغايا بني اسرائيل[2].

١) تاريخ ابن عساكر ح ٦٦٥. و تاريخ الإسلام للذهبي ٣٤٥/٢ وفي هامشه (قَرَم الأمة أي خرقة حيضها)، و تاريخ ابن كثير ١٦٩/٨.

٢) ارشاد المفيد ص ٢٣٦، و اعلام الورى ص ٢١٨.

لقاء الإمام الحسين (ع) الحرّ

سار الحسين حتى نزل شراف[1]، فلـمّا كان في السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فاكثروا[2].

و سار الحسين من شراف، فلما انتصف النهار كبّر رجل من أصحابه فقال له: مما كبرت؟ قال: رأيت النخل. فقال رجلان من بني أسد: ما بهذه الأرض نخلة قط. فقال الحسين فما هو؟ فقالا: لا نراه إلّا هوادي الخيل. فقال و أنا أيضاً أراه ذلك وقال لهما: أما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله في ظهورنا و نستقبل القوم من وجه واحد؟ فقالا: بلى هذا ذو حسم إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فان سبقت القوم إليه فهو كما تريد. فمال إليه فما كان باسرع من ان طلعت الخيل و عدلوا إليهم فسبقهم الحسين إلى الجبل فنزل. و جاء القوم وهم ألف فارس مع الحرّ بن يزيد التميمي ثمّ اليربوعي فوقفوا مقابل الحسين

١) بين شراف و الواقصة ميلان كان بها ثلاثة آبار كبار.

٢) خبر لقاء الحسين مع الحر إلى آخره من تاريخ الطبري ٦/٢٢٧، و ابن الاثير ٤/٩ ـ ٢١، و ابن كثير ٨/١٧٢ ـ ١٧٤، وقد بدأ هذا الفصل بقوله: وهذه صفة مقتله (رض) مأخوذة من كلام أئمة هذا الشأن، لا كما يزعمه أهل التشيع من الكذب و البهتان، ثم جاء بسياق الطبري الذي سنلتزمه ان شاء اللّه، و الاخبار الطوال للدينوري ص ٢٤٨ ـ ٢٥٣، و أنساب الأشراف ص ١٦٩ ـ ١٧٦، و ارشاد المفيد ٢٠٥ ـ ٢١٠، و إعلام الورى ٢٢٩ ـ ٢٣١، وقد تغيرت اللفظ من الطبري و أوجزته.

وأصحـابه في نحر الظهيرة، فقال الحسين لأصحابه و فتيانه: اسقوا القوم و ارْوُوهم من المـاء و رشّفوا الخيل ترشيفا فسقوا القوم من الماء حتى ارووهـم، واقبلوا يملأون القصاع و الاتوار و الطساس من الماء ثـمّ يدنونها من الفرس، فاذا عبّ فيه ثلاثا أو أربعا أو خمساً عزلوها عنه و سقوا آخر حتى سقوا الخيل كلها، قال علي بن الطعان المحاربـي: كنت آخر من جاء من أصحاب الحرّ فلـمّا رأى الحسين ما بـي وبفرسي من العطش قال: انخ الراوية، و الراوية عنـدي السقـاء، ثـمّ قال: يا ابن أخي انخ الجمل فانخته، فقال: إشرب فجعلت كلـمّا شربت سال الماء من السقاء، فقال الحسين أخنث السقاء أي اعطفه قال: فجعلت لا أدري كيف أفعل، قال: فقام الحسين فخنثه فشربت و سقيت فرسي.

قال المؤلف: الا يجد الباحث في أمر الإمام بارواء الف فارس و فرسه في هذا اليوم تعليلا لما أمر به فتيانه في سحر هذا اليوم أن يستقـوا و انهم استقوا و أكثروا ؟ الا يجوز أن يكون الإمام الحسين قد سمع من جده الرسول في هذا الشأن خاصّة أنباء تلقاها الرسول عن علاّم الغيوب ؟

قال الطبري و غيره: وكان مجيء الحرّ من القادسية، أرسله الحصين بن نمير في هذه الألف، وذلك ان عُبيدالله بن زياد لما بلغه اقبال الحسين بعث الحصين التميمي و كان على شرطه فأمره أن ينزل القادسية ويضع المسالح ما بين القـطقـطانة إلى خفّان فارسل الحصين الحرّ ليستقبل الحسين. فلم يزل موافقا الحسين حتى حضرت صلاة الظهر فأمر الحسين مؤذنه بالأذان فأذّن، فخـرج الحسين إليهم، فحمد الله وأثنى عليه ثـمّ قال: أيها الناس! انها معذرة إلى الله عزّ وجل وإليكم إنّي لـم آتكم حتى أتتني كتبكم وقدمت عليّ رسلكم ان أقدم علينا فانه ليس لنا امام لعل الله يجمعنا بك على الهدى، فان كنتم على ذلـك فقـد جئتكم، فإن تعـطوني ما اطمئنّ إليه من عهـودكم

و مواثيقكم أقدم مصركم و ان لم تفعلوا و كنتم لمقدمي كارهين، انصرف عنكم إلى المكان الّذي أقبلت منه إليكم. قال: فسكتوا عنه وقالوا للمؤذن أقم فأقام الصلاة فقال الحسين (ع) للحر: أتريد أن تصلي بأصحابك؛ قال: لا، بل تصلي أنت و نصلي بصلاتك قال فصلّى بهم الحسين. ثـمّ إنه دخل و اجتمع إليه أصحابه و انصرف الحر إلى مكانه الذي كان به فدخل خيمة قد ضربت له فاجتمع إليه جماعة من أصحابه وعاد أصحابه إلى صفهم الذي كانوا فيه فأعادوه، ثـمّ أخذ كل رجل منهم بعنان دابّته و جلس في ظلّها فلـمّا كان وقت العصر أمر الحسين أن يتهيأوا للرحيل ثـمّ إنه خرج فأمر مناديه فنادى بالعصر و أقام فاستقدم الحسين فصلّى بالقوم ثـمّ سلّم و انصرف إلى القوم بوجهه، فحمد اللّه و أثنى عليه ثـمّ قال:

أمّا بعد أيّها الناس: فانكم ان تتّقوا و تعرفوا الحقّ لأهله يكن أرضى للّه، و نحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم، و السائرين فيكم بالجور و العدوان، و ان أنتم كرهتمونا و جهلتم حقّنا و كان رأيكم غير ما أتتني كتبكم و قدمت به عليّ رسلكم انصرفت عنكم.

فقال له الحرّ بن يزيد: إنّا و اللّه ما ندري ما هذه الكتب التـي تذكر ؟

فقال الحسين: يا عقبة بن سمعان[1]! أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إلـيّ. فأخرج خرجين مملوءين صحفاً فنثرها بين أيديهم.

فقال الحرّ: فانّا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أُمرنا إذا نحن لقيناك ألاّ نفارقك حتى نقدمك على عبيداللّه بن زياد. فقال له الحسين: الموت أدنى إليك من ذلـك. ثمّ قال لأصحابه قوموا فاركبوا فركبوا و انتظروا حتى

١) كان عقبة بن سمعان مولى الرباب بنت أمرئ القيس الكلبية أم سكينة بنت الحسين، أنساب الأشراف بترجمة الحسين ص ٢٠٥ .

ركبت نساؤهم فقال لاصحابه: انصرفوا بنا، فلمّا ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم و بين الانصراف فقال الحسين للحرّ: ثكلتك امّك، ما تريد؟ قال أما واللّه لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال الّتـي أنت عليها ما تركت ذكر امّه بالثكل ان أقوله كائنا من كان، ولكن و اللّه مالي إلى ذكر امّك من سبيل إلاّ بأحسن ما يقدر عليه، فقال له الحسين: فما تريد؟ قال الحرّ: أُريد و اللّه أن أنـطلق بك إلى عبيداللّه بن زياد. قال له الحسـين: اذن و اللّه لا اتبعك فقال له الحرّ: إذن و اللّه لا أدعك. فترادّا القول ثلاث مرّات، و لـمّا كثر الكلام بينهما قال له الحرّ: إنّي لـم أُومر بقتالك و انما أُمرت ان لا أفارقك حتى اقدمك الكوفة؛ فإذا أبيت فخذ طريقا لا تدخلك الكوفة ولا تردُّك إلى المدينة تكون بيني و بينك نصفا حتى أكتب إلى ابن زياد و تكتب أنت إلى يزيد بن معاوية ان أردت أن تكتب إليه أو إلى عبيداللّه بن زياد ان شئت، فلعلّ اللّه إلى ذاك أن يأتـي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبتلـى بشيء من أمرك. قال فخذ ههنـا فتياسر عن طريق العذيب و القادسيّة و بينه و بين العذيب ثمانية و ثلاثون ميلاً. ثـمَّ ان الحسين سار في أصحابه و الحرّ يسايره.

و خطب الحسين أصحابه و أصحاب الحرّ بالبيضة فحمد اللّه و أثنى عليه ثمّ قال: أيّها الناس! ان رسول اللّه (ص) قال من رأى سلطانا جائراً مستحلاً لحرم اللّه، ناكثا لعهد اللّه، مخالفاً لسنّة رسول اللّه (ص)، يعمل في عباد اللّه بالاثم و العدوان، فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول؛ كان حقّاً على اللّه أن يدخله مدخله، ألا و إنّ هؤلاء قد لزمـوا طاعـة الشيطان و تركـوا طاعـة الرحمان، و أظهروا الفساد وعطّلوا الحدود، و استأثروا بالفيء و أحلّوا حرام اللّه وحرّمـوا حلالـه، و أنـا أحقّ من غيّر، وقد أتتني كتبكم وقدمت عليَّ رسلكم ببيعتكم انّكم لا تسلمـوني ولا تخـذلوني، فان تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم فأنا الحسين بن عليّ و ابن فاطمة بنت رسول اللّه (ص) نفسي

مع أنفسكم، و أهـلي مع أهليكم فلكم فيَّ أُســوةٌ، و ان لم تفعلوا و نقضتم عهدكم و خلعتم بيعتي من أعناقكم فلعمري ما هي لكم بنكر ، لقد فعلتموها بأبـي و أخي و ابن عمّي مسلم، و المغرور من اغترّ بكم فحظّكم أخطأتم، و نصيبكم ضيّعتم، و من نكث فانّما ينكث على نفسه، و سيغني اللّه عنكم و السلام عليكم ورحمة اللّه و بركاته.

و خطب بذي حسم فحمد اللّه و أثنى عليه ثمّ قال: انّه قد نزل من الأمر ما قد ترون، و ان الدنيا قد تغيّرت و تنكّرت و أدبر معروفها و استمرّت جذّاء فلم يبق منها إلّا صبابة كصبابه الاناء، و خسيس عيش كالمرعى الوبيل. الا ترون ان الحقّ لا يعمل به و ان الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء اللّه محقا فانّي لا أرى الموت إلّا شهادة ولا الحياة مع الظالمين إلّا برماً.

فقام زهير بن القين البجليّ فقال لاصحابه: تكلّمـون أم أتكلّم ؟ قالوا لا بل تكلّم فحمد اللّه فأثنىٰ عليه، ثـمّ قال: قد سمعنا ـ هداك اللّه يا آبن رسول اللّه ـ مقالتك، و اللّه لو كانت الدنيا لنا باقية و كنا فيها مخلّدين إلّا انّ فراقها في نصرك و مواساتك، لآثرنا الخروج معك على الاقامة فيها. فدعا له الحسين ثمّ قال له خيرا، و أقبل الحرّ يسايره وهو يقول له: يا حسين إنّي أذكرك اللّه في نفسك فإنّي اشهد لئن قاتلت لتقتلنّ، و لئن قوتلت لتهلكنّ فيما أرى، فقال له الحسين: افبالموت تخوّفني ؟! وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني ؟! ما أدري ما أقول لك ! ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه ولقيه وهو يريد نصرة رسول اللّه (ص) فقال له: اين تذهب فانك مقتول ! فقال:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى — إذا ما نوى حقّـاً وجاهـد مسلما
وآسى الرجال الصالحين بنفسه — وفارق مثبـوراً يغش و يرغمـا

فلـمّا سمع ذلك منه الحرّ تنحّـى عنه، و كان يسير باصحابه في ناحية وحسين في ناحية اخرى، حتى انتهوا إلى عذيب الهجانات و كان بها هجائن

النعمان ترعى هنالك فإذا هم بأربعة نفر قد اقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون فرسا لنافع بن هلال يقال له الكامل و معهم دليلهم الطرمّاح بن عدي على فرسه وهو يقول:

يا ناقتي لا تذعري من زجري   وشمّري قبل طلوع الفجر
بخير ركبان و خير سفر   حتّى تحلي بكريم النجر
الماجد الحرّ رحيب الصدر   أتى به اللّه لخير أمر
ثمّت ابقاه بقاء الدهر

قال فلمّا انتهوا إلى الحسين انشدوه هذه الأبيات فقال: أما و اللّه انّي لارجو أن يكون خيراً ما أراد اللّه بنا؛ قتلنا أم ظفرنا.

و أقبل إليهم الحرّ بن يزيد فقال: إنّ هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا ممن أقبل معك و أنا حابسهم أو رادّهم. فقال له الحسين: لأمنعنّهم مما أمنع منه نفسي انما هؤلاء أنصاري و أعواني وقد كنت اعطيتني أن لا تعرض لي بشيء حتى يأتيك كتاب من ابن زياد. فقال: أجل لكن لم يأتوا معك. قال: هم أصحابي وهم بمنزلة من جاء معي فان تممت على ما كان بيني وبينك و إلاّ ناجزتك، فكفّ عنهم الحرّ، ثمّ قال لهم الحسين: أخبروني خبر الناس وراءكم ؟

فقال له مجمّع بن عبداللّه العائذي، وهو أحد النفر الأربعة الذين جاءوه: أمّا أشراف الناس فقد أُعظمت رشوتهم و ملئت غرائرهم، يُستمالُ ودّهم، و يستخلص به نصيحتهم، فهم ألب و احد عليك، و أمّا سائر الناس بعد فان أفئدتهم تهوي إليك و سيوفهم غدا مشهورة عليك. قال: أخبروني فهل لكم برسولي إليكم؛ قالوا: من هو؟ قال: قيس بن مُسْهِر الصيداويّ، فقالوا: نعم أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى ابن زياد فأمره ابن زياد أن يلعنك و يلعن أباك؛ فصلّى عليك و على أبيك و لعن ابن زياد و أباه، و دعا إلى

نصرتك، وأخبرهم بقدومك، فأمر به ابن زياد فأُلقي من طمار القصر، فترقرقت عين الحسين (ع) ولـم يملك دمعه ثمّ قال: (منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً)، اللّهم اجعل لنا الجنّة نزلا، واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ من رحمتك ورغائب مذخور ثوابك.

ثمّ دنا الطرمّاح بن عديّ من الحسين فقال له: واللّه انّي لانظر فما أرى معك أحداً، ولو لـم يقاتلك إلاّ هؤلاء الّذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم، وقد رأيت قبل خروجي من الكوفة إليك بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لـم تر عين في صعيد واحد جمعاً أكثر منه، فسألت عنهم فقيل اجتمعوا ليعرضوا ثمّ يسرَّحون إلى الحسين، فأنشدك اللّه إن قدرت على أن لا تقدم عليهم شبراً إلاّ فعلت، فان أردت أن تنزل بلداً يمنعك اللّه به حتى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانع، فسر حتى أنزلك مناع جبلنا الّذي يدعى أجأ، امتنعنا واللّه به من ملوك غسّان وحمير، ومن النعمان بن المنذر، ومن الأسود والأحمر، واللّه ان دخل علينا ذلّ قطُّ، فأسير معك حتى أنزلك القرية ثمّ نبعث إلى الرجال ممن بأجأ وسلمى من طيّئ فواللّه لا يأتي عليك عشرة أيّام حتى يأتيك طيئ رجالاً وركباناً، ثمّ أقم فينا ما بدا لك، فان هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائيّ يضربون بين يديك بأسيافهم واللّه لا يوصل إليك أبداً ومنهم عين تطرف. فقال: له: جزاك اللّه وقومك خيراً، انّه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندري على ما تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبة. ومضى الحسين حتى انتهى إلى قصر بني مقاتل فنزل به فاذا هو بفسطاط مضروب، فقال: لمن هذا الفسطاط؟ فقيل: لعبيد اللّه بن الحرّ الجعفيّ، قال: ادعوه لي. وبَعَثَ إليه فلمّا اتاه الرسول، قال: هذا الحسين بن علي يدعوك، فقال عبيداللّه بن الحرّ: إنّا للّه وإنا إليه راجعون، واللّه ما خرجت من الكوفة إلاّ كراهة أن يدخلها الحسين

وأنا بها، والله ما أريد أن أراه ولا يراني، فأتاه الرسول فأخبره، فأخذ الحسين نعليه فانتعل، ثمّ قام فجاءه حتى دخل عليه، فسلّم وجلس، ثمّ دعاه إلى الخروج معه، فأعاد إليه ابن الحرّ تلك المقالة، فقال: فإلّا تنصرنا فاتّق اللّه أن تكون ممن يقاتلنا، فواللّه لا يسمع واعيتنا أحد ثـمّ لا ينصرنا إلّا هلك، قال: أمّا هذا فلا يكون أبداً إن شاء اللّه، ثمّ قام الحسين من عنده حتى دخل رحله.

قال المؤلّف: لعل الباحث يجد بادئ ذي بدء تناقضا بين موقف الإمام ممن تجمع عليه في منزل زبالة يفرّقهم من حوله، وموقف الإمام هنا مع ابن الحرّ وقبله مع ابن القين، وكذلك مع غيرهما، حيث كان يدعوهم فرادى وجماعات إلى نصرته، ولكنه إذا تدبّر خطب الإمام وكلامه في كل مكان ومع أيّ إنسان كان، أدرك ان الإمام كان يبحث عن أنصار ينضمّون تحت لوائه ويبايعونه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستنكار بيعة ائمة الضلالة أمثال يزيد على الحكم، أنصاراً واعين لاهداف قيامه، يقاومون الاغراء بالدنيا، يصارعون الحكم الغاشم حتى يقتلوا في سبيل ذلك!

استقاء مرة اخرى:

روى الطبري وغيره واللفظ للطبري[1]، عن عقبة بن سمعان، قال: لـمّا كان في آخر اللّيل أمر الحسين بالاستقاء من الماء ثـمّ أمرنا بالرحيل ففعلنا. قال: فلـمّا ارتحلنا من قصر بني مقاتل وسرنا ساعة خفق الحسين برأسه خفقة ثـمّ انتبه وهو يقول: انّا للّه وإنّا إليه راجعون، والحمد للّه رب العالمين.

قال: ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً.

قال: فأقبل إليه ابنه عليّ بن الحسين على فرس له، فقال: يا أبت جُعلت فداك مـمّ حمدت اللّه واسترجعت؟ قال: يا بنيّ، إنّي خفقت برأسي

١) المصادر لا تزال هي التـي ذكرناها في أول فصل «لقاء الإمام الحسين (ع) الحر».

خفقة فعنّ لي فارس على فرس، فقال: القوم يسيرون و المنايا تسري إليهم، فعلمت انّها أنفسنا نعيت إلينا قال له: يا أبت، لا أراك اللّه سوءاً ! ألسنا على الحقّ ؟ قال: بلى و الّذي إليه مرجع العباد. قال: يا ابت: إذاً لا نبالي، نموت محقّين، فقال له: جزاك اللّه من ولد خير ما جزىٰ ولداً عن والده.

نزول ركب آل الرسول (ص) أرض كربلاء

قال أبو مخنف: فلـمّا أصبح نزل فصلّى الغداة ثمّ عجّل الركوب فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرّقهم فيأتيه الحرّ بن يزيد فيردّهم فيردّه، فجعل إذا ردّهم إلى الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه، فارتفعوا فلم يزالوا يتسايرون حتى انتهوا إلى نينوى المكان الّذي نزل به الحسين.

قال: فإذا راكب على نجيب له وعليه السلاح، متنكّب قوساً، مقبل من الكوفة فوقفوا جميعاً ينتظرونه، فلـمّا انتهى إليهم سلّم على الحرّ بن يزيد وأصحابه ولم يسلّم على الحسين (ع) وأصحابه، فدفع إلى الحرّ كتاباً من عبيداللّه بن زياد فإذا فيه: أمّـا بعـد فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي، فلا تنزله إلاّ بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بانفاذك أمري والسلام.

قال: فلـمّا قرأ الكتاب، قال لهم الحرّ: هذا كتاب الأمير عبيداللّه بن زياد يأمـرني فيه أن أجعجـع بكم في المكان الّذي يأتيني فيه كتابه، وهذا رسولـه، وقـد أمـره أن لا يفـارقني حتى أنفذ رأيه وأمره، فنظر إلى رسول عبيداللّه، يزيد بن زياد بن المهاصر أبو الشعثاء الكنديّ ثمّ البهدلي فعنّ له

فقال: امالك بن النسير البديّ ؟ قال: نعم، وكـان احد كندة، فقـال لـه يزيد بن زياد: ثكلتك امّك ! ماذا جئت فيه ؟! قال: وما جئت فيه، أطعت امامي و وفيت ببيعتي، فقال له أبو الشعثاء: عصيت ربّك و أطعت امامك في هلاك نفسك، كسبت العار و النار، قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿ وجعلناهم أئمّة يدعون إلى النّار ويوم القيامة لا ينصرون ﴾ فهو إمامك.

قال: و أخذ الحرّ بن يزيد القوم بالنزول في ذلك المكان على غير ماءٍ ولا في قرية فقالوا دعنا ننزل في هذه القرية ـ يعنون نينوى ـ أو هذه القرية ـ يعنون الغاضرية ـ أو هذه الأخرى ـ يعنون شفية ـ فقال: لا واللّه ما استطيع ذلك، هذا رجل قد بعث إليّ عيناً. فقال له زهير بن القين: يا آبن رسول اللّه ! ان قتال هؤلاء أهون من قتال من يأتينا من بعدهم فلعمري ليأتينا من بعد من ترى ما لا قبـل لنا به، فقال له الحسين: ما كنت لأبدأهم بالقتال. وفي الاخبار الطوال بعده:

فقـال له زهير: فها هنا قرية بالقرب منا على شطّ الفرات، وهي في عاقول[1] حصينة، الفرات يحدق بها إلّا من وجه واحد.

قال الحسين: وما اسم تلك القرية ؟

قال: العقر.

قال الحسين: نعوذ باللّه من العقر[2].

فقال الحسين للحـرّ: سر بنا قليلاً، ثم ننزل.

فسـار معـه حتى أتـوا كربـلاء، فوقف الحـرّ و أصحابه أمام الحسين ومنعوهم من المسير، وقال: انزل بهذا المكان، فالفرات منك قريب.

١) عاقول الوادي ما اعوج منه، و الأرض العاقول التي لا يهتدى إليها.

٢) مكان قرب كربلاء من نواحي الكوفة.

قال الحسين: وما اسم هذا المكان[1]؟

قالوا له: كربلاء .

قال: ذات كرب و بلاء، ولقد مرّ أبي بهذا المكان عند مسيره إلى صفّين، و أنا معه، فوقف، فسأل عنه، فأُخبر باسمه، فقال: « هاهنا محط ركابهم، وها هنا مهراق دمائهم »، فسئل عن ذلك، فقال: « ثقل لآل بيت محمّد، ينزلون هاهنا »[2]. و قبض قبضة منها فشمّها وقال هذه والله هي الأرض الّتي أخبر بها جبرئيل رسول الله انّني أُقتل فيها، أخبرتني أمّ سلمة، قالت: كان جبرئيل عند رسول الله (ص) و أنت معي فبكيت. فقال رسول الله دعي ابني، فتركتك فأخذك و وضعك في حجره. فقال جبرئيل: أتحبّه؟ قال: نعم، قال: فانّ أُمّتك ستقتله، و ان شئت أريتك تربة أرضه الّتي يقتل فيها، قال: نعم. فبسط جبرئيل جناحه على أرض كربلاء فأراه ايّاها[3].

وفي رواية: لـمّا أحيط بالحسين بن علي، قال: ما اسم هذه الأرض؟ قيل: كربلاء. فقال: صدق النبيّ (ص) انّها أرض كرب و بلاء[4].

قال المؤرّخون: ثمّ أمر بأثقاله فحطّت بذلك المكان يوم الاربعاءِ غرّة محرم سنة ٦١ هـ[5]، أو يوم الخميس الثاني من المحرّم[6].

و لـمّا نزل كربلاء كتب إلى ابن الحنفيّة وجماعة من بني هاشم: أمّا

١ و ٢) روى هذه المحاورة الدينوري في الاخبار الطوال ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣، وراجع تاريخ الخميس ٢٩٧/٢، و مجمع الزوائد ١٩٢/٩.

٣) أوردتها بلفظ سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الامة ١٤٢ .

٤) ترجمة الحسين بمعجم الطبراني ح ٤٦، و كنز العمال ٢٦ ـ ٢٦٦، و مجمع الزوائد ١٩٢/٩ ذيل الرواية التي أوردناها آنفا بلفظ سبط ابن الجوزي.

٥) الدينوري في الأخبار الطوال ص ٢٥٣ .

٦) الطبري ٢٣٢/٦، و ابن كثير ١٧٤/٨، و أنساب الأشراف للبلاذري ص ١٧٦، و ارشاد المفيد ص ٢١٠ .

بعد: فكأنّ الدنيا لم تكن، وكأنّ الآخرة لـم تزل[1].

١) كامل الزيارة لابن قولويه ص ٧٥ باب ٢٣. وقد استفاد بعد الإمام الحسين الحسن البصري منه وكتب به إلى عمر بن عبدالعزيز كما يبدو، وراجع الأغاني ط. ساسي ١٠٥/٨.

قدوم عمر بن سعد على الحسين (ع)

قال الطبري و غيره و اللّفظ للطبري[1] : فلما كان من الغد؛ قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف، قال: و كان سبب خروج ابن سعد إلى الحسين (ع) ان عبيداللّه بن زياد بعثه على أربعة آلاف من أهل الكوفة يسير بهم إلى دَستَبىٰ و كانت الديلم قد خرجوا إليها و غلبوا عليها، فكتب إليه ابن زياد عهده على الريّ و أمره بالخروج، فخرج معسكراً بالناس بحمّام أعين، فلـمّا كان من أمر الحسين ما كان و أقبل إلى الكوفة دعا ابن زياد عمر بن سعد فقال: سر إلى الحسين فإذا فرغنا مـمّا بيننا و بينه سرت إلى عملك، فقال له عمر بن سعد: إن رأيت رحمك اللّه أن تعفيني فافعل، فقال له عبيداللّه: نعم، على ان تردّ لنا عهدنا. فلـمّا قال له ذلك قال عمر بن سعد: امهلني اليوم حتى أنظر، فانصرف عمر يستشير نصحاءه، فلم يكن يستشير

١) رجعنا إلى رواية المصادر التي ذكرناها في أول فصل « لقاء الإمام الحسين (ع) الحر » وما كان من غيرها، صرحنا به في الهامش، وهي تاريخ الطبري ٢٣٢/٦ ـ ٢٧٠، و ابن الاثير ١٩ ـ ٣٨، و ابن كثير ١٧٢/٨ ـ ١٩٨، و الدينوري في الأخبار الطوال ص ٢٥٣ ـ ٢٦١، وهو يوجز الاخبار، و أنساب الأشراف للبلاذري ص ١٧٦ ـ ٢٢٧، و سياقه غير سياق الطبري، و ارشاد المفيد ٢١٠ ـ ٢٣٦، و إعلام الورى ٢٣١ ـ ٢٥٠. وما تفرد به أحدهم صرحنا به و كذلك ما نقلناه عن غير هؤلاء.

أحداً إلّا نهاه وجاء حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن اخته، فقال: أنشدك اللّه يا خال أن تسير إلى الحسين فتأثم بربّك، وتقطع رحمك، فواللّه لأن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الأرض كلّها لو كان لك؛ خير لك من أن تلقى اللّه بدم الحسين، فقال له عمر بن سعد: فانّي أفعل ان شاء اللّه.

وروى عن عبداللّه بن يسار الجهنيّ قال: دخلت على عمر بن سعد وقد أمر بالمسير إلى الحسين فقال لي: انّ الأمير أمرني بالمسير إلى الحسين، فأبيت ذلك عليه. فقلت له: أصاب اللّه بك، أرشدك اللّه، أجل فلا تفعل، ولا تسر إليه، قال: فخرجت من عنده فأتاني آت وقال: هذا عمر بن سعد يندب الناس إلى الحسين، قال: فأتيته فإذا هو جالس، فلـمّا رآني أعرض بوجهه، فعرفت انّه قد عزم على المسير إليه، فخرجت من عنده.

وروى الطبري وقال: فأقبل عمر بن سعد إلى ابن زياد، فقال: أصلحك اللّه انّك وليتني هذا العمل وكتبت لي العهد وسمع به الناس، فإن رأيت أن تنفذ لي ذلك فافعل، وابعث إلى الحسين في هذا الجيش من أشراف الكوفة من لست بأغنى ولا أجزأ عنك في الحرب منه، فسمّى له اناسا فقال له ابن زياد: لا تعلمني بأشراف أهل الكوفة، ولست أستأمرك فيمن أريد ان أبعث، ان سرت بجندنا وإلّا فابعث إلينا بعهدنا، فلـمّا رآه قد لجَّ، قال: فإنّي سائر، قال: فأقبل في أربعة آلاف حتى نزل بالحسين من الغد من يوم نزل الحسين نينوى.

ابن سعد يسأل الحسين عن الذي جاء به

قال: فبعث عمر بن سعد إلى الحسين (ع) عزرة بن قيس الأحمسي، فقال: ائته فسله ما الذي جاء به؟ وماذا يريد؟ وكان عزرة مـمّن كتب إلى الحسين، فاستحيا منه ان يأتيه، قال: فعرض ذلك على الرؤساء الّذين كاتبوه

فكلّهم أبى وكرهه، قال: وقام إليه كثير بن عبدالله الشعبي، وكان فارساً شجاعاً ليس يردّ وجهه شيء، فقال: أنا أذهب إليه، والله لئن شئت لأفتكنّ به، فقال له عمر بن سعد: ما أريد أن يفتك به، ولكن ائته فسله ما الذي جاء به؟ فأقبل إليه فلـمّا رآه أبو ثمامة الصائديّ قال للحسين: أصلحك الله أبا عبدالله قد جاءك شرّ أهل الأرض وأجرأه على دم وأفتكه، فقام إليه، فقال: ضع سيفك: قال: لا والله ولا كرامة، انّما أنا رسول فإن سمعتم منّي أبلغتكم ما أرسلت به إليكم، وإن أبيتم انصرفت عنكم، فقال له: فانّي آخذ بقائم سيفك، ثم تكلّم بحاجتك، قال: لا والله لا تمسّه! فقال له: أخبرني ما جئت به وأنا أبلغه عنك ولا أدعك تدنو منه، فانّك فاجر! قال: فاستبّا ثم انصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر، فدعا عمر قرّة بن قيس الحنظليّ فقال له: ويحك يا قرّة! الق حسينا، فسله ما جاء بهِ؟ وماذا يريد؟ قال فأتاه قرّة ابن قيس، فلـمّا رآه الحسين مقبلا، قال: أتعرفون هذا؟ فقال حبيب بن مظاهر: نعم هذا رجل من حنظلة تميميّ وهو ابن اختنا، ولقد كنت أعرفه بحسن الرأي، وما كنت أراه يشهد هذا المشهد! قال: فجاء حتى سلّم على الحسين، وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه، فقال له الحسين: كتب إليّ أهل مصركم هذا ان اقدم فأمّا إذ كرهوني فأنا أنصرف عنهم. قال: ثم قال له حبيب بن مظاهر: ويحك يا قرّة بن قيس! أنّى ترجع إلى القوم الظالمين! انصر هذا الرجل الذي بآبائه أيّدك الله بالكرامة وايّانا معك! فقال له قرّة: أرجع إلى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي، قال: فانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر، فقال له عمر بن سعد: إني لأرجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله.

المكاتبة بين ابن سعد وابن زياد:

قال: كتب عمر بن سعد إلى عبيدالله بن زياد: بسم الله الرحمن

الرحيم، أمّا بعد، فإنّي حيث نزلت بالحسين بعثت إليه رسولي فسألته عمّا اقامه وماذا يطلب ويسأل، فقال: كتب إليّ أهل هذه البلاد وأتتني رسلهم فسألوني القدوم ففعلت، فأمّا إذ كرهوني فبدا لهم غير ما أتتني به رسلهم فأنا منصرف عنهم.

فلـمّا قُرئَ الكتاب على ابن زياد قال:

ألآن إذ علقت مخالبنا به يرجو النجاة ولات حين مناص

وكتب إلى عمر بن سعد: بسم اللّه الرحمن الرحيم، أمّا بعد، فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت، فآعرض على الحسين أن يبايع ليزيد بن معاوية هو وجميع أصحابه فإذا فعل ذلك رأينا رأينا والسلام.

قال فلما أتى عمر بن سعد الكتاب، قال: قد حسبت أن لا يقبل ابن زياد العافية.

ابن زياد يأمر بالنفير العام:

وروى البلاذري في أنساب الأشراف وقال: لما سرح ابن زياد عمر بن سعد، أمر الناس فعسكروا بالنخيلة، وأمر أن لا يتخلّف أحد منهم، وصعد المنبر فقرّض معاوية وذكر إحسانه وادراره الأعطيات وعنايته بأهل الثغور، وذكر اجتماع الألفة به وعلى يده، وقال: إن يزيد ابنه، المتقيّل له[1]، السالك لمناهجه، المحتذي لمثاله، وقد زادكم مئة مئة في أعطيتكم، فلا يبقين رجل من العرفاء والمناكب والتجار والسكان إلّا خرج فعسكر معي، فأيّما رجل وجدناه بعد يومنا هذا متخلفاً عن العسكر برئت منه الذّمة.

ثم خرج ابن زياد فعسكر، وبعث إلى الحصين بن تميم وكان بالقادسية في أربعة آلاف، فقدم النخيلة في جميع من معه.

١) أي المشبه له المتخلق بأخلاقه وسجيته.

ثم دعا ابن زياد كثير بن شهاب الحارثي، و محمّد بن الأشعث بن قيس ـ القعقاع بن سويد بن عبدالرحمن المنقري، و أسماء بن خارجة الفزاري وقال: طوفوا في الناس فمروهم بالطاعة و الاستقامة، و خوّفوهم عواقب الأمور و الفتنة و المعصية، و حثوهم على العسكرة [كذا] فخرجوا فعزروا و داروا بالكوفة. ثم لحقوا به غير كثير بن شهاب، فإنّه كان مبالغاً يدور بالكوفة يأمر الناس بالجماعة، و يحذّرهم الفتنة و الفرقة و يخذّل عن الحسين !!!

و سرّح ابن زياد أيضاً حصين بن تميم في الأربعة الآلاف الذين كانوا معه إلى الحسين بعد شخوص عمر بن سعد بيوم أو يومين.

و وجّه أيضاً إلى الحسين حجّار بن أبجر العجلي في ألف.

و تمارض شبث بن ربعي، فبعث إليه فدعاه و عزم عليه أن يشخص إلى الحسين في ألف ففعل.

و كان الرجل يبعث في ألف فلا يصل إلاّ في ثلاث مئة و أربع مئة و أقل من ذلك كراهة منهم لهذا الوجه.

و وجّه أيضاً يزيد بن الحرث بن يزيد بن رويم في ألف أو أقلّ.

ثم ان ابن زياد استخلف على الكوفة عمرو بن حريث، و أمر القعقاع بن سويد بن عبدالرحمن بن بجير المنقري بالتطواف بالكوفة في خيل فوجد رجلاً من همدان قد قدم يطلب ميراثاً له بالكوفة؛ فأتى به ابن زياد فقتله، فلم يبق بالكوفة محتلم إلاّ خرج إلى العسكر بالنخيلة.

ثم جعل ابن زياد يرسل العشرين و الثلاثين و الخمسين إلى المئة غدوة و ضحوة و نصف النهار و عشية من النخيلة يمدّ بهم عمر بن سعد.

ذكر ابن نما في مثير الاحزان: ان عددهم بلغ لست خلون من المحرّم عشرين الفاً[1].

١) مثير الاحزان ص ٣٦ ـ ٣٧، و اللهوف ص ٣٣.

وروى البلاذري في أنساب الأشراف وقال: ووضع ابن زياد المناظر على الكوفة[1] لئلا يجوز أحد من العسكر مخافة أن يلحق الحسين مغيثاً له، ورتب المسالح حولها[2]، وجعل على حرس الكوفة زحر بن قيس الجعفي.

ورتب بينه وبين عسكر عمر بن سعد خيلاً مضمرة مقدحه[3]، فكان خبر ما قبله يأتيه في كل وقت[4].

١) المناظر: جمع المنظرة: القوم يصعدون إلى أعلى الاماكن ينظرون ويراقبون، ما ارتفع من الأرض أو البناء.

٢) المسالح: جمع المسلحة: المرقب أو قوم ذوو سلاح يحرسون ويراقبون.

٣) مقدحة من قولهم: «قدح الفرس»: ضمره. أي صيره هزالا خفيف اللحم كي يكون عند الجري سريعاً يسبق أقرانه إلى الهدف.

٤) الروايتان الأولى والثانية في أنساب الأشراف ح ٣٣ بترجمة الحسين.

منع الماء عن عترة الرسول (ص)

روى الطبري عن حُميد بن مسلم الأزدي قال: جاء من عبيداللّه بن زياد كتاب إلى عمر بن سعد: أمّا بعد فحُلْ بين الحسين و أصحابه و بين الماء و لايذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقيّ الزكيّ المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفّان.

قال: فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجّاج على خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة و حالوا بين حسين و أصحابه و بين الماء أن يسقوا منه قطرة و ذلك قبل قتل الحسين بثلاث قال: و نازله عبداللّه بن أبـي حصين الأزديُّ و عداده في بجيلة فقال: يا حسين ! ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء ! و اللّه لا تذوق منه قطرة حتّى تموت عَطَشاً، فقال حسين: الّلهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً قال حُميد بن مسلم و اللّه لعدته بعد ذلك في مرضه فواللّه الذي لا إله إلّا هو لقد رأيته يشرب حتّى يبغر ثم يقيء ثم يعود فيشرب حتى يبغر فما يروى، فما زال ذلك دأبه حتى لفظ غصّته يعني نفسه.

معركة على الماء:

قال: و لـمّا اشتدّ على الحسين و أصحابه العطش دعا أخاهُ العبّاس بن عليّ بن أبـي طالب فبعثه في ثلاثين فارساً و عشرين راجلاً، و بعث معهم بعشرين قربة فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلاً و استقدم امامهم باللواء نافع بن هلال الجملـيّ، فقال عمرو بن الحجّاج الزُّبيدي: من الرجل ؟ فجئ ما جاء

بك. قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه، قال: فاشرب هنيئاً، قال: لا والله لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من أصحابه، فطلعوا عليه، فقال: لا سبيل إلى سقي هؤلاء إنّما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء، فلـمّا دنا منه أصحابه قال لرجاله: املأوا قربكم فشدّ الرجّالة فملأوا قربهم وثار إليهم عمرو بن الحجّاج وأصحابه، فحمل عليهم العبّاس بن عليّ ونافع بن هلال فكفّوهم، ثم انصرفوا إلى رحالهم فقالوا: امضوا وقِفُوا دونهم فعطف عليهم عمرو بن الحجّاج وأصحابه واطّردوا قليلا، ثم انّ رجلا من صداء طعن من أصحاب عمرو بن الحجّاج، طعنه نافع بن هلال فظنّ انها ليست بشيء ثم انّها انتفضت بعد ذلك، فمات منها وجاء أصحاب حسين بالقرب فأدخلوها عليه.

اعذار الإمام قبل القتال:

وروى عن هانئ بن ثبيت الحضرميّ وكان قد شهد قتل الحسين، قال: بعث الحسين (ع) إلى عمر بن سعد عمرو بن قرضة بن كعب الأنصاريّ ان القني الليل بين عسكري وعسكرك قال: فخرج عمر بن سعد في نحو من عشرين فارساً وأقبل حسين في مثل ذلك فلـمّا التقوا أمر الحسين أصحابه أن يتنحّوا عنه وأمر عمر بن سعد أصحابه بمثل ذلك، قال: فانكشفنا عنهما بحيث لا نسمع أصواتهما، ولا كلامهما، فتكلّما فأطالا حتى ذهب من الليل هزيع، ثم انصرف كلّ واحد منهما إلى عسكره بأصحابه، وتحدّث الناس فيما بينهما ظنّا يظنّونه ان حسينا قال لعمر بن سعد اخرج معي إلى يزيد بن معاوية وندع العسكرين قال عمر إذن تهدم داري. قال: أنا أبنيها لك. قال اذن تؤخذ ضياعي. قال: إذن أعطيك خيراً منها من مالي بالحجاز. قال: فتكرّه ذلك عمر، قال: فتحدّث الناس بذلك وشاع فيهم من غير أن يكونوا سمعوا من ذلك شيئاً ولا علموه.

وروى عن عقبة بن سمعان قال صحبت حسينا فخرجت معه من المدينة إلى مكّة، ومن مكّة إلى العراق، ولم افارقه حتى قتل وليس من

مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكّة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر إلى يوم مقتله إلّا وقد سمعتها، ألا واللّه ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية ولا أن يسيّروه إلى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنه قال: دعوني فلأذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس.

وروى عن أبي مخنف عن رجاله: انّهما كانا التقيا مراراً ثلاثاً أو أربعاً حسين وعمر بن سعد قال: فكتب عمر بن سعد إلى عبيداللّه بن زياد: أمّا بعد فانّ اللّه قد أطفأ النائرة، وجمع الكلمة وأصلح أمر الأمّة، هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى، أو أن نسيره أي ثغر من ثغور المسلمين شئنا فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، أو أن يأتي يزيد أمير المؤمنين فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه، وفي هذا لكم رضى وللأمّة صلاح، قال: فلما قرأ عبيداللّه الكتاب قال: هذا كتاب رجل ناصح لأميره مشفق على قومه، نعم قد قبلت. قال: فقام إليه شمر بن ذي الجوشن، فقال: أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك إلى جنبك! واللّه لئن رحل من بلدك، ولم يضع يده في يدك، ليكوننّ أولى بالقوّة والعز، ولتكوننّ أولى بالضعف والعجز، فلا تعطه هذه المنزلة، فإنّها من الوهن، ولكن لينزل على حكمك، هو وأصحابه، فإن عاقبت فأنت وليّ العقوبة، وان غفرت كان ذلك لك، واللّه لقد بلغني ان حسينا وعمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدّثان عامّة الليل، فقال له ابن زياد: نعم ما رأيت، الرأي رأيك.

ابن زياد يمنع الإمام من الرجوع

قال: ثم ان عبيداللّه بن زياد دعا شمر بن ذي الجوشن فقال له: اخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد، فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي، فإن فعلوا فليبعث بهم إليّ سلمًا، وان هم أبوا فليقاتلهم، فإن فعل فاسمع له وأطع، وان هو أبى فقاتلهم، فأنت أمير الناس، وثِب عليه فاضرب عنقه، وابعث إليّ برأسه.

قال: ثم كتب عبيداللّه بن زياد إلى عمر بن سعد: أمّا بعد فإنّي لم

أبعثك إلى حسين لتكفّ عنه و لا لتطاوله، ولا لتمنّيه السلامة و البقاء، ولا لتقعد له عندي شافعاً، انظر، فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا، فابعث بهم إليّ سلماً، وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم، وتمثّل بهم، فإنهم لذلك مستحقون، فإن قتل حسين فأوطئ الخيل صدره وظهره، فإنه عاقّ مشاقّ قاطع ظلوم، وليس دهري في هذا أن يضر بعد الموت شيئاً ولكن عليّ قول لو قد قتلته فعلت هذا به ! ان أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخلّ بين شمر بن ذي الجوشن و بين العسكر، فإنّا قد أمرناه بأمرنا و السلام.

أمان ابن زياد للعباس و اخوته:

قال: لـمّا قبض شمر بن ذي الجوشن الكتاب، قام هو وعبدالله بن أبي المحلّ، وكانت عمّته أُمّ البنين ابنة حزام عند عليّ بن أبي طالب (ع) فولدت له العبّاس وعبدالله وجعفرا وعثمان، فقال عبدالله بن أبي المحلّ بن حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب: أصلح الله الأمير ان بني اختنا مع الحسين، فان رأيت أن تكتب لهم أمانا، فعلت، قال: نعم، ونعمة عين، فأمر كاتبه فكتب لهم أمانا فبعث به عبدالله بن أبي المحلّ مع مولى له يقال له: كزمان، فلمّا قدم عليهم دعاهم فقال: هذا أمان بعث به خالكم، فقال له الفتية: أقرئ خالنا السلام، وقل له: ان لا حاجة لنا في أمانكم، أمان الله خير من امان آبن سميّة. قال: فأقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيدالله بن زياد إلى عمر بن سعد، فلـمّا قدم به عليه، فقرأه، قال له عمر: مالك ! ويلك لا قرّب الله دارك، وقبح الله ما قدمت به عليّ، والله انّي لأظنّك أنت ثنيته أن يقبل ما كتبت به إليه، أفسدت علينا أمراً كنّا رجونا أن يصلح، لا يستسلم والله حسين، إن نفساً أبيّة لبين جنبيه، فقال له شمر: أخبرني ما أنت صانع ؟ أتمضي لأمر أميرك وتقتل عدوّه ؟ وإلّا فخلّ بيني وبين الجند و العسكر. قال: لا ! ولا كرامة لك، وأنا أتولّى ذلك، قال فدونك وكن أنت على الرجال.

قال: وجاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين فقال أين بنو اختنا ؟

فخرج إليه العبّاس وجعفر وعثمان بنو عليّ فقالوا له: مالك وما تريد ؟ قال: أنتم يا بني اختي آمنون، قال له الفتية: لعنك اللّه ولعن أمانك، لئن كنت خالنا اتؤمننا وابن رسول اللّه لا أمان له ! ؟

ليلة العاشر من محرّم

قال: ثم انّ عمر بن سعد نهض إليه عشية الخميس لتسع مضين من المحرّم، ونادى: يا خيل اللّه اركبي وابشري.

فركب في الناس، ثم زحف نحوهم بعد صلاة العصر، وحسين جالس أمام بيته محتبيا بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه وسمعت اخته زينب الصيحة فدنت من أخيها فقالت: يا أخي! أما تسمع الأصوات قد اقتربت قال: فرفع الحسين رأسه، فقال: انّي رأيت رسول اللّه (ص) في المنام فقال لي انّك تروح إلينا، قال: فلطمت أُخته وجهها، وقالت: يا ويلتا! فقال: ليس لك الويل يا اخيّة اسكني؛ رحمك الرحمان، وقال العبّاس بن عليّ: يا أخي أتاك القوم، قال: فنهض، ثم قال: يا عبّاس! اركب بنفسي أنت يا أخي حتّى تلقاهم فتقول لهم: ما لكم وما بدا لكم؟ وتسألهم عمّا جاء بهم، فأتاهم العبّاس، فاستقبلهم في نحو من عشرين فارسا فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فقال لهم العباس: ما بدا لكم وما تريدون؟ قالوا جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه، أو ننازلكم. قال: فلا تعجلوا حتّى ارجع إلى أبي عبداللّه فأعرض عليه ما ذكرتم، قال: فوقفوا، ثمّ قالوا: القه فأعلمه ذلك، ثمّ القنا بما يقول، قال: فانصرف العبّاس راجعا يركض

إلى الحسين يخبر بالخبر ، ووقف أصحابه يخاطبون القوم، فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين كلّم القوم ، ان شئت، و ان شئت كلّمتهم ، فقال له زهير : أنت بدأت بهذا ، فكن أنت تكلّمهم ، فقال لهم حبيب بن مظاهر : أما و اللّه لبئس القوم عند اللّه غداً قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرّيّة نبيه (ص) وعترته، وأهل بيته (ع) وعُبّاد أهل هذا المصر المجتهدين بالاسحار والذاكرين اللّه كثيراً، فقال له عزرة بن قيس : انّك لتزكي نفسك ما استطعت، فقال له زهير : يا عزرة ! انّ اللّه قد زكّاها و هداها ، فاتّق اللّه يا عزرة ! فانّي لك من الناصحين، أنشدك اللّه يا عزرة أن تكون ممّن يعين الضلّال على قتل النفوس الزكية ، قال : يا زهير ! ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت إنما كنت عثمانياً ! قال : أفلست تستدلّ بموقفي هذا انّي منهم ؟ أما واللّه ما كتبت إليه كتاباً قطّ ، ولا أرسلت إليه رسولاً قطّ ، ولا وعدته نصرتي قطّ، ولكن الطريق جمع بيني وبينه ، فلمّا رأيته ذكرت به رسول اللّه (ص) ومكانه منه ، وعرفت ما يقدم عليه من عدوّه وحزبكم ؛ فرأيت أن أنصره ، وأن أكون في حزبه ، وأن أجعل نفسي دون نفسه حفظاً لما ضيّعتم من حقّ اللّه ، وحقّ رسوله (ص) .

طلب الحسين (ع) المهلة :

قال وأتى العبّاس بن عليّ حسينا بما عرض عليه عمر بن سعد، فقال له : ارجع إليهم فان استطعت أن تؤخّرهم إلى غدوة وتدفعهم عنّا العشيّة لعلّنا نصلّي لربّنا وندعوه ونستغفره فهو يعلم انّي قد كنت أحبُّ الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار .

قال : وأقبل العبّاس بن عليّ يركض حتّى انتهى إليهم ، فقال : يا هؤلاء ان أبا عبداللّه يسألكم أن تنصرفوا هذه العشية ، حتى ينظر في هذا الأمر فإنّ هذا أمر لم يجر بينكم وبينه فيه منطق ، فإذا أصبحنا التقينا ان شاء

اللّه، فإمّا رضيناه، فأتينا بالأمر الذي تسألونه وتسومونه، أو كرهنا فرددناه، و انما أراد بذلك أن يردّهم عنه تلك العشيّة، حتى يأمر بأمره ويوصي أهله، فلـمّا أتاهم العبّاس بن عليّ بذلك، قال عمر بن سعد: ما ترى يا شمر ! قال: ما ترى أنت، أنت الأمير و الرأي رأيك ! قال قد أردت أن لا أكون، ثم أقبل على الناس فقال: ماذا ترون ؟ فقال عمرو بن الحجّاج بن سلمة الزبيديّ. سبحان اللّه ! واللّه لو كانوا من الديلم ثم سألوك هذه المنزلة، لكان ينبغي لك أن تجيبهم إليهـا، وقال قيس بن الأشعث: أجبهم إلى ما سألوك فلعمري ليصبحنّك بالقتال غدوةً، فقال: و اللّه لو أعلم أن يفعلوا ما أخّرجتهم العشيّة.

وروى عن عليّ بن الحسين قال: أتانا رسول من قبل عمر بن سعد فقام مثـل حيث يسمـع الصوت فقال: انّا قد أجّلناكم إلى غد، فإن آستسلمتم سرّحنا بكم إلى أميرنا عبيداللّه بن زياد و إن أبيتم فلسنا تاركيكم.

خطبة الحسين (ع) في أصحابه ليلة العاشر :

وروى عن علي بن الحسين، قال: جمع الحسين أصحابه بعدما رجع عمـر بن سعد، وذلك عند قرب المساء، قال عليّ بن الحسين: فدنوت منه لأسمع و أنا مريض فسمعت أبـي وهو يقول لاصحابه: أثني على اللّه تبارك وتعالى أحسن الثناء، وأحمده على السّراء و الضّراء، اللّهم ! إنّي أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوّة وعلّمتنا القرآن، وفقّهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً و أبصاراً و أفئدة، ولم تجعلنا من المشركين، أمّا بعد فإنّي لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيرا من أصحابـي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم اللّه عنّي جميعاً خيراً، الا وإني أظنّ يومنا من هؤلاء الأعداء غدا، الا وإنّي قد رأيت لكم، فانطلقوا جميعا في حلّ ليس عليكم منّي ذمام. هذا الليل قد

غشيكم فاتخذوه جملا، ثم ليأخذ كلّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، ثم تفرّقوا في سوادكم و مدائنكم حتى يفرّج اللّه، فإن القوم انّما يطلبوني، و لو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري .

جواب أهل بيته و أصحابه:

فقال له اخوته و أبناؤه و بنو أخيه و ابنا عبداللّه بن جعفر : لِمَ نفعل ؟ لنبقى بعدك ؟ لا أرانا اللّه ذلك أبداً، بدأهم بهذا القول العبّاس بن عليّ، ثم انّهم تكلّموا بهذا و نحوه، فقال الحسين (ع): يا بني عقيل ! حسبكم من القتل بمسلم، إذهبوا قد أذنت لكم، قالوا: فما يقول الناس ؟ يقولون: إنّا تركنا شيخنا و سيّدنا و بني عمومتنا خير الأعمام، و لم نرم معهم بسهم، و لم نطعن معهم برمح، و لم نضرب معهم بسيف، ولا ندري ما صنعوا ! لا واللّه لا نفعل ! ولكن تفديك أنفسنا و أموالنا، و أهلونا، و نقاتل معك حتى نرد موردك، فقبّح اللّه العيش بعدك.

وقال: فقام إليه مسلم بن عوسجة الأسدي، فقال: أنحن نخلّي عنك ولمّا نعذر إلى اللّه في اداء حقّك ؟! أمّا و اللّه ! حتّى اكسر في صدورهم رمحي، و أضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولا افارقك، ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونك، حتى أموت معك.

قال: وقال سعد بن عبداللّه الحنفيّ: و اللّه لا نخليك حتّى يعلم اللّه انّا قد حفظنا غيبة رسول اللّه (ص) فيك، و اللّه لو علمت انّي أُقتل، ثم أحيا، ثم أُحرق حيّا، ثم أُذرّ، يفعل ذلك بي سبعين مرّة، ما فارقتك حتّى ألقىٰ حمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك ؟ و انّما هي قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً، قال: وقال زهير بن القين: و اللّه لوددت انّي قتلت ثم نشرت، ثم قتلت، حتى أُقْتَل كذا ألف قتلة، و أنّ اللّه يدفع بذلك

القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك، قال: و تكلّم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد، فقالوا: و اللّه لا نفارقك، ولكن أنفسنا لك الفداء، نقيك بنحورنا، و جباهنا و أيدينا فإذا نحن قتلنا كنّا وفينا و قضينا ما علينا.

سند آخر لهذه الرواية:

وروى الطبري هذه الرواية بايجاز عن الضحّاك بن عبداللّه المشرقيّ قال: قدمت ومالك بن النضر الأرحبيّ على الحسين فسلّمنا عليه ثم جلسنا إليه فردّ علينا فرحّب بنا و سألنا عما جئنا له فقلنا: جئنا لنسلّم عليك و ندعو اللّه لك بالعافية، ونحدث بك عهداً، ونخبرك خبر الناس، وإنّا نحدّثك انهم قد جمعوا على حربك فرَ رأيك. فقال الحسين (ع): حسبي اللّه ونعم الوكيل. قال: فتذمّمنا وسلّمنا عليه ودعونا اللّه له قال: فما يمنعكما من نصرتي؟ فقال مالك بن النضر: عليّ دين ولي عيال، فقلت له: انّ عليّ ديناً وإنّ لي لعيالاً ولكنك ان جعلتني في حلّ من الانصراف إذا لم أجد مقاتلا قاتلت عنك ما كان لك نافعاً وعنك دافعاً.

قال: قال: فأنت في حلّ فأقمت معه.

ثمّ نقل الضحاك الخبر السابق بايجاز[1].

الحسين ينعى نفسه و يوصي اخته بالصبر:

روى الطبري عن عليّ بن الحسين بن عليّ، قال: إنّي جالس في تلك العشيّة التي قتل أبي صبيحتها، وعمتي زينب عندي تمرّضني إذ اعتزل أبي بأصحابه في خباء له وعنده حويّ مولى أبي ذرّ الغفاري[2] وهو يعالج

١) الطبري ٢/٣٢١ ـ ٣٢٢ ط. أوربا.

٢) ورد في مقتل الخوارزمي و غيره في خبر مقتله بلفظ «جون».

سيفه ويصلحه وأبـي يقول:

يادهــر افّ لك من خليل   كم لك بالاشراق و الأصيل
من صاحــب أو طالب قتيل   والــدهـر لا يقنـع بالبـديل
وإنّــما الأمــر إلى الجــليل   وكــلُّ حيّ سالــك السبيل

قال فأعـادهـا مرّتـين أو ثلاثاً حتّى فهمتها فعرفت ما أراد، فخنقتني عبرتـي فرددت دمعي ولزمت السكـوت، فعلمت انّ البـلاء قد نزل، فأما عمّتي فإنّها سمعت ما سمعت - وهي امرأة وفي النساء الرقة والجزع - فلم تملك نفسهـا ان وثبت تجـرّ ثوبها وإنّها لحاسرة حتى انتهت إليه فقالت: واثكلاه! ليت الموت أعدمني الحياة! اليوم ماتت فاطمة أُمّي! وعلي أبـي! وحسن أخي! يا خليفـة المـاضي وثمال البـاقي، فنظر إليها الحسين (ع)، فقال: يا أُخيّة! لا يذهبنّ حلمك الشيطان، قالت: بأبـي أنت وأُمّي، يا أبا عبـدالله استقتلت! نفسي فداك! فردّ غصّته وترقرقت عيناه وقال: لو تُرِكَ القـطا ليلا لنام. قالت: يا ويلتا! أفتغصب نفسك اغتصابا! فذلك أقرح لقلبي! وأشـدّ على نفسي! ولطمت وجههـا وأهـوت إلى جيبها وشقّته! وخرّت مغشيّاً عليها! فقام إليها الحسين، فصبّ على وجهها الماء! وقال لها: يا أُخيّة! اتّقي الله! وتعزي بعزاء الله! واعلمي انّ أهل الأرض يموتون، وانّ أهـل السـماء لا يبقون، وانّ كلّ شيء هالك إلّا وجه الله الذي خلق الأرض بقدرته، ويبعث الخلق فيعودون، وهو فرد وحده، أبـي خير منّي، و أُمّي خير منّي، وأخي خير مني، ولي ولهم ولكلّ مسلم برسول الله اسوة، قال: فعـزّاهـا بهـذا ونحـوه، وقال لها: يا أُخيّة! إنّي أقسم عليك فأبرّي قسمي. لا تشقي عليّ جيباً! ولا تخمشي عليّ وجهاً! ولا تدعي عليّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت! قال: ثم جاء بها حتّى أجلسها عندي، وخرج إلى أصحابه فأمرهَم أن يقرّبوا بعض بيوتهم من بعض وأن يدخلوا الأطناب بعضها

في بعض، و أن يكونوا هم بين البيوت، إلاّ الوجه الذي يأتيهم منه عدوّهم.

إحياؤهم الليل بالعبادة :

وروى عن الضحّاك بن عبداللّه المشرقيّ قال: فلـمّا أمسى حسين وأصحابه، قاموا الليل كلّه يصلّون، ويستغفرون، ويدعون ويتضرّعون، قال: فتمرّ بنا خيل لهم، تحرسنا، و انّ حسينا ليقرأ: ﴿ ولا يحسبنَّ الّذين كفروا انما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين ، ماكـان اللّه ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ﴾ فسمعها رجل من تلك الخيل التـي كانت تحرسنا، فقال: نحن وربّ الكعبة الطيبون ! ميّزنا منكم ! قال فعرفته فقلت لبرير بن حضيـر : تدري من هذا ؟ قال: لا، قلت: هذا أبو حرب السبيعي عبداللّه بن شهر ، وكان مضحاكاً بطالاً، وكان شريفا شجاعاً فاتكاً، وكان سعيد بن قيس ربّما حبسه في جناية، فقال له برير بن حضير : يا فاسق ! أنت يجعلك اللّه في الطيّبين ؟ فقال له: من أنت ؟ قال: انا برير بن حضير ، قال: إنّا للّه عزَّ عليّ ! هلكت و اللّه ! هلكت و اللّه يا برير ، قال: يا أبا حرب هل لك أن تتوب إلى اللّه من ذنوبك العظام ؟! فواللّه إنّا لنحن الطيّبون ، و لكنكم لأنتم الخبيثون، قال: و أنا على ذلك من الشّاهدين. قلت: ويحك ! أفلا ينفعك معرفتك ؟ قال: جعلت فداك فمن ينادم يزيد بن عذرة العنزي من عنز بن وائل، قال: هاهو ذا معي ، قال: قبّح اللّه رأيك على كلّ حال. أنت سفيه ! قال: ثم انصرف عنّا وكان الذي يحرسنا بالليل في الخيل عزرة بن قيس الأحمسيّ وكان على الخيل.

يوم عاشوراء

قال: فلمّا صلّى عمر بن سعد الغداة يوم الجمعة ـ وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء ـ خرج فيمن معه من الناس، قال: وعبّأ الحسين أصحابه وصلّى بهم صلاة الغداة، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً، فجعل زهير ابن القين في ميمنة أصحابه، وحبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه، وأعطى رايته العبّاس بن عليّ أخاه، وجعلوا البيوت في ظهورهم، وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت يحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم.

قال: وكان الحسين (ع) أتي بقصب وحطب إلى مكان من ورائهم منخفض كأنه ساقية فحفروه في ساعة من الليل، فجعلوه كالخندق، ثم ألقوا فيه ذلك الحطب والقصب، وقالوا: إذا غدوا علينا فقاتلونا القينا فيه النار كيلا نؤتى من ورائنا، وقاتلونا من وجه واحد، ففعلوا، وكان لهم نافعاً.

قال: لـمّا خرج عمر بن سعد بالناس كان على ربع أهل المدينة يومئذ عبدالله بن زهير بن سليم الأزديّ، وعلى ربع مذحج وأسد عبدالرحمان بن أبي سبرة الحنفي، وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الأشعث بن قيس، وعلى ربع تميم وهمدان الحرّ بن يزيد الرياحيّ، فشهد هؤلاء كلّهم مقتل الحسين إلّا الحر بن يزيد فانّه عدل إلى الحسين وقتل معه، وجعل عمر على ميمنته عمرو بن الحجّاج الزُّبيدي، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن بن شرحبيل بن الأعور بن عمر بن معاوية وهو الضّباب بن كلاب، وعلى الخيل

عزرة بن قيس الأحمسيّ، وعلى الرجال شبث بن ربعيّ اليربوعيّ، وأعطى الراية ذويداً مولاه.

استبشارهم بالشهادة:

وروى عن غلام لعبد الرحمن بن عبد ربّه الأنصاريّ، قال: كنت مع مولاي فلـمّا حضر الناس وأقبلوا إلى الحسين، أمر الحسين بفسطاط فضرب، ثم أمر بمسك فميث في جفنة عظيمة أو صحفة.

قال: ثم دخل الحسين ذلك الفسطاط فتطلّىٰ بالنورة، قال: ومولاي عبدالرحمان بن عبد ربّه، وبرير بن حضير الهمداني على باب الفسطاط، تحتكّ مناكبهما، فازدحما أيّهما يطّلي على أثره، فجعل برير يهازل عبدالرحمان فقال له عبدالرحمن: دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل، فقال له برير: والله لقد علم قومي انّي ما أحببت الباطل شابّاً ولا كهلاً، ولكن والله انّي لمستبشر بما نحن لاقون، والله إنْ بيننا وبين الحور العين إلاّ أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم، ولوددت أنهم قد مالوا علينا بأسيافهم.

قال: فلـمّا فرغ الحسين دخلنا فاطّلينا.

قال: ثم ان الحسين ركب دابّته ودعا بمصحف فوضعه أمامه[1]. قال: فاقتتل أصحابه بين يديه قتالاً شديداً، فلـمّا رأيت القوم قد صرعوا افلتُّ وتركتهم.

دعاء الحسين (ع) يوم عاشوراء:

وروى الطبري، وقال: لـمّا صبّحت الخيل الحسين رفع الحسين يديه، فقال: اللّهم أنت ثقتي في كلّ كرب، ورجائي في كلّ شدة، وأنت لي في كلّ أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من هـمّ يضعف فيه الفؤاد، وتقلّ فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمت فيه العدوّ، أنزلته بك، وشكوته إليك، رغبةً منّي إليك عمّن سواك ففرّجته وكشفته، فأنت وليّ كلّ نعمة، وصاحب كلّ

١) في تذكرة خواص الامة أنه نشره على رأسه وخاطبهم (كما يأتي ان شاء الله).

حسنة، ومنتهى كلّ رغبة[1]

وروى عن الضحّاك المشرقيّ قال: لـمّا أقبلوا نحونا فنظروا إلى النار تضطرم في الحطب والقصب الذي كنّا ألهبنا فيه النار من ورائنا لئلّا يأتونا من خلفنا، إذ أقبل إلينا منهم رجل يركض على فرس كامل الأداة فلم يكلّمنا حتى مرّ على أبياتنا فنظر إلى أبياتنا فإذا هو لا يرى إلّا حطباً تلتهب النار فيه، فرجع راجعا فنادى بأعلى صوته: يا حسين! استعجلت النار في الدنيا قبل يوم القيامة؟!

فقال الحسين: من هذا؟ كأنه شمر بن ذي الجوشن! فقالوا: نعم أصلحك اللّه هو هو، فقال: يا ابن راعية المعزى! أنت أولى بها صلياً.

فقال له مسلم بن عوسجة: يا ابن رسول اللّه! جعلت فداك. ألا أرميه بسهم، فانّه قد أمكنني وليس يسقط سهم، فالفاسق من أعظم الجبّارين. فقال له الحسين: لا ترمه فإني أكره أن أبدأهم، وكان مع الحسين فرس له يدعى لاحقا حمل عليه ابنه عليّ بن الحسين.

خطبة الحسين الأولى:

قال: فلـمّا دنا منه القوم دعا براحلته، فركبها، ثمّ نادى بأعلى صوته دعـاء يُسْمِـعُ جلّ الناس: أيها الناس! اسمعوا قولي، ولا تعجلوني حتى أعظكم بما الحقّ لكم عليّ، وحتى اعتذر إليكم من مقدمي عليكم، فإن قبلتم عذري وصدّقتم قولي وأعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد، ولـم يكـن لكم عليّ سبيل، وان لم تقبلوا مني العـذر ولم تعـطوا النصف من أنفسكم، فأجمعوا أمركم وشركاءكم، ثمّ لا يكن أمركم عليكم غمّة، ثمّ اقضوا إليّ ولا تنظرون، انّ وليّـي اللّه الذي نزّل الكتاب، وهو يتولى الصّالحين[2].

١) ورواه بالاضافة إلى الطبري ومن ذكرنا: ابن عساكر ح ٦٦٧، وتهذيبه ٣٣٣/٤ وفي لفظه «منتهى كل غاية».

٢) رواها ابن نما في مثير الاحزان في اليوم السادس من المحرم وراجع الطبري ط. اوربا ٢٢٩/٢ - ٢٣٠.

قال: فلـمّا سمـع اخـواته كلامه هذا، صحن و بكين و بكت بناته، فارتفعت أصواتهنّ، فأرسل إليهنّ أخاه العبّاس بن علـيٍّ، و عليّا ابنه، وقال لهما أسكتاهنّ فلعمري ليكثرنّ بكاؤهنّ. فلـمّا سكتن، حمد اللّه و أثنى عليه، و ذكـر اللّه بما هو أهله، و صلّى على محمّـد صلّى اللّه عليه و على ملائكتـه و أنبيائه فذكر من ذلك ما اللّه أعلم، و ما لا يحصى ذكره، قال:

فواللّه ما سمعت متكلّما قطّ قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه، ثم قال: أمّا بعد فانسبوني فانظروا من أنا، ثم ارجعوا إلى أنفسكم و عاتبوها فانظروا هل يحلّ لكم قتلي و انتهاك حرمتي ؟ ألست ابن بنت نبيّكم (ص) و ابن وصيه و ابن عمّه ؟ و اوّل المؤمنين باللّه و المصدّق لرسوله بما جاء به من عند ربّه ؟ أوليس حمـزة سيّد الشهـداء عمّ أبـي ؟ أوليس جعفـر الشهيد الـطيّار ذو الجناحين عمّي ؟ أولم يبلغكم قول مستفيض فيكم: ان رسول اللّه (ص) قال لي ولأخي « هذان سيّدا شباب أهل الجنّة » ؟ فإن صدّقتموني بما أقول وهو الحقّ، و اللّه ما تعمّدت كذباً مذ علمت انّ اللّه يمقت عليه أهله، و يضرّ به من اختلقه ! و ان كذّبتموني فانّ فيكم من ان سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابـر بن عبـداللّه الأنصـاري، أو أبـا سعيد الخـدريّ، أو سهـل بن سعد الساعدي، أو زيد بن أرقم، أو أنس بن مالك، يخبروكم انّهم سمعوا هذه المقـالة من رسول اللّه (ص) لي ولأخي، أفما في هذا حاجر لكم عن سفك دمي ؟ فقال له شمر بن ذي الجوشن: هو يعبد اللّه على حرف، ان كان يدري ما تقول، فقال له حبيب بن مظاهر: و اللّه انّي لأراك تعبد اللّه على سبعين حرفاً، و أنا اشهد انّك صادق ما تدري ما يقول، قد طبع اللّه على قلبك، ثم قال لهم الحسين: فإن كنتم في شكّ من هذا القول أفتشكّون أثراً ما انّي ابن بنت نبيّكم ؟ فواللّه ما بين المشرق و المغرب ابن بنت نبيّ غيري منكم ولا من غيركم. أنا ابن بنت نبيّكم خاصّة، اخبروني أتطلبوني بقتيل منكم قتلته ؟ أو

مال لكم استهلكته ؟! أو بقصاص من جراحة ؟

قال: فأخـذوا لا يكلّمـونـه، قال: فنادى: يا شبث بن ربعيّ ! ويا حجّار بن أبجر ! ويا قيس بن الأشعث ! ويا يزيد بن الحارث ! ألـم تكتبوا إليّ أن قد أينعت الثمار، و اخضرّ الجناب و طمّت الجمام، و انّما تقدم على جند لك مجنّدة، فأقبل ؟ ! قالوا له: لـم نفعل . فقال: سبحان اللّه ! بلـىٰ و اللّه لقد فعلتم !

ثـم قال: آيّها الناس ! إذ كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمني من الأرض، قال: فقـال له قيس بن الأشعث: أولا تنـزل على حكم بني عمّك، فانّهم لن يروك إلاّ ما تحب، ولن يصل إليك منهم مكروه، فقال له الحسين: أنت أخو أخيك، أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل ! لا واللّه لا أعطيهم بيدي اعطاء الذليل، ولا أُقرُّ اقرار العبيد. انّي عذت بربّـي و ربكم أن ترجمون. أعوذ بربّـي و ربّكم من كلِّ متكبر لا يؤمن بيوم الحسـاب. قال: ثـمّ انّـه أناخ راحلته و أمر عقبة بن سمعان فعقلها، و أقبلوا يزحفون نحوه.

خطبة زهير بن القين:

وروى عن كثير بن عبداللّه الشعبيّ، قال: لـمّا زحفنا قبل الحسين، خرج إلينا زهير بن القين على فرس له ذنوب شاك في السلاح فقال: يا أهل الكوفة ! نذار لكم من عذاب اللّه نذار ! إنّ حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم، ونحن حتى الآن اخوة، وعلى دين واحد، وملّة واحدة، ما لم يقع بيننا وبينكم السيف، وأنتم للنصيحة منّا أهل، فإذا وقع السيف انقطعت العصمـة، وكنّـا امّـة وأنتم امـة، انّ اللّه قد ابتـلانـا وايّاكم بذريّة نبيّه محمّـد (ص)، لينـظر ما نحن وأنتم عاملون، إنّـا ندعـوكم إلى نصرهم، وخذلان الـطاغية عبيداللّه بن زياد، فانكم لا تدركون منهما إلاّ بسوء عمر

سلطانهما كلّه ! ليسملان أعينكم ! و يقطعان أيديكم و أرجلكم ! و يمثلان بكم ! و يرفعانكم على جذوع النخل ! و يقتلان أماثلكم و قرّاءكم أمثال حجر ابن عدي و أصحابه و هانئ بن عروة و أشباهه.

قال: فسبّوه و اثنوا على عبيداللّه بن زياد و دعوا له و قالوا: و اللّه لا نبرح حتى نقتـل صاحبك و من معه ! أو نبعث به و بأصحابه إلى الأمير عبيداللّه سلمـاً ! فقال لهم: عباد اللّه ! انّ ولد فاطمة رضوان اللّه عليها أحقّ بالودّ و النصر من ابن سميّة، فإن لـم تنصروهم فأعيذكم باللّه أن تقتلوهم، فخلّوا بين هذا الرجل و بين ابن عمّه يزيد بن معاوية فلعمري انّ يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين.

قال: فرماه شمر بن ذي الجوشن بسهم ! وقال: اسكت أسكت اللّه نأمتك أبرمتنا بكثرة كلامك. فقال له زهير: : يا ابن البوّال على عقبه ! ما إيّاك اخاطب، إنّما أنت بهيمة، و اللّه ما أظنّك تحكم من كتاب اللّه آيتين، فأبشر بالخزي يوم القيامـة و العـذاب الأليم ! فقـال له شمـر : انّ اللّه قاتلك و صاحبك عن ساعة، قال: أفبالموت تخوّفني ؟ فواللّه للموت معه أحب إليّ من الخلد معكم، قال: ثمّ أقبل على الناس رافعاً صوته، فقال: عباد اللّه ! لا يغـرنكم من دينكم هذا الجلف الجـافي و أشبـاهه، فواللّه لا تنال شفاعة محمّد (ص) قوماً هرقوا دماء ذريّته و أهل بيته، و قتلوا من نصرهم و ذبّ عن حريمهم. قال: فناداه رجل فقال له: انّ أبا عبداللّه يقول لك أقبل ! فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعـون نصح لقومه و أبلغ في الدعاء لقد نصحت لهؤلاء و أبلغت لو نفع النصح و الابلاغ.

تـوبـة الحـرّ :

و روى عن عديّ بن حرملة قال: انّ الحرّ بن يزيد لـمّا زحف عمر بن

سعد قال له: أصلحك اللّه ! مقاتل أنت هذا الرجل ؟! قال: إي واللّه قتالا أيسره أن تسقط الـرؤوس وتطيح الأيدي ! قال: أفـما لكم في واحـدة من الخصال التـي عرض عليكم رضى ؟! قال عمر بن سعد: أما واللّه لو كان الأمر إليّ لفعلت ! ولكن أميرك قد أبـى ذلك، قال: فأقبل حتّى وقف من الناس موقفاً، ومعه رجل من قومه يقال له قرّة بن قيس، فقال: يا قرة ! هل سقيت فرسك اليوم ؟! قال: لا، قال: أفما تريد أن تسقيه ؟ قال: فظننت واللّه انّه يريد أن يتنحّى فلا يشهد القتال، وكره أن أراه حين يصنع ذلك فيخـاف أن أرفعه عليه، فقلت له: لـم أسقه، وأنا منطلق فساقيه. قال: فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه، قال: فواللّه لو انّه أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين. قال: فأخذ يدنو من حسين، قليلا قليلا، فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن أوس: ما تريد يا آبن يزيد ؟ أتريد أن تحمل ؟ فسكت وأخذه مثل العرواء؛ فقال له: يا آبن يزيد ! واللّه إنَّ أمرك لمريب ! واللّه ما رأيت منك في موقف قطّ مثل شيء أراه الآن ! ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة رجلاً ؟ ما عدوتك ! فما هذا الذي أرى منك ؟ قال: انّي واللّه أخيّر نفسي بين الجنّة والنّار، واللّه لا أختار على الجنّة شيئاً ولو قُطعتُ وحُرّقْتُ، ثمّ ضرب فرسـه فلحق بحسين (ع) فقال له: جعلني اللّه فداك يا آبن رسـول اللّه أنـا صاحبـك الّـذي حبستك عن الرجوع وسايرتك في الطريق، وجعجعت بك في هذا المكان، واللّه الذي لا إله إلّا هو ما ظننت ان القوم يردّون عليك ما عرضت عليهم أبداً، ولا يبلغون منك هذه المنزلة. فقلت في نفسي: لا ابالي أن أطيع القوم في بعض أمرهم ولا يرون أنّي خرجت من طاعتهم، وأمّـا هم فسيقبلون من حسـين هذه الخصـال التي يعرض عليهم، وواللّه لو ظننت انهم لا يقبلونهـا منـك ما ركبتها منك، وإنّي قد جئتـك تائبـاً ممّا كان منّي إلى ربّـي، ومواسياً لك بنفسي حتى أمـوت بين

يديك، أفترى ذلك لي توبةً، قال: نعم يتوب اللّه عليك، ويغفر لك، ما اسمك؟ قال: أنّا الحرّ بن يزيد! قال أنت الحرّ، كما سمّتك أُمّك، أنت الحرّ ان شاء اللّه في الدنيا و الآخرة، إنزل! قال: أنا لك فارساً، خير منّي راجلاً، أقاتلهم على فرسي ساعة و إلى النزول ما يصير آخر أمري، قال الحسين: فاصنع يرحمك اللّه مابدا لك.

موعظة الحرّ لأهل الكوفة:

فاستقدم أمام أصحابه ثم قال: أيّها القوم! ألا تقبلون من حسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافيكم اللّه من حربه وقتاله؟ قالوا: هذا الأمير عمر بن سعد فكلّمه، فكلّمه بمثل ما كلّمه به قبل، و بمثل ما كلّم به أصحابه، قال عمر: قد حرصت، لو وجدت إلى ذلك سبيلا فعلت، فقال: يا أهل الكوفة! لأمّكم الهبل و العبر إذ دعوتموه حتى إذا أتاكم أسلمتموه، و زعمتم انكم قاتلوا أنفسكم دونه ثمّ عدوتم عليه لتقتلوه، أمسكتم بنفسه و أخذتم بكظمه و أحطتم به من كلّ جانب، فمنعتموه التوجّه في بلاد اللّه العريضة حتى يأمن و يأمن أهل بيته، و أصبح في أيديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع ضراً، و حلأتموه و نساءه و أُصَيْبِيَتَهُ و أصحابه عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهوديّ و المجوسيّ و النصرانيّ، و تمرّغ فيه خنازير السواد و كلابه، و هاهم قد صرعهم العطش، بئسما خلفتم محمّداً في ذريّته، لا سقاكم اللّه يوم الظمأ، ان لم تتوبوا و تنزعوا عمّا أنتم عليه من يومكم هذا، في ساعتكم هذه، فحملت عليه رجّالة لهم ترميه بالنبل، فأقبل حتى وقف أمام الحسين.

خطبة الحسين الثانية:

قال سبط ابن الجوزي: ثمّ ان الحسين عليه السّلام ركب فرسه، و أخذ

مصحفاً و نشره على رأسه، و وقف بازاء القوم وقال: يا قوم ! انّ بيني و بينكم كتاب اللّه و سنة جدي رسول اللّه (ص)[1].

وقال الخوارزمي: لـمّا عبّأ ابن سعد أصحابه، فأحاطوا بالحسين من كلّ جانب حتّى جعلوه في مثـل الحلقـة، خرج الحسـين من أصحـابـه فأتـاهم فاستنصتهم، فابوا أن ينصتوا فقال لهم: ويلكم ! ما عليكم أن تنصتوا إليّ فتسمعـوا قولي ! و إنّما أدعوكم إلى سبيل الرشاد ! فتلاوم أصحاب عمر بن سعد، وقالوا: أنصتوا له، فقال:

تبّاً لكم أيّتها الجماعة و ترحا ! أحين استصرختمونا والهين، فأصرخناكم موجفين، سللتم علينا سيفاً لنا في ايمانكم، و حششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدوّنـا و عدوّكم، فأصبحتم ألباً لأعدائكم على أوليائكم، بغير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، فهلاّ لكم الويلات تركتمونا و السيف مشيم و الجـأش طامن، و الرأي لما يستحصف، ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدبا، و تداعيتم عليهـا كتهـافت الفـراش، ثـم نقضتموها، فسحقاً لكم يا عبيد الامة ! و شذاذ الأحزاب، و نبذة الكتاب، و محرّفي الكلم، وعصبة الآثم و نفثــة الشيطان، و مطفئي السنن، ويحكم ! أهؤلاء تعضــدون، و عنّــا تتخاذلون ؟! أجل و اللّه غدر فيكم قديم، وشجت عليه اصولكم، و تأزرت فروعكم، فكنتم أخبث ثمر، شجى للناظر و أكلة للغاصب !

ألا و إن الـدعيّ ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتين، بين السلّة، و الذلّة و هيهات منا الذلّة، يأبى اللّه لنا ذلك، و رسوله و المؤمنون، و حجور طابت و طهرت، و انوف حميّة، و نفوس أبيّة من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا و إنّي زاحف بهذه الأسرة على قلّة العدد و خذلان الناصر، ثمّ

[1]) تذكرة الخواص ص ٢٥٢ .

أنشد أبيات فروة بن مسيك المرادي[1].

فان نهــزم فهـزّامـون قدمـاً ... و إن نهــزم فغــير مهـزّمينـا
و ما إن طبّنـــا جبن و لكن ... منـايانــا و دولـة آخـريـنـا
فـقـل للشـامتـين بنـا أفيقوا ... سيلقى الشـامتـون كما لقينا
إذا ما المـوت رفع عن أناس ... بكـلكلـه أنـاخ بآخــرينـا

أما و اللّه لا تلبثون بعدها إلاّ كريثما يُركب الفرس، حتّى تدور بكم دور الرحى، و تقلق بكم قلق المحور ، عهدٌ عهدهُ إليّ أبـي عن جدّي رسول اللّه « فأجمعـوا أمـركم و شركاءكم ثمّ لا يكن أمركم عليكم غمّة ثمّ اقضوا الي ولا تنـظرون، إني توكلت على اللّه ربّـي و ربكم ما من دابّـة إلاّ هو آخـذ بناصيتها إنّ ربّـي على صراط مستقيم »[2].

ثمّ رفع يديه نحو السماء وقال: اللّهم احبس عنهم قطر السماء، و ابعث عليهم سنين كسني يوسف، و سلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة، فانهم كذبونا و خذلونا و أنت ربنا عليك توكلنا و إليك المصير[3].

و اللّه لا يدع أحداً منهم إلاّ انتقم لي منه، قتلة بقتلة و ضربة بضربة، و إنه لينتصر لي ولأهل بيتي و أشياعي[4].

استجابة دعاء الحسين على ابن حوزة

و روى الـطبري، قال: إنّ رجلاً من بني تميم يقال له: عبداللّه بن

١) قال ابن حجر في الاصابة ج ٣ ص ٢٠٥، في ترجمة فروة بن مسيك: وفد على النبي (ص) سنة تسع مع مذحج و استعمله النبي على مراد و مذحج و زبيد، وفي الاستيعاب سكن الكوفة أيام عمر.
٢) تاريخ ابن عساكر ح ٦٧٠، و تهذيبه ج ٢ ص ٣٣٤، و المقتل للخوارزمي ج ٢ ص ٧ وقد ذكرا البيتين الأول و الثاني ولم ينسباهما إلى أحد.
٣) اللهوف ص ٥٦ ط. صيدا، و المقتل للخوارزمي ج٢ ص ٧ .
٤) راجع: مقتل العوالم ص ٨٤ .

حوزة، جاء حتّى وقف أمـام الحسـين فقـال: يا حسـين ! يا حسين ! فقال حسين: ما تشاء ؟ قال: أبشر بالنار ! قال: كلّا ! إنّي أقدم على ربّ رحيم، وشفيع مطاع، من هذا ؟ قال له أصحابه: هذا ابن حوزة. قال: ربّ حزه إلى النار، قال: فاضطرب به فرسه في جدول، فوقع فيه، وتعلّقت رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض ونفر الفرس فأخذه يمرّ به فيضرب برأسه كلّ حجر، وكلّ شجرة، حتّى مات.

وفي رواية ان عبداللّه بن حوزة حين وقع عـن[1] فرسه بقيت رجله اليسرى في الركاب وارتفعت اليمنى فطارت وعدا به فرسه يضرب رأسه كلّ حجر وأصل شجرة حتى مات.

وروى عن عبـدالجبّار بن وائل الحضرميّ عن أخيه مسروق بن وائل قال: كنت في أوائل الخيل ممّن سار إلى الحسين فقلت: أكون في أوائلها لعلي أُصيب رأس الحسـين، فأصيب به منزلة عند عبيداللّه بن زياد، قال: فلـمّا انتهينا إلى حسين تقدّم رجل من القوم يقال له ابن حوزة فقال: أفيكم حسين ؟ قال: فسكت حسين، فقالها ثانية فأسكت حتّى إذا كانت الثالثة، قال: قولوا له نعم، هذا حسين فما حاجتك ؟ قال: يا حسين ! أبشر بالنار، قال كذبت بل أقدم على ربّ غفور، وشفيع مطاع، فمن أنت ؟ قال: ابن حوزة، قال: فرفع الحسين يديه حتى رأينا بياض ابطيه من فوق الثياب ثم قال: اللّهم حزه إلى النار، قال: فغضب ابن حوزة فذهب ليقحم إليه الفرس، وبينه وبينه نهـر، قال: فعلقت قدمـه بالركاب وجالت به الفرس فسقط عنها، قال: فانقـطعت قدمه وساقه وفخذه وبقـي جانبه الآخر متعلّقا بالركاب، قال: فرجع مسـروق، وترك الخيل من ورائه، قال: فسألته، فقال: لقد رأيت من

[1] في الأصل: وقع فرسه، وهو خطأ.

أهل هذا البيت شيئاً لا اقاتلهم أبداً، قال: ونشب القتال[1]

١) في أمالي الشجري ص ١٦٠، وفي تاريخ ابن عساكر ح ٧١٦ بايجاز،و الطبري ط. اوربا ٣٣٨/٢.

زحف جيش الخلافة على معسكر الحسين (ع)

و روى الطبري عن حُميد بن مسلم، قال: وزحف عمر بن سعد نحوهم ثمّ نادى يا ذويد[1] ! ادن رايتك، قال: فادناها ثمّ وضع سهما في كبد قوسه ثمّ رمى فقال: اشهدوا أنّي أوّل من رمى.

وفي رواية المقريزي: اشهدوا لي عند الأمير أنّي أوّل من رمى.

قال الطبري و المفيد: ثمّ ارتمى الناس وتبارزوا، فبرز يسار مولى زياد و سالم مولى عبيدالله بن زياد فقالا: من يبارز؟ ليخرج إلينا بعضكم قال: فوثب حبيب بن مظاهر و برير بن حضير فقال لهما حسين اجلسا، فقام عبدالله ابن عمير الكلبي من بني عليم و كان قد خرج مع امرأته امّ وهب لـما رأى القوم بالنخيلة يعرضون ليسرحوا إلى الحسين فسأل عنهم فقيل له: يسرحون إلى حسين بن فاطمة بنت رسول الله (ص) فقال: و الله لقد كنت على جهاد أهل الشرك حريصا، و انّي لأرجو ألا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيّهم أيسر ثواباً عند الله من ثوابه ايّاي في جهاد المشركين، فدخل إلى امرأته فأخبرها بما سمع و أعلمها بما يريد، فقالت: أصبت، أصاب الله بك أرشد

١) ورد في نسخة « زويد » وفي أخرى « دويد ».

امورك افعل و أخرجني معك، قال: فخرج بها ليلا، حتّى أتى حسيناً فأقام معه، فلـمّا برز يسار و سالم قام عبداللّه بن عمير الكلبيّ فقال: أبا عبداللّه! رحمـك اللّه! ائـذن لي فلأخرج اليهما فرأى حسين رجلا آدم طويلا شديد الساعدين بعيد ما بين المنكبين، فقال حسين: انّي لأحسبه للأقران قتّالا اخرج ان شئت، قال: فخـرج إليهـما فقـالا له: من أنت؟ فآنتسب لهما، فقالا: لا نعرفك، ليخرج إليها زهير بن القين أو حبيب بن مظاهر أو برير بن حضير ويسـار مستنتل[1] أمام سالم فقال له الكلبيّ: يا ابن الزانية! وبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس، ويخرج إليك أحد من الناس، الاّ وهو خير منك؟ ثم شدّ عليه فضربه بسيفه حتى برد، فإنّه لمشتغل به يضربه بسيفه إذ شدّ عليه سالم فصاح به: قد رهقك العبد، قال: فلم يأبه له حتى غشيه فبدره الضربة فاتّقاه الكلبيّ بيده اليسرى فأطار أصابع كفّه اليسرى، ثم مال عليه الكلبيّ، فضربه حتى قتله، و أقبل الكلبيّ مرتجزاً وهو يقول وقد قتلهما جميعا:

ان تنكـروني فأنـا ابـن كلبِ   حسبي ببيتي في عُلَيْمٍ حسبي
إنّـي امـرؤ ذو مرّة وعصـب   ولسـت بالخـوّار عنـد النكب
انّـي زعـيـم لك امّ وهـب   بالـطعن فيهم مقـدماً والضرب
ضرب غلام مؤمـن بالـرّبِ

فأخذت امّ وهب امرأته عموداً ثم اقبلت نحو زوجها تقول له: فداك أبـي و أُمّي قاتـل دون الـطيّبين ذريّة محمّد، فأقبل إليها يردّها نحو النساء فأخذت تجاذب ثوبه ثم قالت: إنّي لن أدعك دون أن أموت معك، فناداها حسـين فقـال: جزيتم من أهل بيت خيراً، ارجعي رحمك اللّه إلى النساء فاجلسي معهنّ، فانّه ليس على النساء قتال، فانصرفت اليهنّ.

[1] مستنتل: اي متقدم أمام الصف.

زحف الميمنة و استمداد قائد الفرسان :

قال و حمل عمرو بن الحجّاج وهو على ميمنة الناس في الميمنة ، فلـمّا ان دنـا من حسين، جثوا له على الركب، و اشرعوا الرماح نحوهم، فلم تقدم خيلهم على الرماح فذهبت الخيل لترجع، فرشقهم أصحاب الحسين بالنبل، فصرعوا منهم رجالا، و جرحوا منهم آخرين.

قال: و قاتلهم أصحاب الحسين قتالاً شديداً و أخذت خيلهم تحمل و إنّما هم اثنان و ثلثـون فارسـاً، و أخذت لا تحمل على جانب من خيل أهل الكوفة إلاّ كشفته، فلـمّا رأى ذلك عزرة بن قيس وهو على خيل أهل الكوفة انّ خيله تنكشف من كلّ جانب بعث إلى عمر بن سعد، عبدالرحمان بن حصن، فقال: أما ترى ما تلقى خيلي مذ اليوم من هذه العدّة اليسيرة ؟ ابعث إليهم الرجال و الرماة، فقال لشبث بن ربعيّ: الا تقدم اليهم، فقال: سبحان اللّه أتعمد إلى شيخ مصر و أهل المصر عامّة، تبعثه في الرماة لـم تجد من تندب لهذا و يجزي عنك غيري ؟! قال: وما زالوا يرون من شبث الكراهة لقتاله، قال: وقال أبو زهير العبسيّ: فانا سمعته في امارة مصعب يقول: لا يعطي اللّه أهل هذا المصر خيـراً أبداً ! ولا يسدّدهم لـرشد، ألا تعجبون انّـا قاتلنا مع عليّ بن أبـي طالب ومع ابنه من بعده آل أبـي سفيان خمس سنين، ثم عدونا على ابنـه وهو خير أهل الأرض نقاتله مع آل معاوية، و ابن سميّة الزانية ! ضلال يا لك من ضلال. قال: ودعا عمر بن سعد الحصين بن تميم فبعث معـه الـمُجفَّفـة و خمس مائـة من المرامية فأقبلوا حتى إذا دنوا من الحسين و أصحابه، رشقوهم بالنبل فلم يلبثوا ان عقروا خيولهم، و صاروا رجالة كلّهم.

قال: وكان أيّوب بن مشرح الخيواني يقول: انا واللّه عقرت بالحرّ بن يزيد فرسه حشأته سهماً فما لبث ان أرعدالفرس و اضطرب و كبا، فوثب عنه الحرّ كأنّه ليث و السيف في يده وهويقول:

ان تعقـروا بـي، فأنـا ابن الحرّ أشجـع مـن ذي لبـد هـزبـر

قال: فما رأيت أحداً قطّ يفري فريه، قال: فقال له أشياخ من الحيّ: أنت قتلته، قال: لا واللّه ما أنا قتلته، ولكن قتله غيري وما أحبّ انّي قتلته، فقال له أبو الودّاك: و لِـمَ ؟! قال: انه كان زعموا من الصالحين فواللّه لئن كان ذلك اثما لأن القى اللّه بـإثم الجراحة و الموقف أحبّ إليّ من ألقاه بـإثم قتل أحد منهم، فقال له أبو الودّاك: ما أراك إلاّ ستلقى اللّه باثم قتلهم أجمعين، أرأيت لو أنّك رميت ذا فعقرت ذا، و رميت آخر و وقفت موقفا و كررت عليهم و حرّضت أصحابـك وكثرت أصحابك، و حمل عليك فكرهت أن تفرّ، و فعل آخر من أصحابك كفعلك و آخر و آخر، كان هذا و أصحابه يقتلون. أنتم شركاء كلّكم في دمائهم! فقال له: يا أبا الودّاك! انّك لتقنّطنا من رحمة اللّه؛ ان كنت وليّ حسابنا يوم القيامة فلا غفر اللّه لك ان غفرت لنا. قال هو ما أقول لك.

زحف الميسرة و مقتل الكلبي و زوجته:

قال: و حمل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة على أهل الميسرة فثبتوا له، فطاعنـوه و أصحـابـه، و حمل على حسين و أصحابه من كلّ جانب، فقتل الكلبيّ و قد قتل رجلين بعد الرجلين الأوّلين، وقاتل قتالاً شديداً فحمل عليه هاني بن ثبيت الحضرمي، و بكـير بن حييّ التيميّ من تيم اللّه بن ثعلبة، فقتلاه وكان القتيل الثاني من أصحاب الحسين.

قال: و خرجت امرأة الكلبي تمشي إلى زوجها حتى جلست عند رأسه

تمسح عنه التراب و تقول: هنيئاً لك الجنّة. فقال شمر بن ذي الجوشن لغلام يسمّى رستم: اضرب رأسها بالعمود، فضرب رأسها فشدخه فماتت مكانها.

زحف الميمنة و مقتل مسلم بن عوسجة:

قال: ثمّ انّ عمرو بن الحجّاج حمل على الحسين في ميمنة عمر بن سعد من نحو الفرات، فاضطربوا ساعة، فصرع مسلم بن عوسجة الأسدي أوّل أصحاب الحسين، ثم انصرف عمرو بن الحجّاج و أصحابه و ارتفعت الغبرة فإذا هم به صريع، فمشى إليه الحسين فإذا به رمق، فقال رحمك ربك يا مسلم بن عوسجة، منهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً، و دنا منه حبيب بن مظاهر، فقال: عزّ عليّ مصرعك يا مسلم أبشر بالجنّة. فقال له مسلم قولاً ضعيفاً: بشّرك اللّه بخير، فقال له حبيب: لولا انّي أعلم انّي في أثرك لاحق بك من ساعتي هذه لأحببت أن توصيني بكلّ ما اهمّك حتى أحفظك في كلّ ذلك بما أنت أهل له في القرابة و الدين، قال: بل أنا أُوصيك بهذا رحمك اللّه، و أهوى بيده إلى الحسين، أن تموت دونه! قال: أفعل وربّ الكعبة، قال: فما كان بأسرع من ان مات في أيديهم و صاحت جارية له فقالت: يا ابن عوسجتاه! يا سيّداه! فتنادى أصحاب عمرو بن الحجّاج: قتلنا مسلم بن عوسجة الأسدي.

فقال شبث لبعض من حوله من أصحابه: ثكلتكم امّهاتكم، انّما تقتلون أنفسكم بأيديكم، و تذلّلون أنفسكم لغيركم، تفرحون أن يقتل مثل مسلم بن عوسجة! أما و الذي أسلمت له لربّ موقف له قد رأيته في المسلمين كريم، لقد رأيته يوم سلق آذربيجان قتل ستّة من المشركين قبل تتامّ خيول المسلمين! أفيُقتل منكم مثله و تفرحون؟!

قال: و كان الذي قتل مسلم بن عوسجة مسلم بن عبداللّه الضبابيّ

و عبد الرحمان بن أبـي خشكارة البجلـيّ.

يزيد بن زياد يرمي بين يدي الحسين (ع):

قال الطبري: و كان أبو الشعثاء يزيد بن زياد بن المهاصر من بني بهدلة خرج مع عمر بن سعد إلى الحسين، فلـمّا ردّوا الشروط على الحسين مال إليه وقاتل معه، جثا على ركبتيه بين يدي الحسين فرمى بمائة سهم ما سقط منها إلاّ خمسة أسهم، و كان راميا فكان كلّما رمى قال انا ابن بهدلة فرسان العرجلة؛ و يقول حسين: اللهم سدّد رميته و اجعل ثوابه الجنّة. فلـمّا رمى بها قام فقال: ما سقط منها إلاّ خمسة أسهم ولقد تبينّ لي أنّي قتلت خمسة نفر و كان في أوّل من قتل و كان رجزه يومئذ:

أنـا يزيد و أبـي مهـاصـرْ أشجـع من ليث بغيل خادرْ
يـا ربّ إنّي للحسـين ناصرْ ولابـن سعـد تـارك و هاجر

أربعة استشهدوا في مكان واحد:

قال الطبري: و برز عمر بن خالد و جابر بن الحارث السلماني، و سعد مولى عمر بن خالد، و مجمّع بن عبداللّه العائذي فشدّوا مقدمين بأسيافهم على الناس و قاتلوا فلـمّا وغلوا؛ عطف عليهم الناس، فأخذوا يحوزونهم، و قطعـوهم من أصحـابهم غير بعيد، فحمـل عليهم العبّـاس بن عليّ فاستنقذهم، فجاءوا قد جرحوا فلـمّا دنا منهم عدوّهم، شدّوا بأسيافهم فقاتلوا في أوّل الأمر حتى قتلوا في مكان واحد.

مقتل بـريـر:

و روى الطبري عن عفيف بن زهير بن أبـي الأخنس و كان قد شهد مقتل الحسين، قال: خرج يزيد بن معقل من بني عميرة بن ربيعة، وهو حليف لبني سليمة من عبدالقيس، فقال: يا برير بن حضير! كيف ترى اللّه صنع

بك ؟ قال: صنع اللّه و اللّه بـي خيراً، و صنع اللّه بك شراً . قال: كذبت ! و قبـل اليوم ما كنت كذّابـاً ! هل تذكر و انا اماشيك في بني لوذان، و أنت تقول: إن عثمان بن عفّان كان على نفسه مسرفا و إن معاوية بن أبـي سفيان ضالّ، مضلّ، و إنّ امام الهدى و الحقّ عليّ بن أبـي طالب ؟ فقال له برير : أشهـد انَّ هذا رأيي و قولي، فقال له يزيد بن معقل: فانّي أشهد انّك من الضالّين ! فقال له برير بن حضير : هل لك فلأباهلـك و لندع اللّه أن يلعن الكاذب و ان يقتل المبطل، ثم اخرج، فلأبارزك ؟

قال: فخرجا فرفعا أيديهما إلى اللّه يدعوانه أن يلعن الكاذب، و ان يقتل المحقُّ المبطلَ، ثم برز كلّ واحد منهما لصاحبه، فاختلفا ضربتين فضرب يزيد ابن معقل برير بن حضير ضربة خفيفة لم تضرّه شيئاً، و ضربه برير بن حضير ضربة قدّت المغفر و بلغت الدماغ، فخرّ كأنّما هوى من حالق، و إن سيف ابن حضير لثابت في رأسه فكأنّي انظر إليه ينضنضه من رأسه، وحمل عليه رضيّ ابن مُنقذ العبديّ، فاعتنق بريرا فاعتركا ساعة، ثمّ انَّ بريراً قعد على صدره فقال رضيّ: أين أهل المصاع و الدفاع ؟!

قال فذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزديّ ليحمل عليه، فقلت: انّ هذا برير بن حضير القارئ الذي كان يقرئنا القرآن في المسجد ! فحمل عليه بالـرمـح حتى وضعـه في ظهـره، فلـمّا وجد مسّ الرمح، برك عليه، فعضّ بوجهه، و قطع طرف أنفه فطعنه كعب بن جابر حتّى القاه عنه، و قد غيّب السنان في ظهره، ثم أقبل عليه يضربه بسيفه حتّى قتله.

قال عفيف: كأنّي أنظر إلى العبديّ الصريع، قام ينفض التراب عن قبائه، ويقول: أنعمت عليّ يا أخا الأزد نعمة لن أنساها أبداً.

قال: فقلت أنت رأيت هذا ؟ قال: نعم رأي عيني و سَمْعَ أُذني، فلـمّا رجع كعب بن جابر قالت له امرأته، أو اخته النّوار بنت جابر : أعنت على ابن

فاطمة ! وقتلت سيّد القرّاء ! لقد أتيت عظيماً من الأمر ، والله لا اكلّمك من رأسي كلمة أبداً. وقال كعب بن جابر :

سلي تخبري عنّي وأنت ذميمة — غداة حسين والرماح شوارع
ألم آت أقصى ما كرهت ولم يُخِلْ — عليَّ غداة الروع ماأنا صانع
معي يزنيٌّ لم تخنه كعوبه — وأبيض مخشوب الغرارين قاطع
فجردته في عصبة ليس دينهم — بديني واني بابن حرب لقانع
ولم تر عيني مثلهم في زمانهم — ولا قبلهم في الناس إذ أنا يافع
أشدّ قراعاً بالسيوف لدى الوغى — ألا كلُّ من يحمي الذمار مقارع
وقد صبروا للطعن والضرب حسّرا — وقد نازلوا لو أن ذلك نافع
فأبلغ عبيدالله امّا لقيته — بأنّي مطيع للخليفة سامع
قتلتُ بريراً ثمّ حملت نعمة — أبا منقذ لـمّا دعا من يماصع

وروى عن عبدالرحمان بن جندب قال: سمعته في امارة مصعب بن الزبير وهو يقول: يا ربّ إنّا قد وفينا فلا تجعلنا يا ربّ كمن قد غدر ! فقال له أبي : صدق ولقد وفى وكرم وكسبت لنفسك شرّاً، قال: كلّا انّي لم أكسب لنفسي شرّاً ولكني كسبت لها خيراً، قال: وزعموا ان رضيّ بن منقذ العبديّ ردّ بعد على كعب بن جابر جواب قوله فقال:

لو شاء ربّي ما شهدت قتالهم — ولاجعل النعماء عندي ابن جابر
لقد كان ذاك اليوم عاراً وسبّة — يعيّره الأبناء بعد المعاشر
فيا ليت أنّي كنت من قبل قتله — ويوم حسين كنت في رمس قابر

عمرو بن قرظة الأنصاري:

قال: وخرج عمرو بن قرظة الأنصاري يقاتل دون حسين، وهو يقول:

قد علمت كتيبة الأنصار — أنّي سأحمي حوزة الذمار
ضرب غلام غير نكش شاري — دون حسين مهجتي وداري

فقتل عمرو بن قرظة بن كعب وكان مع الحسين وكان عليّ أخوه مع عمر بن سعد فنادى عليّ بن قرظة يا حسين ! يا كذّاب ابن الكذّاب ! أضللت أخي وغررته حتّى قتلته ! قال: انّ اللّه لم يضلّ أخاك ولكنّه هدى أخاك وأضلّك ! قال: قتلني اللّه ان لم أقتلك ! أو أموت دونك ! فحمل عليه فاعترضه نافع بن هلال المراديّ فطعنه فصرعه، فحمله أصحابه، فاستنقذوه فَدُووِيَ بعد فبرأ.

مبارزة يزيد بن سفيان والحر :

وروى عن أبي زهير العبسيّ ان الحرّ بن يزيد لـمّا لحق بحسين قال يزيد بن سفيان من بني شقرة وهم بنو الحارث بن تميم: أما واللّه لو انّي رأيت الحرّ بن يزيد حين خرج لأتبعته السنان، قال: فبينا الناس يتجاولون ويقتتلون والحرّ بن يزيد يحمل على القوم مقدما ويتمثّل قول عنترة:

مازلت أرميهم بثغرة نحره ولبانه حتّى تسربل بالدمّ

وإن فرسه لمضروب على اذنيه وحاجبه وإن دماءه لتسيل، فقال الحصين بن تميم ـ وكان على شرطة عبيداللّه ـ ليزيد بن سفيان: هذا الحرّ بن يزيد الذي كنت تتمنّى قال: نعم، فخرج إليه فقال له: هل لك يا حرّ بن يزيد في المبارزة ؟! قال: نعم، قد شئت، فبرز له قال: فأنا سمعت الحصين بن تميم يقول: واللّه لبرز له فكأنّما كانت نفسه في يده فما لبثه الحرّ حين خرج إليه ان قتله.

قال: وقاتلوهم حتى انتصف النهار أشدّ قتال خلقه اللّه وأخذوا لا يقدرون على أن يأتوهم إلّا من وجه واحد لاجتماع أبنيتهم وتقارب بعضها من بعض. قال فلـمّا رأى ذلك عمر بن سعد أرسل رجالاً يقوّضونها عن ايمانهم وعن شمائلهم ليحيطوا بهم قال فأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين يتخلّلون البيوت فيشدّون على الرجل وهو يقوّض وينتهب فيقتلونه ويرمونه من

قريب و يعقرونه.

إحـراق الخيـام:

قال: فأمـر بهـا (أي الخيام) عمـر بن سعد عند ذلك فقال احرقوها بالنـار، ولا تدخلوا بيتـا ولا تقوّضوه، فجاءوا بالنار فأخذوا يحرّقون، فقال حسـين: دعـوهم فليحرّقوها، فانهم لو قد حرّقوها لـم يستطيعوا أن يجوزا إليكم منها، وكان ذلك كذلك، و أخذوا لا يقاتلونهم إلاّ من وجه واحد.

قال: و حمل شمر بن ذي الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين برمحه و نادى: عليَّ بالنار حتى احرق هذا البيت على أهله، قال: فصاحَ النساء وخرجن من الفسطاط، قال: و صاح به الحسين يا آبن ذي الجوشن! أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي! حرّقك اللّه بالنار.

و روى عن حميد بن مسلم قال: قلت لشمر بن ذي الجوشن: سبحان اللّه! انّ هذا لا يصلح لك، أتريد أن تجمع على نفسك خصلتين تعذّب بعذاب اللّه، و تقتل الولدان و النساء، واللّه انّ في قتلك الرجال لما ترضي به أمـيرك. قال: فقـال: من أنت؟! قال: قلت: لا اخـبرك من أنـا، قال: وخشيت واللّه ان لو عرفني أن يضرّني عند السلطان! قال: فجاءه رجل كان أطوع له منّي، شبـث بن ربعي، فقال: ما رأيت مقالا أسوأ من قولك، ولا موقفـاً أقبـح من موقفـك! أمرعباً للنساء صرت! قال: فأشهد انه استحيا فذهب لينصرف، و حمل عليه زهير بن القين في رجال من أصحابه عشرة فشدّ على شمر بن ذي الجوشن و أصحابه فكشفهم عن البيوت حتى ارتفعوا عنها، فصرعوا أبا عزّة الضبابـيّ، فقتلوه فكان من أصحاب شمر، و تعطف الناس عليهم فكثروهم فلا يزال الرجل من أصحاب الحسين قد قتل، فإذا قتل منهم الرجل و الرجلان تبيّن فيهم، و اولئك كثير لا يتبين فيهم ما يقتل منهم.

صـلاة الخـوف :

قال: فلـمّا رأى ذلـك أبـو ثمامـة عمـرو بن عبـداللّه الصـائديّ قال للحسين: يا أبا عبداللّه ! نفسي لك الفداء، انّي أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، ولا واللّه لا تقتل حتّى أُقتل دونك ان شاء اللّه، وأحبُّ أن القى ربّـي وقد صلّيت هذه الصلاة التـي قد دنا وقتها. قال: فرفع الحسين رأسه، ثم قال: ذكرت الصلاة، جعلك اللّه من المصلّين الذاكرين ! نعم، هذا أوّل وقتها، ثم قال: سلوهم أن يكفّوا عنّا حتّى نصلّي. فقال لهم الحصين بن تميم: انّها لا تقبل ! فقال له حبيب بن مظاهر: لا تقبل ! زعمت الصلاة من آل رسول اللّه (ص) لا تُقبَـلُ، وتقبل منك يا حمار ! قال: فحمل عليهم حصين بن تميم، وخرج إليه حبيب بن مظاهـر، فضرب وجه فرسه بالسيف، فشبّ ووقع عنه، وحمله أصحابه، واستنقذوه.

مقتل حبيب بن مظاهر :

وحمل حبيب وهو يقول :

أقسم لو كنّـا لكم أعـدادا   أو شطـركـم وليـتم أكتـادا[1]

———   يا شـرّ قـوم حسبا وآدا

وجعل يقول يومئذ:

أنـا حبيب وأبـي مظاهـر   فارس هيجـاء وحرب تسعر

أنـتـم أعـدّ عـدّة وأكثـر   ونحـن أوفى منكم وأصـبر

ونحن أعـلى حجّـة وأظهر   حقّـا وأتقى منكم وأعـذر

وقاتل قتالاً شديداً فحمل عليه رجل من بني تميم فطعنه فوقع، فذهب

١) أكتادا: أي جماعات.

ليقوم فضربه الحسين بن تميم على رأسه بالسيف فوقع، ونزل إليه التميمي فاحتز رأسه فقال له الحصين: انّي لشريكك في قتله، فقال الآخر: واللّه ما قتله غيري، فقال الحصين: أعطنيه أعلّقه في عنق فرسي كيما يرى الناس ويعلموا أنّي شركت في قتله ثمّ خذه أنت بعد فآمض به إلى عبيداللّه بن زياد، فلا حاجة لي في ما تعطاه على قتلك ايّاه، قال: فأبى عليه فاصلح قومه فيما بينهما على هذا، فدفع إليه رأس حبيب بن مظاهر فجال به في العسكر قد علّقه في عنق فرسه ثم دفعه إليه بعد ذلك، فلـمّا رجعوا إلى الكوفة، أخذ الآخر رأس حبيب فعلّقه في لبان فرسه، ثمّ أقبل به إلى ابن زياد في القصر، فبصر به ابنه القاسم بن حبيب وهو يومئذ قد راهق، فاقبل مع الفارس لا يفارقه، كلّما دخل القصر دخل معه وإذا خرج خرج معه، فارتاب به فقال: مالك يا بنيّ تتبعني ؟ قال: لا شيء، قال: بلى يا بنيّ أخبرني، قال له: انّ هذا الرأس الذي معك رأس أبـي أفتعطينيه حتى أدفنه. قال يا بنيّ لا يرضى الامير أن يدفن، وأنا أريد أن يثيبني الأمير على قتله ثواباً حسنا، قال له الغلام: لكنّ اللّه لا يثيبك على ذلك إلّا أسوأ الثواب، أما واللّه لقد قتلت خيراً منك وبكى، فمكث الغلام حتّى إذا أدرك لم يكن له هِـمّة إلّا آتّباع أثر قاتل أبيه ليجد منه غرّة فيقتله بأبيه، فلـمّا كان زمان مصعب بن الزبير، وغزا مصعب باجُميرا ؛ دخـل عسكر مصعب، فإذا قاتل أبيه في فسطاطه، فأقبل في طلبه والتماس غرّته، فدخل عليه وهو قائل نصف النهار فضربه بسيفه حتى برد.

ولـمّا قتل حبيب بن مظاهر، هدّ ذلك حسينا، وقال: عند اللّه أحتسب نفسي وحماة أصحابي، قال فأخذ الحرّ يرتجز ويقول:

آليـت لا أقتـل حتى أقتـلا ... ولـن أصـاب اليوم إلّا مقبـلا
أضربهم بالسيف ضربا مقصلا ... لا ناكـلا عنـهـم ولا مهـلّلا

وأخذ يقول أيضاً:

أضرب في أعــراضهم بالسيف عن خير من حلّ منـى والخيف

فقـاتـل هو و زهـير بن القـين قتالاً شديداً فكان إذا شدّ أحدهما فان استلحم شدّ الآخر حتى يخلّصه، ففعلا ذلك ساعة، ثم انّ رجّالة شدّت على الحرّ بن يزيد فقتل، وقتل أبو ثمامة الصائدي ابن عمّ له كان عدوا له، ثم صلّوا الظهر، صلى بهم الحسين صلاة الخوف.

سعيـد الحنفـي:

ثم اقتتلوا بعد الظهر فاشتدّ قتالهم و وُصِـلَ إلى الحسين فاستقدم الحنفي أمامه فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يمينا و شمالا قائما بين يديه، فما زال يرمى حتى سقط. و ذكر الخوارزمي أنّه كان يرتجز و يقول:

أقـدم حسين اليوم تلقى أحمدا و شيخـك الخـير عليا ذا الندى

و حسنـا كالبـدر وافى الأسعـدا و عمّـك القرم الهجان الاصيدا

و حمــزة ليث الإلـه الأســدا في جنّـة الفـردوس تعلو صعدا[1]

زهير بن القيـن:

وقاتل زهير بن القين قتالا شديداً و أخذ يقول:

أنــا زهــير وأنـا ابن القـين أذودهم بالسيف عن حسين

قال: و أخذ يضرب على منكب حسين ويقول:

أقــدم هديت هاديا مهــديّا فالـيوم تلقـى جدّك الـنـبـيّا

و حسنـاً و المــرتضـى عليـا وذا الجنـاحـين الفتى الكميّا

و أسـد اللّه الشهيـد الحيّـا

فشدّ عليه كثير بن عبداللّه الشعبي و مهاجر بن أوس فقتلاه.

١) مقتل الخوارزمي ٢/ ٢٠.

نافع بن هلال الجملي:

قال: و كان نافع بن هلال الجملي قد كتب اسمه على أفواق نبله، فجعل يرمي بها مسمومة وهو يقول: أنا الجملي، أنا على دين عليّ.

وقال الخوارزمي: و كان يرمي و يقول:

أرمي بها معلمة أفواقها | و النفس لا ينفعها اشفاقها
مسمومة يجري بها أخفاقها | لتملأنّ أرضها رشاقها

و يقول:

أنا على دين علي | ابن هلال الجملي
أضربكم بمنصلي | تحت عجاج القسطل[1]

فلم يزل يرميهم حتّى فنيت سهامه، ثم ضرب إلى قائم سيفه فاستلّه، وحمل و هو يقول:

أنا الغلام اليمنيّ الجمليّ | ديني على دين حسين وعلي
إن أُقتل اليوم فهذا أملي | وذاك رأيي وألاقي عملي

فقتل ثلاثة عشر رجلاً...[2].

قال الطبري:

خرج إليه رجل يقال له مزاحم بن حريث فقال: أنا على دين عثمان، فقال له: أنت على دين شيطان! ثم حمل عليه فقتله، فصاح عمرو بن الحجّاج بالناس: يا حمقى! أتدرون من تقاتلون؟ فرسان المصر، قوما مستميتين. لا يبرزنّ لهم منكم أحد! فانّهم قليل، وقلّ ما يبقون، و اللّه لو

١) مقتل الخوارزمي ٢/١٤ ـ ١٥.
٢) مقتل الخوارزمي ٢/٢٠ ـ ٢١.

لـم ترموهم إلّا بالحجارة لقتلتموهم. فقال عمر بن سعد: صدقت، الرأي ما رأيت. و أرسل إلى الناسَ يعزم عليهم الاّ يبارز رجل منكم رجلاً منهم.

قال: و دنـا عمـرو بن الحجّاج من أصحاب الحسين يقول: يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم و جماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين و خالف الامام، فقال له الحسين: يا عمرو بن الحجّاج ! أعلـيّ تحرّض الناس ؟! أنحن مرقنا، و أنتم ثبتّم عليه ؟! أما واللّه لتعلمنّ لوقد قبضت أرواحكم و متّم على أعمالكم، أيّنا مرق من الدين ! ومن هو أولى بصليّ النار !

وقال الطبري: فقتل اثني عشر من أصحاب عمر بن سعد سوى من جرح. قال: فضُرب حتّى كسرت عضداه و أُخذ أسيراً. قال: فأخذه شمر بن ذي الجوشن و معه أصحاب له يسوقون نافعا حتى أُتِـيَ به عمر بن سعد، فقال له عمر بن سعد: ويحك يا نافع ! ما حملك على ما صنعتَ بنفسك ؟! قال: انّ ربّـي يعلم ما أردت، قال: و الدماء تسيل على لحيته وهو يقول: و اللّه لقد قتلت منكم اثني عشر سوى من جرحت و ما ألوم نفسي على الجهد، و لو بقيت لي عضد و ساعد ما أسرتموني، فقال له شمر: اقتله أصلحك اللّه، قال: أنت جئت به فإن شئت فاقتله، قال: فانتضى شمر سيفه، فقال له نافع: أما و اللّه ان لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى اللّه بدمائنا، فالحمد للّه الّذي جعل منايانا على يدي شرار خلقه، فقتله. قال: ثم أقبل شمر يحمل عليهم وهو يقول:

خلّوا عداة اللّه خلّوا عن شمر　　يضربـهم بسيفـه ولا يفـرّ

وهو لكم صاب و سـمّ و مقـرّ

قال فلـمّا رأى أصحاب الحسين انهم قد كُثِروا و أنهم لا يقدرون على أن يمنعوا حسيناً ولا أنفسهم؛ تنافسوا في أن يُقتلوا بين يديه.

الغفاريان:

فجاءه عبدالله وعبدالرحمن ابنا عزرة الغفاريّان فقالا: يا أبا عبدالله! عليك السلام حازنا العدوّ إليك فأحببنا أن نقتل بين يديك، نمنعك وندفع عنك، قال: مرحبا بكما، ادنوا منّي، فدنوا منه فجعلا يقاتلان قريباً منه، أحدهما يقول:

قد علمت حقّاً بنو غفار و خندف بعد بني نزار
لنضربنّ معشر الفجّار بكلّ عضب صارم بتّار
يا قوم ذودوا عن بني الاحرار بالمشرفيّ والقنا الخطّار

الجابريان و حنظلة:

قال: وجاء الفتيان الجابريّان سيف بن الحارث بن سريع، ومالك بن عبد بن سريع، وهما ابنا عمّ وأخوان لامّ فأتيا حسيناً فدنوا منه وهما يبكيان، فقال: أي آبني أخي ما يبكيكما؟! فوالله انّي لأرجو أن تكونا عن ساعة قريري عين، قالا: جعلنا الله فداك، لا والله ما على أنفسنا نبكي، ولكنّا نبكي عليك، نراك قد أحيط بك، ولا نقدر على أن نمنعك، فقال: جزاكما الله يا ابني أخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما ايّاي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين.

قال: وجاء حنظلة بن أسعد الشبامي فقام بين يدي الحسين فأخذ ينادي: يا قوم! انّي أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والّذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد، ويا قوم! إنّي أخاف عليكم يوم التناد يوم تولّون مدبرين مالكم من الله من عاصم، ومن يضلل الله فما له من هاد، يا قوم لا تقتلوا حسينا فيُسحتكم الله بعذاب وقد خاب من

افترى، فقال له حسين: يا ابن أسعد ! رحمك اللّه انّهم قد استوجبوا العذاب حين ردّوا عليك ما دعوتهم إليه من الحقّ، و نهضوا إليك ليستبيحوك و أصحابك، فكيف بهم الآن وقد قتلوا اخوانك الصالحين، قال: صدقت جُعلت فداك، أنت أفقه منّي و أحقّ بذلك، أفلا نروح إلى الآخرة و نلحق باخواننا ؟ فقال: رح إلى خير من الدنيا وما فيها، و إلى ملك لا يبلى، فقال: السلام عليك يا أبا عبداللّه، صلّى اللّه عليك وعلى أهل بيتك، و عرّف بيننا و بينك في جنّته، فقال: آمين آمين، فاستقدم فقاتل حتّى قتل.

ثمّ استقدم الفتيان الجابريّان يلتفتان إلى الحسين ويقولان: السلام عليك يا ابن رسول اللّه، فقال: عليكما السلام و رحمة اللّه، فقاتلا حتّى قتلا.

عابس بن أبي شبيب و شوذب:

قال و جاء عابس بن أبي شبيب الشاكري و معه شوذب مولى شاكر، فقال: يا شوذب ما في نفسك أن تصنع ؟ قال: ما أصنع ؟! أقاتل معك دون ابن بنت رسول اللّه (ص) حتّى أُقتَلَ، قال: ذلك الظنّ بك أملا، فتقدّم بين يدي أبي عبداللّه حتّى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه و حتى أحتسبك أنا، فانّه لو كان معي الساعة أحد أولى به منّي بك لسرّني أن يتقدّم بين يديّ حتى أحتسبه فانّ هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب الأجر فيه بكلّ ما قدرنا عليه؛ فانّه لا عمل بعد اليوم، و انّما هو الحساب قال: فتقدّم فسلّم على الحسين ثمّ مضى فقاتل حتّى قُتِلَ، ثم قال عابس بن أبي شبيب: يا أبا عبداللّه أما و اللّه ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعزّ عليّ ولا أحبّ إليّ منك، و لو قدرت على أن أدفع عنك الضيم و القتل بشيء أعزّ عليّ من نفسي و دمي لفعلته، السلام عليك يا أبا عبدالله، أشهد اللّه أنّي على هديك

وهدي أبيك، ثم مشى بالسيف مصلتا نحوهم وبه ضربة على جبينه.

وروى عن ربيع بن تميم الهمدانيّ وقد شهد ذلك اليوم قال: لـمّا رأيته مقبلا عرفته وقد شاهدته في المغازي وكان أشجع الناس فقلت: أيها الناس ! هذا الأسد الاسود، هذا ابن أبـي شبيب، لا يخرجنّ إليه أحد منكم. فأخذ ينادي: ألا رجل لرجل ! فقال عمر بن سعد: ارضخوه بالحجارة. قال: فرُمِيَ بالحجـارة من كلّ جانب، فلـمّا رأى ذلك ألقى درعه ومغفره، ثم شدّ على الناس فواللّه لرأيته يكرد أكثر من مائتين من الناس، ثم انّهم تعطّفوا عليه من كلّ جانب فقُتِل، قال: رأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدّة، هذا يقول: أنا قتلته، وهذا يقول: أنا قتلته، فأتوا عمر بن سعد، فقال: لا تختصموا، هذا لم يقتله سنان واحد ففرّق بينهم.

فرار الضحاك المشرقي:

وروى عن عبـداللّه المشرقي، قال: لـمّا رأيت أصحـاب الحسين قد أُصيبوا وقد خُلص إليه وإلى أهل بيته ولم يبق معه غير سويد بن عمرو بن أبـي المطاع الخثعمي وبشير بن عمرو الحضرمي، قلت له: يا ابن رسول اللّه ! قد علمت ما كان بيني وبينك، قلت لك: أقاتل عنك ما رأيت مقاتلا فإذا لم أر مقاتلاً فانا في حلّ من الانصراف، فقلت لي: نعم قال: فقال: صدقت وكيف لك بالنجاء ؟ ان قدرت على ذلك فأنت في حلّ. قال: فأقبلت إلى فرسي وقد كنت حيث رأيت خيل أصحـابنـا تعقـر أقبلت بهـا حتى أدخلتهـا فسطاطا لاصحـابنـا بين البيوت وأقبلت اقـاتل معهم راجلا فقتلت يومئذ بين يدي الحسـين رجلين وقـطعت يد آخر، وقال لي الحسين يومئذ مراراً: لا تشلل، لا يقطع اللّه يدك، جزاك اللّه خيراً عن أهل بيت نبيّك (ص) فلـمّا أذن لي استخرجت الفرس من الفسطاط ثـمّ استويت على متنها، ثمّ ضربتها حتّى إذا قامت على السنابك رميت بها عرض القوم فأفرجوا لي واتبعني منهم خمسة

عشر رجلا حتّى انتهيت إلى شفيّة، قرية قريبة من شاطئ الفرات، فلـمّا لحقوني عطفت عليهم فعرفني كثير بن عبداللّه الشعبي و أيوب بن مشرح الخيواني، و قيس بن عبداللّه الصائدي وقالوا: هذا الضحّاك بن عبداللّه المشرقي، هذا ابن عمّنا ننشدكم اللّه لما كففتم عنه. فقال ثلاثة نفر من بني تميم كانوا معهم: بلى واللّه لنجيبنّ اخواننا و أهل دعوتنا إلى ما أحبّوا من الكفّ عن صاحبهم، قال: فلـمّا تابع التميميون أصحابي كفّ الآخرون قال: فنجاني اللّه.

قال الطبري: و كان آخر من بقي مع الحسين من أصحابه سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي.

قال المؤلف: إلى هنا أوردنا أخبار تاريخ الطبري في مقتل أصحاب الحسين دون أن نلتزم بسياقه في ترتيب ذكر الحوادث لما يظهر منه عدم الاكتراث بذكر الحوادث كما وقعت، و لم يكن ترتيبنا أيضاً بنتيجة البحث العلمي في غير أخبار الطبري و إنّما لاحظنا القرائن الدالّة في أخباره على الترتيب الّذي أوردناه وصرّحنا بمصادر الأخبار التي أضفناها إلى أخباره، و بما أن الطبري لم يستوعب في تاريخه جميع أخبار أصحاب الحسين و كان في بعضها مزيد ايضاح لما نحن بصدده من إدراك سبب استشهاد الحسين؛ فإنّا نورد يسيرا منها في ما يلي.

شهـداء آخـرون

عمرو بن خالد:

قال الخوارزمي: و برز عمرو بن خالد الأزدي وهو يقول:

اليوم يانفس إلى الرحمن   تمضين بالروح و بالريحان

اليوم تجزين على الاحسان   قد كان منك غابر الازمان

ما خط باللوح لدى الديّان   فاليوم زال ذاك بالغفران

لا تجزعي فكل حيّ فان   و الصبر أحظى لك بالامان

فقاتل حتى قتل.

سعد بن حنظلة:

ثمّ خرج من بعده سعد بن حنظلة التميمي وهو يقول:

صبرا على الأسياف و الاسنّة   صبراً عليها لدخول الجنّه

وحور عين ناعمات هنّه   لمن يريد الفوز لا بالظنّه

يا نفس للراحة فاطرحنّه   وفي طلاب الخير فارغبنّه

ثم حمل فقاتل قتالا شديداً فقتل[1].

١) مقتل الخوارزمي ٢/١٤.

عبدالرحمن بن عبدالله اليزني:

قال: ثمّ خرج عبدالرحمن بن عبدالله اليزني وهو يقول:

أنـا ابن عبـدالله من آل يزن ديني على دين حسـين و حسن

اضربكم ضرب فتى من اليمن أرجـو بذاك الفـوز عند المؤتمن

ثمّ حمل فقاتل حتّى قتل.

قرة بن أبـي قرة:

ثمّ قرة خرج بن أبـي قرّة الغفاري وهو يقول:

قد علمـت حقـا بنـو غفـار و خنـدف بعـد بنـي نـزار

بأنني الليث الهـزبـر الضـاري لأضـربـنّ معشر الـفـجّـار

بحـدّ عضـب ذكـر بتّـار يشـعّ لي في ظلمـة الـغـبـار

دون الهـداة الـسـادة الابـرار رهط الـنـبـي أحمـد المختـار

ثمّ حمل فقاتل حتى قتل.

عمر بن مطاع:

و برز عمر بن مطاع الجعفي وهو يقول:

أنا ابن جعفي و أبـي مطاع وفي يمـيـني مرهـف قطّاع

و اسـمـر سنـانـه لـمّـاع يـرى له من ضوئـه شعـاع

قد طاب لي في يومي القراع دون حسـين ولـه الـدفـاع

ثمّ حمل فقاتل حتّى قتل[1].

١) مقتل الخوارزمي ٢/١٧ ـ ١٨.

جـون مولى أبـي ذر :

في مثير الاحزان و اللهوف : ثم تقدّم جون مولى أبـي ذرّ وكان عبداً أسود فقال له : أنت في اذن منّي فإنّـما تبعتنا طلبا للعافية فلا تبتل بطريقنا، فقال : يا ابن رسول اللّه ! أنا في الرخاء الحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم ؟ و اللّه انّ ريحي لمنتن، وحسبي للئيم ولوني لأسـود؛ فتنفّس عليّ بالجنّة فيطيب ريحي و يشرف حسبي و يبيضّ وجهي ، لا واللّه لا افارقكم حتّى يختلط هذا الدم الاسود مع دمائكم، ثمّ قاتل حتّى قتل[1] .

وفي مقتل الخوارزمي : فجعل يقول وهو يحمل عليهم :

كيف يرى الفجار ضرب الأسود   بالمشرفـيّ الـقـاطـع المـهـنّـد
احـمي الخيار من بني محمّــد   أذبّ عنـهـم بالـلسـان و الـيد
أرجـو بذاك الفـوز عنـد المـورد   من الالــه الــواحـد المـوحّـد[2]

فقتل خمسة وعشرين وقُتِل، فوقف عليه الحسين وقال: اللّهم بيّض وجهه و طيِّب ريحه، و احشره مع محمّد (ص)، و عرّف بينه وبين آل محمّد[3] .

أنيس بن معقل:

وفي مقتل الخوارزمي : ثمّ خرج من بعده أنيس بن معقل الاصبحي، فجعل يقول:

أنـا أنـيس و أنـا ابن معقــل   وفي يميني نصـل سيف فيصل

١) مثير الاحزان ٤٧، و اللهوف ٤١ .
٢) مقتل الخوارزمي ٢/١٩ .
٣) راجع: مقتل العوالم ص ٨٨ .

أعلو به الهامات بين القسطل   حتى أزيل خطبه فينجلي
عن الحسين الفاضل المفضّل   ابن رسول اللّه خير مرسل

الحجاج بن مسروق:

قال: و برز الحجّاج بن مسروق وهو مؤذن الحسين (ع) فجعل يقول:

أقدم حسين هاديا مهديا   اليوم نلقى جدّك النبيّا
ثمّ أباك ذا العلا عليّا   والحسن الخير الرضا الوليّا
وذا الجناحين الفتى الكميّا   وأسد اللّه الشهيد الحيّا

ثمّ حمل فقاتل حتى قتل.

جنادة بن الحرث:

قال: و برز جنادة بن الحرث الانصاري وهو يقول:

أنا جنادة أنا ابن الحارث   لست بخوّار ولا بناكث
عن بيعتي حتّى يقوم وارثي   من فوق شلوٍ في الصعيد ماكث

فحمل ولم يزل يقاتل حتى قتل.

عمرو بن جنادة:

ثمّ خرج من بعده عمرو بن جنادة وهو ينشد و يقول:

اضق الخناق من ابن هند وارمه   في عقره بفوارس الانصار
ومهاجرين مخضبين رماحهم   تحت العجاجة من دم الكفّار
خضبت على عهد النبي محمّد   فاليوم تخضب من دم الفجّار
واليوم تخضب من دماء معاشر   رفضوا القران لنصرة الاشرار
طلبوا بثأرهم ببدر وانثنوا   بالمرهفات وبالقنا الخطّار
واللّه ربّي لا أزال مضاربا   للفاسقين بمرهف بتّار
هذا عليَّ اليوم حقّ واجب   في كل يوم تعانق وحوار

ثم حمل فقاتل حتّى قتل.

غلام يتيم:

ثم خرج من بعده شابّ قتل أبوه في المعركة، وكانت امّه عنده، فقالت: يا بني اخرج فقاتل بين يدي ابن رسول اللّه حتّى تقتل، فقال: أفعل، فخرج، فقال الحسين: هذا شاب قتل أبوه ولعل امّه تكره خروجه، فقال الشاب: امّي أمرتني يا ابن رسول اللّه. فخرج وهو يقول:

أميري حسين ونعم الأمير   سرور فؤاد البشير النذير
عليّ وفاطمة والداه   فهل تعلمون له من نظير

ثمّ قاتل فقتل وحزَّ رأسه ورمي به إلى عسكر الحسين، فأخذت امّه رأسه وقالت له: أحسنت يا بنيّ! يا قرّة عيني! وسرور قلبي! ثمّ رمت برأس ابنها رجلا فقتلته و اخذت عمود خيمة وحملت على القوم وهي تقول:

أنا عجوز في النسا ضعيفه   بالية خالية نحيفه
أضربكم بضربة عنيفه   دون بني فاطمة الشريفه

فضربت رجلين فقتلتهما فأمر الحسين (ع) بصرفها ودعا لها[1].

قال الخوارزمي: وكان يأتي الحسين الرجل بعد الرجل، فيقول: السلام عليك يا ابن رسول اللّه. فيجيبه الحسين: وعليك السلام ونحن خلفك، ويقرأ: فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا، ثمّ يحمل فيقتل! هكذا استمرّ القتال حتّى قتلوا عن آخرهم[2].

١) مقتل الخوارزمي ٢/١٩ ـ ٢٢.
٢) مقتل الخوارزمي ٢/٢٥.

مقتل عترة الرسول

وقال: لـمّا لم يبق مع الحسين إلاّ أهل بيته. اجتمعوا و ودّع بعضهم بعضا و عزموا على الحرب[1].

أول شهيد من عترة رسول اللّه:

قال الطبري: وكان أوّل قتيل من بني أبـي طالب يومئذ عليّ الأكبر بن الحسين بن علي، و أمّه ليلى ابنة أبـي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي[2]، وكانت أمّ أُمّة ميمونة بنت أبـي سفيان بن حرب[3] و من هذا اعطي له الأمان يومذاك، و قالوا له كما ذكره المصعب الزبيري: « انّ لك قرابة بأمير المؤمنين ـ يعني يزيد ابن معاوية ـ و نريد أن يرعى هذا الرحم، فان شئت آمنّاك ».

فقال علـيّ: « لقرابة رسول اللّه (ص) أحق أن ترعى » و حمل وهو يقول. . .[4].

قال الخوارزمي: فلـمّا رآه الحسين رفع شيبته نحو السماء، وقال: اللهـمّ

١) مقتل الخوارزمي ٢/٢٦.

٢) مقاتل الطالبيين ص ٨٠، و تاريخ الطبري، ط. أوربا ٢/٣٥٦ ـ ٣٥٧.

٣) مقاتل الطالبيين ص ٨٠، و نسب قريش لمصعب ص ٥٧، و الاصابة ٤/١٧٨ ترجمة أبـي مرة.

٤) نسب قريش ص ٥٧.

اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خَلْقاً وخُلُقاً ومنطقاً برسولك محمّد (ص) وكنّا إذا اشتقنا إلى وجه رسولك نظرنا إلى وجهه، اللهمّ فامنعهم بركات الأرض، وفرقهم تفريقا ومزّقهم تمزيقا، واجعلهم طرائق قددا، ولا ترض الولاة عنهم أبدا، فانّهم دعونا لينصرونا، ثمّ عدوا علينا يقاتلونا.

ثمّ صاح بعمر بن سعد: مالك قطع اللّه رحمك، ولا بارك لك في أمرك وسلّط عليك من يذبحك على فراشك، كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول اللّه. ثمّ رفع صوته وقرأ: ﴿ انّ اللّه اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذريّة بعضها من بعض واللّه سميع عليم ﴾.

وحمل علي بن الحسين وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن عليّ نحن وبيت اللّه أولى بالنبي
واللّه لا يحكم فينا ابن الدعيّ أطعنكم بالرمح حتّى ينثني
أضربكم بالسيف حتّى يلتوي ضرب غلام هاشميّ علويّ

فلم يزل يقاتل حتى ضجّ أهل الكوفة، ثمّ رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة، فقال: يا أبة ! العطش قد قتلني وثقل الحديد أجهدني، فهل الى شربة من ماء سبيل أتقوّى بها على الاعداء ؟ فبكى الحسين وقال: يا بنيّ عزّ على محمّد، وعلى عليّ، وعلى أبيك أن تدعوهم فلا يجيبونك وتستغيث بهم فلا يغيثونك. ودفع إليه خاتمه، وقال له: خذ هذا الخاتم في فيك وارجع إلى قتال عدوّك، فانّي لارجو أن لا تمسي حتّى يسقيك جدّك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبدا، فرجع علي بن الحسين إلى القتال وحمل وهو يقول:

الحرب قد بانت لها حقائق وظهرت من بعدها مصادق

و اللّه ربّ العـرش لا نفـارق جمـوعـكم أو تغمـد البـوارق[1]

قال الطبري : ففعل ذلك مرارا فبصر به مرّة بن منقذ بن النعمان العبديّ ثمّ الليثيّ فقال: عليّ آثام العرب ان مرّ بـي يفعل مثل ما كان يفعل ان لم أثكله أباه، فمرّ يشدّ على الناس بسيفه فاعترضه مرّة بن منقذ فطعنه فصرع و احتوشه[2] الناس فقطّعوه بأسيافهم.

وقال الخوارزمي : ضربه منقذ بن مرّة العبدي على مفرق رأسه ضربة صرعـه فيهـا، وضربه الناس بأسيافهم، فاعتنق الفرس فحمله الفرس إلى عسكـر عدوّه، فقطعوه بأسيافهم ارباً ارباً، فلـمّا بلغت روحه التراقي نادى باعلى صوته: يا أبتاه ! هذا جدّي رسول اللّه قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبدا وهو يقول لك: العجل فانّ لك كأساً مذخورة، فصاح الحسين...[3].

و روى الطبري : عن حُميد بن مسلم الأزدي قال: سمـاع أذنـي يومئذ من الحسين يقول: قتل اللّه قوما قتلوك يا بنيّ، ما أجرأهم على الرحمان و على آنتهاك حرمة الرسول، على الدنيا بعدك العفاء. قال: و كأنّي أنظر إلى آمرأة خرجت مسرعة كأنّها الشمس الطالعة تنادي: يا أُخيّاه و يا آبن أخاه ! قال: فسألت عنها فقيل: هذه زينب آبنة فاطمة بنت رسول اللّه، فجاءت حتّى أكبّت عليه، فجـاءهـا الحسـين، فأخـذ بيدها فردّها إلى الفسطاط، و أقبل الحسين إلى آبنه، و أقبل فتيانه إليه فقال: إحملوا أخاكم. فحملوه من مصرعه حتّى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه.

١) مقتل الخوارزمي ٢/٣٠ ـ ٣١.
٢) في الطبري: و آحتولهُ.
٣) مقتل الخوارزمي ٢/٣١.

مقتل آل أبـي طالب:

عبدالله بن مسلم بن عقيل:

ثمّ برز من بعده عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبـي طالب[1]، و أُمّه رقيّة الكبرى بنت الإمام علي (ع)[2] وهو يقول:

اليوم ألقى مسلمـاً وهــو أبـي وفـتـيةً بادوا على دين الـنـبـي[3]

قال الطبري: ثم إن عمرو بن صبيح الصدائيّ رمى عبدالله بن مسلم ابن عقيل بسهم فوضع كفّه على جبهته يتّقيه فأصاب السهم كفّه ونفذ إلى جبهته فسمّرها به[4]. فأخذ لا يستطيع أن يحرّك كفّيه، ثمّ آنتحى له بسهم آخر ففلق قلبه، قال: فآعتورهم الناس من كل جانب.

جعفر بن عقيل:

قال الخوارزمي و آبن شهر آشوب: برز جعفر بن عقيل بن أبـي طالب وهو يقول:

أنـا الغـلام الأبطحـيُّ الطالبـي من معشر في هاشـم من غالبِ
ونحـن حقّـا سادة الـذوائـبِ هـذا حســين أطيب الأطـايبِ

فقاتل حتّى قتل، قتله بشر بن سوط الهمداني[5].

١) ذكره الطبري بعد مقتل علي الأكبر ط. أوربا، ٢/٣٥٧.
٢) نسب قريش للمصعب الزبيري ص ٤٥، و مقاتل الطالبيين ٩٤.
٣) مناقب آبن شهرآشوب ٢/٢٢٠، و مقتل الخوارزمي ٢/٢٦.
٤) هذه الزيادة في سياق الارشاد ص ٢٢٣.
٥) نقلنـا في مقتـل آبني عقيل و آبني جعفر بعدهما الأراجيز من مقتل الخوارزمي ومناقب آبن شهرآشوب وكان الطبري قد أسقط أراجيزهم من خبر مقتلهم على عادته في حذف الأراجيز في أغلبها

وقال الطبري : و رمى عبداللّه بن عزرة الخثعمي جعفر بن عقيل بن أبـي طالب فقتله.

عبد الرحمن بن عقيل:

و برز بعده أخوه عبدالرحمن بن عقيل وهو يرتجز :

أبـي عقيلٌ فآعـرفـوا مكـاني　　　من هاشـم و هاشـم إخـواني

كهـول صدقٍ سادة الأقـران　　　هذا حسـين شامـخ الـبنيان

و سيِّـدُ الشباب فـي الجنان

فقاتل حتّى قُتِلَ قتله عثمان بن خالد الجهني.

وقال الطبري : و شدّ عثمان بن خالد الجهني و بشر بن سوط الهمداني ثم القابضي على عبدالرحمن بن عقيل فقتلاه.

محمد بن عبداللّه بن جعفر :

قال الخوارزمي و آبن شهر آشوب : ثمّ برز محمّد بن عبداللّه بن جعفر وهو ينشد :

أشكـو إلى اللّه من العـدوان　　　فعـال قوم في الـردى عمـيان

قد بدّلـوا معـالم الـقـرآن　　　ومحكـم التـنـزيل و التبيان

و أظهروا الكفـر مـع الطغيان

فقاتل قتالا شديداً حتّى قُتِلَ. قتله عامل بن نهشل التميميّ.

عون بن عبداللّه بن جعفر :

ثم برز أخوه عون فحمل وهو يقول :

إن تنكـروني فأنـا آبن جعفـر　　　شهيد صدقٍ في الجنـان أزهـر

يروي من أخبار الحروب.

يطير فيهـا بجنـاحٍ أخـضـر كفىٰ بهـذا شرفـاً في محشر

فقاتل حتّى قُتِلَ. قتله عبدالله بن قطبة الطائيّ[1].

نجـلا السبط الأكبـر :

ثمّ برز عبدالله بن الحسن بن عليّ وهو يقول:

إن تنكـروني فأنـا فرع الحسن سبط النبي المصـطفى المؤتمن

هـذا حسـين كالأسـير المرتهن بين أنـاسٍ لاسقوا صوب المزن

فقاتل حتى قُتِلَ. قتله هاني بن شبيب الحضرميّ[2].

ثمّ برز أخوه القاسم بن الحسن وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم فلمّا نظر إليه الحسـين اعتنقه و جعلا يبكيان، ثمّ استأذن الغلام للحرب فأبى عمّه الحسين أن يأذن له، فلم يزل الغلام يقبّل يديه و رجليه و يسأله الاذن حتّى أذن له، فخرج و دموعه تسيل على خدّيه[3] عليه ثوب و ازار و نعلان فقط وكأنّه فلقة قمر و أنشأ يقول:

إنّي أنـا القاسم من نسل عليّ نحـن وبيت الـلّه أولى بالـنبي

من شمر ذي الجوشن أو ابن الدعي[4]

وروى الطبري عن حُميد بن مسلم، قال: خرج إلينا غلام كأن وجهه شقّـة قمـر في يده السيف، عليه قميص وإزار، ونعـلان قد انقطع شسع أحدهما ما أنسى انّها اليسرى، فقال لي عمرو بن سعد بن نفيل الازدي: والله

١) مناقب ابن شهرآشوب ٢/٢٢٠، و مقتل الخوارزمي ٢/٢٧، و يتفق سياق رواية الطبري معهما فيما عدا حذفه الرجزين.

٢) مناقب ابن شهرآشوب ٢/٢٢٠، وفي مقتل الخوارزمي ٢/٢٧ نسب البيتين إلى القاسم أو عبدالله وفي إعلام الورى ص ٢١٣: وكان عبدالله بن الحسن قد زوجه الحسين ابنته سكينة فقتل قبل أن يبني بها.

٣) مقتل الخوارزمي ٢/٢٧ .

٤) مناقب ابن شهرآشوب ٢/٢٢١.

لاشدّنّ عليه، فقلت له: سبحان اللّه وما تريد إلى ذلك، يكفيك قتله هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوهم[1] قال: فقال: واللّه لاشدّنّ عليه، فشدّ عليه فما ولّى حتّى ضرب رأسه بالسيف، فوقع الغلام لوجهه، فقال: يا عمّاه! قال: فجلّى الحسين كما يجلّي الصقر، ثمّ شدّ شدّة ليث أغضب، فضرب عمرا بالسيف، فاتّقاه بالساعد فأطنّها من لدن المرفق، فصاح ـ صيحة سمعها أهل العسكر ـ[2] ثمّ تنحى عنه، وحملت خيل لأهل الكوفة ليستنقذوا عمرا من حسين، فاستقبلت عمرا بصدورها فحركت حوافرها وجالت الخيل بفرسانها عليه، فتوطّأته حتّى مات، وانجلت الغبرة فإذا أنا بالحسين قائم على رأس الغلام، والغلام يفحص برجليه، وحسين يقول: بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدّك ثمّ قال: عزّ واللّه على عمّك، أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا ينفعك. صوتٌ واللّه كثر واتره وقلّ ناصره. ثمّ احتمله فكأنّي أنظر إلى رجلي الغلام يخطّان في الأرض وقد وضع حسين صدره على صدره، قال: فقلت في نفسي: ما يصنع به، فجاء به حتّى القاه مع ابنه عليّ بن الحسين وقتلى قد قتلت حوله من أهل بيته، فسألت عن الغلام فقيل: هو القاسم بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب.

١) في الطبري: إحتوهم.
٢) الطبري ٣٥٨/٢ ـ ٣٥٩، و ارشاد المفيد ص ٢٢٣.

مقتل إخـوة الحسين[1]

أبو بكر بن علي (ع):

ثمّ تقدّم اخوة الحسين (ع) عازمين على أن يُقتلوا من دونه، فأوّل من تقـدّم منهم أبـو بكر بن علي، واسمه عبداللّه، وأُمّه ليلى بنت مسعود بن خالد بن ربعي بن مسلم بن جندل بن نهشل بن دارم التميميّة، فبرز أبو بكر وهو يقول:

شيخي عليّ ذو الفخـار الاطول ... من هاشم الصـدق الكـريم المفضل

هذا الحسـين ابن النبيّ المـرسـل ... نذود عنـه بالحسـام الفيصـل

تفـديه نفسي من أخ مبـجّـل ... يا ربّ فامنحني الثـواب المجـزل

فحمل زحر بن قيس النخعي فقتله.

عمر بن علي (ع):

ثمّ خرج من بعد أبـي بكر بن علي، أخوه عمر بن علي، فحمل وهو يقول:

أضربـكـم ولا أرى فيكم زحـر ... ذاك الـشـقـيّ بالـنبي قد كفـر

1) إلى آخر هذا الفصل أوردناه بلفظ الخوارزمي ٢/ ٢٨ ـ ٢٩ .

يا زحر يا زحر تدان من عمر　　لعلّك اليوم تبوء بسقر

شرّ مكان في حريق و سعر　　فانّك الجاحد يا شرّ البشر

ثمّ قصد قاتل أخيه فقتله، وجعل يضرب بسيفه ضربا منكرا ويقول في حملاته:

خلّوا عداة اللّه خلّوا عن عمر　　خلّوا عن الليث العبوس المكفهرّ

يضربكم بسيفه ولا يفر　　وليس يغدو كالجبان المنجحر

ولم يزل يقاتل حتّى قتل.

عثمان بن علي (ع):

ثمّ خرج من بعده عثمان بن علي و امّه أمّ البنين بنت حزام بن خالد، من بني كلاب وهو يقول:

إنّي أنا عثمان ذو المفاخر　　شيخي عليٌّ ذو الفعال الطاهر

صنو النبيّ ذو الرشاد السائر　　ما بين كلّ غائب و حاضر

ثمّ قاتل حتّى قتل.

جعفر بن علي (ع):

ثمّ خرج أخوه جعفر بن علي و أمّه أمّ البنين أيضاً فحمل وهو يقول:

إنّي أنا جعفر ذو المعالي　　نجل عليّ الخير ذو النوال

أحمي حسينا بالقنا العسّال　　وبالحسام الواضح الصقّال

ثمّ قاتل حتّى قتل.

عبداللّه بن علي (ع):

ثم خرج من بعده أخوه عبداللّه بن علي، و أمّه أمّ البنين أيضاً، فحمل و هو يقول:

أنا ابن ذي النجدة و الافضال　　ذاك عليّ الخير في الفعال

سيف رسـول اللّه ذو النكـال وكـاشـف الخطـوب و الإهـوال

فحمل و قاتل حتّى قُتل[1].

و روى الطبري عن حميد بن مسلم قال: سمعت الحسين يومئذ وهو يقول: اللهمّ أمسك عنهم قطر السماء، و امنعهم بركات الأرض، اللهمّ فان متعتهم إلى حين ففـرّقهم فرقا و اجعلهم طرائق قددا ولا ترض عنهم الولاة أبدا. فانهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا، قال: و ضارب الرجّالة حتّى انكشفوا عنه، قال: ولـمّا بقي الحسين في ثلاثة رهط أو أربعة، دعا بسراويل محقّقة يلمع فيها البصر يمانيّ محقّق ففرزه و نكثه لكي لا يسلبه فقال له بعض أصحابه: لو لبست تحته تُبّانا. قال ذلك ثوب مذلّة ولا ينبغي لي أن ألبسه قال: فلـمّا قتل أقبل بحر بن كعب فسلبه ايّاه فتركه مجرّداً.

قال أبو محنف: فحدّثني عمرو بن شعيب عن محمّد بن عبدالرحمن أنّ يدي بحر بن كعب كانتا في الشتاء ينضحان الماء وفي الصيف ييبسان كأنّهما عود.

مقتل العباس بن أمير المؤمنين (ع):

في مقـاتـل الـطالبيِّين: كان رجلا وسيما جميلاً يركب الفرس المطهّم ورجـلاه تخـطّان في الأرض، وكـان يقال له: قمر بني هاشم، و كان لواء الحسين معه يوم قتل، وهو أكبر ولد أمّ البنين، و هو آخر من قتل من إخوته لامّه و أبيه[2]

وفي مقتل الخوارزمي: ثمّ خرج العباس وهو السقّاء فحمل وهو يقول:

١) أورد الطبري ومن تبعه خبر مقتل إخوة الحسين (ع) بايجاز، وفي مناقب ابن شهرآشوب أورد ارجاز إخوة العباس لأمه. وما أوردناه هنا نقلناه من مقتل الخوارزمي ٢/٢٨ ـ ٢٩ و بلفظه.

٢) مقاتل الطالبيين ص ٨٤.

أقسمت باللّه الأعزّ الأعظم وبالحجون صادقا وزمزم
وبالحطيم والفنا المحرّم ليخضبنّ اليوم جسمي بدمي
دون الحسين ذي الفخار الاقدم إمام أهل الفضل والتكرم[1]

وفي الارشاد و مثير الاحزان و اللهوف[2] : و اشتدّ العطش بالحسين (ع) فركب المسنّاة يريد الفرات و بين يديه العباس أخوه فآعترضه خيل ابن سعد.

وفي مناقب آبن شهرآشوب: مضى يطلب الماء فحملوا عليه و حمل عليهم و هو يقول:

لا أرهب الموت إذا الموت رقى حتّى أوارى في المصاليت لقا
نفسي لنفسِ المصطفى الطهر وقا إنّي أنا العبّاس أغدو بالسقا
ولا أخاف الشرّ يوم الملتقى

ففرّقهم فكمن له زيد بن الورقاء الجهني من وراء نخلة وعاونه حكيم ابن الطفيل السنبسي فضربه على يمينه فأخذ السيف بشماله و حمل عليه وهو يرتجز:

واللّه ان قطعتمُ يميني إنّي أحامي أبداً عن ديني
وعن إمامٍ صادق اليقين نجل النبيِّ الطاهر الأمين

فقاتل حتّى ضعف، فكمن له حكيم بن الطفيل الطائي من وراء نخلة فضربه على شماله، فقال:

يا نفسُ لا تخشي من الكفّار وأبشري برحمة الجبّار
مع النبيّ السيّد المختار قد قطعوا ببغيهم يساري
فأصلهم يا ربّ حرّ النار

١) مقتل الخوارزمي ٢/٢٩ ـ ٣٠.
٢) الارشاد ص ٢٤، و إعلام الورى ص ٢٤٤، و مثير الاحزان ص ٥٣، و اللهوف ص ٤٥.

فقتله الملعون بعمود من حديد[1].

وفي مقتل الخوارزمي: فقال الحسين: الآن إنكسر ظهري و قلّت حيلتي[2].

١) مناقب ابن شهرآشوب ٢/٢٢١ ـ ٢٢٢.

٢) مقتل الخوارزمي ٢/٣٠.

مقتل أطفال آل الرسول (ص)

قتل الطفل الرضيع:

في مقتل الخوارزمي وغيره: تقدّم الحسين إلى باب الخيمة وقال: ناولوني عليّا الطفل حتّى أودّعه، فناولوه الصبيّ، فجعل يقبّله ويقول: ويل لهؤلاء القوم إذ كان خصمهم جدّك، فبينا الصبيّ في حجره إذ رماه حرملة بن كاهل الأسدي فذبحه في حجره فتلقّى الحسين دمه حتّى امتلأت كفّه ثمّ رمى به نحو السماء، وقال: اللهمّ ان حبست عنّا النصر فاجعل ذلك لما هو خير لنا، وانتقم من هؤلاء الظالمين، ثمّ نزل الحسين عن فرسه وحفر للصبي بجفن سيفه وزمّله بدمه وصلّى عليه[1].

مقتل طفل آخر للحسين (ع):

قال الطبري: ورمى عبدالله بن عقبة الغنوي أبا بكر بن الحسين بن عليّ بسهم فقتله فلذلك يقول الشاعر وهو ابن أبي عقب:

وعند غنيّ قطرة من دمائنا وفي أسد أخرى تعدّ وتذكر

معركة في طريق الفرات:

روى الطبري عمّن شهد الحسين في عسكره، أنّ حسينا حين غلب على

١) مقتل الخوارزمي ٢/٣٢، وتاريخ الطبري ط. أوربا، ٢/٣٦٠، وابن كثير ٨/١٨٨.

عسكره، ركب المسنّاة، يريد الفرات، قال: فقال رجل من بني أبان بن دارم: ويلكم حولوا بينه وبين الماء لا تتامّ إليه شيعته، قال: وضرب فرسه واتّبعه الناس حتّى حالوا بينه وبين الفرات فقال الحسين: اللّهم أظمه! قال: وينتزع الاباني بسهم فأثبته في حنك الحسين.

وفي رواية: فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع في فمه - وفي رواية في حنكه - قال: فانتزع الحسين السهم ثم بسط كفّيه فامتلأتا دما فرمى به إلى السماء، ثمّ حمد اللّه وأثنى عليه ثمّ جمع يديه فقال: اللهم انّي أشكو إليك ما يُفعلُ بابن بنت نبيّك، اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولاتذر على الأرض منهم أحداً.

وروى الطبري وقال: فانتزع الحسين السهم ثمّ بسط كفّيه فامتلأتا دماً ثم قال الحسين: اللّهم انّي أشكو إليك ما يُفعل بابن بنت نبيّك قال: فواللّه ان مكث الرجل إلاّ يسيرا حتّى صبّ اللّه عليه الظمأ فجعل لا يروى، قال القاسم بن الاصبغ. لقد رأيتني فيمن يروّح عنه، والماء يُبَرَّدُ له فيه السكّر وعساس فيها اللبن وقلال فيها الماء وانّه ليقول: ويلكم اسقوني قتلني الظمأ فيعطى القلّة أو العسّ كان مرويا أهل البيت فيشربه فاذا نزعه من فيه اضطجع الهنيهة ثمّ يقول: ويلكم اسقوني قتلني الظمأ قال: فواللّه ما لبث إلاّ يسيراً حتّى انقدّ بطنه انقداد بطن البعير.

مقتل طفل مذعور:

روى الطبري عن هانئ بن ثبيت الحضرميّ، قال: كنت ممّن شهد قتل الحسين، قال: فواللّه انّي لواقف عاشر عشرة ليس منا رجل إلاّ على فرس وقد جالت الخيل وتصعصعت؛ إذ خرج غلام من آل الحسين وهو ممسك بعود من تلك الابنية عليه أزار وقميص وهو مذعور يتلفت يمينا وشمالا فكأني أنظر

إلى درتين في أذنيه تذبذبان كلما التفت، إذ أقبل رجل يركض حتّى إذا دنا منه مال عن فرسه، ثمّ اقتصد الغلام فقطعه بالسيف، قال: الراوي: هانئ بن ثبيت، هو صاحب الغلام، فلمّا عتب عليه كنّى عن نفسه.

مقتل غلام للإمام الحسن (ع):

قال الطبري: ثمّ ان شمر بن ذي الجوشن أقبل في الرجّالة نحو الحسين فأخذ الحسين يشدّ عليهم فينكشفون عنه، ثمّ انّهم أحاطوا به إحاطة و أقبل إلى الحسين عبدالله بن الحسن[1] من عند النساء وهو غلام لم يراهق فأخذته أخته زينب ابنة علي لتحبسه، فقال لها الحسين: احبسيه. فأبى الغلام و جاء يشتدّ إلى الحسين فقام إلى جنبه، قال: وقد أهوى بحر بن كعب بن عبيدالله من بني تيم الله ابن ثعلبة بن عكابة إلى الحسين بالسيف فقال الغلام: يا ابن الخبيثة! أتقتل عمّي؟! فضربه بالسيف فاتقاه الغلام بيده، فأطنّها إلى الجلدة فإذا يده معلّقة فنادى الغلام يا أمتاه! فأخذه الحسين فضمّه إلى صدره وقال: يا ابن أخي! إصبر على ما نزل بك، و احتسب في ذلك الخير، فانّ الله يلحقك بآبائك الصالحين... برسول الله (ص) و علي بن أبي طالب و حمزة و جعفر و الحسن بن علي صلى الله عليهم أجمعين!

مقتل الحسين (ع) و سلبه:

روى الطبري وقال: و مكث الحسين طويلا من النهار كلّما انتهى إليه رجل من الناس آنصرف عنه، و كره أن يتولّى قتله و عظيم اثمه عليه، قال: و إنّ رجلا يقال له: مالك بن النسير من بني بدّاء، أتاه فضربه على رأسه بالسيف و عليه برنس له فقطع البرنس و أصاب السيف رأسه فأدمى رأسه فآمتلأ البرنس دماً فقال له الحسين: لا أكلت بها ولا شربت، وحشرك الله

1) في الطبري ط. أوربا، ٢/٣٦٣: « غلام من أهله » و التصحيح من ارشاد المفيد ص ٢٢٥.

مع الظالمين، قال: فألقى ذلك البرنس ثمّ دعا بقلنسوة فلبسها و آعتمّ وقد أعيا وبلّد، وجاء الكندي حتى أخذ البرنس وكان من خزّ فلما قدم به بعد ذلك على آمرأته أمّ عبدالله ابنة الحرّ أُخت حسين بن الحرّ البدّي؛ أقبل يغسل البرنس من الدمّ فقالت له آمرأته: أسلب آبن بنت رسول اللّه (ص) تدخل بيتي ؟! أخرجه عنّي. فذكر أصحابه أنّه لم يزل فقيراً بشرّ حتّى مات[1].

رجالة جيش الخلافة تهجم على مخيم ذراري رسول اللّه (ص):

قال أبو مخنف في حديثه: ثمّ إن شمر بن ذي الجوشن أقبل في نفر نحو من عشرة من رجّالة أهل الكوفة قبل منزل الحسين الذي فيه ثقله وعياله فمشى نحوه، فقال الحسين: ويلكم ان لم يكن لكم دين ولا تخافون يوم المعاد، فكونوا في أمر دنياكم أحرارا ذوي أحساب، امنعوا رحلي وأهلي من طغامكم وجهالكم! فقال ابن ذي الجوشن: ذلك لك يا ابن فاطمة. قال: وأقدم عليه بالرجّالة منهم أبو الجنوب واسمه عبدالرحمن الجعفي، والقشعم بن عمرو بن يزيد الجعفي، وصالح بن وهب اليزني، وسنان بن أنس النخعي، وخولي بن يزيد الاصبحي، فجعل شمر بن ذي الجوشن يحرّضهم فمرّ بأبي الجنوب وهو شاك في السلاح فقال له: أقدم عليه قال: وما يمنعك أن تقدم عليه أنت؟ وقال له شمر: ألي تقول ذا؟ قال: وأنت لي تقول ذا؟ فاستبّا فقال له أبو الجنوب: وكان شجاعاً: واللّه لهممت أن أخضخض السنان في عينك قال: فانصرف عنه شمر وقال: واللّه لئن قدرت على أن أضرّك لاضرّنك[2].

١) الطبري ٤/٤٤٨ ط. دار المعارف بمصر، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم و ط. اوربا ٢/٣٥٩ ـ ٣٦٠.

٢) الطبري ٢/٣٦٢ ـ ٣٦٣ ط. اوربا.

آخر قتال الحسين (ع):

وروى الطبري عن أبي مخنف عن الحجاج بن عبدالله بن عمّار بن عبد يغوث البارقي أنّه عتب على عبدالله بن عمّار مشهده قتل الحسين فقال عبدالله بن عمّار: انّ لي عند بني هاشم ليدا، قلنا له: و ما يدك عندهم؟ قال: حملت على حسين بالرمح فانتهيت إليه فوالله لو شئت لطعنته، ثمّ انصرفت عنه غير بعيد وقلت: ما أصنع بأن أتولّى قتله؛ يقتله غيري، قال: فشدّ عليه رجّالة ممّن عن يمينه و شماله، فحمل على من عن يمينه حتّى ابذعرّوا، و على من عن شماله حتّى ابذعرّوا، وعليه قميص له من خزّ وهو معتمّ، قال: فوالله ما رأيت مكثورا قطّ قد قتل ولده و أهل بيته و أصحابه أربط جأشاً ولا أمضى جنانا منه ولا أجرأ مقدما، والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله ان كانت الرجّالة لتنكشف من عن يمينه و شماله انكشاف المعزى إذا شدّ فيها الذئب.

صرخة زينب:

قال: فوالله انّه لكذلك إذ خرجت زينب ابنة فاطمة أُخته وهي تقول: ليت السماء تطابقت على الأرض، وقد دنا عمر بن سعد من حسين فقالت: يا عمر بن سعد! أيقتل أبو عبدالله و أنت تنظر إليه؟! قال: فكأني أنظر إلى دموع عمر وهي تسيل على خديه و لحيته قال: و صرف بوجهه عنها[1].

١) الطبري ٢/٣٦٤ ـ ٣٦٥ ط. اوربا.

مقتل سبط النبي (ص)[1]

قال أبو مخنف: حدّثني الصقعب بن الزبير عن حُميد بن مسلم قال: كانت عليه جبة من خزّ، وكان معتمّاً وكان مخضوبابالوسمة قال: سمعته يقول قبل أن يقتل وهو يقاتل على رجليه قتال الفارس الشجاع يتّقي الرمية ويفترص العورة، ويشدّ على الخيل وهو يقول: أعلى قتلي تحاثّون! أما واللّه لا تقتلون بعدي عبدا من عباد اللّه اللّه أسخط عليكم لقتله منّي! وأيم اللّه انّي لارجو أن يكرمني اللّه بهوانكم ثمّ ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون، أما واللّه ان لو قتلتموني لقد ألقى اللّه بأسكم بينكم وسفك دماءكم، ثمّ لا يرضى لكم بذلك حتّى يضاعف لكم العذاب الأليم، قال: ولقد مكث طويلا من النهار ولو شاء الناس أن يقتلوه لفعلوا، ولكنّهم كان يتّقي بعضهم ببعض، ويحبّ هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء قال: فنادى شمر في الناس: ويحكم ماذا تنظرون بالرجل؟ اقتلوه ثكلتكم أُمّهاتكم قال: فحمل عليه من كلّ جانب فضربت كفّه اليسرى ضربة ضربها شريك التميمي، وضرب على عاتقه، ثمّ انصرفوا وهو ينوء ويكبو، قال: وحمل عليه في تلك الحال سنان

١) الطبري ٢/٣٦٥ ـ ٣٦٨ ط. اوربا.

بن أنس بن عمرو النخعي فطعنه بالرمح فوقع، ثمّ قال لخوليّ بن يزيد الاصبحي احتزّ رأسه، فأراد أن يفعل فضعف فأرعد فقال له سنان بن أنس: فتّ اللّه عضديك و أبان يديك فنزل إليه فذبحه و احتزّ رأسه ثمّ دفع إلى خوليّ بن يزيد وقد ضرب قبل ذلك بالسيوف.

قال أبو مخنف عن جعفر بن محمّد بن علي قال: وجد بالحسين (ع) حين قتل ثلاث وثلاثون طعنة، و أربع وثلاثون ضربة، قال: وجعل سنان ابن أنس لا يدنو أحد من الحسين إلاّ شدّ عليه مخافة أن يغلب على رأسه حتّى أخذ رأس الحسين (ع) فدفعه إلى خوليّ.

جيش الخلافة يسلب ذراري رسول اللّه (ص) :

قال: و سلب الحسين ما كان عليه؛ فأخذ سراويله بحر بن كعب، و أخذ قيس بن الاشعث قطيفته وكانت من خزّ وكان يسمّى بعد قيس قطيفة، و أخذ نعليه رجل من بني أود يقال له الاسود و أخذ سيفه رجل من بني نهشل بن دارم فوقع بعد ذلك إلى أهل حبيب بن بديل، قال: ومال الناس على الورس و الحلل و الابل و انتهبوها، قال: و مال الناس على نساء الحسين و ثقله و متاعه فان كانت المرأة لتنازع ثوبها عن ظهرها حتّى تغلب عليه فيذهب به منها.

آخر شهيد :

وروى عن زهير بن عبدالرحمن الخثعمي، أنَّ سويد بن عمرو بن أبي المطاع كان صرع فأثخن فوقع بين القتلى مثخنا فسمعهم يقولون: قتل الحسين فوجد افاقة فإذا معه سكّين وقد أُخذ سيفه، فقاتلهم بسكينه ساعة ثمّ انّه قتل، قتله عروة بن بطار التغلبي و زيد بن رقاد الجنبي وكان آخر شهيد.

و عن حميد بن مسلم قال: انتهيت إلى عليّ بن الحسين بن علي،

الأصغر[1] وهو منبسط على فراش له وهو مريض وإذا شمر بن ذي الجوشن في رجّالته يقولون: ألا نقتل هذا؟ قال: فقلت: سبحان اللّه أنقتل الصبيان؟! إنّما هذا صبيّ. قال: فما زال ذلك دأبي أدفع عنه كل من جاء حتّى جاء عمر بن سعد فقال: ألا لا يدخلنّ بيت هؤلاء النسوة أحد، ولا يعرضنّ لهذا الغلام المريض، ومن أخذ من متاعهم شيئاً فليردّه عليه، قال: فواللّه ما ردّ أحد شيئاً، قال: فقال علي بن الحسين: جُزيتَ من رجل خيراً فواللّه لقد دفع اللّه عنّي بمقالتك شراً[2].

قاتل الحسين يطلب الجائزة:

قال: فقال الناس لسنان بن أنس: قتلت حسين بن علي و ابن فاطمة ابنة رسول اللّه، قتلت أعظم العرب خطرا؛ جاء إلى هؤلاء يريد أن يزيلهم عن ملكهم، فأت أمراءك فاطلب ثوابك منهم، و انّهم لو أعطوك بيوت أموالهم في قتل الحسين كان قليلاً. فأقبل على فرسه وكان شجاعا وكانت به لوثة، فأقبل حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثمّ نادى بأعلى صوته:

أوقر ركابي فضّة و ذهبا   أنا قتلت الملك المحجّبا
قتلت خير الناس أُمّا و أبا   وخيرهم إذ ينسبون نسبا

فقال عمر بن سعد: أشهد إنّك لمجنون ما صححت قطّ، أدخلوه عليَّ. فلمّا أدخل حذفه بالقضيب، ثمّ قال: يا مجنون أتتكلّم بهذا الكلام! أما واللّه لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك.

نجاة عقبة بن سمعان و أسر المرقع:

قال: و أخذ عمر بن سعد عقبة بن سمعان، وكان مولى للرباب بنت

١) لم يكن بعلي الأصغر، وكان قد ولد له محمد الباقر يومذاك، بل هو علي الأوسط.
٢) الطبري ٣٦٧/٢ ط. اوربا.

امرئ القيس الكلبيّة، وهي امّ سكينة بنت الحسين، فقال له: ما أنت؟ قال: أنا عبد مملوك فخلّى سبيله، فلم ينج منهم أحد غيره، إلاّ ان المرقع بن ثمامة الأسدي كان قد نثر نبله وجثا على ركبتيه فقاتل، فجاءه نفر من قومه فقالوا له: أنت آمن، أُخرج إلينا، فخرج إليه فلـمّا قدم بهم عمر بن سعد على ابن زياد وأخبره سيّره إلى الزارة[1].

يوطئون الخيل جسد الحسين (ع):

قال: ثمّ إنّ عمر بن سعد نادى في أصحابه، من ينتدب للحسين ويوطئه فرسه؟ فانتدب عشرة، منهم اسحاق بن حياة الحضرمي وهو الذي سلب قميص الحسين فبرص بعد، وأحبش بن مرثد بن علقمة بن سلامة الحضرمي، فأتوا فداسوا الحسين بخيولهم حتّى رضّوا ظهره وصدره، فبلغني أنّ أحبش بن مرثد بعد ذلك بزمان أتاه سهم غرب وهو واقف في قتال ففلق قلبه فمات[2].

١ و ٢) الطبري ٣٦٨/٢ ط. اوربا.

من نعى الإمام في المدينة

أ ـ أم سلمة :

في سنن الترمذي، وسير النبلاء، و الرياض النضرة، و تاريخ ابن كثير، وتاريخ الخميس، و غيرها، و اللفظ للأول، عن سلمى، قالت:

دخلت على أمّ سلمة وهي تبكي فقلت: ما يبكيك ؟ قالت: رأيت رسول اللّه (ص) ـ تعني في المنام ـ وعلى رأسه ولحيته التراب فقلت: مالك يا رسول اللّه ؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفا[1] .

وقال اليعقوبي : و كان أوّل صارخة صرخت في المدينة أمّ سلمة زوج رسول اللّه، كان دفع إليها قارورة فيها تربة وقال لها: (انّ جبريل أعلمني انّ أُمتي تقتل الحسين) وأعطاني هذه التربة، وقال لي: (إذا صارت دما عبيطا فاعلمي أنّ الحسين قد قُتل)، وكانت عندها، فلـمّا حضر ذلك الوقت جعلت تنظر إلى القارورة في كلّ ساعة، فلـمّا رأتها قد صارت دما صاحت، واحسيناه ! يا ابن رسول اللّه ! وتصارخت النساء في كلّ ناحية حتى ارتفعت المدينة

١) سنن الترمذي ١٣/١٩٣ ـ ١٩٤، و مستدرك الحاكم ٤/١٩، و سير النبلاء ٣/٢١٣، و الرياض النضرة ص ١٤٨، و تاريخ ابن الاثير ٣/٣٨، و ابن كثير ٨/٢٠١، و تاريخ السيوطي ص ٢٠٨، و تاريخ ابن عساكر ح ٧٢٦، و تهذيبه ٤/٢٤٠.

بالرجّة التـي ما سمع بمثلها قطّ[1] .

ب ـ ابن عبـاس :

في مسند أحمد بن حنبل، و فضائله، و المعجم الكبير للطبراني، و المستدرك للحاكم و الرياض النضرة، وغيرها و اللفظ للأول: عن عمار بن أبـي عمّار عن ابن عباس، قال: رأيت رسول اللّه (ص) في المنام نصف النهار أشعث أغبر، معه قارورة فيها دم، فقلت بأبـي و أُمي يا رسول اللّه ما هذا ؟ قال: « هذا دم الحسين و أصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم » قال عمّار : فأحصينا ذلك اليوم فوجدناه قد قتل فيه[2].

وفي تاريخ ابن عساكر و ابن كثير : عن علي بن زيد بن جدعان قال: استيقظ ابن عبـاس من نومه فاسترجع، وقال: قتل الحسين واللّه ! فقال له أصحابه: لم يا ابن عباس ؟ فقال: رأيت رسول اللّه (ص) ومعه زجاجة من دم، فقال: « أتعلم ما صنعت امّتي من بعدي ؟ قتلوا الحسين ! وهذا دمه ودم أصحابه أرفعهما إلى اللّه » .

فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه وتلك الساعة، فما لبثوا إلّا أربعة وعشرين يوما حتّى جاءهم الخبر بالمدينة انّه قتل في ذلك اليوم وفي تلك الساعة[3].

ج ـ ناع ثالـث:

روى الطبري و غيره واللفظ للطبري، عن عمرو بن عكرمة، قال:

---

١) تاريخ اليعقوبـي ٢٤٧/١ ـ ٢٤٨ .

٢) مسند أحمد ٢٤٢/١ و ٢٨٢، و فضائل أحمد، الحديث ٢٠ و ٢٢ و ٢٦، و المعجم للطبراني ح ٥٦، و مستدرك الحاكم ٣٩٨/٤، وقال: صحيح على شرط مسلم، و سير النبلاء ٣٢٣/٣، و الرياض النضرة ١٤٨، و مجمع الزوائد ١٩٣/٩ و ١٩٤، و تذكرة سبط ابن الجوزي ص ١٥٢، و تاريخ ابن الاثير ٣٨/٣، و ابن كثير ٢٣١/٦ و ٢٠٠/٨، وقال اسناده قوي، و تاريخ الخميس ٣٠٠/٢، و الاصابة ٣٣٤/١، و تاريخ السيوطي ص ٢٠٨، و أمالي الشجري ص ١٦٠ .

٣) تاريخ ابن كثير ٢٠٠/٨، و تاريخ ابن عساكر الحديث ٧٢٣ ـ ٧٢٥ .

أصبحنا صبيحة قتل الحسين بالمدينة فإذا مولى لنا يحدّثنا، قال: سمعت البارحة منادياً ينادي وهو يقول:

أيّها القاتلون جهلاً حسينا   أبشروا بالعذاب و التنكيل
كلّ أهل السماء يدعو عليكم   من نبيّ وملئك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود   و موسى و حامل الانجيل

و هناك روايات أُخرى عن أم سلمة و غيرها أنهم سمعوا نوح الجنّ على الحسين وهم يقولون:

أيّها القاتلون جهلاً حسينا   أبشروا بالعذاب و التنكيل
كلّ أهل السماء يدعو عليكم   ونبيّ ومرسل وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود   وموسىٰ و صاحب الانجيل[1]

١) تاريخ ابن كثير ٢٠١/٨، و راجع سير النبلاء ٢١٤/٣، و تاريخ السيوطي ص ٢٨٠، و تاريخ ابن عساكر ، الحديث ٧٣٣ ـ ٧٣٩ .

ما وقع بعد استشهاد الإمام الحسين (ع)

قتـل من أصحاب الحسين (ع) اثنان وسبعون رجلا، ودفن الحسين وأصحابه أهل الغاضرية من بني أسد بعدما قتلوا بيوم، وقُتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلاً سوىٰ الجرحى، فصلىٰ عليهم عمر بن سعد ودفنهم. قال: وما هو إلّا أن قتل الحسين فسرّح برأسه من يومه ذلك مع خوليّ ابن يزيد وحُميد بن مسلم الازدي إلى عبيدالله بن زياد، فأقبل به خوليّ فأراد القصر فوجد باب القصر مغلقا فأتى منزله فوضعه تحت اجّانة في منزله وله امـرأتـان امـرأة من بني أسد والاخرى من الحضرميّين يقال لها: النوّار ابنة مالـك بن عقرب، وكانت تلك الليلة ليلة الحضرميّة، قال هشام: فحدثني أبـي عن النوّار بنت مالك قالت: أقبل خوليّ برأس الحسين فوضعه تحت اجّـانـة في الـدار ثمّ دخـل البيت فأوى إلى فراشه فقلت له: ما الخبر؟ ما عندك ؟! قال جئتك بغنى الدهر، هذا رأس الحسين معك في الدار! قالت: فقلت ويلك! جاء النـاس بالـذهب والفضـة وجئت برأس ابن رسـول اللّه (ص)؟ لا واللّه لا يجمع رأسي ورأسك بيت أبداً، قالت: فقمت من فراشي فخـرجت إلى الدار، فدعا الاسديّة فأدخلها إليه، وجلست أنظر، قالت: فواللّه ما زلت أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الاجّانة

ورأيت طيرا بيضاً ترفرف حولها قال: فلـمّا أصبح غدا بالرأس إلى عبيدالله بن زياد وأقام عمر بن سعد يومه ذلك والغد ثم أمر حميد بن بكير الاحمري فأذّن في الناس بالرحيل إلى الكوفة وحمل معه بنات الحسين واخواته، ومن كان معه من الصبيان وعلي بن الحسين مريض[1].

وروى الطبري عن قرّة بن قيس التميمي قال: نظرت إلى تلك النسوة لـمّا مررن بحسين وأهله وولده صحن ولطمن وجوهن.... قال: فما نسيت من الأشياء لا أنسى قول زينب ابنة فاطمة حين مرّت بأخيها الحسين صريعاً وهي تقول: يا محمّداه يا محمّداه!، صلّى عليك ملائكة السماء، هذا حسين بالعراء، مرمّل بالدماء، مقطّع الأعضاء، يا محمّداه! وبناتك سبايا، وذرّيّتك مقتّلة تسفي عليها الصبا. قال: فأبكت والله كلّ عدوّ وصديق قال: وقطف رؤوس الباقين فسرّح باثنين وسبعين رأساً مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج وعزرة بن قيس فأقبلوا حتّى قدموا بها على عبيدالله بن زياد[2].

١) الطبري ٢/٣٦٨ ـ ٣٦٩ ط. اوربا.
٢) الطبري ٢/٣٧٠ ط. اوربا.

رؤوس الشهداء يتقاسمها القتلة من جيش الخلافة

وروى الطبري عن أبي مخنف، قال: ولـمّا قُتل الحسين بن علي (ع) جيء برؤوس من قُتـل معه من أهل بيته وشيعته وأنصاره إلى عبيدالله بن زياد، فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً وصاحبهم قيس بن الأشعث، وجاءت هوازن بعشرين رأساً وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن، وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً، وجاءت بنو أسد بستة أرؤس، وجاءت مذحج بسبعة أرؤس، وجاء سائـر الجيش بسبعة أرؤس، فذلك سبعون رأساً قال: وقتل الحسين وامّه فاطمة بنت رسول اللّه (ص) قتله سنان بن انس النخعي ثمّ الاصبحي، وجاء برأسه خوليّ بن يزيد، وقتل العبّاس بن علي بن أبـي طالب وأمّه أمّ البنـين ابنـة حزام بن خالـد بن ربيعة بن الوحيد، قتله زيد بن رقاد الجنبي وحكيم بن الطفيل السنبسي، وقتل جعفر بن علي بن أبـي طالب وأمّه أمّ البنين أيضاً، وقتل عبداللّه بن عليّ بن أبـي طالب وأمّه أمّ البنين أيضاً وقتل عثمان بن علي بن أبـي طالب وأمّه أم البنين أيضاً رماه خولي بن يزيد بسهم فقتله، وقُتل محمد بن علي بن أبـي طالب وأمّه أمّ ولد، قتله رجل من بني أبان بن دارم، وقُتل أبو بكر بن علي بن أبـي طالب وأمّه ليلى ابنة مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم، وقد شرك

في قتله، وقتل علي بن الحسين بن علي وأمّه ليلى ابنة أبـي مرة بن عروة بن مسعود بـن معتب الثقفي وأمّها ميمونة ابنة أبـي سفيان بن حرب قتله مرّة بن منقذ بن النعمان الغبدي، وقتل عبدالله بن الحسين بن علي وأمّه الرباب ابنة امرئ القيس بن عديّ بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم من كلب، قتله هانئ بن ثبيت الحضرمي، واستصغر علي بن الحسين بن عليّ فلم يُقْتَلْ[1]، وقُتل أبو بكر بن الحسن بن أبـي طالب وأمّه أمّ ولد قتله عبدالله بن عقبة الغنويّ، وقُتل عبدالله بن الحسين بن علي بن أبـي طالب وأمُّه أُمُّ ولد، قتله حرملة بن كاهـل رماه بسهم، وقُتل القاسم بن الحسن بن علـيّ، وأمّه أمّ ولـد، قتله سعـد بن عمـرو بن نفيل الازدي، وقُتـل عون بن عبدالله بن جعفر بن أبـي طالب وأمّه جمّانة ابنة المسيب بن نجبة بن ربيعة بن رياح من بني فزارة قتله عبـدالله بن قطبـة الـطائي ثمّ النبهـاني، وقتـل محمّـد بن عبـدالله بن جعفـر بن أبـي طالب وأمّـه الخوصاء ابنة خصفة بن ثقيف بن ربيعة بن عائذ بن الحارث بن تيم الله بن ثعلبة من بكر بن وائل، قتله عامر ابن نهشل التيمي، وقُتل جعفر بن عقيل بن أبـي طالب وأمّه أمّ البنين ابنة الشقر بن الهضاب، قتله بشر بن حوط الهمداني، وقتل عبدالرحمان بن عقيل وأمّه أمّ ولد قتله عثمان بن خالد بن أسير الجهني، وقُتل عبدالله بن عقيل بن أبـي طالب وأمّه أمّ ولد رماه عمرو بن صبيح الصدائي فقتله، وقُتل مسلم بن عقيل بن أبـي طالب وأمّـه أمّ ولـد بالكـوفـة، وقتل عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبـي طالب وأمّـه رقيّة ابنة علي بن أبـي طالب وأُمُّها أُمُّ ولد قتله عمـرو بن صبيح الصدائي، وقيل: قتله أسيد بن مالك الحضرمي، وقتل محمّد بن أبـي سعيد بن عقيل، وأمّه أمّ ولد قتله لقيط بن ياسر الجهني،

١) لم يكن صغيراً بل كان مريضا فلم يقتل وكان له من الاولاد محمد الباقر كما ذكرناه غير مرة.

واستصغر الحسن بن الحسن بن علي، وأمّه خولة ابنة منظور بن ريّان بن سيّار الفزاري، واستصغر عمرو بن الحسن بن علي فترك فلم يقتل وأمّه أمّ ولد، وقتل من الموالي سليمان مولى الحسين بن علي قتله سليمان بن عوف الحضرمي، وقتل منجح مولى الحسين بن علي، وقتل عبدالله بن يقطر؛ رضيع الحسين ابن علي[١].

١) الطبري ٦/٢٦٩ ـ ٢٧٠ ط. المطبعة الحسينة المصرية.

جيش الخلافة يسوق حرم الرسول إلى الكوفة

في فتوح آبن أعثم و مقتل الخوارزمي و غيرهما، قالوا: و ساق القوم حرم رسول اللّه (ص) كما تساق الأسارى، حتّى إذا بلغوا بهم الكوفة خرج الناس ينظرون إليهم، وجعلوا يبكون ويتوجّعون، وعلي بن الحسين مريض، مغلول مكبّل بالحديد، قد نهكته العلّة، فقال: ألا إنّ هؤلاء يبكون ويتوجّعون من أجلنا، فمن قتلنا إذن ؟ (فأشرفت امرأة من الكوفة وقالت: من أيّ الاسارى أنتنّ ؟ فقلن: نحن أسارى آل محمّد (ص) فنزلت و جمعت ملاءً وأزرا و مقانع و أعطتهنّ)[1].

خطبة زينب (ع):

وقال بشير بن حذيم الأسدي: نظرتُ إلى زينب بنت علي يومئذ ـ ولم أر خفرة قطّ انطق منها كأنّما تنطق عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وتفرغ عنه ـ وأومأت إلى الناس أن اسكتوا فارتدّت الانفاس، وسكنت الاجراس، فقالت:

« الحمد للّه، و الصلاة على أبي محمّد رسول اللّه وعلى آله الطيّبين

١) ما بين القوسين في مثير الاحزان ص ٦٦ ثم رجعنا إلى رواية ابن أعثم.

الاخيار آل اللّه، وبعد ! يا أهل الكوفة ! ويا أهل الختل، والخذل، والغدر ! أتبكون ؟ فلا رقأت الدمعة ولا هدأت الرنّة، انّما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثا. تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ! ألا وهل فيكم إلاّ الصلف، والطنف، والشنف[1]، وملق الاماء وغمز الاعداء، أو كمرعى على دمنة، أو كقصة[2] على ملحودة، ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط اللّه عليكم وفي العذاب أنتم خالدون، أتبكون وتنتحبون ؟ ! إي واللّه فابكوا كثيراً واضحكوا قليلا، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً، وأنّى ترحضون قتل سليل خاتم الأنبياء وسيّد شباب أهل الجنّة وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم، ومنار حجّتكم ومدره[3] السنتكم ألا ساء ما تزرون وبعداً لكم وسحقا، فلقد خاب السعي وتبت الايدي، وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من اللّه، وضربت عليكم الذلّة والمسكنة.

ويلكم يا أهل الكوفة !

أتدرون أيّ كبد لرسول اللّه فريتم ؟ وأيّ دم له سفكتم ؟ وأيّ كريمة له أبرزتم ؟ وأيّ حريم له أصبتم ؟ وأيّ حرمة له انتهكتم ؟ لقد جئتم شيئاً إدّا، تكاد السمٰوات يتفطّرن منه، وتنشقّ الأرض منه، وتخرّ الجبال هدّا. انّ ما جئتم بها لصلعاء، وعنقاء سوءاء فقماء خرقاء شوهاء، كطلاع الأرض وملاء السماء. أفعجبتم أن قطرت السماء دما ؟ ولعذاب الآخرة أشدّ وأخزى وأنتم لا تنصرون، فلا يستخفّنّكم المهل، فانّه عزّوجلّ لا يحفزه البدار، ولا يخاف فوت الثار، كلاّ انّ ربكم لبالمرصاد ».

١) الأول الوقاحة والثاني فساد الأخلاق والثالث الكراهة.

٢) يعني الجص.

٣) كمنبر، المقدم من اللسان.

قال بشــير : فواللّه لقـد رأيت النـاس يومئـذ حيارى، كأنّهم كانـوا سكارى، يبكون ويحزنون، ويتفجّعون ويتأسّفون، وقد وضعوا أيديهم في أفواههم. قال: ونظرت إلى شيخ من أهل الكوفة كان واقفا إلى جنبي، قد بكى حتّى آخضـلّت لحيته بدموعه وهو يقول: صدقتِ بأبـي وأمّي، كهولكم خير الكهول، وشبّانكم خير الشبّان، ونساؤكم خير النسوان، ونسلكم خير نسل لا يخزى ولا يبزى[1].

خطبة فاطمة ابنة الحسين (ع):

وفي مثير الاحزان واللهوف: وخطبت فاطمة الصغرى فقالت: الحمد للّه عدد الرمل والحصى، وزنة العرش إلى الثرى، أحمده وأومن به وأتوكّل عليه، وأشهد أن لا إله إلاّ اللّه وأنّ محمّداً عبده ورسوله وأنّ أولاده ذبحوا بشطّ الفرات من غير ذحل ولا ترات. اللهمّ إنّي أعوذ بك أن أفتري عليك الكذب أو أن أقول خلاف ما أنزلت عليه من أخذ العهود لوصيّه علي بن أبـي طالب، المقتـول ـ كما قُتل ولده بالأمس ـ في بيت من بيوت اللّه، فيه معشر مسلمة بألسنتهم، تعساً لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيماً في حياته وبعد وفاته، حتّى قبضتـه اليك محمـود النقيبـة طيّب العريكة، معروف المناقب مشهور المذاهب، لم تأخذه فيك لومة لائم، زاهداً في الدنيا، مجاهداً في سبيلك، فهديته إلى صراطك المستقيم.

أمّا بعد يا أهل الكوفة ! يا أهل المكر والغدر والخيلاء ! فإنّا أهل بيت ابتلانا اللّه بكم وابتلاكم بنا؛ فجعل بلاءنا حسنا وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه، أكرمنا بكرامته، وفضّلنا بمحمّد نبيّه صلّى اللّه عليه وآله على كثير مـمّن خلق تفضيلا فكذّبتمونا ورأيتم قتالنا حلالا وأموالنا نهبا،

١) تاريخ ابن أعثم ٥/٢٢١ ـ ٢٢٦، ومقتل الخوارزمي ٢/٤٠ ـ ٤٢. ولا يبزى: لا يقهر.

كأنّا أولاد ترك أو كابل، فلا تدعونّكم أنفسكم إلى الجذل بما أصبتم من دمائنا، ونالت أيديكم من أموالنا، فكأنّ العذاب قد حلّ بكم، وأتت نقمات، ألا لعنة اللّه على الظالمين، تبّاً لكم يا أهل الكوفة ! أيّ ترات لرسول االلّه صلّى اللّه عليه قِبَلَكُم وذحول له لديكم بما عندتم بأخيه علي بن أبـي طالب جدي وبنيه وعترته وافتخر بذلك مفتخركم فقال:

نحـــن قتــلنـــا عـليــاً و بنـي علـي

بـسـيـوف هـنـديـة و رمـــاح

وســبــينـا نسـاءهـم سبـي تـرك

ونطـحـنــاهــم فــأي نـطـاح

بفيك الكثكث و الأثلب، افتخـرت بقتـل قوم زكّـاهم اللّه في كتابه وطهرهم وأذهب عنهم الرجس فأقْعِ كما أقعى أبوك، وانّما لكل امـرئ ما اكتسب، أحسدتمونا على ما فضّلنا اللّه تعالى به ؟ ذلك فضل اللّه يؤتيه من يشاء ومن لم يجعل اللّه له نوراً فما له من نور . فضجّ الموضع بالبكاء والحنين وقالوا: حسبك يا ابنة الطيّبين فقد أحرقتِ قلوبنا وأضرمتِ أجـوافنا فسكتت.

خطبة أم كلثوم :

وقال: وخطبت أمّ كلثوم بنت علي (ع) وقد غلب عليها البكاء فقالت:

يا أهل الكوفة، سوءة لكم ! مالكم خذلتم حسينا وقتلتموه ، وانتهبتم أمواله وسبيتم نســاءه ونكبتمـوه ؟ ! فتبّـا لكم وسحقا. ويلكم أتدرون أيّ دواه دهتكم ! وأيّ دمـاء سفكتمـوهـا ! وأيّ كريمـة أصبتمـوها ! وأيّ أموال انتهبتموها ! قتلتم خير رجالات بعد النبي صلّى اللّه عليه وآله ! ألا انّ حزب اللّه هم الفائزون وحزب الشيطان هم الخاسرون ثمّ قالت:

قتـلتم أخي صبراً فويل لامّكم | ستجـزون ناراً حرّهـا يتـوقّـد
سفكتم دمـاءً حرم اللّه سفكها | وحـرّمهـا القـرآن ثـمّ محمـد
ألا فابشروا بالـنـار إنـكم غـدا | لفي سقـر حقّـا يقينـا تخلدوا
و انّي لأبكي في حياتي على أخي | على خير من بعـد النبي سيولـد
بدمـع غزير مستهـلّ مكفكف | على الخدّ مني ذايبا ليس يجمد

فضجّ الناس بالبكاء و النوح[1].

١) مثير الاحزان ٦٦ ـ ٦٩، و اللهوف، و ابن شهراشوب في المناقب.

آل رسول اللّه (ص) في دار الامارة

روى الطبري بسنده، عن حُميد بن مسلم، قال: دعاني عمر بن سعد فسرحني إلى أهله لأبشّرهم بفتح اللّه عليه وبعافيته، فأقبلت حتّى أتيت أهله فأعلمتهم ذلك، ثمّ أقبلت حتّى أدخل فأجد ابن زياد قد جلس للناس، و أجد الوفد قد قدموا عليه فأدخلهم و أذن للناس فدخلت فيمن دخل، فإذا برأس الحسين موضوع بين يديه، وإذا هو ينكت بقضيب بين ثنيّتيه ساعة، فلـمّا رآه زيد بن أرقم لا ينجم عن نكته بالقضيب، قال له: أعل بهذا القضيب عن هاتين الثنيّتين فوالّذي لا إله غيره، لقد رأيت شفتي رسول اللّه (ص) على هاتين الشفتين يقبّلهما، ثمّ انفضح الشيخ يبكي فقال له ابن زياد: أبكى اللّه عينيك فواللّه لولا أنّك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك، قال: فنهض فخرج، فلـمّا خرج سمعت الناس يقولون: و اللّه لقد قال زيد بن أرقم قولا لو سمعه ابن زياد لقتله فقلت: ما قال؟ قالوا: مرّ بنا وهو يقول: ملّك عبد عبداً فاتّخذهم تُلداً. أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة و أمّرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم فرضيتم بالذلّ فبعدا لمن رضي بالذلّ، قال: فلـمّا دخل برأس حسين و صبيانه و أخواته و نسائه على عبيداللّه بن زياد لبست زينب ابنة فاطمة أرذل ثيابها و تنكّرت

وحفّت بهـا اماؤها، فلـمّا دخلت جلست فقال عبيداللّه بن زياد: من هذه الجـالسة ؟ فلم تكلّمه، فقال ذلك ثلاثاً، كلّ ذلك لا تكلّمه، فقال بعض امـائهـا: هذه زينب ابنـة فاطمة قال: فقال لها عبيداللّه: الحمد للّه الذي فضحكم وقتلكم وأكـذب احـدوثتكم. فقـالت: الحمـد للّه الذي أكرمنا بمحمّـد (ص) وطهّـرنـا تطهـيرا، لا كما تقـول أنت، انّـما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر، قال: فكيف رأيت صنع اللّه بأهل بيتك ؟ قالت: كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع اللّه بينك وبينهم فتحاجّون إليه وتخاصمون عنده. قال: فغضب ابن زياد واستشاط. قال: فقال له عمرو بن حريث: أصلح اللّه الأمـير انّـما هي امـرأة وهل تؤاخذ المرأة بشيء من منـطقهـا ؟ انّها لا تؤاخذ بقول ولا تلام على خطل، فقال لها ابن زياد: قد أشفى اللّه نفسي من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك ! قال: فبكت، ثمّ قالت: لعمري لقد قتلت كهلي، وأبرت أهلي، وقطعت فرعي، واجتثثت أصلي، فان يشفك هذا، فقد اشتفيت، فقال لها عبيداللّه: هذه سجّاعة ! قد لعمـري كان أبوك شاعراً سجّاعا ! قالت: ما للمرأة والسجاعة ان لي عن السجاعة[1] لشغلا ولكنّي نفثي ما أقول.

وروى عن حُميد بن مسلم قال: انّي لقائم عند ابن زياد حين عرض عليه علي بن الحسين، فقال له: ما اسمك ؟ قال: أنا علي بن الحسين قال: أولـم يقتـل اللّه عليّ بن الحسـين ؟ فسكت. فقـال له ابن زياد: مالـك لا تتكلّم ؟ قال: قد كان لي أخ يقال له أيضا عليّ فقتله الناس. قال: انّ اللّه

١) السجع: الكلام المقفى أو موالاة الكلام على روي واحد، وقد يطلق السجع على الكلام المسجع وسجع الخطيب سجعاً نطق بكلام له فواصل فهو سجاع وسجاعة بتشديد الجيم وهذا ما أراده ابن زياد في قوله وأجابته زينب بأن لها ما يشغلها عن سجع الكلام وما ورد في النسخة (الشجاع والشجاعة) تحريف.

قد قتله. قال: فسكت عليّ. فقال له: ما لك لا تتكلّم ؟ قال: اللّه يتوفّ الأنفس حين موتها و ما كان لنفس أن تموت إلّا باذن اللّه. قال: أنت و اللّه منهم (ويحك انظروا هل أدرك واللّه انّي لاحسبه رجلا)[1] قال: فكشف عنه مُرِّيُّ بن معاذ الأحمري فقال: نعم قد أدرك. فقال: أُقتُلهُ. فقال عليّ بن الحسين من توكّل بهؤلاء النسوة ؟ و تعلّقت به زينب عمّته فقالت: يا ابن زياد حسبك منّا أما رويت من دمائنا ؟ و هل أبقيت منّا أحدا ؟ قال: فاعتنقته فقالت: أسألك باللّه ان كنت مؤمنا إنْ قتلته لـمّا قتلتني معه. قال: و ناداه عليّ فقال: يا ابن زياد إن كانت بينك و بينهم قرابة فابعث معهنّ رجلا تقيّا يصحبهنّ بصحبة الاسلام قال: فنظر اليها ساعة ثمّ نظر إلى القوم فقال: عجبا للرحم و اللّه انّي لاظنّها ودّت لو أنّي قتلته أنّي قتلتها معه. دعوا الغلام. انطلق مع نسائك.

قال حُميد بن مسلم: لـمّا دخل عبيداللّه القصر و دخل الناس نودي الصلاة جامعة؛ فاجتمع الناس في المسجد الأعظم فصعد المنبر ابن زياد فقال: الحمد للّه الذي أظهر الحق و أهله، و نصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه، و قتل الكذّاب الحسين بن عليّ و شيعته، فلم يفرغ ابن زياد من مقالته حتّى وثب إليه عبداللّه بن عفيف الأزدي ثم الغامدي ثمّ أحد بني والبة ـ و كان من شيعة عليّ كرّم اللّه وجهه و كانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل مع عليّ فلـمّا كان يوم صفّين ضرب على رأسه ضربة و اخرى على حاجبه فذهبت عينه الأخرى، فكان لا يكاد يفارق المسجد الأعظم يصلّي فيه إلى الليل ثمّ ينصرف ـ قال: فلـمّا سمع مقالة ابن زياد قال: يا ابن مرجانة ! انّ

١) ان علي بن الحسين السجاد كان قد ولد له محمد الباقر (ع) يومذاك، ومع هذا لا يستقيم هذا القول وهذه الجملة زيادة في الرواية لم ترد ضمن رواية الطبرسي في إعلام الورى.

الكـذّاب ابن الكـذّاب أنت و أبـوك و الذي ولّاك و أبوه ! يا آبن مرجانة ! أتقتلون أبناء النبيّين و تكلّمون بكلام الصدّيقين ! فقال ابن زياد: عليّ به. قال: فوثبت عليه الجلاوزة فأخذوه قال: فنادى بشعار الأزد: يا مبرور ! قال: و عبدالرحمان بن مخنف الأزدي جالس، فقال: ويح غيرك ! أهلكت نفسك و أهلكت قومك، قال: و حاضر الكوفة يومئذ من الأزد سبعمائة مقاتل، قال: فوثب إليه فتية من الأزد، فانتزعوه فأتوا به أهله، فأرسل إليه من أتاه به فقتله، فأمر بصلبه في السبخة فصلب هناك.

رأس الإمام يدار به في سكك الكوفة:

قال أبو مخنف: ثمّ إن عبيداللّه بن زياد نصب رأس الحسين بالكوفة فجعل يدار به في الكوفة.

اخبار مدينة الرسول (ص) بقتل سبط الرسول (ع):

وروى الطبري بسنده عن عوانة بن الحكم قال: لـمّا قتل عبيدالله بن زياد الحسـين بن علي، و جيءَ برأسه إليه، دعا عبدالملك بن أبـي الحارث السلمي فقال: انطلق حتّى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص، فبشّره بقتـل الحسين، وكان عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة يومئذ. قال: فذهب ليعتل له فزجره وكان عبيدالله لا يصطلىٰ بناره، فقال: انطلق حتّى تأتـي المدينة ولا يسبقك الخبر، وأعطاه دنانير وقال: لا تعتلّ وان قامت بك راحلتـك فاكـتر راحلة قال عبدالملك: فقدمت المدينة فلقيني رجل من قريش فقـال: ما الخبر؟ فقلت: الخبر عند الأمير. فقال: انّا للّه وإنّا إليه راجعون، قتل الحسين بن علي، قال: فدخلت على عمرو بن سعيد فقال: ما وراءك؟ فقلت: ما سَـرَّ الأمير، قتل الحسين بن علي، فقال: ناد بقتله، فناديت بقتله، فلم أسمع واللّه واعية قطّ مثل واعية نساءِ بني هاشم في دورهنّ على الحسين! فقال عمرو بن سعيد وضحك:

عجّت نسـاء بني زياد عجّـة كعجيج نسـوتنا غداة الارنب

والأرنب وقعة كانت لبني زبيد على بني زياد من بني الحارث بن كعب من رهط عبد المدان وهذا البيت لعمرو بن معدي كرب ثمّ قال عمرو: هذه

واعية بواعية عثمان بن عفّان، ثمّ صعد المنبر فأعلم الناس قتله.

وفي الأغاني: أمر عمرو صاحب شرطته على المدينة بعد خروج الحسين أن يهدم دور بني هاشم ففعل و بلغ منهم كلّ مبلغ[1].

و روى الطبري بسنده وقال: لـمّا بلغ عبدالله بن جعفر بن أبي طالب مقتل ابنيه مع الحسين، دخل عليه بعض مواليه و الناس يعزّونه قال: ـ ولا أظنّ مولاه ذلك إلّا أبا اللسلاس ـ ؛ فقال: هذا ما لقينا و دخل علينا من الحسين. قال: فحذفه عبدالله بن جعفر بنعله، ثمّ قال: يا ابن اللخناء! أللحسين تقول هذا ؟! و الله لو شهدته لاحببت أن لا أفارقه حتى أُقتل معه، و الله انّه لـمّا يسخي بنفسي عنهما، و يهون عليّ المصاب بهما، أنّهما أُصيبا مع أخي و ابن عمّي مواسيين له صابرين معه. ثمّ أقبل على جلسائه، فقال: الحمد لله ! عزّ عليّ بمصرع الحسين. إلّا يكن آست حسينا يدي فقد آساه ولدي قال: ولـمّا أتى أهل المدينة مقتل الحسين خرجت ابنة عقيل بن أبي طالب و معها نساؤها وهي حاسرة تلوي بثوبها وهي تقول:

ماذا تقولون إن قال النبيّ لكم ... ماذا فعلتم و أنتم آخر الامم
بعترتي و بأهلي بعد مفتقدي ... منهم أسارى و منهم ضُرّجوا بدم

دفن أجساد آل الرسول و أنصارهم:

وفي اثبات الوصيّة للمسعودي: أقبل زين العابدين في اليوم الثالث عشر من المحرّم لدفن أبيه[2]. وقال المفيد في الارشاد: لـمّا رحل ابن سعد خرج قوم من بني أسد كانوا نزولا بالغاضريّة إلى الحسين و أصحابه فصلّوا عليهم و دفنوا الحسين (ع) حيث قبره الآن، و دفنوا ابنه علي بن الحسين الأصغر عند رجله

١) الاغاني ٤/١٥٥.
٢) اثبات الوصية للمسعودي ص ١٧٣.

وحفروا للشهداء من أهل بيته و أصحابه الذين صرعوا حوله، ممّا يلي رجلي الحسين (ع)، وجمعوهم فدفنوهم جميعا معا، ودفنوا العبّاس بن علي (ع) في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاضريّة حيث قبره الآن[1].

إخبار الخليفة يزيد بقتل الحسين (ع):

روى الطبري بسنده وقال: لـمّا قتل الحسين وجيء بالاثقال و الاسارى حتّى وردوا بهم الكوفة إلى عبيداللّه، فبينا القوم محتبسون، إذ وقع حجر في السجن معه كتاب مربوط وفي الكتاب: خرج البريد بأمركم في يوم كذا و كذا إلى يزيد بن معاوية وهو سائر كذا وكذا يوما، وراجع في كذا و كذا، فان سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل، و ان لم تسمعوا تكبيراً فهو الامان ان شاء اللّه، قال: فلمّا كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة إذا حجر أُلقي في السجن، ومعه كتاب مربوط وموسى، وفي الكتاب أوصوا و آعهدوا فانّما ينتظر البريد يوم كذا وكذا، فجاء البريد ولم يسمع التكبير، وجاء كتاب بأن سرّح الأسارى إلّي.[2]

إرسال أسارى آل البيت (ع) إلى عاصمة الخلافة الشام:

روى الطبري أيضاً وقال: إنّ عبيداللّه أمر بنساء الحسين و صبيانه فجهزن و أمر بعليّ بن الحسين فغلّ بغلّ إلى عنقه، ثمّ سرّح بهم مع محفّز بن ثعلبة العائذيّ عائذة قريش، ومع شمر بن ذي الجوشن، فانطلقا بهم حتّى قدموا على يزيد، فلم يكن عليّ بن الحسين يكلّم أحدا منهما في الطريق كلمة حتّى بلغوا.

وفي فتوح ابن أعثم: قال: دعا ابن زياد زحر بن قيس الجعفي، فسلّم

١) ارشاد المفيد ص ٢٢٧ .
٢) الطبري ط. اوربا ٢/٣٨٠ .

إليه رأس الحسين بن عليّ رضي اللّه عنهما، ورؤوس اخوته ورأس علي بن الحسين ورؤوس أهل بيته وشيعته، رضي اللّه عنهم أجمعين. ودعا علي بن الحسين (أيضاً) فحمله وحمل أخواته وعمّاته وجميع نسائهم إلى يزيد بن معاوية، قال: فسار القوم بحرم رسول اللّه (ص) من الكوفة إلى بلاد الشام على محامل بغير وطاء من بلد إلى بلد، ومن منزل إلى منزل، كما تساق أساري الترك و الديلم[1].

---

١) فتوح أعثم ٢٣٦/٥، و قريب منه نص الطبري ط. اوربا ٣٧٤/٢ ـ ٣٧٥.

استقبال الخليفة و عاصمته لآل الرسول (ص)

استقبال خليفة المسلمين رؤوس آل رسول اللّٰه (ع) و أنصارهم:

في تذكرة سبط ابن الجوزي: روى عن الزهري، قال: لـمّا جاءت الرؤوس كان يزيد في منظرة على رُبَى جيرون فأنشد لنفسه:

لـمّا بدت تلك الحمول و أشرقت
تلك الشموس على رُبىٰ جيرون
نعب الغراب فقلت صح أو لا تصح
فلقد قضيت من الغريم ديوني[1]

حاجة أمّ كلثوم إلى شمر :

في مثير الاحزان و اللهوف، انهم لـمّا قربوا من دمشق دنت أم كلثوم من شمر و قالت له: ـ لي إليك حاجة. فقال: ما حاجتك ؟ قالت: ـ إذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل النظّارة، و تقدّم إليهم أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل و ينحُّونا عنها، فقد خزينا من كثرة النظر إلينا و نحن في مثل هذه الحال.

١) تذكرة الخواص ١٤٨/٢، و جيرون كان خارج دمشق. راجع مادة جيرون من معجم البلدان.

فأمر في جواب سؤالها أن يجعل الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل وسلك بهم بين النظارة حتى أتى بهم باب دمشق[1].

عيد بعاصمة الخلافة:

في مقتل الخوارزمي عن سهل بن سعد قال: خرجت إلى بيت المقدس حتّى توسّطتُ الشام فاذا أنا بمدينة مطّردة الانهار كثيرة الأشجار قد علّقوا الستور والحجب والديباج، وهم فرحون مستبشرون، وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول، فقلت في نفسي: لعلّ لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن، فرأيت قوماً يتحدّثون، فقلت: يا هؤلاء ألكم بالشام عيد لا نعرفه نحن ؟! قالوا: يا شيخ ! نراك غريباً ؟ فقلت: أنا سهل بن سعد، قد رأيت رسول اللّه (ص) وحملت حديثه، فقالوا: يا سهل ! ما أعجبك السماء لا تمطر دما ! والأرض لا تخسف بأهلها ! قلت: ولم ذاك ؟ فقالوا هذا رأس الحسين عترة رسول اللّه (ص) يهدى من أرض العراق إلى الشام وسيأتي الآن. قلت: واعجبا ! أيهدى رأس الحسين والناس يفرحون ؟! فمن أي باب يدخل ؟ فأشاروا إلى باب يقال له: باب الساعات، فسرت نحو الباب، فبينما أنا هنالك، إذ جاءت الرايات يتلو بعضها بعضا، وإذا أنا بفارس بيده رمح منزوع السنان، وعليه رأس من أشبه الناس وجهاً برسول اللّه، وإذا بنسوة من ورائه على جمال بغير وطاء.

حاجة سكينة:

قال سهل: فدنوت من احداهنّ فقلت: يا جارية من أنت ؟ فقالت: سكينة بنت الحسين. فقلت لها: ألك حاجة اليَّ ؟ فأنا سهل بن سعد ممّن

١) مثير الاحزان ص ٧٧، واللهوف ص ٦٧.

رأى جدّك وسمع حديثه. قالت: يا سهل قل لصاحب الرأس: أن يتقدّم بالرأس أمامنا حتّى يشتغل الناس بالنظر إليه فلا ينظرون إلينا! فنحن حرم رسول اللّه، قال: فدنوت من صاحب الرأس وقلت له: هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ منّي أربعمائة دينار؟! قال: وما هي؟ قلت: تقدّم الرأس أمام الحرم، ففعل ذلك ودفعت له ما وعدته[1].

١) مقتل الخوارزمي ٢/٦٠ ـ ٦١.

دخول أسرى آل الرسول (ص) عاصمة الخلافة الإسلاميّة

روى ابن أعثم و غيره[1] و اللفظ لابن أعثم، قال: و أتـي بحرم رسول اللّه (ص) حتى أُدخلوا مدينة دمشق من باب يقال له: باب توما، ثم أتـي بهم حتّى وقفوا على درج باب المسجد حيث يقام السبي و إذا شيخ قد أقبل حتّى دنا منهم وقال: الحمد للّه الّذي قتلكم و أهلككم و أراح الرجال من سطوتكم و أمكن أمير المؤمنين منكم ! فقال له عليّ بن الحسين: يا شيخ هل قرأت القرآن ؟ فقال: نعم قد قرأته، قال: فعرفت هذه الآية ﴿ قل لا أسئلكم عليه أجرا إلّا المودّة في القربى ﴾[2]؟ قال الشيخ : قد قرأت ذلك، قال علي بن الحسين رضي اللّه عنه: فنحن القربى يا شيخ . قال: فهل قرأت في سورة بني اسرائيل ﴿ و آت ذا القربى حقّه ﴾[3]؟ قال الشيخ : قد قرأت ذلك، فقال عليّ رضي اللّه عنه: نحن القربى يا شيخ، ولكن هل قرأت هذه الآية: ﴿ و اعلموا

١) في تاريخ ابن أعثم ٥/٢٤٢ ـ ٢٤٣، و أوردها الطبري متفرقة في تفسير الآيات بتفسيره و بعضه بتفسير ابن كثير ٤/١١٢، و مقتل الخوارزمي ٢/٦١، و يختلف سياق اللهوف ص ٦٧، و أمالي الصدوق ص ١١٦ مع هذا السياق. كان باب توما في الشمال الشرقي من مدينة دمشق، راجع الخريطة الملحقة بالمجلدة الثانية من تاريخ دمشق.

٢) سورة الشورى الآية ٢٣ .

٣) سورة الاسراء الآية ٢٦ .

أنّما غنمتم من شيء فانّ للّه خمسه وللرسول ولذي القربى ﴾[1]؟ [قال الشيخ: قد قرأت ذلك، قال علي: [2]] فنحن ذو القربى يا شيخ، ولكن هل قرأت هذه الآية: ﴿ انّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهّركم تطهيرا ﴾[3]؟ قال الشيخ: قد قرأت ذلك، قال علي: فنحن أهل البيت الذين خصّصنا بآية التطهير. قال: فبقي الشيخ ساعة ساكتا نادما على ما تكلّمه ثمّ رفع رأسه إلى السماء وقال: اللّهم إنّي تائب إليك ممّا تكلمته و من بغض هؤلاء القوم، اللهم إنّي أبرأ إليك من عدوّ محمّد و آل محمّد من الجنّ و الانس.

ادخال آل الرسول مجلس الخلافة:

روى الطبري وقال: جلس يزيد بن معاوية و دعا أشراف أهل الشام فأجلسهم حوله ثمّ دعا بعليّ بن الحسين و صبيان الحسين و نساءه فأُدخلوا عليه و الناس ينظرون.

و روى سبط ابن الجوزي و غيره وقالوا: انّ الصبيان و الصبيات من بنات رسول اللّه كانوا موثقين في الحبال[4].

و روى الطبري و غيره قالوا: لـمّا وضعت الرؤوس بين يدي يزيد، رأس الحسين و أهل بيته و أصحابه قال يزيد:

يفلّقن هاما من رجال أعزّة
علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

فقال يحيى بن الحكم أخو مروان:

١) سورة الأنفال الآية ٤١.
٢) هكذا ورد في النسخة.
٣) الاحزاب ٣٣.
٤) تذكرة خواص الامة ص ١٤٩، وفي اللهوف، و مثير الأحزان ص ٧٩ و اللفظ للتذكرة.

لهام بجنب الطف أدنى قرابة
من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل
سميّة أمسى نسلها عدد الحصى
وبنت رسول اللّه ليس لها نسل
فضرب يزيد في صدر يحيى وقال: اسكت.[1]

بين السجاد (ع) و يزيد:

وفي مثير الاحزان وغيره، فقال عليّ بن الحسين: أتأذن لي في الكلام؟ فقال: قل ولا تقل هجرا! فقال عليّ بن الحسين: لقد وقفت موقفا لا ينبغي لمثلي أن يقول الهجر، ما ظنّك برسول اللّه لو رآني في غلّ؟ فقال لمن حوله: حلّوه[2].

وفي تاريخ الطبري وغيره: قال يزيد لعلي بن الحسين: أبوك الّذي قطع رحمي وجهل حقّي ونازعني سلطاني فصنع اللّه به ما قد رأيت.

قال عليّ: ما أصابكم من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم إلاّ في كتاب من قبل أن نبرأها.

فقال يزيد لابنه خالد: أردد عليه، قال: فما درى خالد ما يردّ عليه. فقال له يزيد: قل: ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير، ثمّ سكت عنه.

حبر من اليهود يستنكر على يزيد:

في فتوح ابن أعثم، قال: فالتفت حبر من أحبار اليهود وكان حاضراً فقال: من هذا الغلام يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذا، صاحب الرأس أبوه.

١) الطبري، ط. اوربا ٢/٣٧٧.
٢) مثير الأحزان ص ٧٨.

قال: ومن هو صاحب الرأس يا أمير المؤمنين ؟ قال: الحسين بن عليّ بن أبي طالب، قال: فمن أمّه ؟ قال: فاطمة بنت محمّد (ص).

فقال الحبر: يا سبحان اللّه هذا ابن (بنت) نبيّكم قتلتموه في هذه السرعة ؟ بئس ما خلّفتموه في ذريته، واللّه لو خلّف فينا موسى بن عمران سبطا من صلبه لكنّا نعبده من دون اللّه، وأنتم إنّما فارقكم نبيّكم بالامس فوثبتم على ابن نبيّكم فقتلتموه. سوءة لكم من أمّة ! قال: فأمر يزيد بكرٍّ[1] في حلقه، فقال الحبر: ان شئتم فاضربوني أو فاقتلوني أو قرّروني، فانّي أجد في التوراة أنه من قتل ذريّة نبي لا يزال مغلوباً أبداً ما بقي، فإذا مات يصليه اللّه نار جهنّم[2].

شاميٌّ يطلب عترة الرسول (ص) جارية له:

روى الطبري عن فاطمة بنت الحسين انّها قالت: انّ رجلا من أهل الشام أحمر قام إلى يزيد، فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه ـ أتخذها أمة ـ[3] يعنيني وكنت جارية وضيئة فأرعدت وفرقت، وظننت انّ ذلك جائز لهم وأخذت بثياب عمّتي[4] زينب، قالت: وكانت عمتي زينب أكبر منّي وأعقل، وكانت تعلم أنّ ذلك لا يكون، فقالت: كذبت واللّه ولؤمت، ما ذلك لك وله. فغضب يزيد فقال: كذبت واللّه ان ذلك لي، ولو شئت ان أفعله لفعلت. قالت: كلا واللّه ! ما جعل اللّه ذلك لك إلاّ أن تخرج من ملّتنا، وتدين بغير ديننا، قالت: فغضب يزيد واستطار ثم قال: ايّاي

١) أي: بضرب في حلقه.
٢) فتوح ابن أعثم ٥/٢٤٦.
٣) ما بين الخطين في مقاتل الطالبيين ص ١٢٠.
٤) في الأصل: أختي محرف.

تستقبلين بهذا ؟ إنّما خرج من الدين أبوك و أخوك، فقالت زينب: بدين اللّه ودين أبـي ودين أخي وجدّي اهتديت أنت وأبوك وجدّك. قال: كذبت يا عدوّة اللّه قالت: أنت أمـير مسلّط تشتم ظالما وتقهر بسلطانك، قالت: فواللّه لكأنّه استحيى فسكت، ثم عاد الشاميّ فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية، قال: أُغرب وهب اللّه لك حتفا قاضيا.

رأس سبط رسول اللّه (ص) بين يدي خليفة المسلمين:

في فتوح ابن أعثم و غيره و اللفظ لابن أعثم، قال: وضع رأس الحسين بين يدي يزيد بن معاوية في طست من ذهب، فدعا بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين، وهو يقول: لقد كان أبو عبداللّه حسن الثغر[1].

قال الطبري و غيره و اللفظ للطبري: فقال رجل من أصحاب رسول اللّه (ص) يقال له أبو برزة الاسلمي: أتنكت بقضيبك في ثغر الحسين ؟ أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً، لربّما رأيت رسول اللّه (ص) يرشفه ! أما انك يا يزيد تجيء يوم القيامة و ابن زياد شفيعك ! ويجيء هذا يوم القيامة ومحمّد شفيعه ! ثمّ قام فولّى.

وفي اللهـوف عن الإمـام زين العـابدين (ع)، قال: لـمّا أتـي برأس الحسين (ع) إلى يزيد كان يتّخذ مجالس الشرب ويأتـي برأس الحسين ويضعه بين يديه ويشرب عليه فحضر ذات يوم في مجلسه رسول ملك الروم وكان من أشراف الروم وعظمائهم، فقال يا ملك العرب هذا رأس من ؟ فقال له يزيد ما لك ولهذا الرأس ؟ فقال: انّي إذا رجعت إلى ملكنا يسألني عن كلّ شيء رأيته فأحببت أن أخبره بقصة هذا الرأس وصاحبه حتّى يشاركك في الفرح والسرور. فقـال يزيد: هذا رأس الحسين بن عليّ بن أبـي طالب، فقال

١) في فتوح ابن أعثم ٢٤١/٥ «المنطق»، وفي غيره «الثغر» كما أثبتناه.

الرومي : وأمّه ؟ فقال: فاطمة بنت رسول اللّه، فقال النصرانّي : أفّ لك ولدينك، لي دين أحسن من دينكم. انّ أبي من حوافد داود (ع) وبيني وبينه آباء كثيرة والنصارى يعظموني، وأنتم تقتلون ابن بنت رسول اللّه (ص) وما بينه وبين نبيّكم إلّا أمّ واحدة ! فايّ دين دينكم...[1]؟ !

خليفة المسلمين يتمثل بابيات ابن الزبعرى:

روى آبن أعثم والخوارزمي وآبن كثير وغيرهم، أنّ خليفة المسلمين يزيد جعل يتمثّل بابيات ابن الزبعرى.

١ - ليت أشياخي ببدر شهدوا   جزع الخزرج من وقع الاسل

٢ - لأهلّوا واستهلّوا فرحا   ثمّ قالوا يايزيد لا تشلّ

٣ - قد قتلنا القرم من ساداتهم   وعدلنا ميل بدر فاعتدل

قال ابن أعثم:

ثمّ زاد فيها هذا البيت من نفسه:

٤ - لست من عتبة ان لم أنتقم   من بني أحمد ماكان فعل

وفي تذكرة خواصّ الأمّة: « المشهور عن يزيد في جميع الروايات أنّه لـمّا حضر الرأس بين يديه جمع أهل الشام وجعل ينكت عليه بالخيزران ويقول أبيات ابن الزبعرى:

ليت أشياخي ببدر شهدوا   وقعة الخزرج من وقع الاسل

قد قتلنا القرن من ساداتهم   وعدلنا ميل بدر فاعتدل

وقال: قال الشعبي : وزاد عليها يزيد فقال:

٥ - « لعبت هاشم بالملكِ فلا   خبرٌ جاء ولا وحي نزل

١) اللهوف، ص ٦٩.

لســت من خندف ان لم أنتقم   من بني أحمد ما كــان فعل »[1]

قال المؤلّف: لـمّا كانت أبيات ابن الزبعري مشهورة ترويها الرواة قبل تمثّل يزيد ببعضها ثمّ تمثّل بها يزيد و أضاف إليها الأبيات الثاني و الرابع و الخــامس فأخذها الرواة عنه و أحيانا أضافوا إلى ما أنشده يزيد ما كان في ذاكرتهم من أصل الأبيات ومن ثمّ حصل بعض الاختلاف في الفاظ الروايات.

كما أنّنا نعرف من رواية الإمام زين العابدين الآنفة و التـي ورد فيها (أنّ يزيد كان يتّخـذ مجالس الشرب ويأتـي برأس الحسين ويضعه بين يديه) سبب تعدّد ما روي من قصص عن مجلس يزيد عندما كان رأس الحسين أمامه.

١) ان أبيات ابن الزبعرى وردت في سيرة ابن هشام ٩٧/٣، و شرح نهج البلاغة لابن أبـي الحديد ٣٨٢/٢، و ورد في ما تمثل به يزيد في فتوح ابن أعثم ٢٤١/٥ بعد البيت الثاني.

حيـن ألـقـت بقــبــاء بركـــهــا   و اسـتحـرّ القتـل فـي عبـد الاشـل

و هذا من أبيات ابن الزبعرى، و كذلك ورد في تاريخ ابن كثير ١٩٢/٨. و ورد في مقتل الخوارزمي ٥٨/٢ قبل البيت الأول.

يا غـراب الـبـيـن ما شئـت فقـل   انــما تـنـدب أمـرا قـد فعــل

كـل ملـك و نعـيـم زائـل   و بنــات الـدهـر يلعــبـن بكـل

و جاء فيه أيضاً وفي اللهوف ص ٦٩ بعد البيت الرابع:

لعـبـت هاشـم بالمـلـك فـلا   خبـر جـاء ولا وحـي نـزل

وفي نسختنا من مثير الاحزان ص ٨٠ سقط البيت الرابع، و في تاريخ ابن كثير ٢٠٤/٨، رواها عن تاريخ ابن عساكر عن ريا حاضنة يزيد و اكتفى بذكر البيت الأول، و اكتفى أبو الفرج في مقاتل الطالبيين ص ١٢٠ بذكر البيت الأول و الثالث. وذكرنا في المتن لفظ تذكرة خواص الامة ص ١٤٨، وراجع أيضاً طبقات فحول الشعراء ص ٢٠٠، و سمط النجوم العوالي ١٩٩/٣، فقد روى عنهما بهامش فتوح ابن أعثم، وراجع أيضاً الأمالي لأبـي علي القالي ١٤٢/١.

خطبة حفيدة رسول اللّه (ص) في مجلس الخلافة:

في مثير الاحزان و اللهوف بعده[1]: فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب، فقالت: الحمد للّه ربّ العالمين، و صلّى اللّه على رسوله و آله أجمعين، صدق اللّه سبحانه حيث يقول: ﴿ ثمّ كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذّبوا بآيات اللّه و كانوا بها يستهزؤون ﴾. أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض، و آفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الاسارى؛ انّ بنا على اللّه هوانا، و بك عليه كرامة، و ان ذلك لعظم خطرك عنده ؟ فشمخت بأنفك، و نظرت في عطفك، جذلان مسرورا، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة، و الامور متّسقة، و حين صفا لك ملكنا و سلطاننا فمهلا مهلا، أنسيت قول اللّه تعالى: ﴿ ولا تحسبنّ الّذين كفروا انّما نملي لهم خيرٌ لانفسهم إنّما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ﴾ ؟

« أمن العدل يا ابن الطلقاء، تخديرك حرائرك و إماءك ؟ و سوقك بنات رسول اللّه سبايا، قد هتكت ستورهنّ، و أبديت وجوههنّ، تحدو بهنّ الاعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهنّ أهل المناهل و المعاقل، ويتصفّح وجوههنّ القريب و البعيد، و الدنيّ و الشريف، ليس معهنّ من حماتهنّ حميّ ولا من رجالهنّ وليّ، و كيف يرتجى مراقبة من لفظ فوهُ أكباد الأزكياء، و نبت لحمه من دماء الشهداء، و كيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر الينا بالشنف والشنآن، و الإحَن و الأضغان، ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

لأهلّوا و استهلوا فرحاً   ثمّ قالوا يايزيد لا تشلّ

« منحنيا على ثنايا أبي عبداللّه سيد شباب أهل الجنّة تنكتها

١) مثير الأحزان ص ٨٠، و اللهوف ص ٧٠ .

بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك، وقد نكأت القرحة، واستاصلت الشأفة، بإراقتك دماء ذريّة محمّد (ص) ونجوم الأرض من آل عبدالمطّلب، وتهتف بأشياخك زعمت أنّك تناديهم فلتردنّ وشيكا موردهم، ولتودّنّ أنّك شللت وبكمت ولـم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت ».

« اللهم خذ لنا بحقّنا، وانتقم ممّن ظلمنا، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا، وقتل حماتنا. فواللّه ما فريت إلّا جلدك، ولا حززت إلّا لحمك، ولتردنّ على رسول اللّه (ص) بما تحمّلت من سفك دماء ذرّيّته، وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته، حيث يجمع اللّه شملهم، ويلـمّ شعثهم ويأخذ بحقّهم؛ ولا تحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل اللّه أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون ».

« وحسبك باللّه حاكمًا، وبمحمّد (ص) خصيمًا، وبجبريل ظهيرا، وسيعلم من سوّل لك ومكّنك من رقاب المسلمين بئس للظالمين بدلا، وأيكم شرّ مكـانـا وأضعف جنـداً، ولئن جرّت عليّ الـدواهي مخاطبتك، إنّي لأستصغـر قدرك واستعـظم تقـريعك، واستكثر توبيخك، ولكن العيون عبرى، والصدور حرّى. ألا فالعجب كلّ العجب لقتل حزب اللّه النجباء، بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف من دمائنا، والأفواه تتحلّب من لحومنـا، وتلك الجثث الـطواهر الزواكي تنتابها العواسل، وتعفرها أمّهات الفـراعـل، ولئن اتخذتنا مغنما، لتجدنا وشيكا مغرما، حين لا تجد إلّا ما قدّمت يداك وما ربُّك بظلّام للعبيد، وإلى اللّه المشتكى وعليه المعوّل ».

« فكـد كيدك، واسـع سعيك، وناصب جهـدك، فواللّه لا تمحـو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا يُرحض عنك عارها، وهل رأيك إلّا فند وأيّامك إلّا عدد، وجمعك إلّا بدد، يوم ينادي المنادي ألا لعنة اللّه على الظللين ».

« والحمـد للّه ربّ العـالمـين، الـذي ختم لأوّلنا بالسعادة والمغفرة،

ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل اللّه أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد، ويحسن علينا الخلافة، انّه رحيم ودود، وهو حسبنا ونعم الوكيل».

فقال يزيد:

يا صيحة تحمد من صوائح   ما أهون النوح على النوائح

استنكار زوجة الخليفة:

وفي تأريخ الطبري ومقتل الخوارزمي: انّ زوجة يزيد - وسمّاها الطبري هند ابنة عبداللّه بن عامر بن كريز - سمعت بها دار في مجلس يزيد فخرجت من خدرها ودخلت المجلس وقالت: يا أمير المؤمنين! أرأس الحسين ابن فاطمة بنت رسول اللّه (ص)؟ قال: نعم...[1]

وفي سِيَرِ أعلام النبلاء وتاريخ ابن كثير وغيرهما: انّ رأس الحسين صلب بمدينة دمشق ثلاثة أيّام[2].

رأس سبط الرسول (ص) يهدى إلى عصبة الخلافة بمدينة الرسول (ص):

قال البلاذري والذهبي: ثمّ بعث يزيد رأسه إلى المدينة[3].

فقال عمرو بن سعيد: وددت واللّه أنّ أمير المؤمنين لم يبعث إلينا برأسه.

فقال مروان: بئس واللّه ما قلت! هاته، ثمّ أخذ الرأس وقال:

ياحبّذا بردك في اليدين   ولونك الأحمر في الخدين[4]

وقال فجيء برأس الحسين فنصب فصرخ نساء آل أبي طالب، فقال مروان:

١) تاريخ الطبري ط. اوربا مسلسل ٢/٣٨٢، ومقتل الخوارزمي ٢/٧٤.

٢) سير أعلام النبلاء ٣/٢١٦، ومقتل الخوارزمي ٢/٧٥، وتاريخ ابن كثير ٨/٢٠٤، وتاريخ ابن عساكر الحديث ٢٩٦، وراجع خطط المقريزي ٢/٢٨٩، والاتحاف بحب الأشراف ص ٢٣.

٣) أنساب الأشراف ص ٢١٩.

٤) أنساب الأشراف ص ٢١٧، وتاريخ الإسلام ٢/٣٥١.

عجّت نســاء بني زبيد عجّــة كعجيـج نسوتنـا غـداة الارنب

ثمّ صحن فقال مروان:

ضربـت دوسـر فيهـم ضربـة أثـبتت أركـان ملك فاستقـر [1]

قال: و قام ابن أبـي حبيش و عمرو يخطب، فقال: رحم اللّه فاطمة. فمضى عمـرو في خطبتـه شيئـا، ثمّ قال: واعجبـا لهذا الالثغ، و ما أنت و فاطمة؟ قال: أمّها خديجة. قال: نعم و اللّه و ابنة محمّد أخذتها يمينا و شمالا، وددت و اللّه أنّ أمير المؤمنين كان نحّاه عنّي ولـم يرسل به إلـيَّ، وددت واللّه أنّ رأس الحسين كان على عنقه و روحه في جسده [2].

وقال: ثمّ ردّ إلى دمشق [3].

خطبة السجاد (ع) في مسجد دمشق:

وفي فتوح ابن أعثم و مقتل الخوارزمي: انّ يزيد أمر الخطيب أن يرقى المنـبر ويثني على معاوية، ويزيد، وينال من الإمام علي و الإمام الحسين، فصعـد الخـطيب المنبر، فحمـد اللّه وأثنى عليه، وأكثـر الوقيعة في عليّ و الحسين، و أطنب في تقريظ معاوية و يزيد، فصاح به علي بن الحسين: ويلك أيّها الخاطب! اشتريت رضا المخلوق بسخط الخالق؛ فتبوّأ مقعدك من النار. ثمّ قال: يا يزيد ائذن لي حتّى أصعد هذه الاعواد، فأتكلّم بكلمات فيهنّ للّه

١) أنساب الأشراف ص ٢١٨، و تذكرة خواص الامة ص ١٥١، وفي أمالي الشجري ص ١٨٥ ـ ١٨٦، بايجاز و دوسر: اسم كتيبة كانت للنعمان بن المنذر ملك الحيرة و كانت أشد كتائبه بطشاً، حتى قيل في المثل «أبطش من دوسر» و كتيبة دوسر و دوسرة: مجتمعة.

٢) أنساب الأشراف ص ٢١٨.

٣) أنساب الأشراف ص ٢١٩.

قال المؤلف: ان البلاذري لم يكتب خطبة عمرو بن سعيد لنعرف سبب اعتراض ابن أبـي حبيش عليه، وقد مر بـي في ما قرأت أنه خاطب قبر الرسول، وقال: يوم بيوم بدر.

رضا، و لهؤلاء الجالسين أجر و ثواب. فأبى يزيد، فقال الناس: يا أمير المؤمنين ائذن له ليصعد، فعلّنا نسمع منه شيئا فقال لهم: ان صعد المنبر هذا لم ينزل إلّا بفضيحتي و فضيحة آل أبي سفيان. فقالوا: وما قدر ما يحسن هذا؟ فقال: انّه من أهل بيت قد زقّوا العلم زقّا. و لم يزالوا به حتى أذن له بالصعود فصعد المنبر فحمد اللّه و اثنى عليه وقال:

أيّها النّاس، أعطينا ستّاً و فُضّلنا بسبع: أُعطينا العلم، و الحلم، و السماحة و الفصاحة، و الشجاعة و المحبّة في قلوب المؤمنين، و فُضّلنا بأنّ منّا النبي المختار محمّداً (ص)، و منّا الصدّيق، و منّا الطيار، و منّا أسد اللّه و أسد الرسول، و منّا سيّدة نساء العالمين فاطمة البتول، و منّا سبطي هذه الامّة و سيّدي شباب أهل الجنّة؛ فمن عرفني فقد عرفني، و من لم يعرفني أنبأته بحسبي و نسبي:

أنا ابن مكّة و منى، أنا ابن زمزم و الصفا، أنا ابن من حمل الزكاة بأطراف الرداء، أنا ابن خير من ائتزر و ارتدى، أنا ابن خير من انتعل و احتفى، أنا ابن خير من طاف و سعى، أنا ابن من حجّ و لبّى، أنا ابن من حمل علي البراق في الهواء، أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى، فسبحان من أسرى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلّى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمّد المصطفى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتّى قالوا لا إله إلّا اللّه، أنا ابن من بايع البيعتين، و صلّى القبلتين، و قاتل ببدر و حنين، و لم يكفر باللّه طرفة عين، يعسوب المسلمين، و قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين، سمح سخي، بهلول زكيّ، ليث الحجاز و كبش العراق، مكيّ مدنيّ، أبطحيّ تهاميّ، خيفيّ عقبيّ، بدريّ، أحديّ، شجريّ مهاجريّ، أبي السبطين، الحسن

و الحسين، علي بن أبـي طالب، أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيّدة النسـاء. أنا ابن بضعة الرسول. . .

قال: ولـم يزل يقـول أنـا أنا حتّى ضجّ الناس بالبكاء و النحيب، وخشي يزيد أن تكون فتنة فأمر المؤذّن أن يؤذّن فقطع عليه الكلام و سكت، فلـمّا قال المؤذن: اللّه أكـبر. قال علي بن الحسـين: كبّرت كبيرا لا يقاس، ولا يدرك بالحواسّ، ولا شيء أكبر من اللّه، فلـمّا قال: أشهد أن لا إله إلاّ اللّه، قال علي: شهد بها شعري و بشري، و لحمي و دمي و مُخّي و عظمي، فلـمّا قال أشهد أن محمّداً رسول اللّه التفت علي من أعلا المنبر إلى يزيد وقال: يا يزيد ! محمّد هذا جدّي أم جدّك ؟ فان زعمت أنّه جدّك فقد كذبت، و ان قلت انّه جدّي فـلِـمَ قتلت عترته ؟ قال و فرغ المؤذّن من الاذان و الاقامة فتقدّم يزيد و صلّى الظهر[1].

اقامة المأتم في عاصمة الخلافة:

يبـدو أن يزيد آضـطرَّ بعـد هذا إلى أن يغـيّر سلوكـه مع ذراري الرسول (ص) و يرفّه عنهم بعض الشيء ويسمح لهم باقامة المأتم على شهدائهم.

فقد روى ابن أعثم بعد ذكر ما سبق وقال: فلـمّا فرغ من صلاته أمر بعلي بن الحسين و أخواته و عمّاته رضوان اللّه عليهم فَفُرِّغت لهم دار فنزلوها و أقاموا أيّاما يبكون و ينوحون على الحسين رضي اللّه عنه.

قال: و خرج علي بن الحسين ذات يوم، فجعل يمشي في أسواق دمشق، فاستقبله المنهال بن عمرو الصحابـي فقال له: كيف أمسيت يا ابن رسول اللّه ؟ قال: أمسينا كبني اسرائيل في آل فرعون، يذبّحون أبناءهم و يستحيون

١) فتوح ابن أعثم ٥/٢٤٧ ـ ٢٤٩، و مقتل الخوارزمي ٢/٦٩ ـ ٧١، وقد أوجزنا لفظ الخطبة.

نســاءهـم، يا منهــال أمست العــرب تفتخــر على العجم بانّ محمّداً منهم، و أمست قريش تفتخر على سائر العرب بأنّ محمّدا منها، و أمسينا أهل بيت محمّد و نحن مغصوبون مظلومون مقهورون مقتّلون مثبورون مطرّدون، فانّا للّه و إنّا إليه راجعون على ما أمسينا فيه يا منهال[1].

١) فتوح ابن أعثم ٥/٢٤٩ ـ ٢٥٠.

ارجاع ذريّة الرسول (ص) إلى مدينة جدّهم

لم يكن ما جرى في عاصمة أميّة بعد وصول سبايا آل الرسول إليها في صالح حكم آل أميّة فرأى يزيد أن يرجعهم إلى مدينة جدّهم مع نعمان بن بشير . كما قال الطبري وغيره واللّفظ للطبري .

قال يزيد بن معاوية: يا نعمان بن بشير! جهّزهم بما يصلحهم، وابعث معهم رجلا من أهل الشام أمينا صالحا، وابعث معه خيلا وأعوانا فيسير بهم إلى المدينة، ثمّ أمر بالنسوة أن ينزلن في دار على حدة، معهنّ ما يصلحهنّ وأخوهنّ معهنّ علي بن الحسين في الدار التي هنّ فيها، قال: فخرجن حتّى دخلن دار يزيد، فلم تبق من آل معاوية امرأة إلاّ استقبلتهنّ تبكي وتنوح على الحسين، فأقاموا عليه المناحة ثلاثا.

قال: فدعا ذات يوم عمرو بن الحسن بن عليّ وهو غلام صغير فقال لعمرو بن الحسن: أتقاتل هذا الفتى ـ يعني خالدا ابنه ـ قال: لا ولكن أعطني سكينا واعطه سكينا ثم أقاتله. فقام له يزيد: وأخذه فضمّه إليه ثمّ قال: شنشنة أعرفها من أخزم، هل تلد الحيّة إلاّ حيّة، قال: ولـمّا أرادوا أن يخرجوا أوصى بهم ذلك الرسول. قال: فخرج بهم وكان يسايرهم بالليل فيكونون أمامه حيث لا يفوتون طرفه، فإذا نزلوا تنحّى عنهم وتفرّق هو

و أصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم و ينزل منهم بحيث إذا أراد إنسان منهم وضوءً أو قضاء حاجة لـم يحتشم، فلم يزل ينازلهم في الطريق هكذا و يسألهم عن حوائجهم و يلطفهم.

وصول آل الرسول إلى كربلاء:

في مثير الاحزان و اللهوف: انّ آل الرسول لـمّا بلغوا العراق طلبوا من الدليل ان يمرّ بهم على كربلاء، فلـمّا وصلوا مصرع الشهداء وجدوا جابر بن عبداللّه الأنصاري و جماعة من بني هاشم قدموا لزيارة قبر الحسين، فوافوا في وقت واحد فتلاقوا بالحزن و البكاء، و اجتمع إليهم نساء ذلك السواد و أقاموا على ذلك أيّاما، ثمّ انفصلوا من كربلاء قاصدين مدينة جدهم.

إقامة العزاء خارج المدينة:

روى بشير بن جذلم وقال: لـمّا قربنا من المدينة حطّ علي بن الحسين رحله و ضرب فسطاطه و أنزل نساءه وقال: يا بشير! رحم اللّه أباك لقد كان شاعرا فهل تقدر على شيء منه؟ فقال: بلى يا ابن رسول اللّه (ص) انّي شاعر. فقال (ع): ادخل المدينة و انع أبا عبداللّه.

قال بشير: فركبت فرسي و ركضت حتّى دخلت المدينة، فلـمّا بلغت مسجد النبي (ص) رفعت صوتي بالبكاء و أنشأت أقول:

يا أهل يثرب لامقام لكم بها قتل الحسين فأدمعي مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرّج والرأس منه على القناة يدار

قال: ثم قلت: هذا علي بن الحسين (ع) مع عمّاته و أخواته قد حلّوا بساحتكم و نزلوا بفنائكم و أنا رسوله إليكم أعرّفكم مكانه، قال: فلم يبق في المدينة مخدّرة ولا محجّبة إلّا برزن من خدورهنّ و هنّ بين باكية و نائحة ولاطمة، فلم يُر يوم أمرّ على أهل المدينة منه، و سألوه: من أنت؟ قال:

فقلت: أنا بشير بن جذلم، وجّهني علي بن الحسين وهو نازل في موضع كذا وكذا مع عيال أبـي عبـدالله و نسـائـه، قال: فتركوني مكاني و بادروني، فضربت فرسي حتى رجعت إليهم فوجدت الناس قد أخذوا الطرق و المواضع فنـزلت عن فرسي و تخـطّيتُ رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط، وكان علي بن الحسين داخلا فخرج و بيده خرقة يمسح بها دموعه و خادم معه كرسيّ فوضعه و جلس و هو مغلوب على لوعته، فعزّاه الناس فأوما إليهم أن اسكتوا فسكنت فورتهم فقال: الحمد للّه ربّ العالمين مالك يوم الدين، بارئ الخـلائق أجمعـين، الـذي بَعُـد فارتفع في السمـٰوات العلى و قرب فشهد النجوى، نحمده على عظائم الامور و فجائع الدهور، و جليل الرزء و عظيم المصـائب. أيّهـا القـوم انّ اللّه وله الحمد ابتلانا بمصيبة جليلة، وثلمة في الاسلام عظيمة، قتل أبو عبداللّه وعترته، وسبي نسـاؤه و صبيته، و داروا برأسه في البلدان من فوق عالي السنان، أيّها الناس فايّ رجالات يسرّون بعد قتله؟ أيّة عين تحبس دمعها و تضن عن انهمالها، فلقد بكت السبع الشداد لقتله، و بكت البحار و السمـٰوات و الأرض و الأشجار و الحيتان، و الملائكة المقرّبون و أهل السمـوات أجمعون. أيّها الناس أيّ قلب لا ينصدع لقتله؟ أم أيّ فؤاد لا يحنّ إليه؟ أم أيّ سمـع يسمـع هذه الثلمة التـي ثلمت في الإسلام فلا يُصَـمُّ؟

أيّها الناس أصبحنا مطرودين مشردين، مذوّدين شاسعين، كأنّا أولاد ترك أو كابل، من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأوّلين ان هذا إلاّ اختلاق، و اللّه لو أنّ النبيّ تقدّم إليهم في قتالنا كما تقدّم إليهم في الوصاية بنا لما زادوا على ما فعلوه، فانّا للّه و إنّا إليه راجعون.

فقـام صوحان بن صعصعة بن صوحان و كان زمينا فاعتذر إليه فقبل

عذره و شكر له، و ترحّم على أبيه[1].

بعد وصولهم إلى المدينة:

روى الطبري بسنده عن الحارث بن كعب، قال: قالت لي فاطمة بنت عليٍّ: قلت لاختي زينب: يا أُخيَّةُ لقد أحسن هذا الرجل الشامي إلينا في صحبتنا فهل لك أن نصله؟ فقالت: و اللّه ما معنا شيء نصله به إلاّ حليّنا قالت لها: فنعطيه حليّنا قالت: فأخذت سواري و دملجي، و أخذت أختي سوارها و دملجها، فبعثنا بذلك إليه و اعتذرنا إليه وقلنا له: هذا جزاؤك بصحبتك ايّانا بالحسن من الفعل. قال: لوكان الّذي صنعت انّما هو للدنيا كان في حليّكنّ ما يرضيني و دونه، و لكن واللّه ما فعلته إلاّ للّه و لقرابتكم من رسول اللّه (ص)[2].

السجّاد (ع) يقيم العزاء أربعين سنة:

في اللهوف: روى عن الإمام الصادق (ع) أنّه قال: انّ زين العابدين (ع) بكى على أبيه أربعين سنة؛ صائما نهاره، و قائماً ليله، فإذا حضر الافطار و جاء غلامه بطعامه و شرابه فيضعه بين يديه فيقول: كل يا مولاي، فيقول: قتل ابن رسول اللّه (ص) عطشانا فلا يزال يكرّر ذلك و يبكي حتّى يبتلّ طعامه من دموعه، فلم يزل كذلك حتّى لحق باللّه عزّ و جلّ.

قال: و حدّث مولى له قال: إنّه برز يوما إلى الصحراء فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة، فوقفت و أنا أسمع شهيقه، و أحصيت عليه ألف مرّة يقول: (لا إله إلاّ اللّه حقّا حقّا. لا إله إلاّ اللّه تعبّداً و رقّاً، لا إله إلاّ اللّه

١) مثير الأحزان ص ٩٠ ـ ٩١، و اللهوف ٧٦ ـ ٧٧.
٢) تاريخ الطبري. ط. اوربا ٢/٣٧٩.

ايماناً وصدقاً) ثم رفع رأسه من سجوده وانّ لحيته ووجهه قد غمرا من دموع عينيه، فقلت: يا سيّدي أما آن لحزنك أن ينقضي، ولبكائك أن يقلّ؟ فقال: ويحك! انّ يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم كان نبيّا وابن نبيّ، له اثنا عشر ابنا فغيّب اللّه واحداً منهم فشاب رأسه من الحزن، واحدودب ظهره من الغمّ، وذهب بصره من البكاء، وابنه حيّ في دار الدنيا، وأنا رأيت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين، فكيف ينقضي حزني ويقلّ بكائي[1]؟

رأس ابن زياد بين يدي السجاد (ع):

وذكر اليعقوبي وقال: وجّه المختار برأس عبيداللّه بن زياد إلى علي بن الحسين في المدينة مع رجل من قومه، وقال له: قف بباب علي بن الحسين، فإذا رأيت أبوابه قد فتحت ودخل الناس، فذلك الذي فيه طعامه، فادخل إليه، فجاء الرسول إلى باب عليّ بن الحسين، فلـمّا فتحت أبوابه، ودخل الناس للطعام، دخل ونادى بأعلى صوته: يا أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة ومهبط الملائكة، ومنزل الوحي، أنا رسول المختار بن أبي عبيد، معي رأس عبيداللّه بن زياد. فلم تبق في شيء من دور بني هاشم امرأة إلاّ صرخت، ودخل الرسول فأخرج الرأس، فلـمّا رآه علي بن الحسين قال: أبعده اللّه إلى النار.

وروى بعضهم أنّ علي بن الحسين لم يُرَ ضاحكاً قطّ منذ قتل أبوه، إلاّ في ذلك اليوم، وانّه كان له ابل تحمل الفاكهة من الشام، فلـمّا أتي برأس عبيداللّه بن زياد أمر بتلك الفاكهة ففرّقت بين أهل المدينة، وامتشطت نساء

١) اللهوف ص ٨٠، وفي مثير الأحزان ص ٩٢ بايجاز.

آل رسول اللّه (ص) و اختضبن، و ما امتشطت امرأة ولا اختضبت منذ قتل الحسين بن عليّ[1].

1) تاريخ اليعقوبي ٢/٢٥٩.

حالة مدرسة الخلفاء بعد استشهاد الحسين (ع)

أ ـ عطاء و حبوة :

قال ابن أعثم : فلمّا قتل الحسين (رض) استوسق العراقان جميعا لعبيد اللّه بن زياد، و وصله يزيد بألف ألف درهم جائزة، فبنى قصريه الحمراء و البيضاء في البصرة و أنفق عليهما مالا جزيلا، فكان يشتّي في الحمراء ويصيّف في البيضاء، وعلا أمره وانتشر ذكره، وبذل الأموال و اصطنع الرجال، و مدحته الشعراء[1].

وقال المسعودي : جلس ـ يزيد ـ ذات يوم على شرابه، وعن يمينه ابن زياد وذلك بعد قتل الحسين فأقبل على ساقيه، فقال:

اسقني شربة تروّي مُشاشي ثمّ مِلْ فآسقِ مثلها آبن زياد

صاحب السرّ و الامانة عندي ولتسديد مغنمي وجهادي

ثمّ أمر المغنّين فغنّوا به[2].

قال المؤلف: نرى المقصود من ابن زياد في شعر يزيد انّما هو عبيداللّه وليس بأخيه سلم كما ذكره ابن أعثم وقال: انّ يزيد قال له: لقد وجبت

١) فتوح ابن أعثم ٥/٢٥٢ .

٢) المسعودي، مروج الذهب ٣/٦٧ .

محبّتكم يا بني زياد على آل سفيان، ثمّ قال: يا غلام أطعمنا، فقدّمت المائدة فطعما جميعا، فلـمّا أكلا دعا يزيد بالشراب، فلـمّا دارت الكأس التفت يزيد إلى ساقيه و جعل يقول:

اسقني شربة تروّي عظامي ثمّ مل فاسق مثلها ابن زياد
موضع العدل والامانة عندي وعلى ثغر مغنم وجهاد[1]

فانّ هذا القول من يزيد يناسب عبيدالله و ليس أخاه سلما، و لعلّه أنشد البيتين للاخوين في مجلسين للشرب.

و يؤيد ذلك ما قاله سبط ابن الجوزي في التذكرة فانّه قال: إستدعىٰ ابن زيادإليه و أعطاه أموالاً كثيرة و تحفاً عظيمة، و قرب مجلسه و رفع منزلته، وأدخله على نسائه و جعله نديمه، و سكر ليلة وقال للمغنّي غن ثمّ قال يزيد بديها: اسقني شربة...[2]

قال المؤلّف: هكذا كان عطاؤه وحباؤه لقائد جنده، أمّا عطاؤه للجنود فقد ذكره البلاذري وقال: كتب يزيد إلى ابن زياد: أمّا بعد، فزد أهل الكوفة أهل السمع و الطاعة في أعطياتهم مائة مائة[3].

عاش قتلة الحسين هكذا في حبور و سرور و استبشار حتّى إذا ظهرت آثار أفعالهم ندموا على ما فعلوا.

ب ـ ندم عصبة الخلافة بعد ظهور نتائج أفعالهم:

قال ابن كثير و غيره و اللفظ لابن كثير: لـمّا قتل ابن زياد الحسين ومن معه و بعث برؤوسهم إلى يزيد، سرّ بقتلهم أوّلا، وحسنت بذلك منزلة ابن

١) الفتوح لابن أعثم ٥/٢٥٤.
٢) تذكرة خواص الأمة ص ١٦٤.
٣) أنساب الأشراف ص ٢٢٠.

زياد عنــده، ثم لــم يلبـث إلّا قليلاً حتـى ندم وقــال: بغّضني بقتله إلى المسلمين، و زرع في قلوبهم العداوة فأبغضني البرّ و الفاجر[1].

و كذلك يظهر ندم ابن زياد و عمر بن سعد و سائر قتلة آل رسول اللّه مما ورد في كتب التواريخ، وقد أعرضنا عن نقلها روماً للاختصار. و انّها ندموا من فعلهم بسبب ما رأوا من آثار سخط المسلمين عليهم أوّلاً، ثــمّ لثورات المسلمين المستمرّة عليهم بعد ذلك كما نشرحه في الباب الآتـي بحوله تعالى.

١) ابن كثير ٢٣٢/٨، و تاريخ الإسلام للذهبي ٣٥١/٢.





الفصل الثاني

ثورات أهل الحرمين و غيرهم
بعد استشهاد الإمام الحسين (ع)

قدوم عمر بن سعد على الحسين (ع)

قال الطبري و غيره و اللّفظ للطبري[1]: فلما كان من الغد؛ قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف، قال: وكان سبب خروج ابن سعد إلى الحسين (ع) ان عبيداللّه بن زياد بعثه على أربعة آلاف من أهل الكوفة يسير بهم إلى دَستَبىٰ وكانت الديلم قد خرجوا إليها و غلبوا عليها، فكتب إليه ابن زياد عهده على الريّ و أمره بالخروج، فخرج معسكراً بالناس بحمّام أعين، فلـمّا كان من أمر الحسين ما كان و أقبل إلى الكوفة دعا ابن زياد عمر بن سعد فقال: سر إلى الحسين فإذا فرغنا ممّا بيننا وبينه سرت إلى عملك، فقال له عمر بن سعد: إن رأيت رحمك اللّه أن تعفيني فافعل، فقال له عبيداللّه: نعم، على ان تردّ لنا عهدنا. فلـمّا قال له ذلك قال عمر بن سعد: امهلني اليوم حتى أنظر، فانصرف عمر يستشير نصحاءه، فلم يكن يستشير

١) رجعنا إلى رواية المصادر التي ذكرناها في أول فصل «لقاء الإمام الحسين (ع) الحر» وما كان من غيرها، صرحنا به في الهامش، وهي تاريخ الطبري ٢٣٢/٦ ـ ٢٧٠، و ابن الاثير ١٩ ـ ٣٨، و ابن كثير ١٧٢/٨ ـ ١٩٨، و الدينوري في الأخبار الطوال ص ٢٥٣ ـ ٢٦١، وهو يوجز الاخبار، و أنساب الأشراف للبلاذري ص ١٧٦ ـ ٢٢٧، و سياقه غير سياق الطبري، وارشاد المفيد ٢١٠ ـ ٢٣٦، و إعلام الورى ٢٣١ ـ ٢٥٠. و ما تفرد به أحدهم صرحنا به و كذلك ما نقلناه عن غير هؤلاء.

ثورة أهـل الحرمين

غايتنا من إيراد خبر مقتل الإمام الحسين (ع)

لم أقصـد في ما أوردت من أخبار مقتل الإمام الحسين (ع) استقصاء أخبار مقتله ولا تحقيق حوادثه، ولا بيان زمانها و تحديد مكانها، بل توخّيت في ما أوردت فهـم آثـار مقتله على مدرستي الإمامة و الخلافة في الإسلام، و كان يكفيني في هذا الصدد ما أوردته على سبيل التنبيه .

وكان من آثار مقتله على مدرسة الخلافة ثورات المسلمين المستمرّة على حكم آل أميّة وفي مقدّمتها ثورة أهل الحرمين كما نبينها في ما يلي:

قال المسعودي : لـمّا شمل الناس جور يزيد و عمّاله، و عمّهم ظلمه وما ظهر من فسقه من قتله ابن بنت رسول اللّه (ص) و أنصاره، و ما أظهر من شرب الخمـور ، و سيره سيرة فرعـون، بل كان فرعـون أعدل منه في رعيّته وأنصف منه لخاصّته و عامّته[1] ، امتنع ابن الزبير من بيعة يزيد، و كان يسمّيه السكّير الخمّير ، و كتب إلى أهل المدينة ينتقصه ، و يذكر فسوقه، و يدعوهم إلى معاضدته على حربه[2] .

١) مروج الذهب ٦٨/٣، و تاريخ ابن كثير ٢١٩/٨ .

٢) التنبيه و الاشراف ص ٢٦٣ .

فقال مروان:

خذهــا فليست للعـزيز بخـطّة وفيهـا مقـال لامـرئ متضعّف

ثم مضى من عنده حتّى قدم على ابن الزبير، فأتى ابن الزبير فأخبره بممرّ البريد على مروان وتمثّل مروان بهذا البيت فقال ابن الزبير: لا والله! لا أكون أنا ذلك المتضعّف، وردّ ذلك البريد ردّاً رفيقا. وعلا أمر ابن الزبير بمكة وكاتبه أهل المدينة، وقال الناس: أما إذ هلك الحسين (ع) فليس أحد ينازع ابن الزبير[1].

رسل يزيد مع ابن الزبير:

روى خبر رسـل يزيد مع ابن الـزبـير ابن أعثم والدينوري وغيرهما واللفظ لابن أعثم قال: وتحرّك عبدالله بن الزبير ودعا الناس إلى نفسه[2].

قال ولـمّا بلغ يزيد بن معاوية ما فيه عبدالله بن الزبير من بيعة الناس له واجتماعهم عليه؛ دعا بعشرة نفر من وجوه أصحابه منهم النعمان بن بشير الانصاري، وعبدالله بن عضاءة الاشعري...

ثمّ قال لهم: إنّ عبدالله بن الزبير قد تحرّك بالحجاز وأخرج يده من طاعتي ودعا الناس إلى سبّي وسبّ أبـي، وقد اجتمعت إليه قوم يعينونه على ذلك، صبروا إليه، فإذا دخلتم عليه فعظّموا حقّه وحقّ أبيه، وسلوه أن يلزم الطاعة ولا يفارق الجماعة؛ فإن أجاب فخذوا بيعته، وإن أبى فخوّفوه ما نزل بالحسـين بن علـيّ، وليس الزبير عندي بأفضل من علـيّ بن أبـي طالب ولا آبنه عبدالله بأفضل من الحسين، وانظروا أن لا تلبثوا عنده فاني متعلّق القلب بورود خبركم علـيَّ، فخرج القوم إلى مكّة ودخلوا على ابن الزبير وأدوا

١) الطبري ط. اوربا ٣٩٦/٢ ـ ٣٩٧، و ط. مصر ٢٧٣ ـ ٢٧٤.

٢) الأخبار الطوال للدينوري ص ٢٦٣، وقد أوردتها ملخصة من فتوح ابن أعثم ٢٦٢/٥ ـ ٢٩٠.

إليه رسالة يزيد فقال: وما الّذي يريد منّي يزيد ؟ انّما أنا رجل مجاور هذا البيت عائذ من شر يزيد و غير يزيد، فان تركني فيه و الا انتقلت عنه إلى بلد غيره و كنت فيه إلى أن يأتيني الموت، ثمّ أمر لهم بمنزل فصاروا إليه يومهم ذلك ولـمّا كان من الغد خرج فصلّى بأصحابه الفجر، ثمّ أقبل فجلس في الحجر و اجتمع إليه أصحابه، و أقبل إليه هؤلاء الوفد الّذين قدموا عليه من عند يزيد، و تكلّموا كلاما يرجون به اتباعه ليزيد و طاعته له، قال: فأقبل إليه النعمان بن بشير فقال: بلغ يزيد عنك أنّك تصعد المنبر فتذكره و تذكر أباه معاوية بكلّ قبيح، و أنت تعلم أنّه امام وقد بايعه الناس، ولا نحبّ لك أن تخرج يدك من الطاعة و تفارق الجماعة، و بعد فانّ الغيبة لا خير فيها، قال: فقطع عليه الكلام عبدالله بن الزبير، ثمّ قال: يا ابن بشير! انّ الفاسق لا غيبة له، وما قلت فيه إلّا ما قد علمه الناس منه، ولو كان على ما كان عليه الائمة الاخيار سمعنا و أطعنا ولذكرناه بكلّ جميل، و بعد فانّي أنا في هذا البيت بمنزلة حمامة من حمام مكّة، أفتحلّ لكم أن تؤذوا حمام مكّة ؟ قال: فغضب عبدالله بن عضاءة الاشعري، فقال: نعم و الله يا ابن الزبير، نؤذي حمام مكّة و نقتل حمام مكّة، و ما حرمة حمام مكّة ؟ يا ابن الزبير! أتصعد المنبر و تتكلم في أمير المؤمنين بكلّ قبيح ثم تشبه نفسك بحمام مكة ؟ ثمّ قال: يا غلام، إئتني بقوسي و سهمي. قال: فأُتي بقوسه و سهامه فأخذ سهما فوضعه في كبد قوسه ثمّ سدّده نحو حمام مكّة وقال: يا حمامة! أيشرب أمير المؤمنين و يفجر؟ قولي نعم. أما والله لو قلت: نعم، لما أخطأك سهمي هذا، يا حمامة! أيلعب أمير المؤمنين بالقرود و الفهود و يفسق في الدين ؟ قولي: نعم. أما والله لئن قلت: نعم، لا أخطأك سهمي هذا، يا حمامة فتقتلين أم تخلعين الطاعة و تفارقين الجماعة و تقيمين في الحرم عاصية ؟ قولي: نعم. قال: ثمّ أقبل عبدالله بن عضاءة على ابن الزبير فقال له: مالي لا أرى الحمامة

تنطق بشيء و أنت الناطق بجميع ما كلّمتها فيه على المنبر ، أما و اللّه يا ابن الـزبير إنّي خائف عليك، و أقسم باللّه قسماً صادقا لتبايعنّ يزيد طائعا أو كارها أو لتعرفنّي في هذه البطحاء و في يدي راية الاشعريّين[1] .

و ذكر ابن أعثم وقايع بين ابن الزبير و عمرو بن سعيد، كانت الغلبة فيها لابن الزبير .

و ذكر الطبري أنّه عزل عمرو بن سعيد و ولى الوليد بن عتبة فأقام الحج سنة ٦١ هـ[2] .

قال:[3] و أقـام الـوليد يريد ابن الـزبير فلا يجده إلا متحذّرا متمنّعا، و أفاض بالناس من عرفة ثمّ أفاض ابن الزبير بأصحابه، ثمّ انّ ابن الزبير عمل بالمكر في أمر الوليد فكتب إلى يزيد انّك بعثت إلينا رجلا أخرق لا يتجه لأمر رشد، ولا يرعوي لعظة الحكيم، فلو بعثت رجلا سهل الخلق رجوت أن يسهل من الامور ما استوعر منها، و ان يجتمع ما تفرّق، فعزل يزيد الوليد و ولّى عثمان بن محمّد بن أبـي سفيان .

وفد أهل المدينة عند يزيد :

قالوا : كان عثمان فتى غراً لم يجرّب الامور و لـم يحنّكه السنّ فبعث إلى يزيد وفـدا من أهـل المـدينـة فيهم: عبـداللّه بن حنـظلة غسيل المـلائكـة الانصاري ، و عبداللّه بن أبـي عمرو المخزومي ، و المنذر بن الزبير ، و رجالا كثيرا من أشراف أهل المدينة فقدموا على يزيد فأكرمهم و أحسن إليهم و أعظم جوائزهم ، فأعطى عبداللّه بن حنظلة ـ و كان شريفا فاضلاً عابداً سيّداً ـ مائة

١) وقريب منه لفظ الاصبهاني في الاغاني ٣٣/١.

٢) الطبري ٢٧٣/٦ ـ ٢٧٥ في آخر ذكر حوادث سنة احدى و ستين.

٣) الطبري ٢/٨ ـ ٥ في ذكر حوادث سنة اثنين و ستين. و تخيرت اللفظ من تاريخ ابن الاثير ٤٠/٤ ـ ٤٢.

ألف درهم، و كان معه ثمانية بنين فاعطى كلّ ولد عشرة آلاف سوى كسوتهم و حملانهم، فلمّا رجعوا قدموا المدينة و أظهروا شتم يزيد و عيبه وقالوا قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر و يضرب بالطنابير، و يعزف عنده القيان و يلعب بالكلاب و يسمر عنده الخرّاب و الفتيان ! و إنّا نشهدكم أنّا خلعناه ! وقام عبدالله بن حنظلة الغسيل، فقال: جئتكم من عند رجل لو لم أجد إلّا بنيّ هؤلاء لجاهدته بهم، قالوا: قد بلغنا أنّه أجداك و أعطاك و أكرمك، قال: قد فعل وما قبلت منه عطاءه إلّا لأتقوى به، فخلعه الناس و بايعوا عبدالله بن حنظلة على خلع يزيد، و ولّوه عليهم.

أمّا المنذر بن الزبير فكان قد أجازه بمائة ألف و كان قوله لمّا قدم المدينة: انّ يزيد والله لقد أجازني بمائة ألف درهم و إنّه لا يمنعني ما صنع إليّ أن أخبركم خبره و أصدقكم عنه. و الله انّه ليشرب الخمر، و انّه ليسكر حتّى يدع الصلاة. و عابه بمثل ما عابه به أصحابه الذين كانوا معه و أشدّ[1].

١) تاريخ الطبري ٧/٣ ـ ١٣، و ابن الاثير ٤/٤٠ ـ ٤١، و ابن كثير ٨/٢١٦، و العقد الفريد ٤/٣٨٨.

ثورة الصحابة و التابعين

ثورة أهل المدينة و بيعتهم لعبدالله بن حنظلة

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام: اجتمعوا على عبدالله بن حنظلة وبايعهم على الموت، قال: يا قوم اتّقوا الله فوالله ما خرجنا على يزيد حتّى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، إنّه رجل ينكح أمّهات الأولاد و البنات و الاخوات، ويشرب الخمر ويدع الصلاة[1].

وقال اليعقوبيّ: أتى ابن ميناً عامل صوافي معاوية إلى عثمان بن محمّد والي المدينة من قبل يزيد فاعلمه أنه أراد حمل ما كان يحمله في كلّ سنة من تلك الصوافي من الحنطة و التمر، و انّ أهل المدينة منعوه من ذلك. فأرسل عثمان إلى جماعة منهم فكلّمهم بكلام غليظ فوثبوا به و بمن كان معه بالمدينة من بني أميّة، و أخرجوهم من المدينة و أتبعوهم يرجمونهم بالحجارة[2].

وفي الاغاني: و أقام ابن الزبير على خلع يزيد و مالأه على ذلك أكثر الناس، فدخل عليه عبدالله بن مطيع وعبدالله بن حنظلة و أهل المدينة المسجد، و أتوا المنبر فخلعوا يزيد، فقال عبدالله بن أبي عمرو بن حفص بن

١) تاريخ الإسلام ٢/٣٥٦.
٢) اليعقوبي ٢/٢٥٠.

المغيرة المخزومي : خلعت يزيد كما خلعت عمامتي ، و نزعها عن رأسه ، وقال : انّي لأقول هذا وقد وصلني و أحسن جائزتـي ، ولكنّ عدوّ اللّه سِكّير خِـمِّير . وقال آخر : خلعته كما خلعت نعلي . وقال آخر : خلعته كما خلعت ثوبـي ، وقـال آخـر : قد خلعتـه كما خلعت خفّي ، حتّى كثـرت العـمائم و النعـال و الخفاف ، و أظهروا البراءة منه و أجمعوا على ذلك . و امتنع منه عبداللّه بن عمـر ، ومحمّد بن علي بن أبـي طالب ـ (ع) ـ و جرى بين محمّد خاصّة و بين أصحاب ابن الزبير فيه قول كثير ، حتّى أرادوا اكراهه على ذلك ، فخرج إلى مكّة وكان هذا أوّل ما هاج الشرّ بينه و بين ابن الزبير ، و اجتمع أهل المدينة لاخراج بني أمية عنها ، فأخذوا عليهم العهود ألّا يعينوا عليهم الجيش ، و أن يردّوهم عنهم فان لم يقدروا على ردّهم لا يرجعوا إلى المدينة معهم .

السجّاد (ع) يؤوي حريم بني أمية :

قال : فأتى مروان عبداللّه بن عمر فقال : يا أبا عبدالرحمن ! انّ هؤلاء القوم قد ركبونا بما ترى ، فضمّ عيالنا ، فقال : لست من أمركم و أمر هؤلاء في شيء ، فقام مروان وهو يقول : قبّح اللّه هذا أمرا وهذا دينا . ثمّ أتى عليّ بن الحسين (ع) فسأله أن يضمّ أهله و ثقله ففعل ، و وجّـهـهم و امرأته أمّ أبان بنت عثمان إلى الطائف و معها ابناه : عبداللّه و محمّد[1] .

وقال الطبري و ابن الأثير : وقد كان مروان بن الحكم كلّم ابن عمر لـمّا أخرج أهل المدينة عامل يزيد و بني أميّة في أن يغيب أهله عنده فلم يفعل ، فكلّم عليّ بن الحسين وقال : يا أبا الحسن ! انّ لي رحما ، وحرمي تكون مع حرمـك . فقـال : افعل . فبعث بحرمه إلى عليّ بن الحسين ، فخرج بحرمه

١) الاغاني ١/٣٤ ـ ٣٥ .

وحرم مروان حتّى وضعهم بينبع[1].

وفي تاريخ ابن الاثير : فبعث بآمرأته ـ وهي عائشة ابنة عثمان بن عفّان ـ وحرمه إلى علي بن الحسين، فخرج عليّ بحرمه وحرم مروان إلى ينبع.

وفي الاغاني : و اخرجوا بني أميّة فأراد مروان أن يصلّي بمن معه فمنعوه وقالوا: لا يصلّي والله بالناس أبدا، ولكن إذا أراد أن يصلّي بأهله فليصلّ، فصلّى بهم ومضى[2].

استغاثة بني أمية بيزيد:

قال الطبري و غيره: فخرج بنو أميّة بجماعتهم حتّى نزلوا دار مروان، فحاصرهم الناس بها حصاراً ضعيفاً، فارسل بنو أميّة بكتاب إلى يزيد يستغيثونه. فقال يزيد للرسول: أما يكون بنو أميّة ومواليهم ألف رجل بالمدينة ؟ قال: بلى والله وأكثر، قال: فما استطاعوا أن يقاتلوا ساعة من نهار ؟! قالوا: فبعث إلى عمرو بن سعيد فأقرأه الكتاب وأخبره الخبر وأمره أن يسير إليهم فأبى، وبعث إلى عبيدالله بن زياد يأمره بالمسير إلى المدينة ومحاصرة ابن الزبير فأبى وقال: والله لا جمعتها للفاسق. أقتل ابن بنت رسول الله (ص) وأغزو البيت. وكانت أمّه مرجانة قد عنّفته حين قتل الحسين وقالت له: ويلك ماذا صنعت وماذا ركبت ؟![3].

فبعث إلى مسلم بن عقبة المرّي وكان معاوية قد قال ليزيد: انّ لك من أهل المدينة يوما، فان فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فانّه رجل قد عرفت نصيحته، فلمّا جاءه مسلم وجده شيخا ضعيفا مريض[4].

١) الطبري ٧/٧، و ابن الاثير ٤/٤٥.
٢) الاغاني ١/٣٦.
٣) في أمالي الشجري ص ١٦٤.
٤) الطبري ٧/٥ ـ ١٣، و ابن الاثير ٤/٤٤ ـ ٤٥، و ابن كثير ٨/٢١٩، و الاغاني ١/٣٥ ـ ٣٦.

قال صاحب الاغـاني : قال مسلم ليزيد: ما كنت مرسلا إلى المدينة أحدا إلّا قصّر ، وما صاحبهم غيري ، إنّي رأيت في منامي شجرة غرقد تصيح : على يدي مسلم، فأقبلت نحـو الصـوت فسمعت قائلا : أدرك ثأرك ، أهل المدينة قتلة عثمان .

أوامر الخليفة لقائد جيشه :

قال الطبري : فانتدبه لذلك وقال له : ان حدث بك حدث فاستخلف على الجيش الحصين بن نمير السكوني ، وقال له : أدع القوم ثلاثا فان أجابوك و إلّا فقـاتلهم فإذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثا ، فما فيها من مال أو ورقة أو سلاح أو طعام فهو للجند فاذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس ، و انظر علي ابن الحسين فاكفف عنه و استوص به خيرا و ادن مجلسه فانّه لم يدخل في شيء ممّا دخلوا فيه ، و أمر مناديه فنادى أن سيروا إلى الحجاز على أخذ أعطياتكم كملا و معونة مائة دينار توضع في يد الرجل من ساعته ، فانتدب لذلك اثنا عشر ألف رجل .

وفي لفظ المسعودي في التنبيه و الاشراف : و إذا قدمت إلى المدينة فمن عاقك عن دخولها أو نصب لك حربا فالسيف السيف ولا تُبقِ عليهم و آنتهبها عليهم ثلاثا و أجهز على جريحهم و اقتل مدبرهم ، و ان لـم يعرضوا لك ؛ فامض إلى مكّة ، فقاتل ابن الزبير .

وفي لفظه في مروج الذهب : فسيّر إليهم يزيد ، مسلم بن عقبة الّذي سمّى المدينة نتنة وقد سمّاها رسول اللّه طيبة .

قال هو و الدينوري :

ما أنشـده خليفة المسلمين :

لـمّا عرض على يزيد الجيش أنشأ يقول :

أبلغ أبــا بكـر إذا الليل سرى وهبط القـوم على وادي القـرى
عشرون ألفــا بين كهـل و فتى أجمـع سكـران من الخمر ترى
أم جمع يقظـان نفىٰ عنـه الكرى

كانت كنية ابن الزبير أبا بكر و أبا خبيب و كان ابن الزبير يسمّي يزيد: السكران الخمّير.

قال المسعودي: و كتب يزيد إلى ابن الزبير:

أدع الهــك في الســماء فانّــني أدعو عليك رجال عكّ و أشعر
كيف النجــاة أبـا خبيب منهم فاحتـل لنفسك قبل أتـي العسكر[1]

قال الـطبري و غيره و اللفظ لابن الأثـير: ولـمّا سمع عبدالملك بن مروان انّ يزيد قد سيّر الجنود إلى المدينة قال: ليت السماء وقعت على الأرض، اعظاما لذلك ثمّ ابتلي بعد ذلك بأنْ وجّه الحجّاج فحصر مكّة، و رمى الكعبة، بالمنجنيق، و قتل ابن الزبير.

١) التنبيه و الاشراف ص ٢٦٣، ومروج الذهب ٦٨/٣ ـ ٦٩، و الأخبار الطوال ص ٢٦٥، و البيتان الاخيران وردا فيه، و أوردت الشعر الأول بلفظ الطبري ٦/٨، و ابن الأثير، وراجع تاريخ الإسلام للذهبي ٣٥٥/٢.

مسير جيش الخلافة إلى الحرمين:

لـمّا أقبل مسلم بالجيش و بلغ أهل المدينة خبرهم، اشتدّ حصارهم لبني أميّة بدار مروان وقالوا: واللّه لا نكفّ عنكم حتّى نستنزلكم و نضرب أعناقكم أو تعطونا عهد اللّه وميثاقه أن لا تبغونا غائلة، ولا تدلوا لنا على عورة، ولا تظاهروا علينا عدوّاً فنكف عنكم و نخرجكم عنّا، فعاهدوهم على ذلك، فأخرجوهم من المدينة، فساروا بأثقالهم حتّى لقوا مسلم بن عقبة بوادي القرى، فدعا بعمرو بن عثمان بن عفّان أوّل الناس فقال له: خبرني ما وراءك، و أشر عليَّ، فقال: لا أستطيع. قد أخذ علينا العهود و المواثيق أن لا ندلّ على عورة ولا نظاهر عدواً. فانتهره، وقال: و اللّه لولا أنّك ابن عثمان لضربت عنقك، و ايم اللّه لا أقيلها قرشيّا بعدك، فخرج إلى أصحابه فأخبرهم خبره، فقال مروان بن الحكم لابنه عبدالملك: أدخل قبلي لعلّه يجتزي بك عنّي فدخل عبدالملك فقال: هات ما عندك. فقال: نعم أرى أن تسير بمن معك فإذا انتهيت إلى ذي نخلة نزلت فاستظلّ الناس في ظلّه فأكلوا من صقره[1]، فإذا أصبحت من الغد مضيت وتركت المدينة ذات اليسار، ثم درت بها حتّى

[1] الصقر بكسر القاف: التمر الذي يصلح للدبس.

تأتيهم بها من قبل الحرّة مشرقا، ثم تستقبل القوم فإذا استقبلتهم وقد أشرقت عليهم الشمس طلعت بين أكتاف أصحابك فلا تؤذيهم و تقع في وجوههم فيؤذيهم حرُّها و يصيبهم أذاها، و يرون ـ ما دمتم مشرقين ـ من ائتلاق بيضكم و حرابكم و أسنّة رماحكم و سيوفكم و دروعكم ما لا ترونه أنتم ما دامو مغربين، ثمّ قاتلهم و استعن باللّه عليهم، فقال له مسلم: للّه أبوك أي امرئ ولد ! ثمّ انّ مروان دخل عليه فقال له: ايه: فقال: أليس قد دخل عليك عبدالملك ؟! قال: بلى و ايّ رجل عبدالملك، قلّما كلّمت من رجال قريش رجلا شبيها به، فقال: إذا لقيت عبدالملك فقد لقيتني. ثمّ انّه صار في كلّ مكان يصنع ما أمر به عبدالملك. فجاءهم من قبل المشرق، ثمّ أمهلهم ثلاثا، فلمّا مضت الثلاث قال: يا أهل المدينة ما تصنعون ؟ أتسالمون أم تحاربون ؟ قالوا: بل نحارب، فقال لهم: لا تفعلوا بل ادخلوا في الطاعة و نجعل حدّنا و شوكتنا على أهل هذا الملحد الذي قد جمع إليه المرّاق و الفسّاق من كل أوب ـ يعني ابن الزبير ـ فقالوا له: يا أعداء اللّه لو أردتم أن تجوزوا إليه ما تركناكم، نحن ندعكم أن تأتوا بيت اللّه الحرام و تخيفوا أهله و تستحلّوا حرمته ؟! لا و اللّه لا نفعل ![1].

قال المسعودي و الدينوريّ و اللفظ للأول: احتفر أهل المدينة خندق رسول اللّه (ص) الذي كان قد حفره يوم الاحزاب، و شكوا المدينة بالحيطان، و قال شاعرهم مخاطبا ليزيد:

انّ بالخندق المكلّل بالمجد	لضربا يبدي عن النشوات
لست منّا و ليس خالك منّا	يا مضيع الصلاة للشهوات
فإذا ما قتلتنا فتنصّر	و اشرب الخمر و اترك الجمعات[2]

١) الطبري ٦/٧ ـ ٨، و ابن الاثير ٤٥/٤ ـ ٤٦ .

٢) التنبيه و الاشراف ص ٢٦٤، و الأخبار الطوال ص ٢٦٥ .

قال الذهبي : فكان ابن حنظلة يبيت تلك الليالي في المسجد، وما يزيد على أن يشرب يفطر على شربة سويق ويصوم الدهر ، وما رؤي رافعا رأسه إلى السماء أحيانا ، فلمّا قرب القوم خطب أصحابه و حرّضهم على القتال، و أمرهم بالصدق في اللقاء وقال: اللّهم انّا بك واثقون . فصبّح القوم المدينة، فقاتل أهل المدينة قتالا شديدا، فسمعوا التكبير خلفهم من المدينة و أقحم عليهم بنو حارثة وهم على الحرة فانهزم الناس و عبدالله بن حنظلة متساند إلى بعض بنيه يغطّ نوماً فنبّهه ابنه ، فلمّا رأى ما جرى أمر أكبر بنيه فقاتل حتى قتل، ثمّ لم يزل يقدّمهم واحدا بعد واحد حتّى أتى على آخرهم !

قال: و بقي ابن حنظلة يمشي بها مع عصابة من الناس أصحابه . فقال لمولى له: احم ظهري حتّى أصلّي الظهر ، فلمّا صلّى، قال له مولاه : ما بقي أحد فعلام نقيم ؟ و لواؤه قائم، ما حوله إلاّ خمسة، فقال: ويحك انّما خرجنا على أن نموت، قال: و أهل المدينة كالنعام الشرود، و أهل الشام يقتلون فيهم. فلمّا هزم الناس طرح الدرع وقاتلهم حاسرا حتّى قتلوه . فوقف عليه مروان وهو مادّ أصبعه السبّابة، فقال: والله لئن نصبتها ميّتا فطالما نصبتها حيّا[1] .

جيش الخلافة يستبيح حرم الرسول (ص):

قال الطبري و غيره: و أباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون الناس و يأخذون الاموال[2] .

قال اليعقوبي : فلم يبق بها كثير أحد إلاّ قتل، و أباح حرم رسول الله

١) تاريخ الإسلام للذهبي ٢/٣٥٦ ـ ٣٥٧ .
٢) تاريخ الطبري ٧/١١، و ابن الاثير ٣/٤٧، و ابن كثير ٨/٢٢٠ .

حتى ولدت الابكار لا يعرف من أولدهنّ[1].

وفي تاريخ ابن كثير : قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن، و كان فيهم ثلاثة من أصحاب رسول اللّه !

وقال: قتل بشر كثير حتّى كاد لا يفلت أحد من أهلها[2].

وقال: و وقعوا على النساء، حتّى قيل: إنّه حبلت ألف امرأة في تلك الأيّام من غير زوج !!

و روى عن هشام بن حسّان أنّه قال: ولدت ألف امرأة من أهل المدينة بعد وقعة الحرّة من غير زوج !

و روى عن الزهري أنّه قال: كان القتلى سبعمائة من وجوه المهاجرين و الانصار ، و وجوه الموالي، و ممّن لا أعرف من حرّ أو عبد و غيرهم عشرة آلاف[3].

وفي تاريخ السيوطي: و كانت وقعة الحرّة بباب طيبة؛ قتل فيها خلق من الصحابة و من غيرهم، و نهبت المدينة و افتضّ فيها ألف بكر ![4]

قال الدينوري و الذهبي و اللفظ للأوّل: و ذكر أبو هارون العبدي، قال: رأيت أبا سعيد الخدري، و لحيته بيضاء، وقد خفّ جانباها و بقي وسطها، فقلت: « يا أبا سعيد ! ما حال لحيتك ؟ » فقال: « هذا فعل ظلمة أهل الشام يوم الحرّة، دخلوا عليَّ بيتي، فانتبهوا ما فيه حتّى أخذوا قدحي الذي كنت أشرب فيه الماء ثمّ خرجوا، و دخل عليّ بعدهم عشرة نفر، و أنا قائم أصلّي، فطلبوا البيت، فلم يجدوا فيه شيئا، فأسفوا لذلك، فآحتملوني

١) تاريخ اليعقوبي ٦/٢٥١.
٢) تاريخ ابن كثير ٦/٢٣٤.
٣) تاريخ ابن كثير ٨/٢٢.
٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٠٩، و راجع تاريخ الخميس ٢/٣٠٢.

من مصلّاي، و ضربوا بـي الأرض، و أقبل كلّ رجل منهم على ما يليه من لحيتي، فنتفه، فما ترى منها خفيفا فهو موضع النتف، و ما تراه عافيا فهو ما وقع في التراب، فلم يصلوا إليها، و سأدعها كما ترى حتّى أوافـي بها ربّـي[1].

هكذا انتهت الأيّام الثلاثة على مدينة الرسول (ص).

أخذ البيعة من أهل المدينة على أنهم عبيد للخليفة يزيد:

قال الطبري و غيره: فدعا الناس للبيعة على أنّهم خول ليزيد بن معاوية يحكم في دمائهم و أموالهم و أهليهم ما شاء[2].

وقال المسعوديّ: و بايع من بقي من أهلها على أنهم قنّ ليزيد، غير علي بن الحسـين بن علي بن أبـي طالب؛ لأنّـه لم يدخل فيما دخل فيه أهل المدينة، و علي بن عبدالله بن العبّاس فان من كان في الجيش من أخواله من كندة منعوه. وقال: و من أبـى أمرّه على السيف[3].

وفي طبقات ابن سعد: إنّ مسلم بن عقبة لـمّا قتل الناس و سار إلى العقيق سأل عن علي بن الحسين أحاضر فقيل له: نعم، فقال: مالي ما أراه؟ فجاءه مع ابني عمّه محمّد بن الحنفيّة فلـمّا رآه رحّب به و أوسع له على سريره[4].

وفي تاريخ الطبري: قال: مرحبا و أهلا، ثمّ أجلسه معه على السرير و الطنفسة، ثـمّ قال: انّ أمير المؤمنين أوصاني بك قبلاً، و انّ هؤلاء الخبثاء شغلوني عنك و عن وصلتك، ثمّ قال لعلـيّ: لعلّ أهلك فزعوا، قال: اي

١) الدينوري في الأخبار الطوال ص ٢٦٩، و الذهبي في تاريخ الإسلام ٣٥٧/٢.
٢) تاريخ الطبري ١٣/٧.
٣) التنبيه و الأشراف ص ٢٦٤، و مروج الذهب ٧١/٣.
٤) طبقات ابن سعد ٢١٥/٥. وفيه (مسرف) وهو خطأ.

و اللّه ! فأمر بدابّته فاسرجت ثمّ حمله فردّه عليها[1].

قال الدينوري : فلـمّا كان اليوم الرابع جلس مسلم بن عقبة، فدعاهم إلى البيعة، فكان أوّل من أتاه يزيد بن عبداللّه بن ربيعة بن الأسود، وجدّته أمّ سلمة زوج النبي (ص). فقال له مسلم : بايعني . قال : أبايعك على كتاب اللّه و سنّـة نبيه (ص). فقال مسلم : بل بايع على أنّك فيءٌ لامير المؤمنين، يفعـل في أمـوالكم وذراريكم ما يشاء. فأبى أن يبايع على ذلك، فأمر به، فضربت عنقُه[2]

وقال الطبري : دعا الناس مسلم بن عقبة بقبا إلى البيعة و طلب الامان لرجلين من قريش ليزيد بن عبداللّه بن زمعة و محمّد بن أبـي الجهم فأتي بهما بعد الوقعة بيوم فقال : بايعا . فقالا : نبايعك على كتاب اللّه و سنة نبيّه ، فقال : لا واللّه لا أقيلكم هذا أبـدا، فقـدّمهـما فضرب أعناقهما، فقال له مروان : سبحـان اللّه أتقتـل رجلين من قريش أتيا ليؤمنا فضربت أعناقهما، فنخس بالقضيب في خاصرته، ثمّ قال : و أنت و اللّه لو قلت بمقالتهما ما رأيت السماء إلاّ برقة .

قال : و أتـي بيزيد بن وهب بن زمعة ، فقال : بايع . قال : ابايعك على سنّة عمر ، قال : أُقتلوه. قال : أنا أبايع : قال : لا و اللّه لا أقيلك عثرتك ، فكلّمه مروان بن الحكم لصهر كان بينهما فأمر بمروان فوُجِئَت عنقه ثمّ قال : بايعوا على أنكم خول ليزيد بن معاوية ، ثمّ أمر به فقتل[3].

ارسال الرؤوس إلى الخليفة يزيد :

قال ابن عبد ربّه : و بعث مسلم بن عقبة برؤوس أهل المدينة إلى يزيد ،

١) تاريخ الطبري ٧/١١ ـ ١٢، و ط. اوربا ٢/٤٢١، وفتوح ابن أعثم ٥/٣٠٠.
٢) تاريخ الطبري ٧/١١ ـ ١٢ و ط. اوربا ٢/٤١٨ ـ ٤٢٠ .
٣) الأخبار الطوال ص ٢٦٥ .

فلـمّا ألقيت بين يديه، جعل يتمثّل بشعر ابن الزِّبعرى يوم أحد:

ليت أشـياخي ببـدر شهـدوا جـزع الخزرج من وقع الاسل

لاهـلّوا و استـهـلّوا فـرحـا ثـمّ قالـوا: يا يزيـد لا تشـل

فقال له رجل من أصحاب رسول اللّه (ص): ارتددت عن الاسلام يا أمير المؤمنين ! قال: بلى ! نستغفر اللّه، قال: و اللّه لا أساكنك أرضا أبداً، وخرج عنه[1].

وفي رواية ابن كثير، جاء بعد البيت الأول:

حين حلّت بقـبـاء بركـهـا واستحـرّ القتل في عبد الاشل

قد قتلنا الضعف من أشرافهم وعدلنـا ميـل بـدر فاعتـدل

ثمّ قال: و زاد بعض الروافض فيها فقال:

لعـبـت هاشـم بالملك فـلا ملـك جاء ولا وحـي نـزل

قال ابن كثير بعده: فهذا ان قاله يزيد بن معاوية فلعنة اللّه عليه و لعنة اللاعنين و ان لم يكن قاله فلعنة اللّه على من وضعه عليه[2].

قال المؤلّف: قد وهم ابن كثير و ظنّ أنّهم قالوا: أضاف يزيد هذا البيت على شعر ابن الزبعرى في هذا المقام فأنكره بينما هم لم ينقلوا ذلك و انّما روى الشعبي و غيره أنّ يزيد أضاف هذا البيت على شعر ابن الزبعرى عندما تمثّل بشعره و رأس الحسين بين يديه، و لم يكن الشعبي رافضيّا ولا شيعيّا، و انما كان من كبار المتعصبين لمدرسة الخلافة. ولست أدري لماذا لم يعتذر ابن كثير عن يزيد ويقول: انّه مجتهد، و انّه أنشد هذا البيت باجتهاده ؟!

١) العقد الفريد ٤/٣٩٠.

٢) ابن كثير ٨/٢٢٤، وفي رواية الدينوري في الأخبار الطوال ص ٢٦٧.

في سبيل طاعة الخليفة

مسير جيش الخلافة إلى مكّة و مناجاة أميره ساعة الاحتضار و وصيته :

قال الطبري و غيره: ولـمّا فرغ مسلم من قتال أهل المدينة و إنهاب جنده أموالهم ثلاثا، شخص بمن معه من الجند متوجّها إلى مكّة حتّى إذا انتهى إلى المشلّل، نزل به الموت و ذلك في آخر المحرّم من سنة ٦٤ هـ، فدعا حصين ابن نمير السكوني فقال له: يا ابن برذعة الحمار! أما واللّه لو كان هذا الامر إليّ ما ولّيتك هذا الجند، ولكن أمير المؤمنين ولاّك بعدي وليس لأمر أمير المؤمنين مردّ، فاحفظ ما اوصيك به! عمّ الاخبار ولا ترع سمعك قرشيّاً أبداً! ولا تردّن أهل الشام عن عدوّهم! ولا تقيمنّ إلاّ ثلاثا حتّى تناجز ابن الزبير الفاسق! ثمّ قال: اللهمّ انّي لم أعمل عملا قطّ بعد شهادة أن لا إله إلاّ اللّه وأنّ محمداً عبده ورسوله أحبّ ولا أرجى عندي في الآخرة[1].

وفي لفظ ابن كثير: أحبّ إليّ من قتل أهل المدينة، وأجزى عندي في الآخرة وان دخلت النار بعد ذلك انّي لشقيّ! ثمّ مات[2].

١) تاريخ الطبري ١٤/٧، وابن الاثير ٤٩/٣، وابن كثير ٢٢٥/٨ .

٢) تاريخ ابن كثير ٢٢٥/٨ .

وفي تاريخ اليعقوبي، قال: اللّهم ان عذّبتني بعد طاعتي لخليفتك يزيد بن معاوية و قتل أهل الحرّة فانّي إذاً لشقيّ[1].

وفي فتوح ابن أعثم، أن مسلم بن عقبة قال في وصيته للحصين بن نمير: فانظر أن تفعل في أهل مكة وفي عبدالله بن الزبير كما رأيتني فعلت بأهل المدينة. ثمّ جعل يقول: اللّهم انّك تعلم أنّي لم أعص خليفة قطّ، اللّهم انّي لا أعمل عملاً أرجو به النجاة إلاّ ما فعلت بأهل المدينة. ثمّ اشتدّ به الأمر فمات. فغسّلوه و كفّنوه و دفنوه، و بايع الناس للحصين بن نمير السكوني من بعده، و سار القوم يريدون مكة، و خرج أهل ذلك المنزل فنبشوه من قبره و صلبوه على نخلة. قال: و بلغ ذلك أهل العسكر فرجعوا إلى أهل ذلك المنزل فوضعوا السيف فيهم، فقتل منهم من قتل و هرب الباقون، ثمّ أنزلوه من النخلة فدفنوه ثمّ أجلسوا على قبره من يحفظه[2].

جيش الخلافة يحرق الكعبة في حرب ابن الزبير و ينشد الاراجيز:

قال المسعودي: فسار الحصين حتّى أتى مكة و أحاط بها، و عاذ ابن الزبير بالبيت الحرام، و نصب الحصين في من معه من أهل الشام المجانيق و العرّادات على البيت، و رمى مع الاحجار بالنار و النفط و مشّاقات الكتّان و غير ذلك من المحروقات فانهدمت الكعبة و احترقت البنيّة.

و وقعت صاعقة فأحرقت من أصحاب المنجنيق أحد عشر رجلا فكان ذلك يوم السبت لثلاث خلون من ربيع الأول و قبل وفاة يزيد بأحد عشر يوما، و اشتدّ الأمر على أهل مكة و ابن الزبير، و اتصل الاذى بالاحجار و النار و السيف فقال راجزهم:

١) تاريخ اليعقوبي ٢٥١/٢.
٢) فتوح ابن أعثم ٣٠١/٥.

ابــن نمـير بئـســمـا تولّى　　　قـد أحـرق المقـام و المصلّى[1]

وقـال اليعقوبـي : رمى حصين بن نمير بالنيران حتّى أحرق الكعبة، و كان عبيداللّه بن عمير الليثي قاصّ ابن الزبير إذا تواقف الفريقان قام على الكعبة فنادى بأعلى صوته: يا أهل الشام ! هذا حرم اللّه الذي كان مأمننا في الجـاهلية، يأمن فيه الـطير و الصيد، فاتّقـوا اللّه يا أهـل الشـام، فيصيح الشـاميّون: الطاعة الطاعة، الكرّ الكرّ ، الرواح قبل المساء، فلم يزل على ذلك حتّى احترقت الكعبة. فقال أصحاب ابن الزبير : نطفئ النار . فمنعهم و أراد أن يغضب الناس للكعبة. فقال بعض أهل الشام إن الحرمة و الطاعة اجتمعتا فغلبت الطاعة الحرمة[2] !!

وفي تاريخ الخميس و تاريخ الخلفاء للسيوطي : و احترقت من شرارة نيرانهم استار الكعبة و سقفها و قرنا الكبش الذي فدى اللّه اسماعيل و كان معلّقا في الكعبة[3] !

وقال الطبري و غيره: أقاموا عليه يقاتلونه بقيّة المحرم و صفر كلّه، حتّى إذا مضت ثلاثة أيام من شهر ربيع الأول يوم السبت سنة ۶۴ هـ قذفوا البيت بالمجانيق و حرّقوه بالنار و أخذوا يرتجزون و يقولون :

خـطّارة مثــل الـفنيق المــزبـد　　　نرمي بهــا أعـواد هذا المسجـد

و يقول راجزهم :

كيـف ترى صنـيع أمّ فـروة　　　تأخــذهم بين الصفــا و المـروة

يعني بـ «أم فروة» المنجنيق .

۱) مروج الذهب ۷۱/۳ ـ ۷۲ .
۲) تاريخ اليعقوبي ۲۵۱/۲ ـ ۲۵۲ .
۳) تاريخ الخميس ۳۰۳/۲، تاريخ السيوطي ص ۹ .

قالوا: و استمرّ الحصار إلى مستهلّ ربيع الآخر حين جاءهم نعي يزيد و أنّه قد مات لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول[1].

وفي تاريخ الطبري و غيره: بينا حصين بن نمير يقاتل ابن الزبير إذ جاء موت يزيد، فصاح بهم ابن الزبير وقال: انّ طاغيتكم قد هلك؛ فمن شاء منكم أن يدخل في ما دخل فيه الناس فليفعل، فمن كره فليلحق بشامه، فغدوا عليه يقاتلونه. فقال ابن الزبير للحصين بن نمير: أُدنُ منّي أحدّثك. فدنا منه فحدّثه فجعل فرس أحدهما يجفل، (الجفل: الروث) فجاء حمام الحرم يلتقط من الجفل فكفّ الحصين فرسه عنهنّ، فقال له ابن الزبير: ما لك ؟ قال: أخاف أن يقتل فرسي حمام الحرم، فقال له ابن الزبير، أتحرّج من هذا و تريد أن تقتل المسلمين ؟! فقال: لا أقاتلك؛ فاذن لنا نطف بالبيت و ننصرف عنك. ففعل، قالوا: فأقبل الحصين بمن معه نحو المدينة.

قالوا: و اجترأ أهل المدينة و أهل الحجاز على أهل الشام، فذلّوا حتى كان لا ينفرد منهم رجل إلاّ أخذ بلجام دابّته ثم نكس عنها ! فكانوا يجتمعون في معسكرهم فلا يفترقون، وقالت لهم بنو أميّة: لا تبرحوا حتى تحملونا معكم إلى الشام ففعلوا، فمضى ذلك الجيش حتى دخل الشام[2].

الحجاج يرمي الكعبة ثانية:

قال ابن الاثير و غيره: أرسل عبدالملك بن مروان الحجّاج لحرب ابن الزبير بمكة فنزل الطائف، و أمدّه بطارق فقدم المدينة في ذي القعدة سنة ٧٢ هـ و أخرج عامل ابن الزبير عنها و جعل عليها رجلا من أهل الشام اسمه

١) تاريخ الطبري ٧/١٤ ـ ١٥، و ابن الاثير ٤/٤٩، و ابن كثير ٨/٢٢٥.

٢) تاريخ الطبري ٧/١٦ ـ ١٧ في ذكر حوادث سنة ٦٥ هـ. ذكر الطبري و غيره محادثات أخرى بين ابن الزبير و الحصين لم تكن ثمة حاجة لذكرها و انما ذكرنا رجوع الجيش إلى الشام بايجاز.

ثعلبة، فكان ثعلبة يخرج المخّ على منبر النبيّ (ص) يأكله ويأكل عليه التمر ليغيظ أهل المدينة[1].

وقال الدينوري: فقال الحجّاج لأصحابه: تجهّزوا للحجّ - وكان ذلك في أيام الموسم - ثمّ سار من الطائف حتّى دخل مكّة ونصب المنجنيق على أبي قبيس، فقال الاقيشر الاسدي:

[فـ] لم أر جيشا غرّ بالحج مثلنا ... ولم أر جيشا مثلنا غير ماخرس
دلفنا لبيت اللّه نرمي ستوره ... بأحجارنا زفن الولائد في العرس
دلفنا له يوم الثلاثاء من منى ... بجيش كصدر الفيل ليس بذي رأس
فإلّا تُرِحنا من ثقيف وملكها ... نصلّ لايام السباسب والنحس

فطلبه الحجّاج فهرب. وأناخ الحجاج بابن الزبير، وتحصّن منه ابن الزبير في المسجد، واستعمل الحجّاج على المنجنيق ابن خزيمة الخثعمي، فجعل يرمي أهل المسجد ويقول:

خطّارة مثل الفنيق الملبد ... نرمي بها عوّاذ أهل المسجد[2]

قال المسعودي: وكتب الحجّاج إلى عبدالملك بحصار ابن الزبير وظفره بأبي قبيس، فلمّا ورد كتابه كبّر عبدالملك، فكبّر من معه في داره، واتّصل التكبير بمن في جامع دمشق فكبّروا، واتّصل ذلك بأهل الاسواق فكبّروا، ثمّ سألوا عن الخبر فقيل لهم: انّ الحجاج حاصر ابن الزبير بمكّة وظفر بأبي قبيس، فقالوا: لا نرضى حتّى يحمله إلينا مكبّلا، على رأسه برنس، على جمل يمرّ بنا في الاسواق، هذا الترابي الملعون[3]!

١) تاريخ ابن الاثير ٣/١٣٥.
٢) الأخبار الطوال ص ٣١٤.
٣) مروج الذهب ٣/١١٣.

كان « أبو تراب » كنية الامام عليّ كنّاه بها رسول اللّه؛ فاتّخذها بنو أميّة نبزا للامام وسمّوا شيعته ترابيّا بهـذه المناسبة، وأصبح هذا اللقب في عرف آل أميّة وشيعتهم طعنا، فنبزوا بها ابن الزبير أيضاً.

قال ابن الاثير: قدم الحجّاج مكّة في ذي القعدة وقد أحرم بحجّة، فنزل بئر ميمون وحجّ بالناس في تلك السنّة الحجّاج إلاّ أنّه لم يطف حول الكعبة ولا سعى بين الصفا والمروة، منعه ابن الزبير من ذلك.

قال: ولم يحجّ ابن الزبير ولا أصحابه لانّهم لم يقفوا بعرفة ولـم يرموا الجمار.

قال: ولـمّا حَصَرَ الحجّاج ابن الزبير، نصب المنجنيق على أبـي قبيس ورمى به الكعبة، وكان عبدالملك ينكر ذلك أيّام يزيد بن معاوية، ثمّ أمر به، فكان الناس يقولون خُذِل في دينه[1].

وقال الذهبي: وألحّ عليه الحجّاج بالمنجنيق وبالقتال من كلّ وجه، وحبس عنهم الميرة فجاعوا، وكانوا يشربون من زمزم، فتعصبهم وجعلت الحجارة تقع في الكعبة[2].

قال ابن كثير: وكان معه خمس مجانيق، فالحّ عليها بالرمي من كلّ مكان. ثمّ ذكر مثل قول الذهبي[3].

احتراق الكعبة ونزول الصواعق:

وفي تاريخ الخميس بسنـده قال: انّ الحجّـاج رمى الكعبـة بالحجارة والنيران حتّى تعلّقت بأستار الكعبة واشتعلت، فجاءت سحابة من نحو جدّة

١) تاريخ ابن الأثير ٤/١٣٦.
٢) تاريخ الإسلام للذهبي ٣/١١٤.
٣) ابن كثير ٨/٣٢٩.

مرتفعة يسمع منها الرعد ويرى فيها البرق، واستوت فوق الكعبة والمطاف فأطفأت النار وسال الميزاب في الحجر، ثم عدلت إلى أبي قبيس فرمت بالصاعقة وأحرقت منجنيقهم قدر كوّة، وأحرقت تحته أربعة رجال، فقال الحجّاج: لا يهولنّكم هذا فانّها أرض صواعق فأرسل اللّه صاعقة أخرى، فأحرقت المنجنيق وأحرقت معه أربعين رجلا[1].

وقال الذهبي: وجعل الحجاج، يصيح بأصحابه: يا أهل الشام، اللّه اللّه في الطاعة[2].

وروى الطبري وغيره عن يوسف بن ماهك قال: رأيت المنجنيق يرمىٰ به فرعدت السماء وبرقت، وعلا صوت الرعد والبرق على الحجارة فاشتمل عليها، فأعظم ذلك أهل الشام فأمسكوا بأيديهم، فرفع الحجّاج بركة قبائه فغرزها في منطقته، ورفع حجر المنجنيق فوضعه فيه، ثمّ قال: ارموا ورمى معهم، قال: ثمّ أصبحوا فجاءت صاعقة تتبعها اخرى فقتلت من أصحابه اثني عشر رجلا فانكسر أهل الشام، فقال الحجّاج: يا أهل الشام! لا تنكروا هذا فانّي ابن تهامة، هذه صواعق تهامة، هذا الفتح قد حضر فأبشروا انّ القوم يصيبهم مثل ما أصابكم، فصعقت من الغد فأصيب من أصحاب ابن الزبير عدّة، فقال الحجّاج: ألا ترون أنّهم يصابون وأنتم على الطاعة وهم على خلاف الطاعة[3].

وجاء في تاريخ ابن كثير بعده: وكان أهل الشام يرتجزون وهم يرمون بالمنجنيق ويقولون:

١) الطبري ٢٠٢/٧ في ذكر حوادث سنة ٧٣ هـ.

٢) الذهبي، تاريخ الإسلام ١١٤/٣.

٣) الطبري، ط. اوربا ٨٤٤/٢ ـ ٨٤٥، وابن كثير ٣٢٩/٨. وليس فيه كلمة (خطّارة) وانما نقلناها من الأخبار الطوال ص ٣١٤.

خطّارةٌ مثـل الـفنيق المـزبـد نرمى بهـا أعـواد هذا المسجـد

فنـزلت صاعقـة على المنجنيق فأحـرقته فتوقّف أهل الشام عن الرمي و المحاصرة فخطبهم الحجّاج، فقال: ويحكم ! ألم تعلموا أنّ النار كانت تنزل على من قبلنا فتأكل قربانهم إذا تقبّل منهم ؟ فلولا انّ عملكم مقبول ما نزلت النار فأكلته[1] .

وفي فتوح ابن أعثم أمر الحجّاج أصحابه أن يتفرّقوا من كلّ وجه: من ذي طوى، و من أسفل مكّة، و من قبل الابطح، فاشتدّ الحصار على عبداللّه بن الزبير و أصحابه فنصبوا المجانيق و جعلوا يرمون البيت الحرام بالحجارة وهم يرتجـزون بالاشعـار، وتقع الحجارة في المسجد الحرام كالمطر، وكان رماة المنجنيق إذا ونـوا و سكتـوا ساعة فلم يرموا يبعث إليهم الحجّاج فيشتمهم، و يتهدّدهم بالقتل، فأنشأ بعضهم يقول:

لعمـر أبـي الحجّـاج لو خفت ما أرى

من الامـر ما أمسـت تعـذلني نفسي

الابيـات[2]

نشيد الحجاج عندما رأى البيت يحترق:

قال: فلم يزل الحجّاج و أصحابه يرمون بيت اللّه الحرام بالحجارة حتّى انصدع الحائط الذي على بئر زمزم عن آخره، و انتقضت الكعبة من جوانبها.

قال: ثمّ أمرهم الحجّـاج فرمـوا بكيزان النفط و النـار حتّى احترقت الستـارات كلّها فصارت رماداً، و الحجّاج واقف ينظر في ذلك كيف تحترق الستارات و هو يرتجز و يقول:

١) تاريخ الخميس ٢/٣٠٥ .
٢) الفتوح ٦/٢٧٥ ـ ٢٧٦ .

أما تراها ساطعا غبارها   والله في ما يزعمون جارها

فقد وهت وصدعت أحجارها   ونفرت منها معاً أطيارها

وحان من كعبتها دمارها   وحرقت منها معا أستارها

لـمّا علاها نفطها و نارها[1]

قال الطبري وغيره واللفظ للطبري: فلم تزل الحرب بين ابن الزبير والحجّاج حتّى كان قبيل مقتله، وقد تفرّق عنه أصحابه، وخرج عامّة أهل مكّة إلى الحجّاج في الامان، وخذله من معه خذلانا شديدا، حتّى خرج إلى الحجّاج نحو من عشرة آلاف، وفيهم ابناه حمزة وخبيب فأخذا منه لانفسهما أمانا.

نهاية أمر ابن الزبير و ارسال الرؤوس إلى عبدالملك:

فقاتل قتالا شديداً حتّى قتل، وبعث الحجّاج برأس ابن الزبير وعبدالله بن صفوان وعمارة بن عمرو بن حزم إلى المدينة فنصبت بها، ثمّ ذهب بها إلى عبدالملك بن مروان[2].

وفي تاريخ ابن كثير: وأرسل بالرؤوس مع رجل من الازد، وأمرهم إذا مرّوا بالمدينة أن ينصبوا الرؤوس بها ثمّ يسيروا بها إلى الشام ففعلوا ما أمرهم، وأعطاه عبدالملك خمسمائة دينار، ثمّ دعا بمقراض فأخذ من ناصيته ونواصي أولاده فرحا بمقتل ابن الزبير!

قال: ثمّ أمر الحجّاج بجثّة ابن الزبير فصلبت على ثنية كداء عند الحجون، يقال: منكّسة. ثمّ أنزل عن الجذع ودفن هناك[3].

١) فتوح ابن أعثم ٦/٢٧٥ ـ ٢٧٦.
٢) تاريخ الطبري ٨/٢٠٢ ـ ٢٠٥.
٣) تاريخ ابن كثير ٨/٣٣٢، وفي فتوح ابن أعثم ٦/٢٧٩ أكد أنه صلبه منكوساً.

قال الـذهبي: واستـوسق الامر لعبدالملك بن مروان واستعمل على الحرمين الحجّاج بن يوسف، فنقض الكعبة التـي من بناء ابن الزبير وكانت تشعّثت من المنجنيق، وانفلق الحجر الاسود من المنجنيق فشعبوه[1].

الحجّاج يختم أعناق أصحاب النبي (ص):

وقال الطبري بعده: ثمّ انصرف إلى المدينة في صفر، فأقام بها ثلاثة أشهـر يتعبّث بأهـل المدينة ويتعنّتهم، وبنى بها مسجدا في بني سلمة فهو ينسب إليه، واستخفّ فيها بأصحاب رسول اللّه (ص) فختم في أعناقهم، وكان جابر بن عبداللّه مختوما في يده وأنس مختوما في عنقه يريد أن يذلّه بذلك.

وأرسل إلى سهل بن سعد فدعاه فقال: ما منعك أن تنصر أمير المؤمنين عثمان بن عفّان، قال: قد فعلت، قال: كذبت، ثمّ أمر به فختم في عنقه برصاص[2].

انتهاء ثورة الحرمين وقيام ثورات أخرى:

هكذا انتهـت ثورة الحرمين، وثارت معها وبعدها بلاد أخرى، مثل ثورة التوّابين في سنة خمس وستين في الكوفة الذين خرجوا ينادون: يالثارات الحسين! وقاتلوا جيش الخلافة بعين الوردة حتى استشهدوا، ثمّ ثورة المختار في الكوفة سنة ست وستين، وقيامه بقتل قتلة الحسين (ع).

ثمّ ثورات العلويين مثـل زيد الشهيد وابنـه يحيى[3]. وأخيراً ثورة

١) تاريخ الإسلام للذهبي ٣/١١٥.

٢) تاريخ الطبري ٧/٢٠٦ في ذكر حوادث سنة ٧٤ هـ.

٣) راجع تاريخ الطبري، وابن الأثير، وابن كثير في ذكرهم حوادث سني ٦٥ و٦٦ ـ ٦٧ و ١٢١ ـ ١٢٢ و ١٢٥.

العبـاسيين و قيامهم باسم الدعوة لآل محمّد، و تهديمهم الخلافة الامويّة، و اقامتهم الخلافة العباسيّة بهذا الاسم؛ فقد كان أبو سلمة الخلّال يسمّى: وزير آل محمّد، و أبو مسلم: أمير آل محمّد !

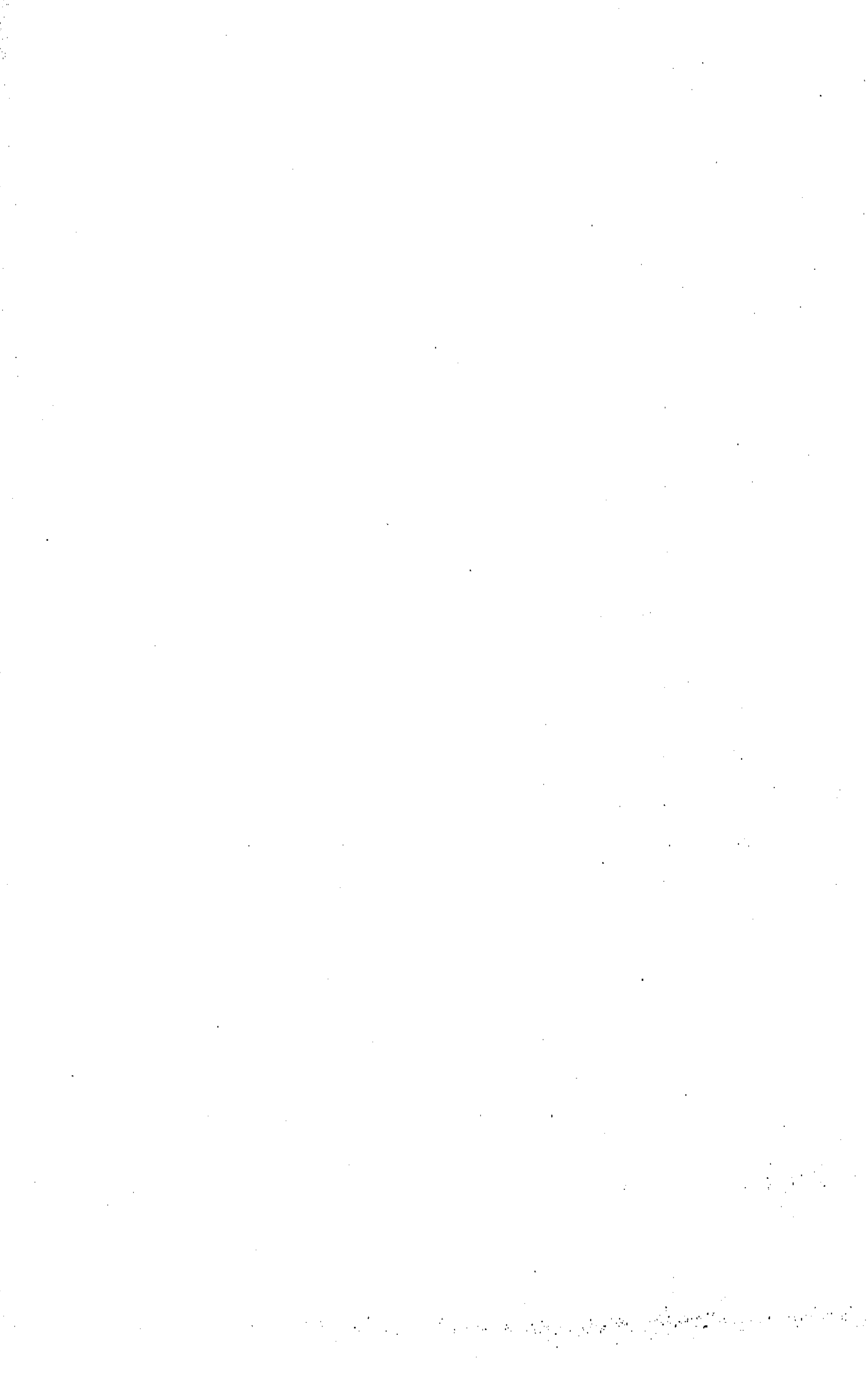
و لما قتل أبو سلمة، قال الشاعر:

انّ الـوزيـر وزيـر آل مـحمّـد أودى فمن يشنـاك كان وزيرا[1]

الثائرون أضعفوا الخلافة و الائمة (ع) أعادوا أحكام الاسلام:

وقعت كلّ تلكم الثورات اثر استشهاد الحسين (ع) ومن قبل القائمين بها في جانب. و في جانب آخر استطاع الائمة على اثر استشهاد الحسين أن يجدّدوا شريعة جدّهم سيد الرسل بعد اندراسها، و نشطت مدرستهم في نشر أحكام الاسلام، كما يأتـي بيانه في الباب التالي.

1) تاريخ اليعقوبي ٢/٣٤٥ و ٣٥٢ ـ ٣٥٣، و ابن الاثير ٥/١٤٤ و ١٤٨ في ذكر حوادث سنة ١٣٠ هـ، ومروج الذهب ٣/٢٨٦.



البحث الخامس

إعادة ائمّة أهل البيت (ع)
سنة الرسول (ص) إلى المجتمع بعد قيام الامام الحسين (ع)

الفصل الاول: نتيجة استشهاد الإمام الحسين (ع)

الفصل الثاني: تقويم كتب الحديث بمدرسة أهل البيت (ع)

الفصل الثالث: رأيا المدرستين في تقويم كتب الحديث



الفصل الأول
نتيجة استشهاد الإمام الحسين (ع)



نتيجة لكل ما سبق ذكره تيقظت ضمائر بعض أبناء الأمّة الاسلاميّة من سباتها العميق، و اشمأزّت نفوسهم من أوضاع الخلافة، و انتشر حبّ آل بيت النبيّ (ص) في الأوساط الإسلاميّة غير المنتفعة بالحكم، وزمن الصراع بين الامـويين و العباسيين حول الخلافة، فُسِحَ المجال للواعين منهم لأن يلتفّوا حول الإمامين الباقر و الصادق (ع) ومن ثمّ تمكّن الامامان من نشر الأحكام الإسـلامية التـي جاء بهـا رسول اللّه (ص) وبيان زيف الاحكام المحرّفة، ودحض الشبهات المثارة حول بعض الآيات القرآنية. فعلا ذلك تارة بالرواية عن كتـاب عليّ « الجامعة »، وأخرى بالحديث عن رسول اللّه (ص)، أو ببيان حكم اللّه دونـما ذكر سند له، وفي هذا الصدد أُتيحت الفرصة للإمام الصـادق أكثـر من غيره من سائر أئمة أهل البيت، فاجتمع حوله في بعض الاحيان آلاف من روّاد العلوم الإسلامية ورواة أحاديثه، وقد جمع أصحاب الحديث أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء و المقالات فكانوا أربعة آلاف[1]، مثل الحافظ أبـي العبّاس ابن عقدة (ت: ٣٣٣ هـ) الّذي

١) راجع الارشاد، للشيخ المفيد (ت: ٤١٣ هـ) ص ٢٥٤ منه، وإعلام الورى ص ٢٧٦ تأليف الفضل الطبرسي من أعلام القرن السادس.

صنّف كتابا جمع فيه رواة حديثه، و أنهاهم إلى أربعة آلاف[1].

وفي عصر الإمام الكاظم (ع) كان جماعة من أصحابه و أهل بيته و شيعته يحضرون مجلسه و معهم في أكمامهم الواح آبنوس لطاف، و أميال، فإذا نطق ابو الحسن كلمة أو أفتى في نازلة، أثبتوا ما سمعوه منه في ذلك.

هكذا دوّن أصحاب الأئمة ما سمعوه منهم، و بلغت مؤلفاتهم الآلاف، نجد تراجمها في فهرستي النجاشي و الشيخ الطوسي، وكل واحد منهما يروي تلك الكتب عن مؤلّفيها بسنده الخاصّ اليهم.

وفي عصر الأئمة دوّن أصحابهم الاصول و الاصل في اصطلاح المحدّثين من مدرسة أهل البيت هو الكتاب الّذي جمع فيه مصنّفه الاحاديث التي رواها هو عن المعصوم أو عن الراوي عن المعصوم و لم ينقل فيه الحديث عن كتاب مدون. وكان من دأب أصحاب الأصول أنهم إذا سمعوا من أحد الأئمة حديثاً بادروا إلى اثباته في اصولهم لئلّا يعرض لهم نسيانٌ لبعضه أو كلّه بتمادي الأيّام، و استقر أمر المتقدمين على أربعمائة أصل ممّا دوّن منذ عصر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) إلى عصر أبي محمّد الحسن العسكري وسميت بالاصول الأربعمائة، وجلّ الاصول الاربعمائة دوّنت من قبل أصحاب الامام الصادق سواء كانوا مختصين به أو ممن أدركوا أباه الامام الباقر أو ممن أدركوا ولده الامام الكاظم (ع) بعده[2].

١) ابن عقدة الحافظ أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني الكوفي كان زيدياً جارودياً (ت: ٣٣٢ هـ) من مؤلفاته: كتاب أسماء الرجال الذين رووا عن الصادق أربعة آلاف رجل خرج فيه لكل رجل الحديث الذي رواه ـ ترجمته في الكنى و الالقاب ٣٤٦/١. و سنة وفاته فيه: (٣٣٣ هـ).

٢) و أول موسوعة حديثية جامعة الفت بمدرسة أهل البيت هو كتاب الكافي، ألّفه ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني (ت: ٣٢٩ أو ٣٢٨ هـ) حاول مؤلفه أن يجمع فيه الاصول و المدونات الحديثية الصغيرة الأخرى، و جاب من أجله البلاد في عشرين سنة.

و أخذ من الكافي ومن الاصول و المدونات الحديثية الاخرى الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن

كيف أخذ المصنفون من رسائل أصحاب آلأئمة و أُصولهم ؟

لمعرفة كيفية أخذهم من الاصول و مدوّنات أصحاب الأئمة ؛ ندرس في كتب المشايخ الثلاثة كيفية أخذهم من « أصل ظريف » أو كتاب الديات رواية ظريف بن ناصح ، بعد تعريف ظريف و أصله في مايلي :

ظريف بن ناصح و أصله أو كتابه :

أ ـ ظريف بن ناصح :

كان أبوه بياع الاكفان[1] . أدرك ظريف الامام الباقر (ع)[2] .

قال النجاشي في ترجمته : كوفي نشأ ببغداد و كان ثقة في حديثه صدوقاً[3] .

و له كتب اخرى ذكرها النجاشي و الشيخ في ترجمته ، و روايات الكتاب منتشرة في الموسوعات الحديثية ، ذكرها الاردبيلي في ترجمته بجامع الرواة .

علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت: ٣٨١ هـ) الروايات الخاصة بالفقه و ألف فقيه من لا يحضره الفقيه وهو أول موسوعة حديثية في فقه مدرسة أهل البيت، و نحا نحوه من بعده الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ) في كتابه تهذيب الأحكام الذي شرح فيه مقنعة الشيخ المفيد ثم في كتابه الاستبصار في ما اختلف من الأخبار ، و سميت هذه الكتب بالكتب الأربعة للمحمدين الثلاثة، و أصبحت مدار البحث في الحلقات التدريسية بمدرسة أهل البيت منذ تأليفها حتى اليوم. شأنها في ذلك شأن الصحاح الستّة بمدرسة الخلفاء عدا ان مدرسة أهل البيت لا تلتزم بصحة جميع ما في كتاب ما عدا كتاب اللّه جل جلاله .

١) ترجمته بجامع الرواة ٤٢٣/١ .

٢) ترجمته بمجمع الرجال ٢٣٢/٣ .

٣) ترجمته برجال النجاشي ص ١٥٦ .

ب ـ أصل ظريف:

ليس ما يسمى بأصل ظريف أو كتاب في الديات تأليف ظريف، و انما هو كتاب كتبه أمير المؤمنين علي بن أبـي طالب (ع) لامرائه و رؤساءأجناده، كما يعرف ذلك من سند رواية الكليني (د)[1] عن أبـي عمرو المتطبب، قال:

عرضته على أبـي عبدالله، قال ـ أي عرضت كتاب الديات موضوع البحث على أبـي عبدالله الصادق فقال في تعريف الكتاب ـ :

أفتى أمير المؤمنين، فكتب الناس فتياه، و كتب به أمير المؤمنين إلى امرائه و رُؤوس أجناده... الحديث.

وفي سند رواية الكليني (ج) عن محمّد بن عيسى و عن يونس جميعا، قالا: عرضنا كتاب الفرائض عن أمير المؤمنين على أبـي الحسن الرضا، فقال هو صحيح... الحديث.

يتضح من هذه الروايات و غيرها ان كتاب ديات ظريف انّما نسب إليه لرواية جمع من المشايخ عنه[2]، و قد صرّح بذلك الشيخ الطوسي في ترجمة محمّد بن أبـي عمرو حيث قال: محمّد بن أبـي عمرو الطبيب، كوفي، روى كتاب الديات عن أبـي عبدالله (ع) وهو المنسوب إلى ظريف بن ناصح، لانّه طريقه[3].

و يستفاد أيضاً من تلك الأسانيد ـ خاصة ما ورد في سند حديث

١) قسمنا روايات الكافي عن ظريف إلى خمسة:
أ ـ ما ورد في ٣١١/٧ منه، و ب ـ ما في ٣٢٤/٧، و ج ـ ما في ٣٢٧/٧، و د ـ ما في ٣٣٠/٧ ـ ٣٤٢ منه و هـ ـ رواية الفقيه.

٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٦١/٢ في البحث عن الاصول.

٣) مجمع الرجال ١١٧/٥.

الكافي (د) عن الامام الصادق ـ انّ بعض شيعة الامام علي في عصره كانو' قد كتبوا الكتاب عن املائه أو خطه.

و يظهر أيضاً من تلك الروايات ان كتاب الديات هذا لم يكن جزءاً من كتاب الجامعة للإمام علي، و انّما سمّي في الروايات بكتاب الديات، و كتاب ما أفتى به عن أمير المؤمنين، و كتاب الفرائض عن أمير المؤمنين، و هو أيضاً غير صحيفة الفرائض عن أمير المؤمنين في المواريث و التـي كانت بخطّ أمير المؤمنين.

هذا ما وجدنا عن ظريف و أصله، أمّا سند المصنفين إلى رواة الكتاب فانه يتصل بالائمة بسلسلة متصلة الحلقات كما يلي:

أسانيد المصنِّفين إلى كتاب الديات رواية ظريف:

تتصل أسانيد المشايخ في روايتهم كتاب الديات الذي كان بإملاء أمير المؤمنين باثنين من أئمة أهل البيت: أ ـ الإمام الصادق (ع)؛ ب ـ الإمام الرضا (ع).

و ندرس في ما يلي أسانيد المشايخ إلى كل امام على حدة:

أ ـ أسانيدهم إلى الإمام الصادق (ع):

تنقسم أسانيد الكتب إلى الإمام الصادق إلى مجموعتين نوردهما في ما يلي:

أسانيد المجموعة الأولى:

وردت أسـانيد المجمـوعة الأولى في روايات الشيخ الكليني و الشيخ الطوسي كما يلي:

أولا ـ الشيخ الكليني:

قال الكليني في باب « ما يمتحن به من يصاب في سمعه . . . »

من كتاب الديات في الكافي:

١ ـ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن ظريف، عن أبيه ظريف بن ناصح، عن رجل يقال له عبداللّه بن أيوب، قال: حدّثني أبو عمرو المتطبب، قال: عرضت هذا الكتاب على أبـي عبداللّه (ع) . . الحديث[1].

وقصد الكليني من عدّة من أصحابنا في طريق سهل بن زياد بكتاب الكافي: علي بن محمّد بن إبراهيم، علاّن، ومحمّد بن الحسن الصفار، ومحمّد بن جعفر أبـا عبداللّه الأسدي، ومحمّد بن عقيل الكليني[2].

روى الكليني بهذا السند هنا بعض أحكام الديات من الكتاب المذكور.

وروى في « باب آخر » من نفس الكتاب كثيراً من أحكام الديات من الكتـاب المذكور بنفس السند وفي لفظه (حدثني رجل يقال له عبداللّه بن أيوب قال: حدثني أبو عمرو المتطبب، قال: عرضته على أبـي عبداللّه (ع) قال: أفتى به أمير المؤمنين (ع) فكتب إلى امرائه ورؤوس أجناده فمما كان فيه إن اصيب شفر العين فشتر . . . الحديث[3].

١) الكافي ٧/٣٢٤.

٢) وفي جامع الرواة ٢/٤٦٥ « علي بن محمد بن علان » خطأ والتصويب من مجمع الرجال ٧/٢٠١، ومستدرك الوسائل ٣/٥٤١.

٣) الكافي ٧/٣٣٠ ـ ٣٤٢.

و تبعه الشيخ الطوسي في التهذيب[1] في باب (ديات الأعضاء والجوارح . . .) وقال : « سهل بن زياد » ثم أورد سند الكليني بلفظه، و في لفظ الحديث عند الطوسي : « أفتى أمير المؤمنين فكتب الناس فتياه، و كتب أمير المؤمنين به إلى امرائه ورؤوس أجناده فمما كان فيه : ان أصيب شفر العين . . » الحديث إلى آخر دية الشتر و الحاجب، و انما قلنا تبع الشيخ الطوسي الشيخ الكليني في هذه الرواية لأنّه قال في مشيخة تهذيب الاحكام[2] :

و ما ذكرته عن سهل بن زياد فقد رويته بهذه الاسانيد عن محمّد بن يعقوب أي الكليني .

و أورد الكليني أيضاً بنفس السند في باب « القسامة » ما يخصّ القسامة[3] .

و هكذا وزّع الكليني كتاب الديات على أبواب كتاب الكافي .

أمّا الشيخ الطوسي فقد أورد بعضه في أبواب التهذيب متفرقا، و أورد جميع الكتاب مرّة واحدة كما يأتـي ذكره :

ثانياً ـ الشيخ الطوسي :

قال الشيخ الطوسي في باب « ديات الشجاج . . . » من كتاب التهذيب :

٢ ـ محمّد بن الحسن بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصّفار ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضّال، عن ظريف بن ناصح .

١) تهذيب الشيخ الطوسي ١٠/٢٥٨ .
٢) مشيخة تهذيب الاحكام ص ٥٤ ـ ٥٥ .
٣) الكافي ٧/٣٦٢ ـ ٣٦٣ .

٣ ـ و روى أحمد بن محمّد بن يحيى عن العبّاس بن معروف عن الحسن بن علي بن فضّال عن ظريف بن ناصح .

٤ ـ وعليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن فضّال عن ظريف بن ناصح .

٥ ـ وسهل بن زياد عن الحسن بن ظريف عن أبيه ظريف بن ناصح .

٦ ـ و رواه محمّد بن الحسن بن الوليد عن أحمد بن ادريس عن محمّد ابن حسان الرازي عن اسماعيل بن جعفر الكندي عن ظريف بن ناصح ، قال: حدّثني رجل يقال له: عبدالله بن أيوب، قال: حدثني أبو عمرو المتطبب، قال: عرضت هذه الرواية على أبي عبدالله (ع) .

ثمّ أورد بعدها أسانيد الرسالة إلى الإمام الرضا (ع) ثم أورد جميع كتاب الديات[1] .

في هذه الأسانيد:

أوّلاً: محمّد بن الحسن بن الوليد. قال الشيخ في مشيخة التهذيب: و ما ذكرته عن محمّد بن الحسن بن الوليد، فقد أخبرني به الشيخ أبو عبدالله ـ المفيد ـ عن أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين عن محمّد بن الحسن بن الوليد[2] .

ثانياً: أحمد بن محمّد بن يحيى. قال الشيخ الطوسي في رجاله: أخبرنا عنه الحسين بن عبيدالله و أبو الحسين بن أبي جيّد القمي و سمع منه سنة ست و خمسين و ثلاثمائة[3] .

١) تهذيب الاحكام ١٠/٢٩٥ ـ ٣٠٨ .

٢) مشيخة التهذيب ص ٧٥ .

٣) مجمع الرجال ١/١٦٨، وفي مشيخة التهذيب ص ٣٤ و اخبرني به أيضاً الحسين بن عبيدالله و أبو الحسين بن أبي الجيد القمي جميعاً عن أحمد بن محمد بن يحيى .

ثالثا: علي بن إبراهيم. قال الشيخ الطوسي في مشيخة التهذيب[1]: و م ذكرته عن علي بن إبراهيم بن هاشم فقد رويته بهذه الاسانيد عن محمّد بن يعقوب أي الكليني.

رابعاً: سهل بن زياد. و سبق قولنا فيه ان الشيخ ـ أيضاً ـ ينقل روايته عن الكافي.

خامساً: محمّد بن الحسن بن الوليد. و سبق القول فيه.

أسانيد المجموعة الثانية:

تنحصر برواية الشيخ الصدوق و من تبعه: قال الشيخ الصدوق في باب « دية جوارح الانسان. . . » من كتاب: فقيه من لا يحضره الفقيه:

٧ ـ روى الحسن بن علي بن فضّال عن ظريف بن ناصح عن عبدالله بن أيّوب، قال: حدّثني حسين الرواسي عن ابن أبي عمرو الطبيب، قال: عرضت هذه الرواية على أبي عبدالله (ع) فقال: نعم هي حقّ، وقد كان أمير المؤمنين (ع) يأمر عمّاله بذلك، قال: أفتى (ع) في كل عظم له مخّ . . الحديث[2].

روى الشيخ الصدوق هنا كتاب الديات عن الحسن بن علي بن فضّال وقال في مشيخة كتابه: وما كان فيه عن الحسن بن علي بن فضّال فقد رويته عن أبي ـ علي بن الحسين بن بابويه القمي ـ رضي الله عنه، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضّال[3].

أورد الشيخ الصدوق بهذا السند في هذا الباب جميع كتاب الديات أو

١) مشيخة التهذيب ص ٢٩.

٢) فقيه من لا يحضرهُ الفقيه ٥٤/٤.

٣) مشيخة كتاب الفقيه بآخر المجلد الرابع منه ص ٩٥.

فرائض علي في اثنتي عشرة صفحة من اخريات كتابه[1].

أسانيد اخرى للكتاب إلى ظريف فحسب:

قال الشيخ الطوسي بترجمة ظريف من الفهرست:

٨ ـ له كتاب الديات، أخبرنا به الشيخ المفيد أبو عبدالله رحمه الله عن أبي الحسين أحمد بن محمّد بن الحسن بن الوليد.

٩ ـ و أخبرنا ابن أبي جيد، عن محمّد بن الحسن الصفار، عن أحمد ابن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضّال، عنه[2].

١٠ ـ وقال أبو العبّاس أحمد بن علي بن أحمد بن العبّاس النجاشي (ت: ٤٠٥ هـ) في ترجمة ظريف من رجاله: له كتب، منها كتاب الديات، رواه عدّة من أصحابنا.

١١ ـ أخبرنا عدّة من أصحابنا عن أبي غالب أحمد بن محمّد، قال: قرأ عليَّ عبدالله بن جعفر و أنا اسمع، قال: حدّثنا الحسن بن ظريف، عن أبيه به[3].

* * *

انتهت أسانيد المشايخ في روايتهم الكتاب عن الإمام الصادق إلى عشرة أسانيد حسب احصائنا لها في مصنفاتهم، وتنقسم سلاسل أسانيدهم إلى الإمام الصادق إلى قسمين:

أ ـ من ظريف إلى الإمام الصادق.

ب ـ من المشايخ إلى ظريف.

١) فقيه من لا يحضره الفقيه ٤/٥٤ ـ ٦٦.

٢) فهرست الشيخ الطوسي ص ١١٢.

٣) رجال النجاشي ص ١٥٦.

أ ـ أسانيد الكتاب من ظريف إلى الإمام الصادق (ع):

ورد سند ظريف إلى الإمام الصادق (ع) في المجموعة الأولى كما يلي: ظريف بن ناصح عن عبدالله بن أيّوب عن ابن أبـي عمرو الطبيب عن الإمام الصادق، وفي المجموعة الثانية: ظريف بن ناصح، عن عبدالله بن أيوب عن حسين الرواسي، عن ابن أبـي عمرو الطبيب عن الإمام الصادق.

ورد في سند المجموعة الثانية «حسين الرواسي و ابن أبـي عمرو» بين عبدالله بن أيوب و أبـي عمرو، بينا لم يرد اسماهما في سند المجموعة الأولى، و نرى انّ منشأ ذلك أوّلاً سقوط لفظ (ابن) قبل (أبـي عمرو) من نسخهم وبذلك أصبح (أبـو عمـرو) الأب هو الـراوي عن الإمام الصادق و هو المتطبب، بينا الراوي عن الإمام كان ابنه محمّد بن أبـي عمرو، و كان من أصحاب الصادق[1] و كان هو الطبيب كما ورد في ترجمته بمجمع الرجال و جامع الرواة نقلاً عن رجال الشيخ قال: محمّد بن أبـي عمرو الطبيب كوفي روى كتاب الديات عن أبـي عبدالله (ع) وهو المنسوب إلى ظريف بن ناصح، لانه طريقه[2]

هذا عن ابن أبـي عمـرو، أمّا رواية عبدالله بن أيّوب في المجموعة الثانية عن حسين الرواسي عن ابن أبـي عمرو، وفي المجموعة الأولى عن ابن أبـي عمرو بلا واسطة فذلك يعني ان ابن أيّوب يروي الكتاب عن الرواسي عن ابن أبـي عمرو تارة، و اخرى عن ابن أبـي عمرو مباشرة، وقد ورد نظير

١) رمز في ترجمته بـ «ق» إلى انه من أصحاب الصادق كما هو ديدنهم، و نقل ذلك في الذريعة ١٦١/٢ عن رجال الشيخ الطوسي.

٢) ترجمته بمجمع الرجال ١١٧/٥ وجامع الرواة ٥٠/٢.

ذلـك في رواية الاقران كثيراً. ويبين الجدول الآتـي سند ظريف إلى الإمام الصادق (ع) لدى المجموعتين الأولى و الثانية:

أ ـ جدول سند المجموعة الأولى:

الامام الصادق

|

محمّد بن ابي عمرو الطبيب [1]

|

عبدالله بن ايوب

↓

ظريف بن ناصح

ب ـ جدول سند المجموعة الثانية:

الامام الصادق

|

محمّد بن ابي عمرو الطبيب

|

حسين الرواسي

|

عبدالله بن ايّوب

↓

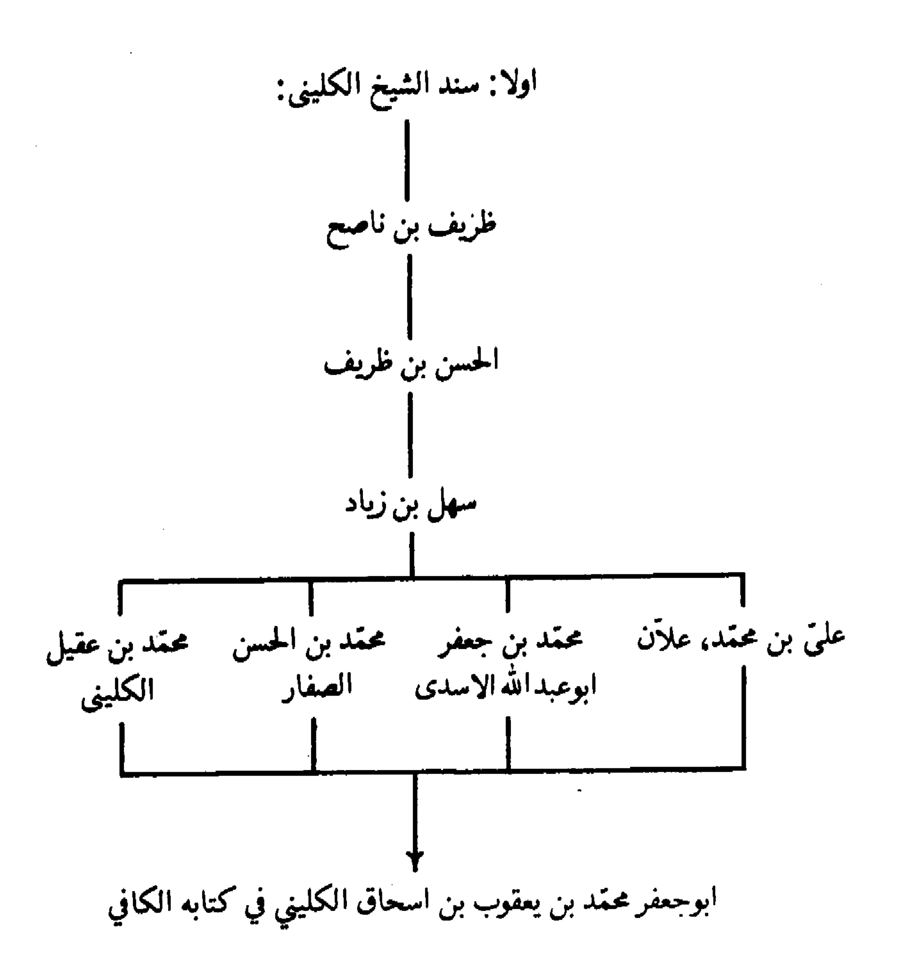
ظريف بن ناصح

١) كتبنا محمد بن أبـي عمرو بناء على ما رجحناه من ان اسمه سقط سهوا لديهم كما بيناه في محله .

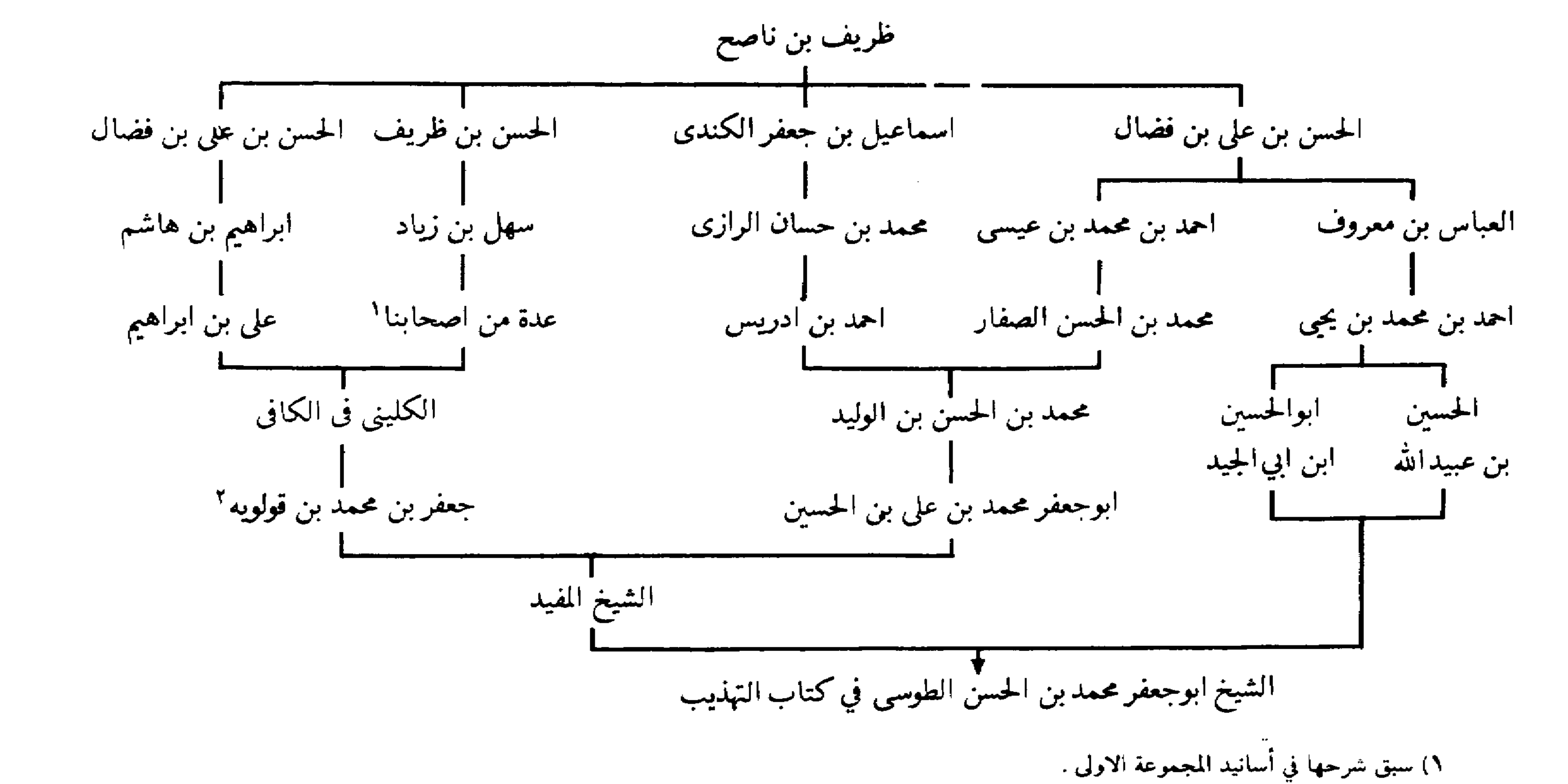
ب ـ أسانيد الكتاب من المشايخ إلى ظريف:

أوردنـا آنفاً أسانيد المجموعتين إلى ظريف، و نكتفي هنا بايرادهما في جدولين ليسهل البحث حولهما:

أ ـ أسانيد المجموعة الأولى:



ثانيا: أسناد الشيخ الطوسي:

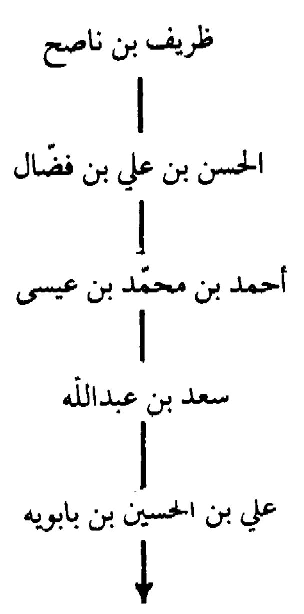


١) سبق شرحها في أسانيد المجموعة الاولى.

٢) ذكر الشيخ الطوسي في مشيخة التهذيب ص ٨ انه يروي الكافي عن الشيخ المفيد عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن الكليني.

ب ـ جدول سند المجموعة الثانية:

سند الشيخ الصدوق:



محمّد بن علي بن الحسين الصدوق في فقيه من لا يحضره الفقيه

* * *

كانت هذه سلسلة أسانيد المشايخ إلى الإمام الصادق في رواية كتاب الديات قضاء أمير المؤمنين وفي ما يلي أسانيدهم إلى الإمام الرضا (ع).

ب ـ أسانيدهم إلى الإمام الرضا في روايتهم كتاب الديات :

يروي المشايخ كتاب الديات الذي كان بخطّ الإمام علي أو باملائه عن الإمام الرضا بثلاثة أسانيد :

أولاً ـ سند الحسن بن علي المشهور بابن فضال :

١ ـ أخرج الكليني في عدّة أبواب من كتابه الكافي أقساماً من رواية كتاب الديات عن ابن فضّال هذا، منها ما في باب « دية الجراحات ».

أخرج فيه عن عليّ بن إبراهيم، عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن فضّال، قال: عرضت الكتاب على أبي الحسن، فقال: هو صحيح. « قضى أمير المؤمنين في دية جراحات الأعضاء كلّها... ثمّ أورد قسماً من كتاب الديات »[1].

و تبعه الشيخ الطوسي و أورد هذا القسم من كتاب الديات، في باب ديات الشجاج من تهذيبه بلفظ الكليني في سنده و متنه[2].

ثانياً ـ سند يونس بن عبدالرحمن مولى آل يقطين :

روى الكليني في باب « ما يمتحن به من يصاب... » من كتابه الكافي: عن علي بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس. قال يونس: عرضت عليه الكتاب فقال: « هو صحيح ». و أورد من الكتاب ما يخص كيفية امتحان من اصيب في احدى عينيه[3].

و تبعه الشيخ الطوسي و أورده بلفظ الكليني في سنده و متنه بباب

١) الكافي ٧/٣٢٧.
٢) التهذيب للشيخ الطوسي ١٠/٢٩٢.
٣) الكافي ٧/٣٢٤.

« ديات الأعضاء و الجوارح . . . » من كتاب التهذيب[1]

و يجمع المشايخ بين السندين في جلّ ما أوردوه في روايتهم الكتاب عن الإمام الرضا.

في المثال الأوّل، قال الكليني و الطوسي: علي بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أبي الحسن (ع). وعنه عن أبيه، عن ابن فضّال، قال: عرضت الكتاب على أبي الحسن، فقال: هو صحيح . . .

وفي المثال الثاني، قالا: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس. وعن أبيه عن ابن فضّال جميعاً عن أبي الحسن الرضا (ع). قال يونس: عرضت عليه الكتاب فقال هو صحيح . . .

و كذلك فعل الكليني في « باب آخر » من كتاب الديات وقال: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضّال. و محمّد بن عيسى، عن يونس جميعاً، قالا: عرضنا كتاب الفرائض عن أمير المؤمنين (ع) على أبي الحسن الرضا (ع) فقال: « هو صحيح » . . .

ثم أورد قسماً كبيراً من كتاب الديات في هذا الباب[2]، وتبعه الشيخ الطوسي في إيراد أحد أسانيد الكليني و ما فيه بيان شتر العين وفقد الحاجب من أوّل ما أورده الكليني[3].

وفي باب « القسامة » من الكافي أيضاً أورد الكليني من الكتاب ما يخص القسامة بالسندين المذكورين[4].

١) تهذيب الشيخ الطوسي ٢٦٧/١٠ .
٢) الكافي ٣٣٠/٧ ـ ٣٤٢، و أورد أحياناً مع ما في كتاب الديات روايات اخرى تناسب الباب.
٣) تهذيب الشيخ الطوسي ٢٥٨/١٠، أورد سند الكليني إلى الإمام الصادق و لم يورد سنده إلى الإمام الرضا (ع).
٤) الكافي ٣٦٢/٧ ـ ٣٦٣ .

وقال الكليني في باب « ما تجب فيه الدية كاملة من الجراحات. . . »
علي بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس. وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس. انه عرض على أبي الحسن الرضا كتاب الديات، وكان فيه ذهاب السمع. . .

ثم أورد من الكتاب ما يخصّ الباب، وبعد انتهائه من إيراد ما أراد، قال: علي، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن الرضا مثله[1].

وتبعه الشيخ الطوسي في باب ديات الأعضاء والجوارح. . من التهذيب وأورد هذا القسم ممّا أورده الكليني هنا بسنده ومتنه[2].

امتاز هذا الحديث على ما سبقه بروايته عن محمّد بن عيسى بطريقين:

أ ـ علي بن إبراهيم.

ب ـ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد.

وروى الشيخ في كتاب التهذيب بباب « الحوامل والحمول. . » وفي الاستبصار بباب « دية الجنين »، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضّال، ومحمّد بن عيسى، عن يونس جميعاً، قالا: عرضنا كتاب الفرائض عن أمير المؤمنين على أبي الحسن (ع) قال: « هو صحيح ». وكان ممّا فيه: انّ أمير المؤمنين جعل دية الجنين مائة دينار. . .[3]

وقال الشيخ الطوسي أيضاً في باب « ديات الشجاج وكسر العظام. . . » من التهذيب بعد إيراده اسناده إلى الإمام الصادق: وروى علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن فضّال، ومحمّد بن عيسى، عن يونس جميعاً،

١) الكافي ٧/٣١١.
٢) تهذيب الشيخ الطوسي ١٠/٢٤٥.
٣) تهذيب الشيخ ١٠/٢٨٥، و الاستبصار ٤/٢٩٩.

عن الرضا (ع) قالا: عرضنا عليه الكتاب، فقال: نعم هو حقّ[1]، وقد كان أمير المؤمنين يأمر عمّاله بذلك... الحديث[2].

ثالثاً ـ رواية الحسن بن الجهم:

قال الكليني في باب «ما يمتحن به من يصاب في سمعه...» عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن ظريف... إلى قوله، حدّثني أبو عمرو المتطبب، قال: عرضت هذا الكتاب على أبي عبدالله (ع). وعلي بن فضّال عن الحسن بن الجهم، قال: عرضته على أبي الحسن الرضا (ع) فقال لي: أرووه فانّه صحيح، ثم ذكر مثله[3].

قصد الكليني انّ عدّة من أصحابنا رووا عن سهل بن زياد، عن الحسن بن ظريف رواية عرض الكتاب على الإمام الصادق (ع).

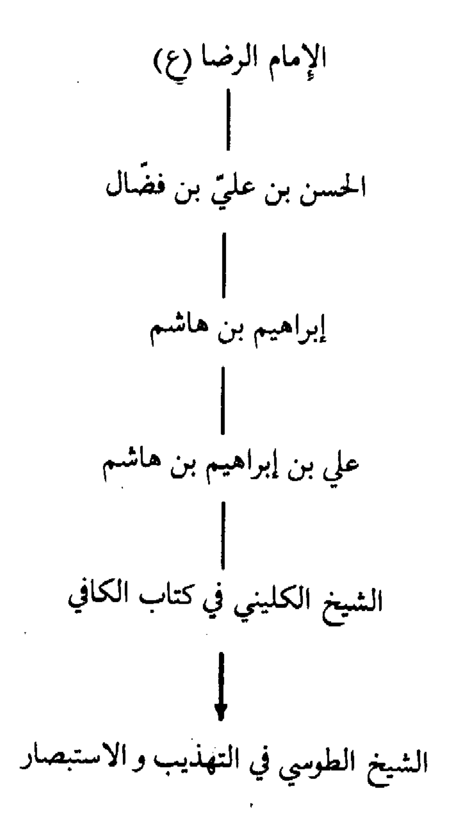
و انّ اولئك العدة من أصحابنا أيضاً رووا عن سهل بن زياد عن عليّ بن فضّال رواية عرض الكتاب على الإمام الرضا، و هذا دأب الكليني و سائر المشايخ المحدثين في اختصار السند، و حذف صدر السند الثاني إذ كان قد ورد في صدر الحديث السابق.

و قصد الكليني من علي بن فضّال: علي بن الحسن بن علي بن فضّال، فهذا روى بواسطة الحسن بن الجهم عن الإمام الرضا، و روى أبوه الحسن بن علي بن فضال عن الإمام الرضا بلا واسطة كما مرّ بيانه في بحث السند الأوّل.

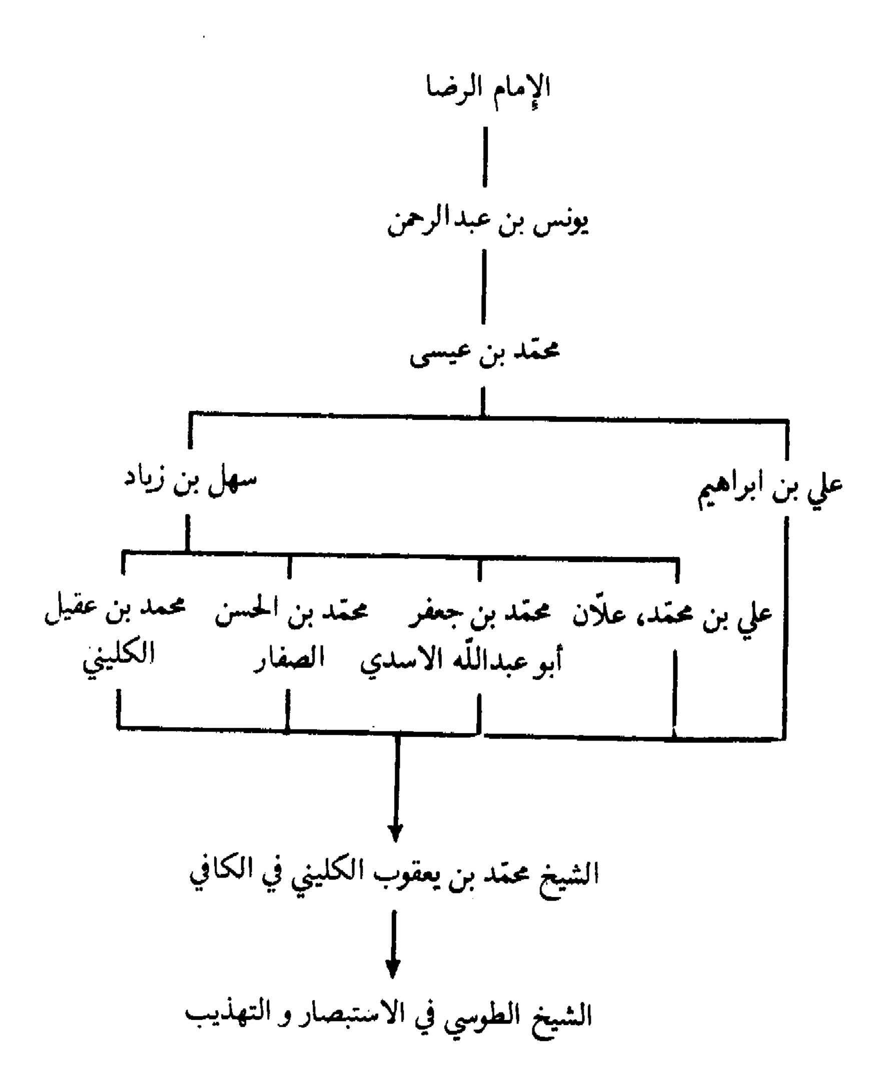
كان هذا ما وجدنا من أسانيد كتاب الديات إلى الإمام الرضا (ع) كما تبينه الجداول الثلاثة الآتية:

1) في الأصل «هو نعم حق» و رأينا الصواب «نعم هو حق» كما ورد في رواية الصدوق في الفقيه نظيره.
2) تهذيب الشيخ الطوسي ١٠/٢٩٥ ـ ٣٠٨.
3) الكافي ٧/٣٢٤.

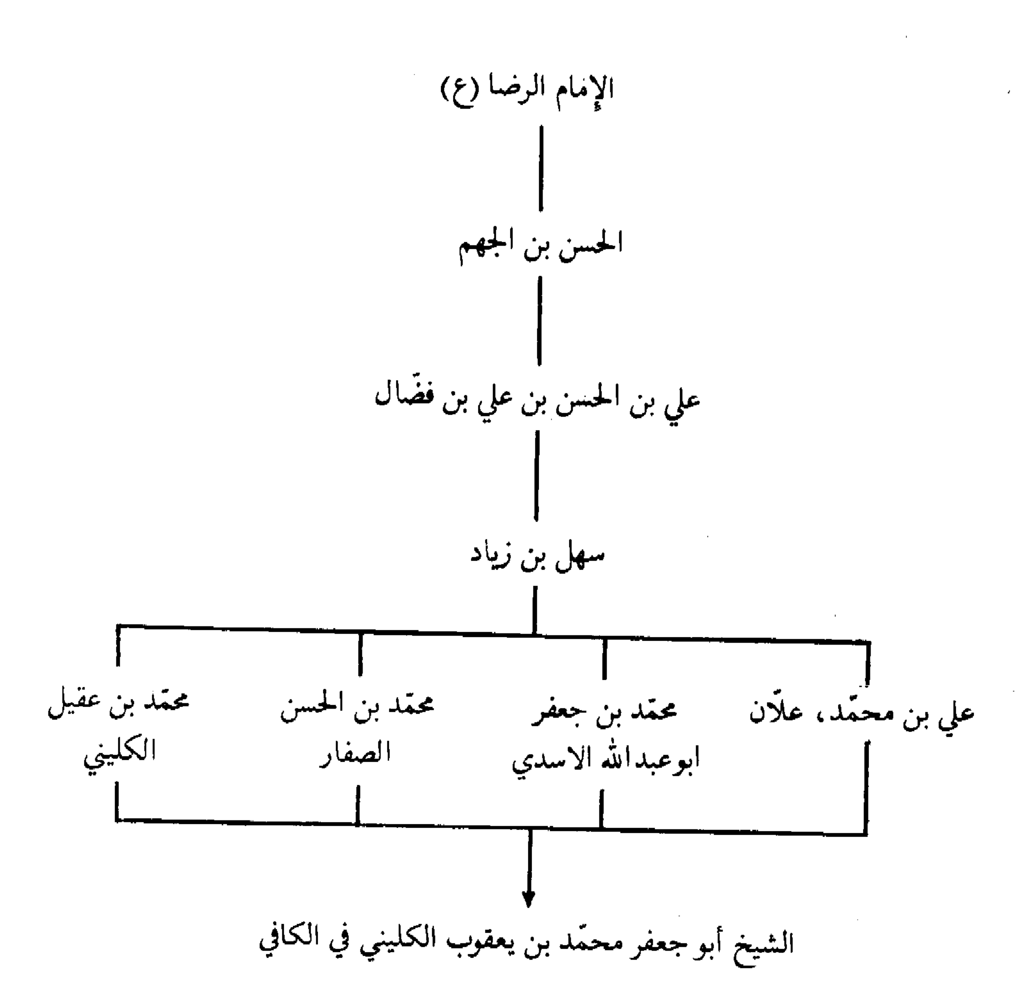
أ ـ سلسلة سند الحسن بن علي بن فضال



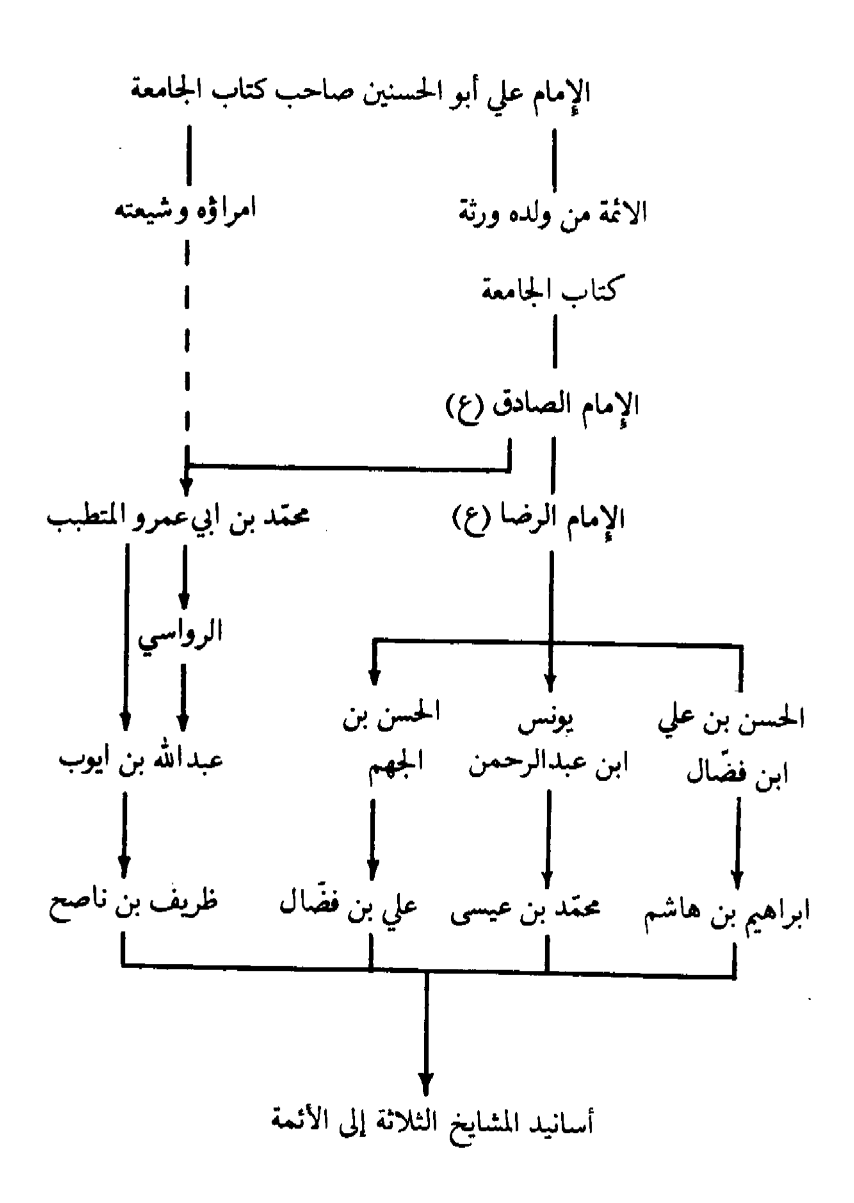
ب ـ سلسلة سند يونس بن عبدالرحمن



ج ـ سلسلة سند الحسن بن الجهم



سلسلة رواة كتاب الديات عن الإمام علي (ع)



خلاصة البحث

إنّ كتاب الديات المنسوب إلى ظريف بن ناصح، كان الإمام عليٌّ قد كتبه بخطه أو انّه كان قد أملاه، وكتب به إلى امرائه، وكتبه شيعته وتوارثوه جيلاً بعد جيل حتى إذا انتهوا إلى عصر الإمام الصادق عرضوه عليه فقال عن الرواية: « نعم هو حق وقد كان أمير المؤمنين يأمر عماله بذلك ».

وفي رواية: أفتى أمير المؤمنين فكتب الناس فتياه، وكتب أمير المؤمنين به إلى امرائه ورؤوس أجناده.

ثـمّ تسلسل الرواة عن الإمام الصادق حتى عصر المشايخ، وفي هؤلاء الرواة من أدرك الإمام الرضا (ع) وعرض الكتاب عليه، فقال لأحدهم: نعم هو حق، قد كان أمير المؤمنين يأمر عمّاله بذلك!

وقال للثاني: هو صحيح.
وقال للثالث: أُرووه فانّه صحيح.

ثـمّ تسلسل الرواة أيضاً عن الإمام إلى المشايخ، وأدرجه المشايخ في الكتب الأربعة: الكافي والفقيه والتهذيب والاستبصار.

فرّق الكليني الكتاب على أبواب الديات في الكافي. وأورد الصدوق جميعه مرة واحدة وفي باب واحد من الفقيه.

و أورد الشيخ الطوسي جميعه في مكان واحد من التهذيب، و أورده أيضاً متفرقاً في أبواب مختلفة منه.

و أورد قسماً منه في باب واحد من الاستبصار.

تسلسلت روايات المشايخ إلى الأئمة في نقل كتاب الديات عنهم، و أوردوا أحاديث اخرى عن الأئمة في نفس مواضيع كتاب الديات، و بنفس المغزى، مثاله ما قاله الكليني في باب « دية الجنين »:

و بهذا الاسناد، أي بالاسناد الذي أورده في أوّل الباب إلى الإمامين (الصادق و الرضا) في نقل كتاب الديات، قال:

١ ـ و بهذا الإسناد عن أمير المؤمنين (ع) قال: جعل دية الجنين مائة دينار و جعل مني الرجل إلى أن يكون جنيناً خمسة أجزاء: فإذا كان جنيناً قبل أن تلجه الرُّوح مائة دينار و ذلك أنّ اللّه عزَّ و جلَّ خلق الإنسان من سلالة وهي النطفة فهذا جزء، ثـمَّ علقة فهو جزءان، ثـمّ مضغة فهو ثلاثة أجزاء، ثـمَّ عظمـاً فهو أربعة أجزاء، ثـمّ يكسى لحماً فحينئذ تمّ جنيناً فكملت له خمسة أجزاء مائة دينار، و المائة دينار خمسة أجزاء فجعل للنطفة خمس المائة عشرين ديناراً، و للعلقة خمسي المائة أربعين ديناراً، و للمضغة ثلاثة أخماس المـائة، ستّين ديناراً و للعظم أربعة أخماس المائة، ثمانين ديناراً، فإذا كُسِيَ اللّحم كانت له مائة دينار كاملة، فإذا نشأ فيه خلق آخر وهو الرُّوح؛ فهو حينئذ نفس فيه ألف دينار دية كاملة إن كان ذكراً، و إن كان انثى فخمسمائة دينار، و إن قتلت امرأة و هي حبلى فتمّ فلم يسقط ولدها و لـم يعلم أذكر هو أم أُنثى، و لم يعلم أبعدها مات أو قبلها؛ فديته نصفان، نصف دية الذكر و نصف دية الأنثى، و دية المرأة كاملة بعد ذلك و ذلك ستّة أجزاء من الجنين، و أفتى (ع)

في منيّ الرجل يفزع[1] من عرسه فيعزل عنها الماء و لـم يرد ذلك نصف خمس المائة عشرة دنانير ، و إذا أفرغ فيها عشرين ديناراً، و قضى في دية جراح الجنين من حساب المائة على ما يكون من جراح الذكر و الأنثى الرجل و المرأة كاملة، وجعل له في قصاص جراحته و معقلته على قدر ديته وهي مائة دينار[2] .

و ورد أيضاً في نفس الباب عن سعيد بن المسيّب قال: سألت عليّ بن الحسـين (ع) عن رجـل ضرب امرأة حاملاً برجله فطرحت ما في بطنها ميتاً فقال: إن كان نطفة فإنَّ عليه عشرين ديناراً، قلت: فما حدُّ النطفة ؟ فقال: هي الّتـي إذا وقعت في الرحم فاستقرّت فيه أربعين يوماً، قال: و إن طرحته و هو علقة ؛ فإنّ عليه أربعين ديناراً، قلت: فما حدُّ العلقة ؟ فقال: هي الّتـي إذا وقعت في الرحم فاستقرَّت فيه ثمانين يوماً، قال: و إن طرحته و هو مضغة ؛ فإنَّ عليه ستّين ديناراً، قلت: فما حدُّ المضغة ؟ فقال: هي الّتـي إذا وقعت في الرحم فاستقرَّت فيه مائة و عشرين يوماً، قال: و إن طرحته و هو نسمة مخلّقة له عظم و لحم مزيّل الجوارح قد نفخ فيه روح العقل فإنّ عليه دية كاملة. . . الحديث[3].

و ورد فيه عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر (ع) عن الرّجل يضرب المـرأة فتطرح النطفة ؟ فقال: عليه عشرون ديناراً، فقلت: يضربها فتطرح العلقة ؟ فقال: عليه أربعون ديناراً، قلت: فيضربها فتطرح المضغة ؟ قال: عليه ستّون ديناراً، قلت: فيضربها فتطرحه وقد صار له عظم ؟ فقال: عليه الـدية كاملة، و بهـذا قضى أمـير المؤمنين (ع)، قلت: فما صفة خلقة النـطفة الّتـي تعرف بها ؟ فقال: النطفة تكون بيضاء مثل النخامة الغليظة

١) في الكافي ٣٤٣/٧ (يفرغ) وهو خطا .
٢) الكافي ٣٤٣/٧ .
٣) الكافي ٣٤٧/٧ .

فتمكث في الرحم إذا صارت فيه أربعين يوماً ثمّ تصير إلى علقة، قلت: فما صفة خلقة العلقة الّتي تعرف بها ؟ فقال: هي علقة كعلقة الدم المحجمة الجامدة تمكث في الرحم بعد تحولها عن النطفة أربعين يوماً، ثمَّ تصير مضغة: قلت: فما صفة المضغة وخلقتها الّتي تعرف بها ؟ قال: هي مضغة لحم حمراء فيها عروق خضر مشتبكة، ثمّ تصير إلى عظم، قلت: فما صفة خلقته إذا كان عظماً ؟ فقال: إذا كان عظماً شقّ له السمع و البصر ورتّبت جوارحه فإذا كان كذلك فإنَّ فيه الدية كاملة[1].

و عن ابن مسكان، عن أبي عبدالله (ع) قال: دية الجنين خمسة أجزاء: خمس للنطفة عشرون ديناراً، وللعلقة خمسان أربعون ديناراً، وللمضغة ثلاثة أخماس ستّون ديناراً، وللعظم أربعة أخماس ثمانون ديناراً، فإذا تمّ الجنين كانت له مائة دينار، فإذا أنشأ فيه الرّوح فديته ألف دينار أو عشرة آلاف درهم إن كان ذكراً، وإن كان أُنثى فخمسمائة دينار، وإن قتلت المرأة و هي حبلى فلم يدر أذكر كان ولدها او أُنثى فدية الولد نصفان نصف دية الذكر ونصف دية الأنثى وديتها كاملة[2].

* * *

في هذا المورد وجدنا الحكم المبيّن في حديث الإمام الصادق (ع) نظير الحكم المشروح في حديث الإمام الباقر (ع)، و الحكم في حديثيهما نظير الحكم في حديث الإمام السجّاد (ع) و الحكم في أحاديثهم هذه نظير ما في كتاب الديات الذي أملاه الإمام علي (ع)، وفي الباب أيضاً حديثان آخران عن الإمامين الباقر و الصادق (ع) لا يختلفان عمّا سبق إلاّ بمقدار ما بين الموجز

١) الكافي ٧/٣٤٥.
٢) الكافي ٧/٣٤٣.

و المفصّل و المجمل و المبيّن[1].

و كذلك نجد في باب « دية الجنين » ثلاثة أحاديث عن الإمام الصادق (ع) بمغزى واحد؛ روى الأوّل أبو بصير عن أبي عبدالله، قال: إن ضرب رجلٌ بطن امرأة حبلى فألقت ما في بطنها ميتاً؛ فإنّ عليه غرّة عبد أو أمة يدفعها إليها[2].

وروى الثاني داود بن فرقد، عن أبي عبدالله (ع) قال: جاءت امرأة فاستعدت على اعرابي قد أفزعها فالقت جنيناً فقال الأعرابيّ لم يهلّ و لم يصح و مثله يطل فقال النبيُّ (ص): اسكت سجّاعة: عليك غرّة وصيف، عبدٌ أو أمة[3].

وروى الثالث السكونيّ، عن أبي عبدالله (ع) قال: قضى رسول الله (ص) في جنين الهلاليّة حيث رميت بالحجر فألقت ما في بطنها؛ غرّة عبد أو أمة[4].

في هذا المورد، أفتى الإمام الصادق في الحديث الأوّل و بيّن حكم الله دون أن ينسبه إلى أحد، أمّا الحديثان الثاني و الثالث فقد رواهما عن رسول الله مع بيان الحادث الذي حكم فيه رسول الله (ص).

و نجد نظير ما ذكرنا في كتاب الديات من الكافي كثيراً حيث نرى الحكم الواحد مبينا في رواية ما عن أحد الأئمة تارة، و أُخرى يرويه الإمام عن الإمام علي (ع)، و ثالثة عن جدّهم الرسول (ص)، كما ورد في الصفحات: ٢٦٥ و٢٦٦ و٢٦٨ و٢٨١ و٢٨٤ و٢٨٥ و ٣٢٠ و ٣٢٣ و ٣٢٦ و ٣٢٩ و ٣٣١

١) الحديثان السادس و الثامن في الباب ص ٣٤٤ و ٣٤٥.
٢) الحديث الرابع ص ٣٤٤ من الكافي ج ٧.
٣) الكافي ٣٤٣/٧ الحديث الثالث.
٤) الكافي ٣٤٤/٧ الحديث السابع.

و ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٥٣ ـ ٣٥٧ و ٣٦٠ و ٣٦٤ ـ ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٣ و ٣٧٥ من الجزء السابع من الكافي :

و كذلك الأمر في غير كتاب الديات من الكافي، و كذلك أيضاً في غير الكافي من الموسوعات الحديثية الإمامية مثل الفقيه و التهذيب و الاستبصار .

و إذا انتهينا من البحث في كتاب الديات إلى هنا، فلابدّ لنا عندئذ من التعرّف على الرجال الوسطاء بين المشايخ و الأئمة في ما يلي :

معرفة رواة كتاب الديات

انقطعت صلة الرواة بمن أخذه عن الإمام في عصر بني اميّة على أثر نشاط خلفاء بني اميّة العدائي ضد الأئمة من آل علي (ع) وشيعتهم، حتى إذا كان عصر الإمام الصادق (ع)، عرضوا الكتاب الذي ورثوه من أسلافهم عليه، ومن بعده عرضوه على الإمام الرضا (ع) فتسلسل الرواة عنهما إلى المشايخ. وفي ما يلي تعريف اولئك الرواة:

أ ـ من روى كتاب الديات عن الإمام الصادق (ع) في المجموعة الأولى:

أولاً: سند الشيخ الكليني في الكافي:

روى الشيخ الكليني كتاب الديات عن «عدّة» عن سهل بن زياد. ومن أُولئك العدّة:

١ ـ محمد بن جعفر بن محمد بن عون الاسدي:

قال النجاشي في ترجمته: أبو الحسين الكوفي، ساكن الري، . له... أخبرنا... بجميع كتبه، ومات سنة ٣١٢ هـ .

وقال الطوسي: له كتاب... أخبرنا به جماعة... ورواياته بجامع

الرواة[1].

٢ ـ محمد بن الحسن الصفار:

سبقت ترجمته.

٣ ـ علي بن محمد بن أبان الرازي الكليني المعروف بعلّان:

قال النجاشي في ترجمة الكليني: و كان خاله علّان الكليني. وقال في ترجمة علّان: يكنّى أبا الحسن، ثقة، عين، له كتاب أخبار القائم، وقتل بطريق مكة. وفي مجمع الرواة: ثقة، عين[2].

٤ ـ محمد بن عقيل الكليني:

لـم يفردوا له ترجمة لانهم انما يترجمون أصحاب الاصول و المدوّنات ولـم يكن محمّد بن عقيل هذا من أصحاب المؤلّفات، و انّما هو من الرواة، وذكر في مجمع الرجال وفي جامع الرواة ما روي عنه من حديث[3].

و سهل بن زياد الآدمي:

قال النجاشي: أبو سعيد الرازي، له كتاب النوادر، أخبرناه...

و قال الشيخ الطوسي: له كتاب أخبرنا به... أدرك الإمام الجواد والهادي و كاتب الإمام الحسن العسكري سنة ٢٥٠ هـ وقد ضعّفوه في الرواية[4]

و روى سهل بن الحسن بن ظريف:

قال النجاشي في ترجمته: أبو محمّد، ثقة، و الرواة عنه كثير: أخبرنا

١) مجمع الرجال ٥/١٧٧، و جامع الرواة ٢/٨٦.

٢) رجال النجاشي ص ٢٩٢ و ص ١٩٨، و مجمع الرجال ٤/٢١٤، و جامع الرواة ١/٥٩٦.

٣) مجمع الرجال ٥/٢٦٥، و جامع الرواة ٢/١٥٠.

٤) رجال النجاشي ص ١٤٠، و الفهرست ص ١٠٦، و جامع الرواة ١/٣٩٣، و مجمع الرجال ٣/١٧٩.

اجازة...

و قال الشيخ الطوسي في ترجمته: له كتاب أخبرنا به عدّة من أصحابنا... وذكر الأردبيلي رواياته في جامع الرواة[1]. و روى الحسن بن ظريف، عن أبيه ظريف بن ناصح و سبقت ترجمته.

و روى ظريف بن ناصح عن عبداللّه بن أيوب بن راشد الزهري

قال النجاشي في ترجمته: بيّاع الزطي، روى عن جعفر بن محمّد (ع). له كتاب النوادر، أخبرنا...

وقال الشيخ الطوسي في ترجمته: له كتاب رويناه عن جماعة... وتعريف رواياته بجامع الرواة[2].

و روى ابن أيوب كتاب الديات عن محمّد بن أبي عمرو الطبيب عن الإمام الصادق (ع)، وقد سبقت ترجمة ابن أبي عمرو.

ثانياً: سند الشيخ الطوسي:

تنتهي أسانيد الشيخ الطوسي إلى ظريف بثلاثة طرق:

١ ـ سند الشيخ الكليني الذي درسناه آنفاً:

يتصل سند الشيخ الطوسي إلى الشيخ الكليني في رواية كتاب الكافي بواسطة جماعة ذكرهم في مشيخة كتاب التهذيب، قال: فما ذكرنا في هذا الكتاب عن محمّد بن يعقوب الكليني (ره) فقد أخبرنا به الشيخ أبو عبداللّه محمّد بن محمّد بن النعمان (ره)، عن أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه (ره)، عن محمّد بن يعقوب و...[3] نكتفي بهذا السند وندرس

١ و ٢) رجال النجاشي ص ١٤٦، وفهرست الطوسي ص ١٣٠، وجامع الرواة ٤٧٧/١ و ٤٧٤/١، ومجمع الرجال ٢٥٦/٣ و ١١٧/٢.

٣) قاله الشيخ الطوسي في مشيخة كتابه: التهذيب ص ٥ ـ ٢٣.

الواسطتين فيه:

أ ـ الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان:

قال النجاشي: شيخنا و استاذنا (رض) فضله أشهر من أن يوصف في الفقه و الكلام و الرواية و الثقة و العلم، له كتب... (ت: ٤١٣ هـ).

سمعنا منه هذه الكتب كلّها؛ بعضها قراءة عليه، وبعضها يقرأ عليه غير مرّة[١].

ب ـ الشيخ أبو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه:

قال النجاشي: كان أبو القاسم من ثقات أصحابنا و أجلّائهم في الحديث و الفقه، روى عن أبيه و أخيه عن سعد وقال: ما سمعت من سعد إلّا أربعة أحاديث، وعليه قرأ شيخنا أبو عبداللّه الفقيه، و منه حمل.

وله كتب... قرأت أكثر هذه الكتب على شيخنا أبي عبداللّه (ره)، وعلى الحسين بن عبيداللّه.

؟ وقال الطوسي في الفهرست: ثقة، له تصانيف كثيرة على عدد أبواب الفقه منها... و غير ذلك، وهي كثيرة، وله فهرست ما رواه من الكتب و الاصول أخبرنا برواياته، و فهرس كتبه جماعة، منهم...

وقال في رجاله: أخبرنا عنه محمّد بن محمّد بن النعمان ـ الشيخ المفيد ـ و... مات سنة ثمان وستين وثلاثمائة. وعينٌ في جامع الرواة من أخرج حديثه من المصنِّفين[٢].

٢ ـ سند الطوسي بواسطة المفيد و الصدوق:

روى الشيخ الطوسي عن شيخه المفيد، و المفيد عن الشيخ أبي جعفر

١) مجمع الرجال ٦/٣٣ ـ ٣٨.

٢) فهرست الطوسي ص ٦٧، و مجمع الرجال ٢/٣٧ ـ ٣٨، و روضات الجنات ٢/١٧١، و جامع الرواة ١/١٥٧ ـ ١٥٨.

محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه، عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن أحمد بن ادريس، عن محمّد بن حسان الرازي، عن اسماعيل بن جعفر الكندي، عن ظريف بن ناصح، . . .

أولاً ـ الشيخ المفيد:

مضت ترجمته .

ثانياً ـ الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه بن موسى القمي نزيل الري:

قال النجاشي: شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان، وكان ورد بغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن، وله كتب كثيرة منها. . .

أخبرنا بجميع كتبه، وقرأت بعضها على والدي علي بن أحمد بن العبّاس النجاشي (ره)، وقال لي: أجازني جميع كتبه لـمّا سمعنا منه ببغداد، ومات سنة (٣٨١ هـ).

وقال الشيخ في الفهرست: كان جليلا حافظاً للاحاديث، بصيراً بالرجال، ناقداً للاخبار، لـم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه، له نحو من ثلاثمائة مصنف. . .

أخبرنا بجميع كتبه ورواياته جماعة من أصحابنا، منهم. . . كلّهم عنه، وذكر نظير هذا القول في رجاله[1].

ثالثاً ـ محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد :

قال النجاشي: أبو جعفر شيخ القميين وفقيههم ومتقدمهم، ثقة، ثقة، عين مسكون إليه، له كتب منها. . . أخبرنا. . . بجميع كتبه وأحاديثه،

١) مجمع الرجال ٥/٢٦٩ ـ ٢٧٣، وجامع الرواة ٢/١٥٤.

مات سنة (٣٤٣ هـ).

وقال الشيخ الطوسي في الفهرست: جليل القدر، عارف بالرجال، موثوق به، له كتب جماعة، منها... أخبرنا برواياته ابن أبي جيد عنه، وأخبرنا جماعة عن... وأخبرنا جماعة... عنه.. وقال نظير هذا في رجاله، وعين الاردبيلي أماكن رواياته في الكتب[1].

رابعاً ـ أحمد بن ادريس:

قال النجاشي: أبو علي الأشعري القمي، كان ثقة، فقيها في أصحابنا، كثير الحديث، صحيح الرواية وله كتاب النوادر، أخبرني عدّة من أصحابنا اجازة. توفي بالقرعاء في طريق مكة سنة ست وثلاثمائة.

وقال الطوسي في الفهرست: له كتاب النوادر كبير، كثير الفوائد، أخبرنا بسائر رواياته الحسين بن عبيدالله...

وقال في رجاله: وروى في رجاله عن التلعكبري انه قال: سمعت منه أحاديث يسيرة في دار ابن همام وليس لي منه اجازة. وفي جامع الرواة أماكن رواياته[2].

يعرف ممّا سبق ان النجاشي لم يسمع كتاب نوادره من شيخ، ولم يقرأه على شيخ، وانما له اجازة بروايته، وانّ الشيخ الطوسي سمع رواياته من شيوخه، عدا كتاب النوادر، وهذا لا ينافي انّ الشيخ الطوسي روى كتاب الديات، برواية ظريف بوسايط عنه، فان كتاب الديات كان من مرويّاته اللاتي أخبره بها اساتذته.

١) النجاشي ص ٢٩٧، و فهرست الطوسي ص ١٨٤، ومجمع الرجال ٥/١٨٢ ـ ١٨٣، جامع الرواة ٢/٩٠.

٢) مجمع الرجال ١/٩٣ ـ ٩٤، و جامع الرواة ١/٤٠ ـ ٤١.

خامساً ـ محمد بن حسان الرازي الزينبـي أو الزيني:

قال الشيخ في الفهرست: له كتب منها... أخبرنا به.

وقال النجاشي: له كتب منها... أخبرنا ابن شاذان عن... بكتبه.

وذكر صاحب جامع الرواة رواياته[1].

و اسماعيل بن جعفر الكندي:

لم يكن من أصحاب التواليف فلم يفردوا له ترجمة خاصّة.

٣ ـ سند الشيخ الطوسي إلى الحسن بن فضّال و منه إلى ظريف:

تتّصل أسانيد الشيخ الطوسي بالحسن بن فضّال في ثلاث سلاسل:

أولاً ـ بواسطة الكليني في الكافي وهذا اسناده: روى الشيخ الطوسي عن شيخه المفيد، عن شيخه جعفر بن محمّد بن قولويه، عن الشيخ الكليني في الكافي. و رواه الكليني في الكافي، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه ابراهيم بن هاشم، عن الحسين بن علي بن فضّال، عن ظريف.

وفي ما يلي تراجم من لم يترجم له في ما سبق:

١ ـ إبراهيم بن هاشم القمي:

قال الكشي: من أصحاب موسى بن جعفر (ع).

قال النجاشي: كوفي انتقل إلى قم، وهو أول من نشر حديث الكوفيين بقم، له كتب، منها... أخبرنا... عن علي بن إبراهيم عن أبيه بها.

وقال الطوسي: ذكروا انّه لقي الرضا، و الذي أعرف من كتبه... و.. أخبرنا بهما جماعة من أصحابنا منهم... كلّهم عن علي بن إبراهيم بن

١) مجمع الرجال ٥/١٨٠، و جامع الرواة ٢/٨٨.

هاشم، عن أبيه. وفي جامع الرواة تعريف رواياته[1].

٢ ـ علي بن إبراهيم بن هاشم القمي:

قال النجاشي: أبو الحسن ثقة في الحديث، ثبت معتمد، صحيح المذهب، سمع فاكثر، وصنف كتباً، له... أخبرنا... باجازة سائر حديثه وكتبه.

وقال الطوسي: له كتب، منها... أخبرنا بجميعها جماعة... عن علي بن إبراهيم إلّا حديثا واحداً استثناه من كتاب الشرائع في تحريم لحم البعير، وقال: لا أرويه، وروى حديث تزويج المأمون امّ الفضل من محمّد بن علي، رويناه بالاسناد الأوّل. وفي جامع الرواة تعريف برواياته[2].

٣ ـ الحسن بن علي بن فضّال التيملي الكوفي:

وقال النجاشي: من أصحاب الرضا، أخبرنا ابن شاذان... عن الحسن بكتابه الزهد، وأخبرنا ابن شاذان عن... عنه بكتابه المتعة وكتاب الرجال (ت: ٢٢٤ هـ).

وقال الشيخ الطوسي في الفهرست: كان خصيصاً بالرضا، له كتب، منها... أخبرنا بجميع رواياته عدّة من أصحابنا... عنه وأخبرنا... عنه. وفي جامع الرواة تعريف رواياته[3]

ثانياً ـ سند الطوسي إلى ابن فضال بسلسلة ثانية غير سلسلة الكليني:

روى الشيخ الطوسي، عن الحسين بن عبيدالله، وأبي الحسين بن جيّد ـ كليهما ـ عن أحمد بن محمّد بن يحيى، عن العباس بن معروف، عن

١) مجمع الرجال ٧٩/١ ـ ٨٠، وجامع الرواة ٣٨/١.
٢) النجاشي ص ١٩٧، وفهرست الطوسي ص ١١٥، وجامع الرواة ٥٤٥/١، ومجمع الرجال ١٥٢/٢
٣) مجمع الرجال ١٨٢/٢ ـ ١٨٣، وجامع الرواة ٢٤٦/١.

الحسن بن علي بن فضال، عن ظريف بن ناصح.

وفي ما يلي تعريف رواة هذا السند:

١ ـ الحسين بن عبيدالله بن إبراهيم الغضايري:

قال النجاشي: أبو عبدالله شيخنا (ره) له كتب منها... أجازنا جميعها وجميع رواياته (ت: ٤١١ هـ).

وقال الشيخ الطوسي في رجاله: سمعنا منه و اجاز لنا بجميع رواياته[١].

٢ ـ علي بن أحمد بن محمد بن أبي جيد القمي:

في جامع الرواة ومجمع الرجال: أبو الحسين شيخ النجاشي و الطوسي.

وفي شرح مشيخة التهذيب: سمع أحمد بن محمّد بن يحيى العطار سنة (٣٥٦ هـ) وله منه اجازة...[٢]

٣ ـ أحمد بن محمد بن يحيى العطار القمي:

قال الشيخ: أخبرنا عنه الحسين بن عبيدالله و أبو الحسين بن أبي جيّد وسمع منه سنة ستّ وخمسين وثلاثمائة وله منه اجازة، وذكر طرقه إليه في مشيخة التهذيب. و تعريف رواياته في جامع الرواة[٣].

٤ ـ و العباس بن معروف، أبو الفضل مولى جعفر بن عبدالله الأشعري من أصحاب الامامين الرضا و الهادي (ع):

قال النجاشي: قمي ثقة، له كتاب الادب و... حدّثنا بجميع حديثه

١) رجال النجاشي ص ٢٦ ـ ٢٨، و فهرست الطوسي ص ٧٣، و جامع الرواة ٢١٤/١، و مجمع الرجال ١٣١/٢ ـ ١٣٧.

٢) مجمع الرجال ١٦٤/٤، و جامع الرواة ٥٥٤/١، و شرح مشيخة التهذيب ص ٣٤.

٣) مجمع الرجال ١٦٧/١ ـ ١٦٨، و مشيخة التهذيب ص ٣٤، و جامع الرواة ٧١/١.

و مصنفاته. . .

وقال الشيخ: له كتب عدّة أخبرنا بها جماعة. . . و تعريف رواياته بجامع الرواة[1].

ثالثاً ـ الشيخ الطوسي إلى ابن فضال بسلسلة ثالثة غير سلسلة الكليني:

روى الشيخ الطوسي: عن الشيخ المفيد، عن أبي جعفر الصدوق، عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصفار، عن أحمد ابن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضّال.

وفي ما يلي تعريف رجال السند:

أ ـ أحمد بن محمد بن عيسى، أبو جعفر الاشعري القمي:

قال النجاشي: شيخ القميين و وجيههم و فقيههم. لقي الرضا و أبا جعفر الثاني و أبا الحسن العسكري. له كتب، منها. . . أخبرنا بكتبه. . .

وقال الشيخ الطوسي: أخبرنا بجميع كتبه و رواياته عدّة من أصحابنا، منهم ابن أبي جيد. . . و تعريف رواياته بجامع الرواة[2].

* * *

بالطرق الثلاث الآنفة روى الشيخ الطوسي، عن ظريف بن ناصح، عن عبدالله بن أيوب، عن ابن أبي عمرو الطبيب، عن الإمام الصادق (ع).

كانت هذه أسانيد المجموعة الأولى. و نذكر في ما يلي سلسلة سند المجموعة الثانية:

١) مجمع الرجال ٣/٢٥٠، و جامع الرواة ١/٤٢٣.

٢) النجاشي ص ٦٤، و الفهرست ص ٤٨ ـ ٤٩، و جامع الرواة ١/٦٩، و مجمع الرجال ١/١٦١ ـ ١٦٥.

سلسلة سند الشيخ الصدوق في كتاب الفقيه:

روى الشيخ الصدوق في كتاب الفقيه، عن علي بن الحسين بن بابويه، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ ابن فضّال، عن ظريف بن ناصح، عن عبدالله بن أيّوب، عن حسين الرّواسي، عن محمّد بن أبي عمرو الطبيب، عن الإمام الصادق.

و سبق تعريف رواة هذه السلسلة عدا ثلاثة منهم، وهم:

١ ـ علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، أبو الحسن القمي:

قال النجاشي: شيخ القميين في عصره، و فقيههم، و ثقتهم، له كتب، منها... قدم بغداد سنة ثمان و عشرين و ثلاثمائة، و اجاز فيها العباس بن عمر الكلوذاني بجميع كتبه، و توفي سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة.

وقال الطوسي: كان فقيهاً جليلاً ثقة، له كتب كثيرة، منها... أخبرنا بجميع كتبه و رواياته الشيخ المفيد... و عرّف الاردبيلي رواياته بجامع الرواة[1]

٢ ـ سعد بن عبدالله بن أبي خلف الاشعري القمي:

قال النجاشي: شيخ هذه الطائفة و فقيهها، ووجيهها، سمع من حديث العامّة شيئاً كثيراً و صنّف كتباً كثيرة، وقع إلينا منها... أخبرنا بكتبه... و... قالا: حدّثنا سعد بكتبه؛ قال الحسين بن عبيدالله الغضايري: جئت بكتابه (المنتخبات) إلى أبي القاسم بن قولويه (ره) أقرؤها عليه، فقلت: حدّثك سعد؟ فقال: لا، بل حدّثني أبي و أخي

١) مجمع الرجال ١٨٦/٤ ـ ١٨٨، و جامع الرواة ٥٧٤/١.

عنه، و أنا لم أسمع من سعد إلّا حديثين (ت: ٣٠١ أو ٢٩٩ هـ).

وقال الشيخ الطوسي: أخبرنا بجميع كتبه و رواياته عدّة من أصحابنا، عن محمّد بن علي بن الحسين، عن أبيه. ومحمّد بن الحسن، عن سعد بن عبداللّه، عن رجاله.

قال محمّد بن علي بن الحسين: إلّا كتاب المنتخبات فانّي لم أروها عن محمّد بن الحسن إلّا أجزاءً قرأتها عليه، و اعلمت على الاحاديث الّتي رواها محمّد بن موسى... وفي جامع الرواة تعيين رواياته[1].

٣ ـ حسين بن عثمان بن زياد الرواسي:

روى عنه الكشي في رجاله ص ٢٣٦، وذكره مع غيره في ص ٣٧٢ منه، ثم قال: كلّهم فاضلون، خيار؛ ثقات.

وقال الشيخ الطوسي في فهرسته: له كتاب، رويناه بالاسناد، وعيّن الاردبيلي رواياته في كتب الحديث[2].

* * *

أوردنا في ما سبق تعريف سلسلة رواة كتاب الديات عن الإمام الصادق (ع)، وفي ما يلي نعرّف سلسلة رواة الكتاب عن الإمام الرضا (ع).

يرتفع سند الكتاب إلى الإمام الرضا بثلاثة طرق:

أ ـ سلسلة الرواة عن الحسن بن علي بن فضّال:

روى الشيخ الطوسي بسنده عن الشيخ الكليني عن علي بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن الحسن بن علي بن فضّال، عن الإمام

١) مجمع الرجال ٣/١٠٥ ـ ١٠٧، و جامع الرواة ١/٣٥٥ ـ ٣٥٦.

٢) فهرست الشيخ الطوسي ص ٨٢، و مجمع الرجال ٢/١٨٦، و جامع الرواة ١/٢٤٧. و نقصد من « رجال الكشي » اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي، ط. دانشكاه مشهد سنة ١٣٤٨ هـ ش.

الرضا (ع). وقد سبقت تراجمهم.

ب ـ سلسلة الرواة عن يونس بن عبدالرحمن:

وهم: الشيخ الطوسي بسنده، عن الشيخ الكليني عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن الإمام الرضا، وعن علي بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى كذلك.

وفي هذا السند:

١ ـ محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني، مولى أسد خزيمة:

قال النجاشي: أبو جعفر، جليل في أصحابنا، ثقة عين، كثير الرواية، حسن التصانيف، سكن بغداد، وروى عن أبي جعفر الثاني ـ الإمام الجواد ـ مكاتبة ومشافهة، له من الكتب...

ثم ذكر سنده في رواية كتبه إلى الحميري الّذي قال: حدثنا محمّد بن عيسى بكتبه ورواياته.

وروى النجاشي عن أحمد بن محمّد، عن سعد، عنه بالمسائل.

وذكر الشيخ الطوسي في الفهرست كتبه، وقال: أخبرنا بها جماعة عن... وعينّ الاردبيلي أماكن رواياته في الكتب[1].

٢ ـ يونس بن عبدالرحمن، مولى علي بن يقطين، مولى بني أسد:

قال النجاشي: كان وجها في أصحابنا، متقدّما، عظيم المنزلة، ولد في أيّام هشام بن عبدالملك، ورأى جعفر بن محمّد (ع) ولـم يرو عنه، وروى عن الإمامين: موسى بن جعفر وابنه الرضا، كان الرضا يشير إليه في العلم والفتيا.

١) مشيخة تهذيب الأحكام ص ٨٣ و مجمع الرجال ١٧/٦ ـ ١٨ و جامع الرواة ١٦٦/٢.

له تصانيف كثيرة، منها. . . ثم ذكر سنده في رواية الكتب إلى محمّد ابن عيسى الّذي قال: حدّثنا يونس بجميع كتبه.

وقال الشيخ في الفهرست: له كتب كثيرة أكثر من ثلاثين. . . أخبرنا بجميع كتبه و رواياته جماعة. . . و أحصى الاردبيلي رواياته مع تعيين أماكنها[1].

ج ـ سلسلة الرواة عن الحسن بن جهم:

روى الشيخ الكليني، عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن الحسن بن الجهم، عن الإمام الرضا (ع).

وعلي بن الحسن بن فضّال مولى عكرمة بن ربعي الفياض:

في رجال الكشي: لم يكن كتاب عن الأئمة (ع) في كلّ صنف إلاّ وقد كان عنده.

قال النجاشي: أبو الحسن، كان فقيه أصحابنا بالكوفة، ووجههم وثقتهم، وعارفهم بالحديث، والمسموع قوله فيه، سمع منه شيئا كثيرا، ولم يعثر له على زلّة فيه ولا ما يشينه، وقلّ ما روى عن ضعيف، وكان فطحيا ولم يرو عن أبيه شيئا، قال: كنت أقابله وسنّي ثماني عشرة سنة بكتبه ولا أفهم إدراك الروايات، ولا استحلّ أن أرويها عنه، وروى عن أخويه، عن أبيهما. وقد صنّف كتبا كثيرة، ومنها ما وقع إلينا كتاب. . .

وقال: ورأيت جماعة من شيوخنا يذكرون: انّ الكتاب المنسوب إلى عليّ بن الحسن بن فضّال المعروف باصفياء أمير المؤمنين، موضوع عليه، لا

١) رجال النجاشي ص ٣٤٩ و الفهرست ص ٢١١ و مجمع الرجال ٦/٢٩٣ ـ ٣٠٧ و جامع الرواة ٢/٣٥٦ ـ ٣٥٨.

أصل له، قالوا: وهذا الكتاب الصق روايته إلى أبـي العباس بن عقدة و ابن الزبير، ولـم نر أحداً ممّن روى عن هذين الرجلين، يقول: قرأته على الشيخ، غير انّه يضاف إلى كلّ رجل منهما بالاجازة، حسب.

قصد النجاشي: ان كتاب « أصفياء أمير المؤمنين » انّما روي اجازة عن ابن عقـدة و آبن الـزبـير عن عليّ بن فضّال، ولـم نجد أحداً من تلامذة الرجلين يقول: قرأته عليهما إذا لـم يتصل سند الكتاب قراءة إلى عليّ بن فضّال.

ثمّ قال النجـاشي: قرأ أحمـد بن الحسـين كتـاب الصلاة و الزكاة؛ ومناسك الحجّ، و الصيام... على أحمد بن عبدالواحد في مدّة سمعتها معه.

و قرأت أنا كتاب الصيام عليه في مشهد العتيقة؛ عن ابن الزبير، عن علي بن الحسن. و أخبرنا بسائر كتب ابن فضّال بهـذه الطريق.

إذاً فالشيخ النجاشي سمع قراءة زميله كتب ابن فضّال على شيخه. كما قرأ الشيخ النجاشي أيضاً بنفسه كتب ابن فضّال على شيخه في مشهد العتيقة، ثمّ قال النجاشي: و أخبرنا محمّد بن جعفر في آخرين عن أحمد بن محمّد بن سعيد، عن علي بن الحسن بكتبه.

يعني النجاشي: أنّ محمّد بن جعفر كان قد أخذ عن أحمد بن محمّد ابن سعيد و هذا عن ابن فضّـال كتبه، و أخبر محمّد بن جعفر بهذا السند جماعة بكتب ابن فضّال كان من ضمنهم النجاشي، و بهاتين الطريقيـن روى الشيخ النجاشي كتب ابن فضّال.

وقـال الـطوسي في الفهـرست : كوفـيّ، ثقـة، كثـير العلم، واسـع الاخبـار، جيّد التصـانيف؛ غير معـانـد، وكان قريب الأمر إلى أصحابنا الامامية القائلين بالاثني عشر؛ عليهم السلام؛ وكتبه مستوفاة في الاخبار؛

حسنة؛ وقيل: انّها ثلاثون كتاباً؛ منها...

أخبرنا بكتبه قراءة عليه أكثرها، و الباقي إجازة؛ أحمد بن عبدون عن عليّ بن محمّد بن الزبير سماعاً و اجازة عن عليّ بن الحسن بن فضّال. وذكر الاردبيلي رواياته في جامع الرواة[1].

و الحسن بن الجهم:

قال النجاشي: الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين الشيباني الزراري. أبو محمّد، ثقة. روى عن أبـي الحسن موسى و الرضا؛ له كتاب... أخبرنا عدّة من أصحابنا...

وقال الطوسي في الفهرست: له مسائل، أخبرنا بها... وبحث الأردبيلي في جامع الرواة عن رواياته[2].

تداخل الأسانيد و تشابكها:

وجدنا في ما سبق:

أ ـ أن عبداللّه بن أيوب يروي الكتاب عن حسين الرواسي، عن ابن أبـي عمرو تارة، وعن ابن أبـي عمرو نفسه تارة أُخرى.

ب ـ و ان الحسن بن علي بن فضّال، مرة يروي الكتاب عن الإمام الصادق عن ظريف بن ناصح، و اخرى يعرض الكتاب بنفسه على الإمام الرضا و يرويه عنه.

ج ـ و أن سهل بن زياد يروي الكتاب عن الحسن بن ظريف، عن أبيه

١) رجال النجاشي ص ١٩٥ ـ ١٩٦، و فهرست الطوسي ص ١١٨، و جامع الرواة ٥٦٩/١ ومجمع الرجال ١٨٠/٤ ـ ١٨٢.

٢) رجال النجاشي ص ٤٠، و فهرست الطوسي ٧٢، و جامع الرواة ١٩١/١، و مجمع الرجال ١٠٠/٢ ـ ١٠١.

ظريف، عن أيوب، عن ابن أبي عمرو الطبيب عن الإمام الصادق. كما يرويه عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن الإمام الرضا (ع).

د ـ و ان محمد بن الحسن الصفار، يروي عن أحمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضّال، عن ظريف، وسهل بن زياد، عن الحسن بن ظريف، عن ظريف بسنده إلى الإمام الصادق (ع). كما روى عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن الإمام الرضا (ع).

هـ ـ و انّ علي بن إبراهيم يروي عن أبيه، عن الحسن بن فضّال، عن ظريف بسنده عن الإمام الرضا. كما يروي عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن الإمام الرضا.

و ـ و انّ محمد بن الحسن بن الوليد، يروي عن أحمد بن ادريس، عن محمّد بن حسان عن اسماعيل، عن ظريف، وعن محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن عيسى، عن الحسن بن فضّال، عن ظريف بسنده إلى الإمام الصادق (ع).

ز ـ و انّ الشيخ الكليني يروي: بأربعة أسانيد، عن سهل، و بسندين عن محمّد بن عيسى و يونس. و ينتهي بثلاثة أسانيد إلى الإمام الرضا.

ح ـ و انّ الشيخ الصدوق يروي عن محمّد بن الحسن بطريقيه السابقين، إلى الإمام الصادق (ع) و إلى الإمام الرضا (ع). و هكذا تتداخل الاسانيد، و تتشابك في رواية أمثال كتاب الديات، و من ثمّ يعلم انّ ضعف أحد الرواة في سند ما، يجبر بتسلسل رواة عدول في السند الآخر.

أضف إليه انّه أحياناً كان عندهم الاصل أو الكتاب الذي يأخذون عنه، مشتهراً في عصرهم، متواتراً نقله عن مؤلّفه، مثل اشتهار الكتب الأربعة: الكافي و الفقيه و التهذيب و الاستبصار اليوم لدينا، و لم يكونوا

بحاجة إلى اثبات الكتاب إلى مؤلّفه، و انّما كانوا يذكرون اتصال سندهم قراءة إلى مؤلفه، و أحيانا إجازة بواسطة أو بوسائط مضافاً إلى اتصال سندهم قراءة بوسائط اخرى.

و كذلك يعلم انّ انقطاع سند هذا الكتاب إلى أبـي الأئمة (الإمام علي (ع)) لا يقدح في صحة انتسابه إليهم بعد اتّصال سلاسل أسانيده إلى الإمامين الصادق والرضا (ع).

* * *

هكذا أدخل أصل ظريف ـ أو بالاحرى كتاب الديات برواية ظَريف ـ في الموسوعات الحديثية و أصبح جزءاً من آحادها و انتهى إلينا بوساطتها، مع بقاء أصله منفرداً بين أيدي المحدّثين، يرويه محدّث عن محدّث، حيث قال الشيخ أبو زكريا يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن الهذلي المولود بالكوفة (٦٠١ هـ) و (ت: ٦٨٩ أو ٦٩٠ هـ) بالحلّة[1]، في آخر باب الديات من كتابه « جامع الشرايع »:

فصل: فلـمّا انتهيت إلى هنا، وهو المقصود بالكتاب، سأل من وجب حقـه، اثبـات كتـاب الديات لظريـف بن ناصح (ره) باسناده، و أجبته إلى ذلك، و ها أنا ذاكره على وجهه ان شاء اللّه تعالى. أخبرني . . .

ثمّ أورد أسانيده البالغة ثمانية إلى الشيخ الكليني و الطوسي، مثل قوله: أخبرني الشيخ محمّد بن أبـي البركات بن إبراهيم الصنعاني في شهر رجب سنة ست و ثلاثين و ستمائة، عن الشيخ أبـي عبداللّه الحسين بن هبة اللّه بن رطبة السوراوي، عن أبـي علي، عن ولده الشيخ أبـي جعفر الطوسي[2].

١) الذريعة ٦١/٥ في ترجمة جامع الشرايع.
٢) مستدرك البحار ٣٠٨/٣.

وقال شيخنا صاحب الذريعة: و «نسخة الجامع» هذه الّتي عليها خطّ المؤلّف، وقد قرئت عليه؛ موجودة في مكتبة سيّدنا الحسن صدر الدين بالكاظمية وهذه صورة خطّه: «انهاه قراءة وسماعاً له، وفقه اللّه و ايّانا لمرضاته بمحمّد وآله، وكتب يحيىٰ بن سعيد في ج ٢ / ٦٨١».

وقال النوري في شرح حال الكتب و مؤلّفيها من خاتمة مستدرك الوسائل[1]: كتاب الديات هو من الاصول المشهورة و اعتمد عليها المشايخ . . . إلى قوله:

و بالجملة فهذا الكتاب معروف مشهور معتمد عليه وقد نقله في الوسائل ـ وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة[2] ـ عن الكافي و التهذيب و الفقيه و فرّق أجزاءه على الابواب، و نحن نقلناه عن الاصل و بينهما اختلاف في بعض المواضع . .

* * *

وجدنا هذا الاصل أو هذا الكتاب منذ القرن الأوّل الهجري إلى عصرنا هذا: (القرن الخامس عشر الهجري) تتداوله أيدي المحدثين، يرجعون إلى نسخة الأصل أحيانا وآونة إلى من نقل عنه، ولم تنقطع صلتهم به، وانّ آخر من رجع إلى نسخة الأصل من المحدّثين هو المحدّث النوري المتوفى ١٣٢٠ هـ فجزأ أحاديثه على أبواب كتاب الديات من مستدرك الوسائل.

* * *

ضربنا مثلا لرجوع المشايخ إلى الاصول و المدوّنات الحديثية الصغيرة برجوعهم إلى كتاب الديات رواية ظريف، وفي ختام البحث ينبغي أن ندرس

١) تأليف الحاج ميرزا حسين النوري.
٢) تأليف الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت: ١١٠٤ هـ).

كيفية اتصال أسانيد المشايخ إلى أصحاب تلك الاصول و المدوّنات الصغيرة ومنها إلى أئمة أهل البيت (ع).

اتّصال سلاسل أسانيد المشايخ
في مدرسة أهل البيت (ع) بهم

في سبيل هذه المعرفة ندرس أولاً بعض مصطلح المحدثين في ما يلي:

قسم المحدِّثون طرق تحمّل الحديث و نقله إلى الدرجات التالية:

أولها: السماع من الشيخ:

يعتبر السماع من لفظ الشيخ ـ سواء أكان من حفظ الشيخ أو من كتابه ـ أرفع الطرق عندهم. و يقول التلميذ عندئذ في مقام الرواية: سمعت فلانا، أو حدّثني؛ لدلالته على قراءة الشيخ عليه.

و قد يقول: أنبأنا .

ثانيها: القراءة على الشيخ:

و تُسمّى: العرض ، لأنّ القارئ يعرض الحديث على الشيخ، سواء كانت القراءة من حفظ الراوي أو من كتاب، و سواء كان الشيخ يعارض المقروّ على أصل بيده أو بيد ثقة غيره أو يعارضه على مايحفظه.

و يقول التلميذ إذا أراد رواية ذلك: قرأت على فلان، أو قرئ عليه، و أنا أسمع فأقرّ الشيخ به، وله أن يقول: حدثنا و أخبرنا مقيّدين بقوله: قراءة

عليه.

وفي الحالتين ان كان معه غيره، قال: حدّثنا و أنبأنا بلفظ الجمع، وبعد الفراغ من سماع الحديث كلّه أو الكتاب بعد الفراغ منه يجيز الشيخ للسامعين روايته.

ثالثها: المناولة:[1]

وهي نوعان:

أ ـ المناولة المقرونة بالاجازة، ويسمّى عرض المناولة في مقابل عرض القراءة، وهي دون السماع في المرتبة.

ب ـ المناولة المجردة عن الاجازة، بان يناوله كتابا ويقول: هذا سماعي أو روايتي من غير أن يقول: اروه عنّي أو أجزت لك روايته عنّي، والصحيح انّه لا يجوز له الرواية بها، وجوّزها بعض المحدّثين.

وإذا روى بها، قال: حدّثنا فلان مناولة أو أخبرنا مناولة، غير مقتصر على حدّثنا و أخبرنا لإيهامه السماع أو القراءة.

رابعها: الكتابة:

وهي أن يكتب الشيخ مرويّة لغائب أو حاضر بخطّه أو يأذن لثقة يكتبه له، وهي أيضاً نوعان:

أ ـ مقرونة بالاجازة: بأن يكتب إليه: أجزت لك ما كتبته لك أو كتبت به إليك ونحو ذلك من عبارات الاجازة. وهي في الصحّة و القوّة كالمناولة المقرونة بالاجازة.

[1] لقد جعلها الشهيدان رابعاً و جعلا الاجازة ثالثاً، غير ان ما ذكرا في المناولة المقرونة بالاجازة بأنها أعلى أنواع الاجازة على الاطلاق،... جعلني أعتبرها ثالثة و جعلت الاجازة بالكتابة رابعة لقولها فيها: هي في الصحة و القوة كالمناولة المقرونة، وذكرت الاجازة بعد هذه و جعلتها خامسة في الترتيب.

ب ـ مجـردة عن الاجازة: و اختلفوا في جواز الرواية بها و عدمه.

خامسها: الاجازة:

الاجـازة: إذنٌ و تسـويغٌ، مثل قول الشيخ: أجزتك رواية كذا، أو الكتـاب الفـلاني، أو رواية مسموعاتـي أو ما اشتمل عليه فهرستي هذا.

ولا تجوز الاجازة بما لـم يتحمّله المجيز من حديث.

و يصحّ للمجاز له اجازة المجاز لغيره، فيقول: أجزت لك رواية ما اجيز لي روايته.

سادسها: الاعـلام:

وهـو أن يعلم الشيخ الطالب أنّ هذا الكتاب أو الحديث روايته، أو سماعه من فلان، من غير أن يقول: إروه عنّي، أو أذنت لك في روايته و نحوه.

و في جواز الرواية به قولان: الجواز و المنع.

سابعها: الوجـادة:

وهو أن يجد انسان بخطّ معاصر له، أو غير معاصر، ولـم يسمعه منه، و ليس له منه اجازة، ولا خلاف بينهم في منع الرواية بها، و انّما يقول: وجدت، أو قرأت بخطّ فلان «حدثنا فلان» و يسوق باقي الاسناد و المتن، أو يقول: وجدت بخط فلان، أو في كتاب فلان، عن فلان...[1]

*   *   *

في كلّ هذه الصور ليس الكلام من مجهول لمجهول عن مجهول، و انّما الكلام حول شيخ و طالب و حديث أو كتـاب، موجـود كلّ واحد منه في الخارج، و معلوم و مشخص.

١) أوردته ملخصاً من الباب الثالث «في تحمل الحديث و طرق نقله» من كتاب دراية الشهيد الثاني زين الدين العاملي (ت: ٩٧٥ هـ) ط. مطبعة النعمان بالنجف ص ٨٢ ـ ١٠٨ وقد أورد المامقاني تفصيل أقوال أهل الفن في مقباس الهداية ص ٩٥ ـ ١٠٢.

دراسة اتّصال المشايخ بأئمّة أهل البيت (ع)

على ضوء ما أوردنا من تعريف مصطلحاتهم ندرس ألفاظهم في الاسانيد لنعلم مدى اتّصال المشايخ في رواية الحديث بأئمة أهل البيت:

في ترجمة ظريف:

قال النجاشي: كان ثقة في حديثه، صدوقا، له كتب، منها كتاب الديات، رواه عدّة من أصحابنا.

أخبرنا عدّة من أصحابنا، عن أبي غالب أحمد بن محمّد، قال: قرأ عليَّ عبداللّه بن جعفر وأنا أسمع، قال: حدّثنا الحسن بن ظريف، عن أبيه به.

وقال الطوسي: له كتاب الديات، أخبرنا الشيخ أبو عبداللّه... وأخبرنا ابن أبي جيّد...[1]

قال النجاشي: (أخبرنا عدّة من أصحابنا، عن أبي غالب) وأخبرنا ـ في اصطلاحهم ـ مشترك بين سماع التلميذ من الشيخ، وقراءة

١) مجمع الرجال ٣/٢٣٣.

التلميذ أو قراءة زميله على الشيخ و الشيخ يسمع، و لعلّ كلّ ذلك وقع في رواية عدّة من الاصحاب عن أبي غالب، أمّا رواية أبي غالب عن شيخه و إلى آخر سلسلة السند فقد كانت سماعا عن الشيخ حسب مفاد الألفاظ الواردة في السند.

وقال الطوسي هنا أي في الفهرست: « أخبرنا المفيد و ابن أبي جيّد » وذكر صدر السند، بينما هو يحذف صدور الأسانيد في رواياته بكتابيه: الاستبصار و التهذيب و يختزل الفاظ الأسانيد.

و كذلك فعل الصدوق في الفقيه و قبله الكليني في الكافي و حذفا صدور أسانيد كتاب الديات.

و كذلك دأب المشايخ مع أسانيد جلّ رواياتهم يحذفون صدور الاسانيد و يرمزون إلى مقصودهم أحيانا، و اخرى يجملون القول، مثل قولهم: « علي بن إبراهيم، عن أبيه »، « و عدّة من أصحابنا، أو عدّة عن سهل بن زياد ».

ثمّ يشرحون في محلّ آخر رمزهم، و يبيّنون تفصيل ذلك المجمل، و يذكرون تمام السند، كما فعل الصدوق في ذكر مشيخته بآخر الفقيه، و الطوسي في شرح مشيخته بآخر الاستبصار و التهذيب.

وقد قصدنا في ما أوردنا ببحث « معرفة رواة كتاب الديات » اراءة شرحهم لكيفية تلقّيهم الرواية من كل شيخ في ترجمة ذلك الشيخ، و وجدنا في ما ذكروا بتلك التراجم تثبتا في تحمل الحديث و نقله بما لا مزيد عليه؛ فهذا العالم يروي عن شيخه أربعة من أحاديثه بلا واسطة لانّه قد سمعها منه بنفسه، و يروي سائر رواياته عنه بواسطة أبيه و أخيه.

و آخر يسمع من أبيه كتبه مقابلة و مع ذلك فانّه لا يرويها عنه بلا واسطة لأنّ سنّه كان عند سماعه ايّاها عنه ثمانية عشر عاماً ولم يكن يفهم معنى

الحديث تماما. و لهذا فهو يروي تلك الكتب عن أبيه بواسطة أخويه اللّذين سمع الكتب منهما في حال كمال ادراكه.

و ذلك الشيخ الثالث يروي جميع ما في كتاب الشرائع و يستثني منه حديثاً واحداً في حكم لحم البعير و يحتاط في روايته.

و الرابع يقول: سمعت منه روايات يسيرة في دار ابن همام و ليس لي منه اجازة.

* * *

من كلّ ما أوردناه آنفاً و من نظائرِه الكثيرة في سلاسل أسانيد الروايات و محتويات رسائل الاجازات يطمئن الباحث إلى سلامة اتصال سلاسل أسانيد المشايخ إلى أئمة أهل البيت في حدود القدرات البشرية.

و بعد البرهنة على ذلك ينبغي البحث في كيفية اتصال فقهاء مدرسة أهل البيت عبر القرون بالموسوعات الحديثيّة الّتي ألّفها أُولئك المشايخ، و لنضرب مثلا لذلك اتصالهم بأول الموسوعات الحديثية بمدرسة أهل البيت، و أقدمها زمنا، و هو كتاب الكافي تأليف محمّد بن يعقوب الكليني، وفي هذا الصدد، قال الشيخ الطوسي في الفهرست: «محمّد بن يعقوب الكليني، يكنّى أبا جعفر، ثقة، عارف بالاخبار، له كتب منها كتاب الكافي، و هو يشتمل على ثلاثين كتابا، أوّله كتاب العقل». ثمّ سجّل أسماء كُتُبِ كتاب الكافي، وقال في آخره: «كتاب الروضة آخر كتاب الكافي».

وقال: أخبرنا بجميع كتبه و رواياته الشيخ أبو عبداللّه محمّد بن محمّد بن النعمان، عن أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه، عن محمّد ابن يعقوب بجميع كتبه.

و أخبرنا الحسين بن عبيداللّه قراءة عليه أكثر هذا الكتاب الكافي عن جماعة، منهم: أبو غالب أحمد بن محمّد الزراري، و أبو القاسم جعفر بن

محمّد بن قولويه، و أبو عبداللّه أحمد بن إبراهيم الصيمري المعروف بابن أبـي رافع، و أبو محمّد هارون بن موسى التلعكبري، و أبو المفضّل محمّد بن عبداللّه بن المطّلب الشيباني، كلّهم عن محمّد بن يعقوب.

و أخبرنا الاجلّ المرتضى، عن أبـي الحسين أحمد بن علي بن شعيب الكوفي، عن محمّد بن يعقوب.

و أخـبرنـا أبـو عبـداللّه أحمـد بن عبـدون، عن أحمـد بن إبراهيم الصيمـري، و أبـي الحسين عبدالكريم بن عبداللّه بن نصر البزّاز بتفليس و بغـداد، عن أبـي جعفـر محمّـد بن يعقـوب الكليني بجميع مصنّفـاتـه و رواياته. . . ـ انتهى.

إذاً فالشيخ الـطوسي عرّف كتب الكافي واحداً بعد الآخر و كان أوّلها كتاب العقل و آخرها كتاب الروضة.

وقال: انّه يرويه عن أربعة من شيوخه، و كان هؤلاء الأربعة يروون الكتاب عن تلاميذ الكليني، و كان أحد شيوخ الطوسي يروي الكتاب عن خمسة من تلاميذ الكليني، و آخر عن اثنين منهم.

و روى الطوسي عن شيوخه بلفظ (أخبرنا) و أخبرنا مشترك بين سماع لفظ الشيخ و القراءة على الشيخ، غير انّه لـمّا ذكر في روايته عن الحسين بن عبيداللّه انّه يروي الكتاب عنه قراءة عليه أكثرها، نفهم بانّه قد روى الكتاب من بقية شيوخه في سلسلة هذا السند سماعاً منهم.

هذا ما كان عن الشيخ الطوسي. أمّا النجاشي فقد قال: . . . صنّف الكتاب الكبير المعروف بالكليني، يسمّى الكافي في عشرين سنة، شرح كتبه: كتاب العقل. . . كتاب الروضة.

يظهر مما ذكره النجاشي و غيره انّ الكتاب كما كان يسمّى باسم «الكافي» كان يسمّى أحياناً باسم مؤلّفه «الكليني» كما نسمّي نحن اليوم أحيانا كتاب

تاريخ الأمم و الملوك» تأليف الطبري باسم مؤلّفه «الطبري».

و يظهر أيضاً من تعريف النجاشي و الطوسي للكافي انّه كان مقسّما حسب مواضيعه إلى ثلاثين كتاباً على صورة أجزاء، كلّ كتاب منه في مجلّد واحد، غير انّها لم تكن مرقّمة بالتسلسل، كما هو شأن مجلّدات الكتب في عصرنا، لذلك حصل بعض التقديم و التأخير في ذكر أسماء كتبه، عدا اسم الأوّل: كتاب العقل، و اسم الكتاب الأخير، الروضة.

وقال النجاشي أيضاً: كنت أتردّد إلى المسجد المعروف بمسجد اللؤلؤي، و هو مسجد نفطويه النحوي، أقرأ القرآن على صاحب المسجد، و جماعة من أصحابنا يقرؤون كتاب الكافي على أبي الحسين أحمد بن أحمد الكوفي الكاتب: « حدّثكم محمّد بن يعقوب الكليني » و رأيت أبا الحسن العقراوي يرويه عنه.

إذاً فالشيخ النجاشي أدرك اثنين من تلاميذ الكليني يرويان الكافي عنه، أحدهما كان يخاطب تلاميذه عندما يقرأ الكافي، وهو يقول: «حدّثكم محمّد ابن يعقوب الكليني » و ذلك بحكم سماعه الكتاب عن الكليني و اجازته له أن يرويه عنه، ولكن النجاشي لا يروي الكافي عن هذين الشيخين من تلاميذ الكليني و ان أدركهما و سمعهما، و انّما يرويه عن تلاميذ الكليني فقد قال:

و روينا كتبه كلّها عن جماعة شيوخنا، منهم: محمّد بن محمّد ـ الشيخ المفيد ـ ، و الحسين بن عبيداللّه ـ الغضايري ـ ، و أحمد بن علي بن نوح، عن أبي القاسم جعفر بن قولويه، عنه رحمه اللّه. انتهى.

و لنشرح بعد هذا العرض اسلوب الدراسة يومذاك لنتفهّم مغزى أقوالهم.

اسلوب الدراسة في عصر الكليني فما بعد

كان اسلوب الدراسة في عصر الكليني و قبله ـ حسبما يستفاد ممّا بقي لدينا من اجازات رواية الاصول الاربعمائة و المدوّنات الحديثية الصغيرة الاخرى ـ ان يقرأ الشيخ كتابه على تلاميذه و هم يستمعون إليه، أو يقرأ تأليف الشيخ أحد طلابه على الشيخ ويستمع زملاء الطالب إليه و ينتبهون إلى تعليق شيخهم ان كان ثمّة تعليق، و بعد انتهاء الطلاب من دراسة كتاب الشيخ عليه باحد الاسلوبين المذكورين يمنح الشيخ طلّابه اجازة رواية تأليفه عنه، ويصبح هؤلاء الطلبة بعد ذلك شيوخاً للطلبة من الجيل الجديد الصاعد، و يدرّسونهم الكتاب كذلك، ثمّ يجيزونهم أن يرووا ذلك الكتاب بواسطتهم عن مؤلّفه. و هكذا دواليك جيلا بعد جيل، فكلّ طالب يقرأ الكتاب على مؤلفه أو على شيخ تتصل سلسلة قراءته و روايته بمؤلّف الكتاب.

هكذا كانت الحالة في عصر الكليني و قبله و بعده حتى عصر الشيخ الطوسي وبعد انتقاله إلى النجف الأشرف سنة (٤٤٨ هـ) وتأسيسه الحوزة العلمية هناك.

بعد تأسيس الحوزة العلمية في النجف الأشرف:

أسّس الشيخ الطوسي الحوزة العلمية في النجف بعد انتقاله إليها و بقي

زعيمها حتّى توفي سنة (٤٦٠ هـ).

في هذه الحوزة ـ منذ عصر الشيخ الطوسي ـ وفي الحوزات المماثلة والمؤسسة بعدها كانت الموسوعات الحديثية الأربع: الكافي والفقيه والاستبصار والتهذيب؛ محوراً للدراسات الفقهية إلى العصور الأخيرة يدرسونها على من تتصل قراءتهم لها بمؤلفيها.

وهكذا بقيت الكتب الحديثية متداولة بين أيدي الطلبة حتى اليوم شأنها في ذلك شأن الفية ابن مالك التي قرأها الطلاب على شيوخهم في الحوزات العلمية منذ تأليفها حتّى اليوم.

وشأنها شأن كتب ابن سينا في الطبّ والفلسفة وشأن غيرهنّ من الكتب الدراسية الّتي بقيت تتداولها أيدي الطلبة الدارسين لها جيلاً بعد جيل منذ تأليفها حتّى اليوم، غير انّ العناية بكتب الحديث كانت أكثر من أيّ كتاب بعد كتاب اللّه، وبقي اسلوب روايتها سماعا وقراءة واجازة معمولاً به في دراساتها إلى القرون الأخيرة كما يشهد به ما تبقى لدينا من اجازات الرواية الّتي جمع بعضها المجلسي في المجلد السابع والعشرين من موسوعته البحار، واستدرك عليه جدّنا شيخ المحدّثين الشيخ مرزا محمّد الشريف العسكري في خمسة مجلدات من مستدركه على بحار الأنوار، ومن أمثلة تلك الاجازات المصرّحة باتصال قراءة الموسوعات الحديثية بمؤلفيها ما ورد في الاجازات التالية:

أ ـ اجازة الشيخ فخر الدين محمّد (ت: ٧٧١ هـ) ابن العلاّمة الحلي الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر، للشيخ محسن بن مظاهر، ورد فيها:

وأجزت له أيضاً أن يروي عنّي مصنّفات الشيخ الأعظم والامام الأقدم، مقرّر قواعد الشريعة، شيخ الشيعة عماد الدين أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدّس اللّه روحه، فمن ذلك كتاب تهذيب الأحكام فانّي قرأته على

والدي درساً بعد درس، وتمّت قراءته في جرجان سنة اثني عشر وسبعمائة عنّي عن والدي، ثمّ والدي قرأه على والده أبـي المظفر يوسف بن عليّ بن المطهّر و أجاز له روايته، ثـمّ يوسف المذكور قرأه على الشيخ معمر بن هبة اللّه بن نافع الورّاق و أجاز له روايته، ثـمّ الفقيه معمر المذكور قرأه على الفقيه أبـي جعفـر محمّـد بن شهـر آشوب و أجاز له روايته، ثـمّ شهر آشوب قرأه على مصنّفه أبـي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي قدّس اللّه سره و قرأه جدّي مرّة ثانية على الشيخ يحيى بن محمّـد بن يحيى بن الفرج السوراوي و أجاز له روايته، و الشيخ يحيى المذكور قرأه على الفقيه الحسين بن هبة اللّه بن رطبة و أجـاز له روايتـه، و الشيخ يحيى المـذكـور قرأه على المفيد أبـي عبـداللّه محمّد بن الحسن الطوسيّ و أجاز له روايته، و المفيد قرأه على والده و أجاز له روايته و عندي مجلّد واحد من الكتاب الّذي قرأه المفيد على والده وهو بخطّ المصنّف والده و قرأت أنا هذا المجلّد على والدي و باقي المجلّدات في نسخة أُخرى.

و أمّـا كتاب النهاية و الجمل فانّي قرأتهما على والدي درساً بعد درس و أجاز لي روايتهما بالطريق الثاني عن والده قرأه عليه عن باقي أهل السند المذكور قراءة[1] . انتهى موضع الحاجة من الاجازة.

في هذا القسم من اجازة ابن العلاّمة للشيخ محسن بن مظاهر ، يقول المجيز و هو في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري، انّه قرأ تهذيب الشيخ الطوسي على والده العلاّمة درساً بعد درس، و انّ والده العلاّمة كان قد قرأه على شيخه، و شيخه على شيخه، و هكذا يذكر سلسلة القراءات حتى ينهي

١) البحـار ١٠٧/٢٢٣، و هذه الاجـازة وردت ضمن اجـازة الشيخ علي بن محمـد ا لبياضي (ت: ٨٢٧) للشيخ ناصر بن إبراهيم البويهي.

تسلسل القراءات إلى قراءة على مؤلّف التهذيب الشيخ الطوسي، و يقول: انّ جزءاً من كتاب التهذيب الّذي قرأه على والده كان بخطّ مؤلّفه الّذي توفي في النصف الأوّل من القرن الخامس الهجري.

و يقول في اجازته رواية كتاب النهاية: انّه قرأه أيضاً على والده العلاّمة درساً بعد درس، و يجيز الشيخ محسن روايته بطريق آخر أيضاً تسلسلت فيه قراءة شيخ على شيخ إلى أن ينهي القراءة إلى مؤلف الكتاب.

في هذا النوع من أنواع الاجازة التـي يصدرها الشيخ في رسالة خاصة يمنح فيها تلميذه اجازة رواية مؤلّف واحد أو عدّة مؤلّفات و مرويّات، تارة يذكر شيوخه، و اخرى لا يذكرهم، و عندما يذكر شيوخه نادراً ما يصرّح بتسلسل سند قراءته الكتاب على شيوخه إلى مؤلّفه، مثل ما مرّ في الاجازة الآنفة، و غالباً ما يذكر ذلك بلفظ « رويت عن فلان، عن فلان » أو بلفظ « حدّثني فلان، عن فلان » أو بلفظ «أخبرني» كلّ ذلك اختصاراً للسند. و كان هذا دأبهم على الأكثر في سلاسل الاجازات، مثاله: ما ورد في اجازة العلاّمة الحلي حسن بن يوسف (ت: ٧٢٦ هـ) للسيد مهنّا بن سنان المدني (ت: ٧٥٤ هـ)[1] حيث قال فيه: و ما رويته من كتاب أصحابنا السالفين رضوان اللّه عليهم أجمعين باسنادي المتصل إليهم رحمة اللّه عليهم.

إلى قوله: و أجزت له رواية كتب شيخنا أبـي جعفر محمّد بن الحسن ابن علي الطوسي ـ قدس اللّه روحه ـ بهذه الطرق و بغيرها عنّي، عن والدي.

لم يذكر العلاّمة ـ في هذا القسم من الاجازة ـ ما ذكره ابنه فخر الدين في اجازته الآنفة: انّ أباه العلاّمة قرأ تلك الكتب على أبيه «يوسف» و انّما أشار إلى سنده إلى الشيخ الطوسي حسب. و لكن في اجازته رواية الكافي بعد هذا

١) ترجمته في طبقات أعلام الشيعة للشيخ آقا بزرك الطهراني، القرن الثامن ص ٢٢٣.

أورد سنده نوعاً ما أكثر تفصيلا، حيث قال: و أمّا الكافي للشيخ محمّد بن يعقوب الكليني فرويت أحاديثه المذكورة المتّصلة بالأئمة (ع) عنّي عن والدي والشيخ أبي القاسم جعفر بن سعيد و جمال الدين أحمد بن طاووس وغيرهم باسنادهم المذكور إلى الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان، عن أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه، عن محمّد بن يعقوب الكليني، عن رجاله المذكورة في كلّ حديث عن الأئمّة (ع).

و كتب حسن بن يوسف بن المطهر الحلّي في ذي الحجّة سنة تسع عشرة و سبعمائة بالحلّة حامداً مصلّياً.

في هذه الاجازة نجد العلاّمة يقول « رويت أحاديث الكافي عن، عن. . » ومرّ سابقاً انّهم يقصدون من «رويته عن» انّهم سمعوه من الشيخ وورود « عن فلان » بعده يفيد تسلسل سماع شيخ عن شيخ إلى حيث ينهون التعبير بـ «عن».

و ورد نظيره في اجازة المجلسي محمّد باقر للأردبيلي حيث قال فيه: أمّا بعد فقد قرأ عليّ وسمع مني المولى الفاضل. . . حاجي محمّد الاردبيلي. . . كثيراً من العلوم الدينية. . . لاسيّما كتب الاخبار المأثورة عن الأئمة الأطهار صلوات اللّه عليهم أجمعين، ثمّ استجازني فاستخرت اللّه سبحانه و أجزت له أن يروي عنّي. . . بحق روايتي و اجازتي عن مشايخي الكرام. . . فمن ذلك ما أخبرني به عدّة. . . ممّن قرأت عليهم أو سمعت منهم. . . منهم والدي العلاّمة و شيخه. . . مولانا حسن علي التستري و. . . و بحق روايتهم و اجازتهم عن شيخ الاسلام و المسلمين بهاء الملة. . . محمّد العاملي قدّس اللّه روحه عن والده.

و هكذا سلسل المجلسي في هذه الاجازة سنده حتى انتهى إلى فخر الدين محمّد، عن والده العلاّمة الحلّي، ثم سلسل السند منه إلى الشيخ المفيد

و الكليني و الصدوق.

ثمّ بدأ بذكر سند آخر له وقال: ومنها ما أخبرني به العدّة المتقدّم ذكرهم بحقّ روايتهم عن. . .، ثمّ ذكر سلسلة مشايخه إلى الشهيد محمّد بن مكي (ت: ٧٨٦ هـ)[1] و سند روايته عنهم.

و هكذا ذكر طرقه و اسانيده و أكثرها بلفظ أخبرني ممّا يدل على السماع من الشيخ أو سماع القراءة عليه، و تسلسل ذلك إلى صاحب التأليف في اجازته رواية تأليفه، ثم ختم الاجازة بقوله: كتب بيمينه. . . محمّد باقر بن محمّد تقي. . . سنة ثمان و تسعين بعد الالف الهجرية[2].

* * *

وردت نظائر هذه الاجازات كثيراً في مجلدات اجازات البحار ممّا فيها ذكر قراءات الكتب على الشيوخ المجيزين روايتها.

مثل اجازة الشيخ حسن علي ابن المولى عبداللّه لمحمد تقي المجلسي سنة (١٠٣٤ هـ) حيث ورد فيها: وقرأ من الحديث، كثيراً من تهذيب الاحكام وسمع منه أيضاً، ومن من لا يحضره الفقيه أكثره، ومن الكافي كتباً كثيرة[3].

و ورد في اجازة محمّد تقي المجلسي (ت: ١٠٧٠هـ) لمرزا إبراهيم «فمنها ما أخبرني به قراءة وسماعاً و اجازة بهاء الملة. . . والدين محمّد العاملي. . . عن الشيخ عبدالعالي. .[4]

وفي إجازة محمّد بن الحسن الحرّ العاملي (ت: ١١٠٤ هـ) للشيخ

١) ترجمته في المائة الثامنة من طبقات الشيخ آقا بزرك ص ٢٠٥.

٢) آخر جامع الرواة ٢/٥٤٩ ـ ٥٥٢.

٣) البحار ١١٠/٣٨ ـ ٤٢.

٤) البحار ١١٠/٦٧ ـ ٧٣.

محمّد فاضل المشهدي[1]. وقد قرأ عندي ما تيسّر قراءته وهو كتاب من لا يحضره الفقيه، من أوّله إلى آخره، وكتاب الاستبصار أيضاً بتمامه، وكتاب اصول الكافي كلّه، وأكثر كتاب التهذيب، وغير ذلك، قراءة بحث وتنقيح وتدقيق، فأحسن وأجاد وأفاد أكثر ممّا استفاد بحيث ظهر جدّه واجتهاده وقابليته واستعداده... و. أهليته لنقل الحديث وروايته بل نقده ودرايته، وقد التمس مني الاجازة فبادرت إلى اجابته ...[2].

كان هذا نوعاً من أنواع الاجازة يحرّرها الشيخ في رسالة خاصّة، ونوع ثان منها يحرّرها الشيخ بظهر الكتاب الّذي قرأه التلميذ عليه، مثل خمس اجازات للمجلسي محمّد باقر منحها تلميذه محمّد شفيع التويسركاني وجدناها بخطّه في أواخر كتب الكافي من نسخة مخطوطة ثبتنا صورها بآخر الكتاب وهي كالآتي:

أ ـ الاجازة الأولى مدوّنة بآخر كتاب العقل والتوحيد وما يقابل ١٦٧/١ ط. طهران جاء فيها:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

انهاه المولى الفاضل الكامل التقيّ الذكيّ الالمعي مولانا محمّد شفيع التويسركاني وفقه اللّه تعالى للارتقاء على أعلى مدارج الكمال في العلم والعمل سماعا وتصحيحا وتدقيقاً وضبطا في مجالس آخرها خامس عشر شهر جمادى الأولى من شهور سنة ثلاث وثمانين بعد الالف من الهجرة، وأجزت له أن يروي عنّي كلّما صحّت روايته واجازته بحق روايتي عن مشايخي واسلافي، باسانيدي المتكثرة المتصلة إليهم، رضوان اللّه عليهم أجمعين، وكتب بيمناه

١) ترجمته في الفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي ص ٥٨٨.
٢) البحار ١١٠/١٠٧ ـ ١٠٩، وراجع ص ١٢٧ و ١٥٧ وما بعدها وما قبلها.

الجانية الفانية أحقر عباد اللّه محمّد باقر بن محمّد تقي عفي عنهما حامداً مصليا.

ب ـ الاجازة الثانية منه كذلك، في آخر الجزء الثاني من الكافي المخطوط حسب تجزئتهم، و الذي يقابل ١/٣٦٧ ط. طهران مؤرخة بتاريخ ستة أشهر بعد الأولى قال فيها: أنهاه... في مجالس آخرها بعض أيّام شهر ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين بعد الألف من الهجرة وأجزت له ـ دام تأييده ـ أن يروي...

ج ـ والثالثة في آخر كتاب الحجّة منه وما يقابل ١/٥٤٨ ط. طهران مؤرخة بتاريخ خمسة أشهر بعد الثانية، قال فيها: أنهاه... في مجالس آخرها أواخر شهر ربيع الثاني، سنة أربع وثمانين وأجزت له ـ زيد فضله ـ أن يروي...

د ـ و الرابعة بآخر كتاب الايمان منه وما يقابل ٢/٤٦٤ ط. طهران منحت بعد سنتين و عشرة أشهر من صدور الثالثة، قال فيها: أنهاه... في مجالس آخرها شهر محرّم الحرام من شهور سنة سبع وثمانين بعد الألف الهجرية..

هـ ـ و الخامسة في آخر كتاب العشرة منه وما يقابل ٢/٦٧٤ ط. طهران منحت بعد ثلاثة أشهر وثلاثة أيّام من تاريخ الرابعة، قال فيها: انهاه... في مجالس آخرها ثالث جمادى الاولى من شهور سنة سبع وثمانين بعد الألف هجرية، فاجزت له ـ دام تأييده ـ أن يروي...

في الاجازات السابقة وجدنا في بعضها تصريحاً بتسلسل قراءة شيخ على شيخ حتى تنتهي القراءة على مؤلف الكتاب.

وفي بعضها تعبيراً عن ذلك حسب مصطلحهم في علم الحديث، وفي بعضها تعييناً لزمان القراءة ومكانها و انّه أنهى الكتاب قراءة أو سماعاً.

و وجدنا ذلك معمولا به منذ عصر أصحاب الكافي و الفقيه و التهذيب وبقي معمولاً به كذلك حتى عصر المجلسي صاحب البحار .

ومن كلّ ذلك ثبت عندنا تداول الكتب الأربعة في أيدي الطلبة بلا انقطاع منذ تأليفها حتّى اليوم .

و قلنا حتّى اليوم لاننا نعلم استمرار رجوع فقهاء مدرسة أهل البيت في استنباط الاحكام الشرعية اليها عبر القرون و إلى يومنا الحاضر .

فإذا أراد أحد فقهاء هذه المدرسة أن يصدر رسالة فقهيّة رجع إلى الكافي و التهذيب و الاستبصار و الوسائل و استند إلى أحاديثها في ما يصدر من فتوى .

و قد مرّ بنا كيف أخذ أُولئك المشايخ الحديث من الاصول و المدوّنات الحديثية الصغيرة و ألفوا منها كتبهم .

و انّ أصحاب تلك الاصول و المدوّنات كانوا قد أخذوا أحاديثها من أئمة أهل البيت .

و انّ أئمة أهل البيت حدّثوا عن الجامعة التي أملاها رسول اللّه و كتبها علي بخطّه .

* * *

هكذا أصبحت الموسوعات الحديثية الأربع منذ تأليفها و إلى عصرنا الحاضر محور البحوث الفقهية بمدرسة أهل البيت، يرجع إليها فقهاؤهم لاستكشاف سنّة الرسول في الاحكام و منها يستنبطون أحكام الاسلام بعد القرآن .

وقد مرّ بنا ان الموسوعات الحديثية الأربع أخذت الحديث من الاصول و المدّونات الحديثية الصغيرة، و انّ الاصول و المدّونات الحديثية الصغيرة كانت قد أخذت الحديث من أئمة أهل البيت .

و انّ أئمة أهل البيت كانوا يتبرّؤون من القول بالرأي و انّما كانوا

يعتمدون جامعة الإمام علي في بيان الاحكام.

و انّ جامعة الامام علي كان قد أملاه رسول اللّه على الإمام و كتبه الإمام علي بخطّه.

وفي مقابل هذا وجدنا مدرسة الخلفاء تعتمد الاجتهاد، و انّ الخلفاء كانوا يتأوّلون في مقابل النصوص الواردة في الشرع الإسلامي، ويعتمدون الرأي في بيان أحكام الإسلام.

و يوضح الجدول الآتي اتّجاه مدرسة أهل البيت في أخذ سنّة الرسول:

مدرسة أهل البيت

املاء خاتم الأنبياء

↓

جامعة الإمام علي

↓

روايات الأئمة الاثني عشر من أهل البيت

↓

الأصول و المدونات الحديثية الصغيرة

↓

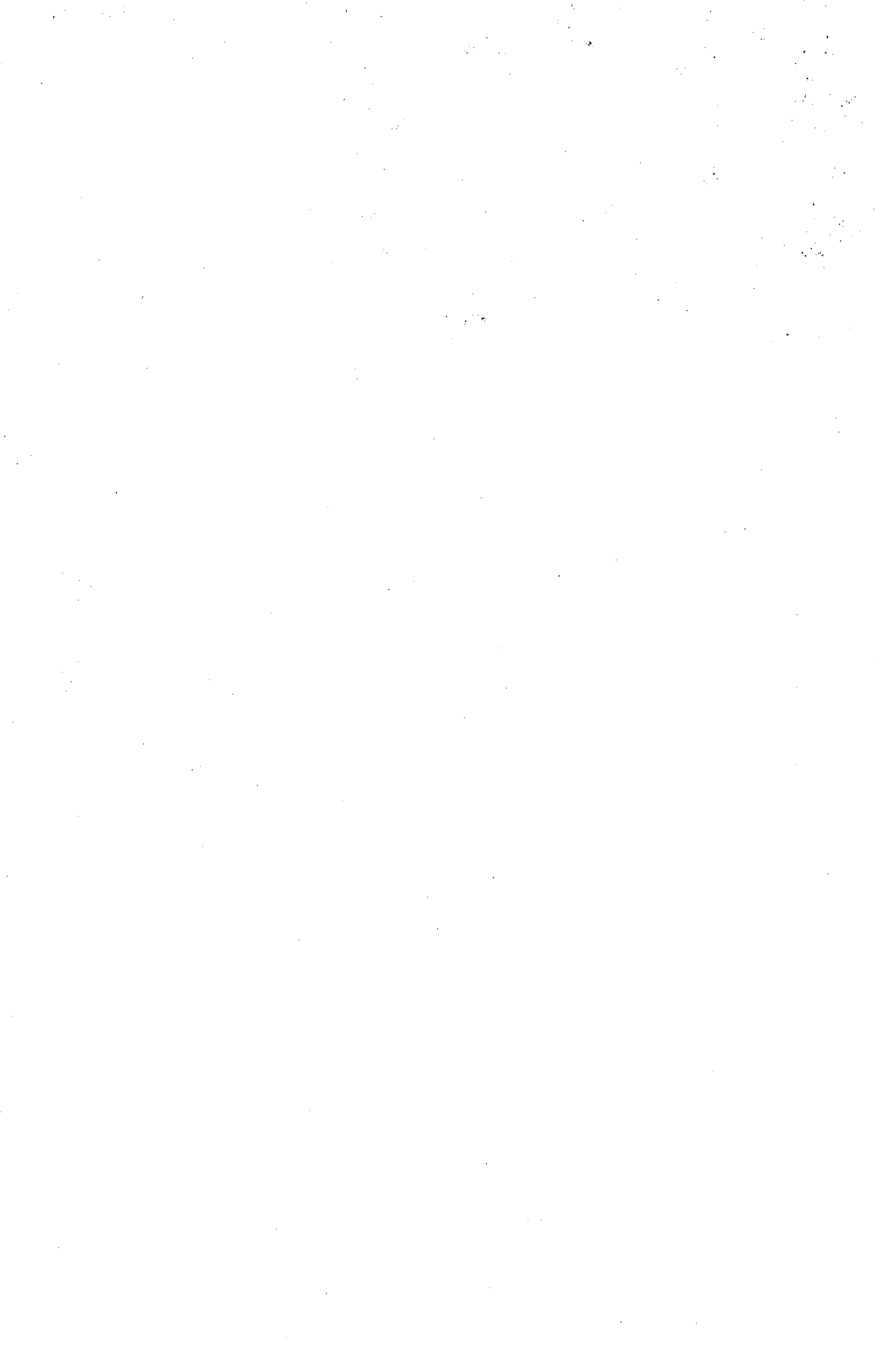
الكافي - الفقيه - التهذيب - الاستبصار

↓

رسائل فقهاء مدرسة أهل البيت



الفصل الثانـي
تقويم كتب الحديث بمدرسة أهل البيت (ع)



أخطاء في نسخ كتب الحديث

و مع تسلسل الاسناد في جوامع الحديث بمدرسة أهل البيت إلى رسول اللّه (ص) كما شاهدنا فانّ فقهاء مدرستهم لم يسمّوا أيّ جامع من جوامع الحديث لديهم بالصحيح ـ كما فعلته مدرسة الخلفاء وسمّت بعض جوامع الحديث لديهم بالصحاح ـ ، ولم يحجروا بذلك على العقول، ولم يوصدوا باب البحث العلمي في عصر من العصور ، و انّما يعرضون كلّ حديث في جوامعهم على قواعد دراية الحديث، ويخضعون لنتائج تلك الدراسات، ذلك لانّهم يعلمون انّ رواة تلك الاحاديث غير معصومين عن الخطأ و النسيان اللذين يعرضان لكلّ بشر لم يعصمه اللّه، وفعلا قد وقع الخطأ في أشهر كتب الحديث بمدرسة أهل البيت وهو كتاب الكافي مثل ما ورد في الأحاديث الخمسة المرقمة: ٧ و ٩ و ١٤ و ١٧ و ١٨ من كتاب الحجّة بالكافي في باب ما جاء في الاثني عشر و النص عليهم كما نشرحه في ما يلي:

أولا: الحديثان السابع و الرابع عشر:

في كلا الحديثين في اصول الكافي: بسنده عن ابن سماعة، عن عليّ بن الحسين بن رباط، عن ابن اذينة، عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر (ع)

يقول: الاثنا عشر الإمام من آل محمّد (ع) كلّهم محدث من ولد رسول الله (ص)[1]، ومن ولد علي؛ فرسول الله وعليّ هما الوالدان.

وفي لفظ الحديث السابع بعده «فقال علي بن راشد...» الحديث.

و مغزى هذين الحديثين: أن يكون عدد الأئمة من أهل البيت ثلاثة عشر: الإمام علي مع اثني عشر اماماً من ولده.

بينما نقل هذه الرواية عن الكافي المفيد في الارشاد، و الطبرسي في إعلام الورى و لفظهما كما يلي: الاثنا عشر الأئمة من آل محمّد كلّهم محدّث: عليّ ابن أبي طالب، وأحد عشر من ولده، ورسول الله وعليّ هما الوالدان (ع).

و أخرج الرواية عن الكليني أيضاً الصدوق في كتابه: عيون أخبار الرضا و الخصال و لفظه كما يلي: اثنا عشر اماماً من آل محمّد كلّهم محدّثون بعد رسول الله، وعليّ بن أبي طالب منهم[2].

نتيجة البحث و المقارنة:

يظهر من استعراضنا الحديث عن الكافي و من أخذ منه، أي الشيخ الصدوق و المفيد و الطبرسي، انّ النسّاخ قد أخطأوا في كتابة الحديث في الكافي بعد عصر الشيخ المفيد، ولم نقل بعد عصر الطبرسي، لانّ الطبرسي يأخذ اخباره في اعلام الورى من كتاب الارشاد للمفيد، و ينسج فيه على منواله.

١) وجهه المجلسي في مرآة العقول ٢٢٣/٦ وقال: أي أكثرهم من ولد رسول الله.

٢) الحديث السابع في الكافي ٥٣١/١ عن محمد بن يحيى، عن عبدالله بن محمد الخشاب، عن ابن سماعة... و الحديث الرابع عشر ٥٣٣/١ و لفظ سنده: أبو علي الأشعري، عن الحسن بن عبيدالله، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن علي بن سماعة،... و في الارشاد ص ٣٢٨ بسند الحديث الرابع عشر، وفي إعلام الورى ص ٣٦٩، وفي عيون أخبار الرضا ٥٦/١، و الخصال ص ٤٨٠ كلاهما عن الكليني بسند حديثه الرابع عشر.

ثانياً: الحديث التاسع:

بسنده عن محمّد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن أبـي الجارود، عن أبـي جعفـر (ع)، عن جابر بن عبداللّه الأنصاري، قال: دخلت على فاطمة (ع) و بين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر آخرهم القائم (ع) ثلاثة منهم محمّد و ثلاثة منهم علي.

و نقل الحديث عن الكافي بهذا اللفظ المفيد في الارشاد و تبعه الطبرسي في اعلام الورى.

و مغزى الحديث بهذا اللفظ في الكتب الثلاثة أن يكون عدد الائمة أوصياء النبي ثلاثة عشر: الإمام علي مع اثني عشر من بنيه من ولد فاطمة.

بينا نرى الصدوق الذي يروي نفس الحديث باسناده، ولا ينقله عن الكافي، يخرجه في عيون أخبار الرضا بسندين، وفي اكمال الدين بسند واحد، عن محمّد بن الحسين، ثمّ يجتمع سنده مع سند الكافي إلى جابر ثم يروي عنـه انّه قال: دخلت على فاطمة (ع) و بين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء، فعددت آثني عشر، آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمّد و أربعة علي[1].

١) أ ـ الكافي ١/٥٣٢ و هذا لفظ السند عنده: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين.

ب ـ الارشاد للمفيد ص ٣٢٨ و لفظ سنده أخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب،... وفي لفظ أسماء الأوصياء و الأئمة.

ج ـ إعلام الورى ص ٣٦٦، و لفظ رواه محمد بن يعقوب الكليني... وآخره «و أربعة منهم علي».

د ـ عيون أخبار الرضا للصدوق ١/٤٦ و ٤٧، ولفظ سنده حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار (رض)؛ قال: حدثنا أبـي، عن محمد بن الحسين... و لفظ سند الحديث الثاني. حدثنا الحسين بن أحمد بن ادريس (رض)، قال: حدثنا أبـي، عن أحمد بن محمد بن عيسى و إبراهيم بن هاشم جميعاً، عن الحسن بن محبوب،... و بهذا السند في اكمال الدين ١/٢١٣. وفي مرآة العقول ٦/٢٢٨ من ولدها أي الأحد عشر أو على المجاز و أشار إلى التصحيف في «ثلاثة منهم علي».

نتيجة البحث و المقارنة:

ظهر انّ في نسخة الكافي ورد « من ولدها » وهي زائدة، وورد « ثلاثة منهم عليٌّ » محرّفة، و انّ الشيخ المفيد نقل عنه في الارشاد كذلك، و انّ الصواب ما ورد في لفظ الرواية عند الشيخ الصدوق في العيون و الخصال « أربعة منهم علي » و بدون زيادة « من ولدها ».

ثالثاً و رابعاً: الحديثان ١٧ و ١٨ من كتاب الحجّة:

وقد رواهما الكليني عن أبي سعيد العصفري: (ت: ١٥٠ هـ)
و بحثنا عن أبي سعيد العصفري فوجدنا الشيخ يقول عنه في الفهرست:

عباد أبو سعيد العصفري، له كتاب أخبرنا به جماعة عن التلعكبري عن ابن همّام، عن محمّد بن خاقان النهدي، عن محمّد بن علي أبي سمينة، عن أبي سعيد العصفري، و اسمه عبّاد.

وقال النجاشي: كوفي، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمّد بن عمران، قال: حدّثنا محمّد بن همّام قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن أحمد بن خاقان النهدي، قال: حدّثنا أبو سمينة بكتاب عبّاد[1].

و بحثنا عن كتابه فوجدنا صاحب الذريعة[2] يقول:

أصل عباد العصفري أبي سعيد الكوفي هو من الاصول الموجودة، ووجدناه يقول عن هذا الاصل و أصل عاصم: استنسخ من نسخة الوزير منصور بن الحسن الآبي، وهو كتبها عن أصل محمّد بن الحسن القمي الذي رواه عن أبي محمّد هارون بن موسى التلعكبري سنة ٣٧٤ هـ.

١) مجمع الرجال ٣/٢٤٢.
٢) الذريعة ٢/١٦٣ في بحثه عن الاصول.

و وجدنا الشيخ النوري يبحث في مستدركه عن أصل أبي سعيد بتفصيل واف، ويقول: فيه تسعة عشر حديثاً، ثمّ يصف أحاديثه، وينقل تراجم أبي سعيد عن مختلف كتب الرجال[1].

و وجدنا نسخة خطية من أصل العصفري بنفس الاوصاف التي وردت عنه في المستدرك و الذريعة بالمكتبة المركزية لجامعة طهران ضمن مجموعة باسم الاصول الاربعمائة[2].

فقارنّا بين الحديثين في أصل العصفري هذا، و نسخة الكافي الموجودة لدينا، فوجدنا ما يلي:

أ ـ الحديث السابع عشر :

في الكافي :

١٧ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن الحسين، عن أبي سعيد العصفري[3] عن عمرو بن ثابت، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (ع) قال: قال رسول اللّه (ص): «اني و اثني عشر من ولدي[4] و أنت يا علي زرّ الأرض ـ يعني أوتادها و جبالها ـ بنا أوتد اللّه الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها، و لم ينظروا»[5].

١) مستدرك الوسائل ٣/٢٩٩ ـ ٣٠٠ في الفائدة الثانية في شرح حال الكتب.

٢) نسخة «كتابخانهٔ اهدائي مشكاة بكتابخانهٔ مركزى دانشكاه تهران» ضمن المجموعة المسماة: الاصول الأربعمائة و المرقمة ٩٦٢ الرسالة الثانية.

٣) في نسخة الكافي لدينا «العصفوري» تحريف.

٤) وفي مرآة العقول ٦/٢٣٢: روى الشيخ في كتاب الغيبة بسند آخر «إني واحد عشر من ولدي» وهو أظهر.

٥) الكافي ١/٥٣٤.

وفي أصل العصفري : عبّاد، عن عمرو ، عن أبـي الجارود، عن أبـي جعفر (ع) قال: قال رسول اللّه (ص): اني و أحد عشر من ولدي و أنت يا علي زرّ الأرض ـ يعني أوتادها [و][1] جبالها ـ [بنا أوتد اللّه][2] الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الأحد عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها و لـم ينظروا[3].

نتيجـة المقارنة :

و « اثني عشر من ولدي » و « الاثنا عشر من ولدي » في نسخة الكافي تحريف و الصواب ما ورد في أصل العصفري : و « أحد عشر من ولدي » و « والاحد عشر من ولدي » و الذي يروي الكليني الحديث عنه .

ب ـ الحديث الثامن عشر :

ورد في الكافي : ١٨ ـ و بهذا الاسناد، عن أبـي سعيد رفعه، عن أبـي جعفـر ، قال: قال رسـول اللّه (ص): من ولـدي اثنـا عشر نقيباً، نجباء محدّثون، مفهمون، آخرهم القائم بالحق يملأها عدلاً كما ملئت جوراً[4].

وفي اصل العصفري : عبّاد، رفعه إلى أبـي جعفر ، قال: قال رسول اللّه (ص): من ولدي أحد عشر نقباء، نجباء، محدثون، مفهمون، آخرهم القائم بالحق، يملؤها عدلا كما ملئت جوراً[5].

١) في نسخة الاصول سقط [و].
٢) في نسخة الاصل [و قال وتد] تحريف .
٣) أصل العصفري، الحديث ٦ .
٤) الكافي ١/٥٣٤ .
٥) أصل العصفري، الحديث ٤ .

نتيجة المقارنة :

ما ورد في نسخة الكافي (اثنا عشر) تحريف و ما ورد في أصل العصفري (أحد عشر) هو الصواب.

ولا يحتاج هذا البيان إلى استدلال عليه لانّ الكليني انّما روى في الكافي عن أصل العصفري، و نرى انّ الخطأ من قلم النسّاخ.

و لفظ سندي الحديثين من التلعكبري راوي هذا الاصل عن عباد العصفري فهو الذي يقول في صدري الحديثين (عبّاد) وهو الذي يقول: في سند الحديث الثاني (عبّاد، رفعه) كما ورد في الاصل، وفي نسخة الكافي.

أئمة أهل البيت يعيّنون مقاييس لمعرفة الحديث

هكذا يقع الخطأ في رواية الحديث و غيره، ولـم يعصم اللّه أي كتاب من الباطل عدا كتابه العزيز ﴿ الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴾[1].

أضف إليه انّه قد كُذِبَ على رسول اللّه، و كذلك كُذِبَ على الأئمة من أهل بيته، و انتشر الحديث المكذوب على رسول اللّه و الأئمة من أهل بيته في كتب الحديث و اختلط الحقّ بالباطل و الصحيح بالزائف، فعالج أئمة أهل البيت هذا و ذاك بأمرين:

أولاً ـ التشهير بالكذابين مـمّن يروون الحديث و طردهم و لعنهم أمثال أبـي الخطّاب محمّد بن أبـي زينب الكوفي[2]، و المغيرة بن سعيد[3]، و بنان بن بيان[4]، و غيرهم.

ثانياً ـ وضع قواعد و موازين خاصّة لمعرفة سليم الحديث من سقيمه،

١) سورة فصلت/ ٤٢.
٢) مجمع الرجال ٥/١٠٦ ـ ١١٥.
٣) مجمع الرجال ٦/١١٧ ـ ١٢١.
٤) مجمع الرجال ٦/١١٧.

مثل:

أ ـ ما رواه الإمام أبو عبدالله الصادق (ع) عن جدّه الرسول (ص)، قال: خطب النبيّ بمنى فقال «أيّها الناس ! ما جاءكم عنّي يوافق كتاب الله فانا قُلْتُه، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم اقله»[1].

ب ـ ما ورد في كتاب الإمام علي لمالك الاشتر: . . . «فان تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرسول» فالرّاد إلى الله الآخذ بمحكم كتابه والرّاد إلى الرسول الآخذ بسنّته الجامعة غير المفرّقة[2].

ج ـ ما قاله الإمام الباقر (ع): إذا جاءكم عنّا حديث فوجدتم عليه شاهداً، أو شاهدين من كتاب الله فخذوا به، وإلّا فقفوا عنده، ثمّ ردّوه إلينا حتّى يستبين لكم[3].

د ـ ما ورد عن الإمام الصادق (ع):

١ ـ إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فردّوه. . .[4].

٢ ـ كلّ شيء مردود إلى الكتاب والسنّة، وكلّ حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف[5].

٣ ـ أنتم أفقه الناس إذا عرفتم معاني كلامنا، انّ الكلمة لتنصرف على وجوه[6].

١) وسائل الشيعة ٧٩/١٨، ح ١٥ من الباب ٩ من أبواب صفات القاضي، عن المحاسن.
٢) نهج البلاغة في كتاب الإمام لمالك الاشتر، والوسائل ٨٦/١٨، ح ٣٨. غير المفرقة: أي السنّة التي اجتمعت عليها الأمة.
٣) الكافي ٢٢٢/٢، ح ٤، ووسائل الشيعة ٨٠/١٨، ح ١٨.
٤) وسائل الشيعة ٨٤/١٨، ح ٢٩.
٥) وسائل الشيعة ٧٩/١٨، ح ١٤، والزخرف: الباطل المموّه.
٦) معاني الأخبار ص ١، ح ١، ووسائل الشيعة ٨٤/١٨.

ورد أمثال هذا أحاديث كثيرة عن أئمة أهل البيت، و وردت عنهم أيضاً أحاديث يشيرون فيها إلى: الأخذ بما يخالف رأي مدرسة الخلفاء.

ورد عن الإمام الصادق (ع) في تعليل ذلك أنّه قال: أتدري لم أمرتم بالأخذ بخلاف ما تقول العامّة ؟ فقلت: لا أدري فقال: إنّ عليّاً (ع) لم يكن يدين اللّه بدين إلّا خالف عليه الأمّة إلى غيره إرادة لابطال أمره و كانوا يسألون أمير المؤمنين (ع) عن الشيء الّذي لا يعلمونه فإذا أفتاهم جعلوا له ضدّاً من عندهم ليلبسوا على النّاس[1].

ومن بحث سيرة معاوية وجد فيها الادلة الكافية على ما قاله الإمام و بالاضافة إلى ذلك، فانّ في ما مضى من بحوث موارد الاجتهاد بمدرسة الخلفاء من هذا الكتاب أدلّة وافرة على اعتماد مدرسة الخلفاء في بيان أحكام الإسلام على الرأي و الاجتهاد في مقابل سنّة الرسول.

و مر علينا - أيضا - في أو ل الجزء الثاني تحت عنوان « كيف وجد الحديثان المتناقضان » وفي آخر باب « المجتهدون في القرن الأوّل و موارد اجتهادهم » كيف كانوا يضعون الاحاديث تأييدا لمواقف الخلفاء، و كذلك نجد مزيد ايضاح لذلك في ما ورد بآخر الجزء الأول، في بحث اتجاه السلطة زهاء ثلاثة عشر قرناً.

وعلى ما ذكرنا في هذه البحوث من الصحيح أن نترك من الحديثين المتعارضين ما وافق اتجاه مدرسة الخلفاء[2].

و لـمّا كان أتباع مدرسة الخلفاء كثيراً ما يسألون أئمة أهل البيت عن تلك المسائل في مجالس عامّة حيث لم يكن بمقدور الأئمة حينذاك ان يبيّنوا حكم

١) علل الشرايع ٢١٨/٢، ح ١، و وسائل الشيعة ٨٣/١٨، ٨٤.

٢) لا يفهم هذا البحث حق الفهم ما لم تراجع البحوث الثلاثة المذكورة في المتن.

اللّه و سنّة الرسول في مورد السؤال و الّذي كان مخالفاً لاجتهاد مدرسة الخلفاء، صونا لدمائهم و دماء شيعتهم، و كانوا مكرهين أحياناً على الاجابة بما يوافق رأي مدرسة الخلفاء، حتّى إذا أُتيحت لهم فرصة الاجابة دونها تقيّة، بيّنوا حكم اللّه و سنّة الرسول في المسألة، فمن ثمّ ورد بعض الاحاديث عنهم في مسألة واحدة مختلفة في بيان الحكم كما صرّح به الإمام الصادق (ع) وقال: ما سمعته منّي يشبه قول الناس فيه التقية، و ما سمعت مني لا يشبه قول الناس فلا تقيّة فيه[1].

وقال: إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب اللّه، فما وافق كتاب اللّه فخذوه، و ما خالف كتاب اللّه فردّوه، فان لم تجدوهما في كتاب اللّه فاعرضوهما على أخبار العامّة، فما وافق أخبارهم فذروه، و ما خالف أخبارهم فخذوه[2].

هكذا ذكر الأئمة هذه القاعدة مع بيان علتها و أحياناً غير معلّلة، و ورد عنهم أيضاً قواعد أخرى لمعرفة الحديث، مثل حديث الإمام الرضا (ع).

وقد سئل يوماً وقد اجتمع عنده قوم من أصحابه وقد كانوا يتنازعون في الحديثين المختلفين عن رسول اللّه (ص) في الشيء الواحد فقال (ع): إنّ اللّه حرّم حراماً و أحلّ حلالاً و فرض فرائض، فما جاء في تحليل ما حرّم اللّه أو في تحريم ما أحلّ اللّه أو دفع فريضة في كتاب اللّه رسمها بين قائم بلا ناسخ نسخ ذلك فذلك ما لا يسع الأخذ به، لأنَّ رسول اللّه (ص) لم يكن ليحرّم ما أحلّ اللّه ولا ليحلّل ما حرّم اللّه ولا ليغيّر فرائض اللّه و أحكامه، كان في ذلك كلّه متّبعا مسلّما مؤدّياً عن اللّه، وذلك قول اللّه: «ان أتبع إلّا ما يوحى إليَّ» فكان (ع) متّبعا للّه مؤدّياً عن الله ما أمره به من تبليغ الرّسالة، قلت: فانه يرد

١) وسائل الشيعة ٨٨/١٨ .
٢) وسائل الشيعة ٨٤/١٨، ح ٢٩ .

عنكم الحديث في الشيء عن رسول اللّه (ص) ممّا ليس في الكتاب وهو في السنّة ثمَّ يرد خلافه فقال: كذلك قد نهى رسول اللّه (ص) عن أشياء نهي حرام فوافق في ذلك نهيه نهي اللّه، وأمر بأشياء فصار ذلك الأمر واجباً لازماً كعدل فرائض اللّه فوافق في ذلك أمره أمر اللّه، فما جاء في النّهي عن رسول اللّه (ص) نهي حرام ثمَّ جاء خلافه لم يسع استعمال ذلك، وكذلك فيما أمر به، لأنّا لا نرخّص فيما لم يرخّص فيه رسول اللّه (ص)، ولا نأمر بخلاف ما أمر به رسول اللّه (ص) إلّا لعلّة خوف ضرورة، فأمّا أن نستحلَّ ما حرَّم رسول اللّه (ص) أو نحرِّم ما استحلّ رسول اللّه (ص) فلا يكون ذلك أبداً، لأنّا تابعون لرسول اللّه (ص) مسلّمون له كما كان رسول اللّه (ص) تابعاً لأمر ربّه مسلّماً له، وقال اللّه عزّ وجلّ: ﴿ ما آتيكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ وإنّ اللّه نهى عن أشياء ليس نهي حرام بل إعافة وكراهة، وأمر بأشياء ليس بأمر فرض ولا واجب بل أمر فضل ورجحان في الدِّين، ثمّ رخّص في ذلك للمعلول وغير المعلول، فما كان عن رسول اللّه (ص) نهي إعافة أو أمر فضل فذلك الّذي يسع استعمال الرّخصة فيه، إذا ورد عليكم عنّا الخبر فيه باتّفاق يرويه من يرويه في النّهي ولا ينكره وكان الخبران صحيحين معروفين باتّفاق النّاقلة فيهما يجب الأخذ بأحدهما أو بهما جميعاً أو بأيّهما شئت وأحببت، موسّع ذلك لك من باب التّسليم لرسول اللّه (ص) والرّدّ إليه وإلينا، وكان تارك ذلك من باب العناد والانكار وترك التّسليم لرسول اللّه (ص) مشركاً باللّه العظيم، فما ورد عليكم من خبرين مختلفين فاعرضوهما على كتاب اللّه، فما كان في كتاب اللّه موجوداً حلالاً أو حراماً فاتّبعوا ما وافق الكتاب، وما لم يكن في الكتاب فاعرضوه على سنن رسول اللّه (ص) فما كان في السنّة موجوداً منهيّاً عنه نهي حرام ومأموراً به عن رسول اللّه (ص) أمر إلزام فاتّبعوا ما وافق نهي رسول اللّه (ص) وأمره، وما كان في

السنّة نهى إعافة أو كراهة ثمّ كان الخبر الأخير خلافه فذلك رخصة فيما عافه رسول اللّه (ص) و كرهه ولـم يحرّمه، فذلك الّذي يسع الأخذ بهما جميعاً وبأيّهـما شئت وسعـك الاختيار من باب التّسليم و الاتّباع و الردّ إلى رسول اللّه (ص)، وما لـم تجدوه في شيء من هذه الوجوه فردّوا إلينا علمه فنحن أولى بذلك، ولا تقولوا فيه بآرائكم، وعليكم بالكفّ و التثبّت و الوقوف، و أنتم طالبون باحثون حتّى يأتيكم البيان من عندنا[1]

١) عيون الأخبار. ط. قم ج ٢ ص ٢٠، ح ٤٥. و الوسائل ٨١/١٨ ـ ٨٦، ح ٢١.

مقاييس العلماء لمعرفة الحديث

هكذا وضع أئمة أهل البيت قواعد لمعرفة صحيح الحديث من سقيمه، و اتخذها فقهاء مدرستهم ميزانا في فقه الحديث جيلا بعد جيل، وقد جمعها بعض العلماء و نسّقها مثل الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي في الفائدتين التاسعة و العاشرة من خاتمة وسائل الشيعة، و الشيخ حسين النوري في الفائدة الرابعة من مستدركه[1].

وفي اخريات القرن السابع الهجري راجت قاعدة جديدة لمعرفة الحديث، نسب كشفها[2] لابن طاوس أحمد بن موسى الحلي (ت: ٦٧٣ هـ)[3] و العلّامة الحلّي الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهّر (ت: ٧٢٦ هـ)[4] حيث صُنّف الحديث بالنظر إلى راويه منذ عصرهما إلى أربعة أصناف:

أ ـ الصحيح: وهو ما اتّصل سنده إلى المعصوم بنقل الإمامي العدل، عن مثله في جميع الطبقات.

١) وسائل الشيعة ٢٠/٩٦ الفائدة التاسعة من الخاتمة، و مستدركه ٣/٥٣٥ الفائدة الرابعة.
٢) وسائل الشيعة ٢٠/٩٦ ـ ١١٢، و خاصة ص ١٠٢ منه.
٣) ترجمته بمصفى المقال ص ٧١.
٤) ترجمته بالكنى و الالقاب للقمّي ٢/٤٣٦.

ب ـ الحسن، وهو ما اتّصل سنده إلى المعصوم بامامي ممدوح من غير نصّ على عدالته، مع تحقق ذلك في جميع الطبقات.

ج ـ الموثّق ويقال له: القوي أيضاً وهو ما دخل في طريقه من نصّ الاصحاب على توثيقه مع فساد عقيدته بان كان من احدى الفرق الإسلامية المخالفة للامامية و ان كان من الشيعة.

د ـ الضعيف: وهو ما لا تجتمع فيه شروط أحد الثلاثة المتقدمة؛ بان يشتمل طريقه على مجروح بالفسق و نحوه، أو مجهول الحال أو ما دون ذلك، كالوضاع[1].

* * *

اشتهرت القاعدة الآنفة منذ عصر العلاّمة فما بعد، و غالى بعض العلماء في اعتمادهم على هذه القاعدة، وعرض جميع الاخبار و الاحاديث عليها.

فعدّوا مثلاً أحاديث من السيرة لا يصدَّق محتواها ولا يمكن أن يقع في الخارج ـ بموجب هذا الميزان ـ صحيحة[2].

كما ضعف هذا البعض عن قبول أحاديث صحيحة لا يصحّحها هذا الميزان.

وقابل اولئك جماعة من الاخباريين، فشذّوا في تصحيحهم جميع ما ورد في الموسوعات الحديثية الأربع وما شاكلها[3] و وقع هؤلاء في تهافت عجيب، وكلا الجانبين ابتعدا عن الصواب في معرفة الحديث، وليس ثمّة مجال للخوض في هذا البحث.

ومن نتائج التصنيف الأخير للحديث و اعتمادهم المطلق عليه؛ انّهم

١) دراية الشهيد الثاني ص ١٩ ـ ٢٤، الباب الأول في أقسام الحديث.
٢) راجع فصل « عبدالله بن سبأ في كتب الحديث » من عبدالله بن سبأ ـ ج ٢.
٣) راجع الفائدتين التاسعة و العاشرة من خاتمة وسائل الشيعة.

وزنوا أحاديث الكافي بالجملة عليه وقالوا: ان الكافي يشتمل على تسعة و تسعين ومائة حديث وستة عشر الف حديث، منها: ٥٠٧٢ حديثاً صحيح. ١٤٤ حديثاً حسن. ١١١٨ حديثاً موثق. ٣١٢ حديثاً قويّ. ٩٤٨٥ حديثاً ضعيف[1]. ١٦١٢١ المجموع.

يعتمد هذا التقسيم على تصنيف الروايات بالنظر إلى درجة رواتها بحسب الميزان المشهور منذ عهد العلاّمة الحلّي، ثمّ اعتماداً على معرفة علماء تلكم العصور بحال الرواة، ومع غضّ النظر عن الموازين الّتي نقلناها عن الأئمة قبل هذا.

و مع كلّ ذلك فانّ الحوزات العلمية بمدرسة أهل البيت لم توصد باب البحث العلمي في يوم من الايّام، بل استمر جهدها المثمر مدى العصور في جهتين من الحديث.

أ ـ في المحافظة على نصوص الروايات المبينة للأحكام.

ب ـ في طرح البحوث العلمية حول أسانيد الاحاديث و متونها و منطوقها و مدلولها و. . .

و أخيراً فانّها خضعت لنتيجة ما وعته من نصوص الكتاب و السنّة ولم تجتهد في مقابلهما بتاتاً.

١) قال الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤة البحرين ص ٣٩٤ قال بعض مشايخنا المتأخرين: أما الكافي فجميع « أحاديثه... » وهكذا نقله النوري عن لؤلؤة البحرين في شرح حال الكليني من خاتمة المستدرك ٥٤١/٣. وقال النوري: و الظاهر ان المراد من القوي ما كان بعض رجال سنده، او كله الممدوح من غير الإمامي، و لم يكن فيه من يضعف به الحديث، وله اطلاق آخر...

و يختلف الجمع الذي ذكره البحراني و النوري مع حاصل جمع هذه الارقام كما أوردناه في المتن، و ينقص (تسعة) عن المجموع الذي ذكره صاحب الروضات بترجمة الكليني ١١٦/٦. و يختلف عما في الذريعة ٢٤٥/١٧ فقد ذكر المجموع ستة عشر ألف حديث، و الموثق ١٧٨، و أراه من الخطأ في النسخ.

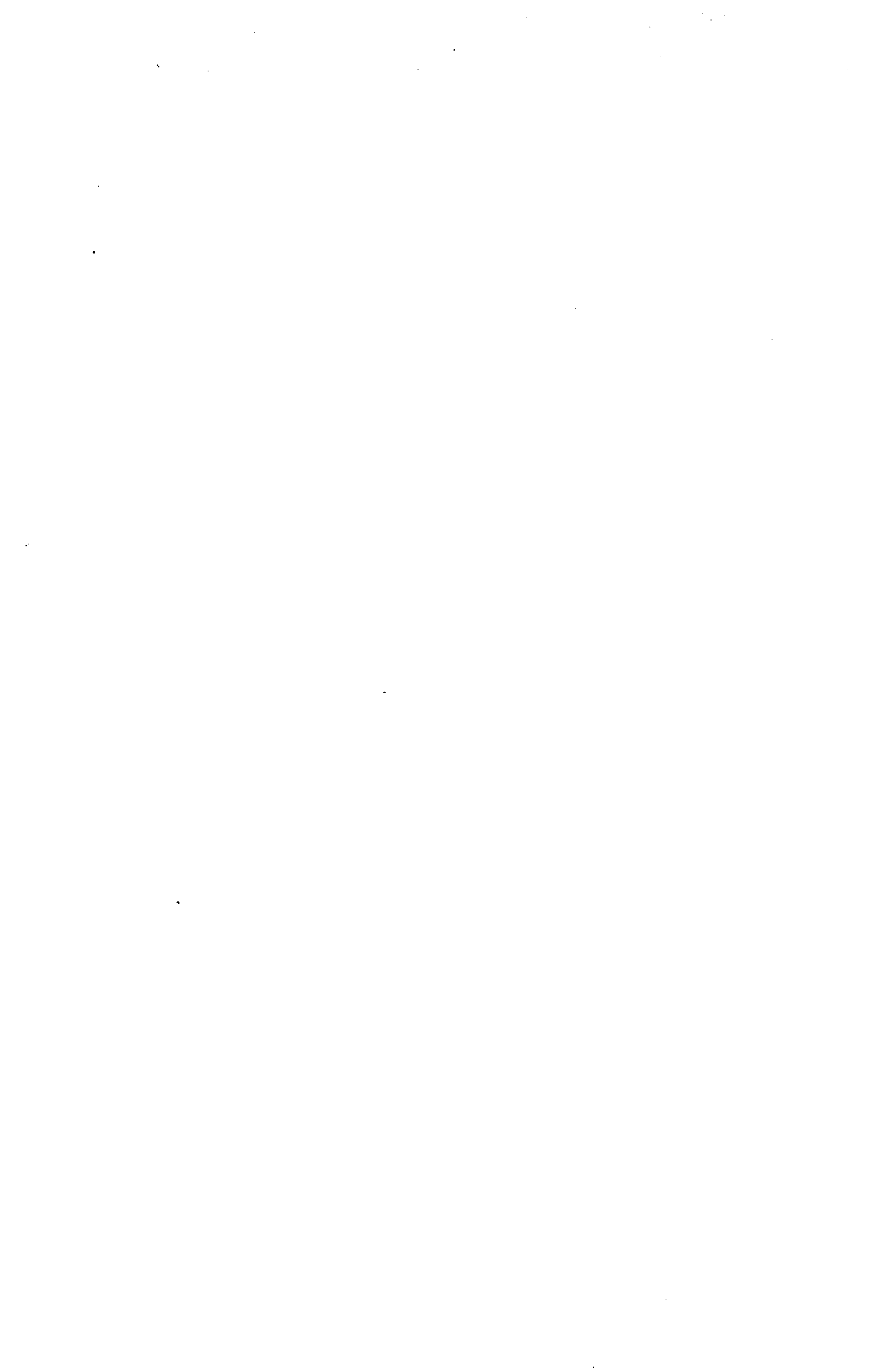
وقد يكون هذا الإختلاف، و الاختلاف في المجموع الوارد في المتن نتيجة لحذف المكررات عند البعض.

و بذلك حافظت على الأحكام الإسلامية من الضياع، وتسلسلت أسانيدها إلى أئمة أهل البيت (ع)، ومنهم إلى جدهم الرسول (ص)، ومنه إلى جبرئيل إلى الباري، ولنعم ما قال الشاعر:

ووال أنـــاسا قولهم و حديثهم   روى جدنا عن جبرئيل عن الباري



الفصل الثالث
رأيا المدرستين في تقويم كتب الحديث



نختم بحوث مصادر الشريعة الإسلاميّة لدى المدرستين ببيان تقويمهما لكتب الحديث و نقول:

أ ـ تقويم كتب الحديث بمدرسة الخلفاء:

مرّ بنا في البحوث السابقة أن الخلفاء الأوائل منعوا نشر حديث الرسول (ص) و نهوا المسلمين عن كتابته، و ان النهي استمرّ حتى عصر عمر ابن عبدالعزيز حين رفع الحضر عن تدوين حديث الرسول (ص) و أمر به، فتسابق محدّثو مدرستهم بتدوين ما كان متداولاً بينهم من الحديث، و ألفوا مختلف كتب الحديث، ثم اشتهرت عندهم الكتب الستّة الآتية بالصحاح:

أ ـ صحيح البخاري، تأليف محمد بن اسماعيل (ت: ٢٥٦ هـ).

ب ـ صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١ هـ).

ج ـ سنن ابن ماجة، تأليف محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣ هـ).

د ـ سنن أبي داود تأليف سليمان بن الاشعث السجستاني (ت: ٢٧٥ هـ).

هـ ـ سنن الترمذي تأليف محمد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩ هـ).

و ـ سنن النسائي تأليف أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣ هـ).

و بعضهم يجعل بدل سنن النسائي سنن الدارمي تأليف عبدالله بن عبدالرحمن (ت: ٢٥٥هـ) من الصحاح الستّة.

وكان نتيجة ذلك أن علماء مدرسة الخلفاء بتقليدهم العلماء الستة في تقويم الحديث، أوصدوا باب البحث العلمي في تمحيص الاحاديث على مدرسة الخلفاء و قلّدوا العلماء الستة المذكورين خاصّة البخاري و مسلم حتى اليوم، كما فعلوا ذلك في سدّ باب الاجتهاد[1] على مدرسة الخلفاء بتقليدهم العلماء الأربعة الآتية أسماؤهم:

أ ـ أبو حنيفة عتيك بن زوطي[2] المعروف بالنعمان بن ثابت (ت: ١٥٠ هـ).

ب ـ مالك بن أنس (ت: ١٧٩ هـ).

ج ـ محمد بن ادريس الشافعي (ت: ٢٠٤ هـ).

د ـ أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ).

و من الحنابلة تفرّعت السلفية أتباع ابن تيميّة أحمد بن عبدالحليم (ت: ٧٢٦ هـ).

ومن السلفية تفرّعت الوهابية أتباع محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٠٦ هـ).

كان ذلكم تقويم الحديث بمدرسة الخلفاء و أثره.

١) إنهم أوصدوا ـ بسدّ باب الإجتهاد ـ باب استنباط الأحكام من الكتاب و السنّة كما هو متداول لدىٰ فقهاء مدرسة أهل البيت (ع).

٢) بترجمته في تاريخ بغداد: النعمان بن ثابت بن زوطي، و كان زوطي مملوكا لبني تيم الله بن ثعلبة، فاعتق، فولاؤه لبني تيم الله. أصله من كابل. و زادُ ابن خلكان بعد زوطي ابن ماه. و ذكر الخطيب ان أبا حنيفة اسمه عتيك بن زوطرة فسمى نفسه النعمان و أباه ثابتا.

ب ـ تقويم كتب الحديث بمدرسة أهل البيت:

نلخّص هنا ما سبق ذكره في هذا الباب و نضيف إليه و نقول:

انّ أوّل من دوّن الحديث في مدرسة أهل البيت هو الإمام علي (ع) حيث دوّن ما أملاه عليه رسول اللّه (ص) في كتب منها الجامعة التي كان طولها سبعون ذراعاً في عرض الاديم، ما على الأرض شيء يحتاج إليه الناس من أحكام الإسلام إلّا وهو فيه. ثم توارث الأئمة من ولده كتبه ورووا منها عن رسول اللّه (ص) لتلاميذهم، ودوّنها من أصحابهم من دوّن ما سمعه في رسائل صغار، وكان الشيخ الكليني (ت: ٣٢٩ هـ) أوّل من ألّف بمدرسة أهل البيت موسوعة حديثية عامّة جمع فيها ما أمكنه من تلكم الرسائل، ثم تلاه الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ) وألف كذلك مدينة العلم وهي مفقودة على أثر إحراق كتب أتباع مدرسة أهل البيت ومكتباتهم ومطاردتهم وتشريدهم. وختم تأليف الموسوعات الحديثية العامّة بمدرسة أهل البيت بموسوعة المجلسي (ت: ١١١١ هـ) في الحديث وهو البحار، والعوالم للبحراني (من تلامذة المجلسي) واهتمّ علماء مدرسة أهل البيت باحاديث الاحكام وعنوا بها عناية فائقة. وكان الشيخ الصدوق أوّل من ألّف موسوعة فقهية من الحديث سمّاها «من لا يحضره الفقيه»، وتلاه في ذلك الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ) وألّف الاستبصار والتهذيب. ثم اشتهر الكافي ومن لا يحضره الفقيه، والتهذيب والاستبصار من الموسوعات الحديثية اشتهاراً واسعاً، على انّ الذي أُلِّفَ بعدها جاء أوسع منها وأفضل تبويباً مثل الوسائل للشيخ الحرّ العاملي (ت: ١١٠٤ هـ) وجامع أحاديث الشيعة للسيد حسين ابن علي البروجردي (ت: ١٣٨٠ هـ). وهذا الأخير أكثر إتقاناً وشمولاً من كل ما سبقه، غير انّ الفضل للمتقدّم.

علماء أهل البيت (ع)
لا يقلدون السلف في الفقه ولا في دراية الحديث

تمتاز مدرسة أهل البيت (ع) على مدرسة الخلفاء بأنها لا تعتبر أيّ كتاب عدا كتاب اللّه من أوله إلى آخره صحيحاً، ولا تقلّد أيّ واحد من السلف الصالح من العلماء في ما اتّخذه من رأي فقهي أو ما اعتبره صحيحاً من حديث مروي، خلافاً لما عليه مدرسة الخلفاء من تقليدهم العلماء الأربعة في الفقه و سدّهم باب الاجتهاد على غيرهم إلى اليوم، وكذلك اعتبارهم ما ورد في الكتب الستة من الحديث صحيحا وخاصة ما في صحيح مسلم والبخاري، وسدّهم بذلك باب البحث العلمي في دراية الحديث على أنفسهم إلى اليوم.

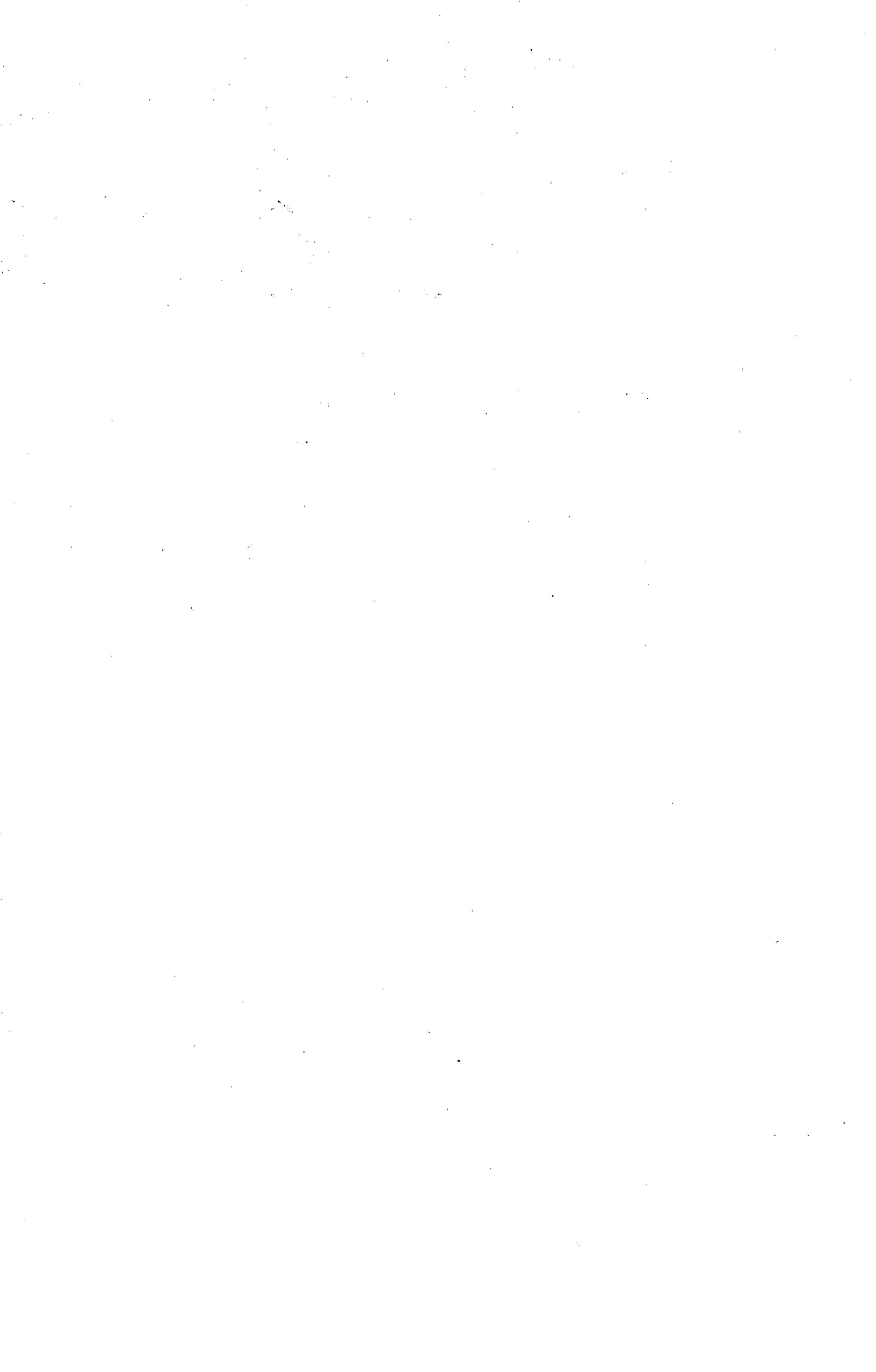
و يدلّك على ما ذكرنا بالنسبة إلى مدرسة أهل البيت انّ ما انتخبه العلامة الحلي الحسن بن يوسف (ت: ٧٢٦ هـ) من حديث، ودوّنه في عشرة أجزاء، وسمّاه «الدرّ والمرجان في الاحاديث الصحاح والحسان»[١]، و كذلك ما انتخبه من حديث صحيح حسب اجتهاده و جمعه في تأليف و سمّاه «النهج الوضاح في الاحاديث الصحاح»[٢]، وما انتخبه الشيخ حسن

١) راجع ترجمة الكتاب في حرف الدال من الذريعة.

٢) راجع ترجمة الكتاب في حرف النون من الذريعة.

(ت: ١٠١١ هـ) ابن الشهيد الثـاني من حديث مقتفياً أثـر العلامة و سمّاه « منتقى الجمان في الاحاديث الصحاح و الحسان »[١] لـم تتداول في الحوزات العلمية، و لـم يعتدّ بها العلماء، و انما اعتبروا عملهما اجتهاداً شخصياً، رغم اشتهـار سائـر مؤلفـاتهما لديهم و تداولها بينهم حتى اليوم، مثل كتاب معالم الأصول للشيخ حسن الذي بقي منذ عصر مؤلفه إلى اليوم أول كتاب دراسي يدرسـه طلاب اصـول الفقـه، و درسـه عامّـة الفقهـاء في سلّم الدراسات الاصولية، و من جرّاء ذلك اشتهر مؤلفه بين العلماء بصاحب المعالم؛ و مع ذلك نسيت مؤلفـاتهم في صحاح الاحاديث و حسانها، و لعلّ في العلماء بمدرسة أهل البيت من لم يسمع بأسماء كتبهم في صحاح الاحاديث و حسانها فضلا عن التمسّك بما ورد فيها من حديث بعنوان الصحيح و الحسن.

١) راجع رجال المامقاني، ط. النجف الأولى ٢٨١/١ و ترجمة الكتاب في حرف الميم من الذريعة.



باب استنباط الأحكام الفقهية
من السنّة النبوية



تقويم أحاديث الكتب الأربعة

انّ مدرسة أهل البيت لم تعتبر جميع أحاديث الكتب الأربعة: الكافي و الفقيه و الاستبصار و التهذيب، صحيحة كما هو الشأن لدى مدرسة الخلفاء بالنسبة إلى صحيحي مسلم و البخاري، و انّ أقدم الكتب الأربعة زمانا وأنبهها ذكراً و أكثرها شهرة هو كتاب الكافي للشيخ الكليني، وقد ذكر المحدّثون بمدرسة أهل البيت انّ فيها خمسة و ثمانين و أربعمائة و تسعة آلاف حديث ضعيف من مجموع ١٦١٩٩ حديثاً، و إذا رجعت إلى شرح الكافي المسمّى بمرآة العقول وجدت مؤلفه المجلسي ـ أحد كبار علماء الحديث ـ يذكر لك في تقويمه أحاديث الكافي ضعف ما يراه منها ضعيفاً، و صحة ما يرى منها صحيحاً، و وثاقة ما يرى منها موثقاً أو قوياً باصطلاح أهل الحديث.

وقد ألّف أحد الباحثين في عصرنا صحيح الكافي[1] و اعتبر من مجموع

١) صحيح الكافي، تأليف محمد باقر البهبودي، ط. بيروت سنة ١٤٠١ هـ.

و لـمّا كان المؤلف قد اعتمد في عمله على الأقوال المنقولة عن كتاب الرجال المنسوب إلى ابن الغضائري أبـي الحسين أحمد بن الحسين (كان معاصراً للنجاشي و الطوسي) و علماء الدراية و الرجال ينكرون وجود كتاب كهذا لابن الغضائري، لهذا لم يلق عمله المذكور القبول في الحوزات العلمية.

راجع حرف الراء من الذريعة بترجمة رجال ابن الغضائري ٨٧/١٠ ـ ٨٩، و حرف التاء بترجمة كتاب تفسير العسكري ٢٨٨/٤ ـ ٢٩١، و فصل « التشكيك في نسبة الرجال إلى ابن الغضائري » الحكم

١٦١٢١ حديثاً من أحاديث الكافي ٤٤٢٨ حديثاً صحيحاً وترك ١١٦٩٣ حديثاً منها لم يرها حسب اجتهاده صحيحة.

وما ذكرناهُ يدلّك على أن مدرسة أهل البيت لا تعتبر أيّ كتاب حديث لديها صحيحاً، سواء الكافي منها وما دونه شهرة، وبعدهُ زماناً.

و انها تُؤمن بأن كتاب اللّه القرآن وحده صحيح من الجلد إلى الجلد ولا شريك له في الصحة.

قول مجهول قائله

أما ما قيل من أنّ المهدي (ع) قال: انّ الكافي كافٍ لشيعتنا، فانّه قول مجهول راويه ولـم يسمّ أحد اسمه، ويدلّ على بطلانه تأليف مئات كتب الحديث بمدرسة أهل البيت بعد الكافي مثل: من لايحضره الفقيه، ومدينة العلم، والتهـذيب، والاستبصـار والبحـار، ووسـائـل الشيعة، وجامع أحاديث الشيعة، إلى غيرها.

الأحاديث الصحيحة لدى فقهاء مدرسة أهل البيت

بما انّ أتباع مدرسة أهل البيت لم يسدّوا باب الاجتهاد ـ أي استنباط الأحكام من الكتاب والسنّة ـ ، كما فعل ذلك أتباع مدرسة الخلفاء، فانهم بحـاجة مستمرة إلى دراسة آيات الاحكام من كلام اللّه، ودراسة أحاديث الأحكام المنتهية إلى رسول اللّه (ص).

وفي صدد ذلـك جمعـوا آيات الأحكـام في رسائل خاصة مثل: كنز العرفان في فقه القرآن للسيوري (ت: ٨٢٦ هـ)، ومسالك الافهام إلى آيات الأحكـام لجواد الكاظمي (توفي أواسط القرن الحادي عشر الهجري)، ثم

عليه بالوضع والاختلاق من المقدّمة السادسة بمعجم رجال الحديث ١٠٢/١.

عنوا بدراستها لدراية منطوقها ومفهومها، خاصها وعامها، محكمها ومتشابهها، إلى غير ذلك من الدراسات، واستنبطوا منها الاحكام الشرعية التي دوّنوها في كتبهم الفقهية.

وكذلك جمعوا الاحاديث المروية بواسطة الصحابة المؤمنين وأئمة أهل البيت الاطهار في موسوعات كبيرة مثل الفقيه والاستبصار والتهذيب والوسائل وجامع أحاديث الشيعة، ثم عنوا بدراسة أسانيد أحاديثها لمعرفة قويها من ضعيفها وصحيحها من سقيمها، ودراسة متونها لمعرفة عامها وخاصها، مجملها ومبيّنها ورجحان ما تعارض منها، ثم أثبتوا الأحكام التي استخرجوها مما صحّ عندهم من تلك الاحاديث في كتب فقهيّة، مثل النهاية للشيخ الطوسي، والمختصر النافع وشرايع الإسلام للمحقق الحلي (ت: ٦٧٦ هـ)، واللمعة للشهيد الأول (ت: ٧٨٦ هـ)، وشرحها للشهيد الثاني (ت: ٩٦٥ هـ) وجواهر الكلام في شرح شرايع الإسلام للشيخ محمد حسن (ت: ١٢٦٦ هـ) إلى نظائرها.

ويتّضح ممّا ذكرنا انّ علماء مدرسة أهل البيت لم يُجروا في دراستهم الرسميّة الحوزوية على غير أحاديث الأحكام دراسات لتمحيص الأحاديث، وأن الأحاديث التي جمعوها (في مثل الوسائل و جامع أحاديث الشيعة) انّما جمعوها ليجري الفقيه عليها دراساته لمعرفة الاحاديث الصحيحة منها، ثم استنباط الأحكام ممّا ثبت عندهم صحّتها منها.

إذاً فالأحاديث الصحيحة عند فقهاء الشيعة هي التي استخرجوا منها المسائل الفقهية المدوّنة في الكتب الفقهية المذكورة آنفاً، ومن ثمّ ثبت انّ العلماء لم يجروا أي دراسة حوزوية على أحاديث السيرة، سواء سيرة الانبياء السابقين، أو خاتم الأنبياء وصحابته، أو الأئمة وأصحابهم، وروايات التاريخ الإسلامي العام، ولا على أحاديث تفسير القرآن الكريم والادعية والأخلاق،

وكذلك أغلب أحاديث الأعمال المستحبّة، وتجدهم يعوّلون في هذه المباحث على روايات ورواة لا يعوّلون عليها ولا عليهم في المباحث الفقهية، بل يطرحونها ويسقطونها من الاعتبار. ولو سألت أحدهم: هل صحّ عندك جميع ما أوردت في هذا البحث غير الفقهي من حديث؟ لأجابك بالنفي وقال: انه ليس من مباحث الأحكام الشرعيّة وانّما هو من أبواب المعارف الإسلاميّة، والأمر فيه هيّن.

ومن ثمّ يخرجون في مباحث التفسير والسيرة والأدعية والأخلاق والاعمال المستحبة روايات عن رواة لا يروون عنهم في أبواب الفقه، وقد أكثروا في هذه المباحث من ايراد روايات مدرسة الخلفاء ممّا تخالف الواقع وانتقدوا عليها، دون أن يعلم الناقد ان النقد انما يتّجه إلى روايات مدرسة الخلفاء فيها وليس إلى روايات مدرسة أهل البيت. وإليك ثبتاً بذلك فيما يأتي.

انتشار أحاديث مدرسة الخلافة
لدى أتباع مدرسة أهل البيت

أوردنا في الجزء السابع من « نقش ائمه در احياء دين»[1] الأحاديث التي خرجها الشيخ المفيد (ت: ٤١٣ هـ) من أحاديث سيف بن عمر الزنديق من رواة أحاديث السيرة و التاريخ بمدرسة الخلفاء.

و ذكرنا بعض ما اعتمده الشيخ الطوسي من رواياتهم بترجمة القعقاع من رجاله و انتشر منه إلى رجال الاردبيلي (ت: ١١٠١ هـ) و القهبائي (كان حيّا سنة ١٠١٦ هـ) و المامقاني (ت: ١٣٥١ هـ).

و انّ بعض ما أخرجه الشيخ الطوسي ـ أيضاً ـ من رواياتهم في تفسيره التبيان انتشرت منه إلى تفسير: أبي الفتوح الرازي (ت: ٥٥٤ هـ) و منه إلى تفسير كازر (ت: ٧٢٢ هـ) و منه إلى تفسير الكاشاني (ت: ٩٨٨ هـ).

و انّ من « إحياء علوم الدين » للغزالي (ت: ٥٠٥ هـ) انتشر حديث موضوع عن سيرة رسول اللّه إلى « جامع السعادات» لمهدي النراقي (ت: ١٢٠٩ هـ) ومنه إلى « معراج السعادة » لابنه أحمد النراقي

١) راجع في ما نقلناه إلى هنا: « نقش آئمه » فارسى ٧/٦١ ـ ٧٥. ط. طهران سنة ١٤٠٤ هـ ١٣٦٣ ش .وقد ترجم إلى العربية باسم « قيام الأئمة باحياء السنة ».

(ت: ١٢٤٥ هـ).

و انّ ابن طاووس (ت ٦٦٤ هـ) اعتمد في كتاب دعائه «المجتنى» على رواية نقلهـا من تاريخ ابن الاثير (ت: ٦٣٠ هـ) و التـي كان قد نقلها من رواية سيف الزنديق بتاريخ الطبري.

و ان المجلسي الكبـير (ت: ١١١١ هـ) أخرج في أبواب سيرة رسول اللّه (ص) و مقتل الإمام علي و وفاة فاطمة بكتاب البحار ٢٦٤ صفحة من روايات كتب أبـي الحسن البكري (ت: منتصف القرن الثالث الهجري)[١].

و استنسخ الشيخ الحرّ العاملي (ت: ١١٠٤ هـ) كتاب البكري المذكور و ألحقه بآخر كتاب «عيون المعجزات»[٢] للشيخ حسين بن عبدالوهاب.

* * *

هكذا انتشر في غير الأبواب الفقهية من كتب علماء مدرسة أهل البيت لشيء الكثير من الأحاديث الضعيفة، و سبّب ايراد النقد الكثير عليهم، و من ثمّ يرد هذا السؤال: انه ما المبرر لهم في تدوين الأحاديث الضعيفة في غير أبواب الفقه من كتبهم؟ وفي ما يأتـي جوابهم على هذا السؤال:

الأمانة العلمية لدى علماء مدرسة أهل البيت

لـمّا لم يكن علماء مدرسة أهل البيت بصدد تدوين الحديث الصحيح في كتبهم ـ كما هو شأن مؤلفي الصحاح بمدرسة الخلفاء و خاصة في غير الأبواب

١) هو أحمد بن عبداللّه بن محمد من أولاد الخليفة الأول أبـي بكر قال الذهبي بترجمته: «واضع القصص التـي لم تكن قطّ» وهـو غير أبـي الحسن البكـري محمد بن محمد بن عبدالرحمن المتوفـىٰ ٩٥٤ هـ، و ترجمته في الاعلام للزركلي ٧/٢٨٥.

راجع ترجمة أحمد بن عبداللّه في ميزان الاعتدال رقم الترجمة ٤٤٠ و لسان الميزان رقم الترجمة ٦٣٩ و الاعلام للزركلي ١/١٤٨.

٢) راجع «نقش أئمة» ٧/٧٠.

الفقهية ـ وكانوا بصدد جمع الأحاديث المناسبة لكلّ باب، فقد اقتضت الامانة العلمية في النقل أن يدوّنوا كل ما انتهى إليهم من حديث في بابه، مع غضّ النظر عن صحة الحديث لديهم أو عدمها، كي تصل جميع أحاديث الباب إلى الباحثين في الاجيال القادمة كاملة، مهما كان بعض الاحاديث مكروهاً لديهم وضعيفاً بموازين النقد العلمي. وإنما كانوا يرون أنفسهم مسؤولين أمام اللّه في تمحيص الاحاديث التي يعتمدونها في استخراج الأحكام الشرعيّة في تدوين كتبهم الفقهية فحسب.

إذاً فانّ النقد يرد عليهم لو اعتمدوا على حديث ضعيف في كتبهم الفقهية، وكذلك يرد النقد على كتب «منتقى الجمان» و«الدرّ والمرجان في الأحاديث الصّحاح والحسان» و«النهج الوضاح في الاحاديث الصحاح» و«صحيح الكافي» لو ورد فيها حديث ضعيف.

ومن كل ما سبق ذكره يتّضح جليّاً انّ مدرسة أهل البيت لا تتسالم على صحة كتاب عدا كتاب اللّه جلّ اسمه، وانّ المؤلفين منهم قد يوردون في غير الكتب الفقهية حديثاً لا يعتقدون صحّته ويرونه ضعيفاً، لأن الامانة العلميّة تقتضيهم أن لا يكتموا الباحثين في الاجيال القادمة حديثاً بدليل انهم يرونه ضعيفاً، فلا يتّجه إليهم نقد في غير ما دوّنوه في الابواب الفقهية، ويرد النقد على مؤلفي الصحاح والحسان الأربعة لو وجد فيها حديث ضعيف.

* * *

بعد أن بلغ البحث إلى هنا رجعنا إلى معجم رجال الحديث لاستاذ الفقهاء السيد الخوئي، فوجدناه ـ مدّ ظله ـ قد أفاض في الحديث في ذلك تحت عنوان «روايات الكتب الأربعة ليست قطعية الصدور» و«النظر في

١) معجم رجال الحديث ١/٢٢ ـ ٣٦، ط. بيروت سنة ١٤٠٣ هـ.

صحة روايات الكافي ومن لا يحضره الفقيه و التهذيبين. . . » .

و أثبت ان الشيخ الطوسي و الصدوق و شيخه لم يكونوا يرون صحة جميع ما ورد في الكافي من حديث.

و أن الشيخ الطوسي لم يكن يرى صحة جميع ما ورد في « من لا يحضره الفقيه » من حديث.

و الاهمّ من ذلـك أن الكليني نفسه لم يكن يرى جميع ما أورده من حديث في كتابه الكافي صحيحاً.

و كذلك الصدوق لم يكن يرى صحة جميع ما أورد من حديث في « من لا يحضره الفقيه » .

و الشيخ الـطوسي لم يكن يرى صحـة جميع ما أورد من حديث في «التهذيب» ، و «الاستبصار» .

و استدلّ فيما أفاد بأدلّة قوية ؛ منها : أنه كيف يصحّ أن يقال ان الشيخ الكليني أو غيره يرى جميع ما في كتـاب الكافي قطعيَّ الصدور عن رسول اللّه (ص) أو أحد الائمة من أهل بيته (ع) ، وقد نقل فيه الشيخ الكليني أقوالاً عن أشخاص أمثال :

أ ـ هشام بن الحكم .

ب ـ أبـي أيوب النحوي .

ج ـ النظر بن سويد .

د ـ أسيد بن صفوان .

هـ ـ ادريس بن عبداللّه الاودي .

و ـ الفُضَيل .

١) معجم رجال الحديث ١/٨٥ ـ ٩٧ .

ز ـ أبـي حمزة .

ح ـ اليمان بن عبيدالله .

ط ـ اسحاق بن عمّار .

ي ـ يونس .

ك ـ إبراهيم بن أبـي البلاد .

ل ـ أبـي نعيم الطحان .

م ـ اسماعيل بن جعفر[1] .

كيف يصحّ و ليس هؤلاء الرجال الّذين أخرج أحاديثهم في الكافي بالنبيّ و الائمة من أهل بيته لتكون أقوالهم أحاديث صحيحة.

١) معجم رجال الحديث ١/٨٩ ـ ٩١ .



خلاصة و خاتمة
للبحثين الرابع و الخامس



كانت نتيجة ما ذكرنا من انتشار اجتهادات الخلفاء وفق سياستهم أن غمّ أمر الأحكام الإسلامية الّتـي جاء بها الرسول (ص) على المسلمين و نسيت، و اشتهرت بين المسلمين الأحكام التـي اجتهد فيها الخلفاء، و انتشرت باسم أحكام الإسلام في جميع بلاد الإسلام على وجه الأرض من اليمن إلى الحجاز و الشـام و العـراق و أقاصي ايران و مصر إلى أقاصي أفريقيّة بعد أن نسيت الأحكام التي جاء بها سيّد الرسل في تلك المسائل، و لو عرف أحيانا الحكم الذي جاء به الرسول و كان مخالفاً لأوامر الخليفة فالتديّن عندهم في الاعراض عن حكم اللّه في سبيل طاعـة الخليفـة؛ فقد مرّ علينا قول الشاميّ في رميه الكعبة إنّ الحرمة و الطاعة اجتمعتا فغلبت الطاعة الحرمة. و نادى الحجاج: يا أهل الشام ! اللّه اللّه في الطاعة ! و لولا طاعة الخليفة لاجتنبوا تلك المعاصي الكبيرة. ألم يكن قائد الحملة (الحصين بن نمير) يخاف اللّه في حمامة الحرم أن تطأها فرسه وهو غافل عنها !!؟

وكذلك كان شأن شمر في قتله الحسين (ع) فقد روى الذهبيّ وقال: كان شمر بن ذي الجوشن يصلّي الفجر ثمّ يقعد حتّى يصبح ثمّ يصلّي،

ويقول في دعائه: اللّهم اغفر لي! فقيل له: كيف يغفر اللّه لك وقد خرجت إلى ابن بنت رسول اللّه (ص) فأعنت على قتله ؟!، قال: ويحك! فكيف نصنع!؟ إنّ امراءنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم نخالفهم ولو خالفناهم كنّا شرا من هذه الحمر[1].

وكان كعب بن جابر - ممّن حضر قتال الحسين (ع) في كربلاء - يقول في مناجاته:

« يا ربّ! إنّا قد وفينا فلا تجعلنا يا ربّ كمن قد غدر » يقصد بمن قد غدر من خالف الخليفة وعصىٰ أوامره.

ودنا عمرو بن الحجّاج يوم عاشوراء من أصحاب الحسين (ع) ونادى وقال: يا أهل الكوفة! الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الإمام.

بلغوا في تديّنهم بطاعة الخليفة إلى حدّ أنّه كان أرجى عمل عندهم ليوم القيامة إرتكاب كبائر معاصي اللّه في سبيل طاعة الخليفة، وقد مرّ علينا قول مسلم في حالة النزع:

اللهمّ إنّي لم أعمل عملا قطّ بعد شهادة أن لا إله إلاّ اللّه وأنّ محمّداً عبده ورسوله - أي بعد الإسلام - أحبّ إليّ من قتل أهل المدينة ولا أرجى عندي في الآخرة، وان دخلت النار بعد ذلك إنّي لشقيّ.

أرأيت هذا التديّن ؟! أرأيت أرجى عمل ليوم القيامة ؟! أرأيت كيف استطاعت عصبة الخلافة أن تقلب الإسلام إلى ضدّه ؟ فانّ الذين قتلوا الحسين (ع) كانوا يصلّون في صلاتهم حين يصلّون على محمّد وآل محمّد ثمّ يقتلونه ؟! وإن الذين كانوا يرمون الكعبة بالمنجنيق كانوا يستقبلونها في

١) تاريخ الإسلام للذهبي ١٨/٣ - ١٩.

صلاتهم ثم يعقبون صلاتهم برميها بالنفط ومشاقّات الكتّان وأحجار المنجنيق ؟!!

وقع كلّ ذلك في سبيل طاعة الخليفة. إذن أصبح الخليفة يومذاك مطاعاً دون اللّه، وكان الخليفة الذي يأمر برمي الكعبة بالمنجنيق أعتى وأطغى من فرعون! فانّ فرعون لم يأمر بهدم بيت عبادته كما فعل خليفة المسلمين يزيد وعبدالملك. هكذا ربّت مدرسة الخلافة المسلمين. فكيف أدرك المسلمون الحقيقة ؟

كيف وعى المسلمون ؟

أصاب شريعة سيّد المرسلين (ص) بسبب تلك الاجتهادات ما أصاب شرايع الأنبياء السابقين في تلك المسائل، ولـم يكن من الممكن إعادة أحكام الإسلام إلى المجتمع مع طاعة[1] أفراده لمقام الخلافة التـي اجتهدت في تلك الأحكام. فلم يكن بدّ من كسر قدسية مقام الخلافة في نفوس المسلمين كي يتيسّر بعد ذلك إبعاد الأحكام التي انتشرت بسبب اجتهاداتهم، ثـمّ إعادة أحكام الإسلام التي جاء بها رسول اللّه إلى المجتمع بعد ذلك، وقد أعدّ اللّه الإمام الحسين للقيام بهذه المهمّة كما يلي بيانه.

١) ورد في لسان العرب و تاج العروس بمادة « عبد ».

عبد عبادة و عبودة و عبودية اطاعه، و العبادة: الطاعة مع الخضوع، و عبد الطاغوت: أي اطاعه يعني الشيطان في ما سوّل له و أغواه، و اعبدوا ربكم أي أطيعوا ربكم، و اياك نعبد أي نطيع الطاعة التي يخضع معها.

أعدّ اللّه و رسوله الإمام الحسين (ع) للقيام بالتغيير

قيّض اللّه الإمام الحسين (ع) لكسر قدسية مقام الخلافة في نفوس المسلمين بعد أن أعدّ له الاجواء النفسيّة في المجتمع الإسلامي بما أنزل في حقّه ضمن ما أنزل في حقّ أهل البيت عامة بقرآنه الكريم، وفي ما بلّغ المسلمين على لسان رسوله في أهل البيت عامّة وفي الإمام الحسين (ع) خاصّة:

فانّه لما أنزل اللّه سبحانه: ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى ﴾.

فسّر رسوله (القربى) بعلي و فاطمة و الحسن و الحسين[1].

و لـمّا أراد اللّه سبحانه أن ينزل آية التطهير، ورأى رسول اللّه أنّ الرحمة هابطة، دعا عليّاً و فاطمة و الحسن و الحسين و ضمّهم إلى نفسه تحت الكساء، فانزل اللّه تعالى:

﴿ إنّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً ﴾، فقال رسول اللّه: أللهم إنّ هؤلاء أهل بيتي، وبقي طول حياته

١) بتفسير الآية من تفسير الطبري و الزمخشري و السيوطي، و مستدرك الصحيحين ١٧٢/٣، وذخائر العقبى للطبري ص ١٣٨، وأسد الغابة ٣٦٧/٥، وحلية الأولياء ٢٠١/٣، و مجمع الزوائد ١٠٣/٧ و ١٤٦/٩.

بعد ذلك يقف على باب دارهم يومياً خمس مرّات أوقات الصلاة اليومية ويقول: السلام عليكم يا أهل البيت إنّما يريد اللّه ليذهب... [1]

و لـمّا نزلت الآية الكريمة: ﴿ فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة اللّه على الكاذبين ﴾ (٦١ / آل عمران) و أراد أن يباهل نصارى نجران؛ دعا رسول اللّه عليّاً و فاطمة و الحسن و الحسين [2]

وفي رواية: وقد احتضن الحسين و أخذ بيد الحسن و فاطمة تمشي خلفه وعلي يمشي خلفها، وقال لهم النبي: إذا دعوت فأمّنوا، فلـمّا رآهم أسقف نجران، قال: يا معشر النصارى! إنّي لأرى وجوها لو سألوا اللّه أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فلا تبتهلوا فتهلكوا، فصالحهم على دفع الجزية [3]. هذا بعض ما تلته أبناء الامّة في قرآنها و سمعته في تفسيره عن رسول اللّه له و شاهدته يفسّرهُ بعمله.

و أيضاً سمعت رسول اللّه يقول:

من صلّى صلاة لم يصلّ فيها عليّ ولا على أهل بيتي لم تقبل منه [4].

و لـمّا سألوه كيف يصلّون عليه قال:

قولوا: اللهمّ صلّ على محمد و على آل محمّد كما صلّيت على آل إبراهيم إنّك حميد مجيد، اللّهمّ بارك على محمّد و آل محمّد كما باركت

١) مضت مصادر الخبر في ص ١٨ ـ ٢٣ من القسم الأول من هذا الكتاب.

٢) صحيح مسلم، باب فضائل علي من كتاب فضائل الصحابة، و سنن الترمذي، و مستدرك الصحيحين ٣/١٥٠، و مسند أحمد ١/١٨٥، و سنن البيهقي ٧/٦٣، و تفسير الآية بتفسير الطبري و السيوطي، و الواحدي في أسباب النزول ص ٧٤ و ٧٥.

٣) بتفسير الآية بتفسير الكشاف للزمخشري، و التفسير الكبير للفخر الرازي، و نور الابصار للشبلنجي ص ١٠٠.

٤) سنن البيهقي ٢/٣٧٩، و سنن الدارقطني ص ١٣٦.

على آل إبراهيم إنّك حميد مجيد[1].

و سمعته يقول لعلي و فاطمة و الحسن و الحسين: أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم[2].

وفي رواية: أنا حرب لمن حاربكم و سلم لمن سالمكم[3].

و أخذ بيد حسن و حسين، فقال: من أحبّني و أحبّ هذين و أباهما و أُمّهما كان معي في درجتي يوم القيامة[4].

و يقول: الحسن و الحسين ريحانتاي من الدنيا[5].

ويقول: ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدّة ؟ ألا أخبركم بخير الناس عمّاً وعمّة ؟ ألا أخبركم بخير الناس خالا وخالة ؟ ألا أخبركم بخير الناس

١) صحيح البخاري، كتاب الدعوات في باب الصلاة على النبي، وفي كتاب التفسير، في باب تفسير قوله تعالى: ﴿ ان اللّه وملائكته يصلون على النبي ﴾، وصحيح مسلم، في كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي (ص) بعد التشهد، و مسند أحمد ٤٧/٢، و ٣٥٣/٥، و الادب المفرد للبخاري ص ٩٣، وسنن النسائي و ابن ماجة والترمذي، والبيهقي ١٤٧/٢ و ٢٧٩، و الدارقطني ص ١٣٥، ومسند الشافعي ص ٢٣، و مستدرك الصحيحين ٢٦٩/١، و تفسير آية «ان اللّه وملائكته...» من تفسير الطبري.

٢ و ٣) سنن الترمذي كتاب المناقب و ابن ماجة المقدمة، و مستدرك الصحيحين ١٤٩/٣، ومسند أحمد ٤٤٢/٢، و أسد الغابة ١١/٣ و ٥٢٣/٥، ومجمع الزوائد ١٦٩/٩، و تاريخ بغداد ١٣٦/٨، والرياض النضرة ١٩٩/٢، و ذخائر العقبى ص ٢٣.

٤) مسند أحمد ٧٧/١، و سنن الترمذي كتاب المناقب، و تاريخ بغداد ٢٨٧/٣، و تهذيب التهذيب ٤٣٠/١٠، و كنز العمال.

٥) في باب مناقب الحسن و الحسين من كتاب بدء الخلق من صحيح البخاري أن رجلا سأل ابن عمر عن دم البعوض فقال: ممن أنت ؟ قال: من أهل العراق، قال: انظروا إلى هذا ! يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي (ص) و سمعت النبي (ص) يقول: هما ريحانتاي من الدنيا.

و باب رحمة الولد و تقبيله، و الادب المفرد له ص ١٤، و سنن الترمذي، و مسند أحمد ٨٥/٢ و ٩٣ و ١١٤ و ١٥٣، و مسند الطيالسي ١٦٠/٨، و خصائص النسائي ص ٣٧، و مستدرك الحاكم ١٦٥/٣، و الرياض النضرة ٢٣٢/٢، و حلية أبي نعيم ٢٠١/٣ و ٧٠/٥، و فتح الباري ١٠٠/٨، و مجمع الزوائد ١٨١/٩.

أبا و أمّا: الحسن و الحسين[1].

و يقول: هذان ابناي و ابنا ابنتي، اللهمّ انّي أحبّهما فأحبّهما و أحبّ من يحبّهما[2].

و يقول: من أحبّ الحسن و الحسين فقد أحبّني، و من أبغضهما فقد أبغضني[3].

و يقول: كلّ بني آدم ينتمون إلى عصبتهم إلاّ ولد فاطمة فانّي أنا أبوهم و أنا عصبتهم[4].

و كان يصلّي في مسجده فإذا سجد وثب الحسن و الحسين (ع) على ظهره، و إذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعا رفيقا فإذا عاد عادا. . .[5]

و كان يخطب في مسجده إذ جاء الحسن و الحسين يمشيان و يعثران، فنزل رسول اللّه (ص) من المنبر فحملهما و وضعهما بين يديه. . .[6]

* * *

١) مجمع الزوائد للهيثمي ١٨٤/٩، و ذخائر العقبى ص ١٣٠، و كنز العمال ١٠٣/١٣ ـ ١١٤، ط. الثانية.

٢) الترمذي، كتاب المناقب، و خصائص النسائي ص ٢٢٠، و كنز العمال ٩٩/١٣، ط الثانية.

٣) سنن ابن ماجة، في فضائل الحسن و الحسين، و مسند أحمد ٢٨٨/٢ و ٤٤٠ و ٥٣١، و ٣٦٩/٥، و تاريخ بغداد ١٤١/١، و كنوز الحقائق، ط. اسلامبول ص ١٣٤، و مسند الطيالسي ٣٢٧/١٠ و ٣٣٢، و مجمع الزوائد ١٨٠/٩ و ١٨١ و ١٨٥، و سنن البيهقي ٢٦٣/٢، و ٢٨/٤، و حلية الأولياء ٣٠٥/٨، و مستدرك الصحيحين ١٦٦/٣ و ١٧١.

٤) مستدرك الصحيحين ١٦٤/٣، و تاريخ بغداد ٢٨٥/١١، و مجمع الزوائد ١٧٢/٩، و ذخائر العقبى ص ١٢١، و كنز العمال ٢٦٦/٦ و ٢٢٠.

٥) مستدرك الصحيحين ١٦٣/٣ و ١٦٥ و ٦٢٦، و مسند أحمد ٥١٣/٢، و ٤٩٣/٣، و ٥١/٥، و سنن البيهقي ٢٦٣/٢، و مجمع الزوائد للهيثمي ٢٧٥/٩ و ١٨١ و ١٨٢، و ذخائر العقبى ص ١٣٢، و أسد الغابة ٣٨٩/٢، و الرياض النضرة ص ١٣٢.

٦) مسند أحمد ٣٨٩/٤، و ٣٥٤/٥، و مستدرك الحاكم ٢٨٧/١، و ١٨٩/٤، و سنن البيهقي ٢١٨/٣، و ١٦٥/٦، و سنن ابن ماجة، باب لبس الأحمر للرجال من كتاب اللباس، و سنن النسائي، باب صلاة الجمعة و العيدين، و سنن الترمذي، كتاب المناقب.

أعدّ اللّه و رسوله الامّة في الآيات و الأحاديث الآنفة لتنظر إلى أهل البيت عامّة بعد رسول اللّه (ص) نظرة إجلال و إكبار و حبّ و ولاء ، و كذلك في آيات أخرى مثل : آية الخمس و سورة هل أتى ، و آية و آت ذا القربى حقّه ، وفي أحاديث عن النبي في تفسير تلك الآيات و غيرها[1].

و خصّ بالذكر من بينهم الإمام الحسين في مثل إخبار اللّه نبيّه باستشهاد الإمام الحسين في يوم مولده و بعده، و اخبار رسوله أُمّته بذلك مرّة بعد أخرى[2].

و كذلك في ما فعل الإمام علي (ع) بعد رسول اللّه (ص) مثل روايته عن رسول اللّه (ص) في طريقه إلى صفين وغيره باستشهاد الإمام الحسين (ع).

و قوله في بعض أيّام صفينّ :

إنّني أنفس بهذين - يعني الحسن و الحسين (ع) - على الموت لئلاّ ينقطع بهما نسل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم[3].

هكذا وُجِّهَت الامّة إلى حبّ الإمام الحسين و إجلال مقامه ، أضف إلى ذلك ما كان عند بعض أبناء الأمّة من نصوص عن الرسول في إمامة الأئمة الاثني عشر ، و أنّهم حملة الإسلام و حفظته و أن الإمام الحسين ثالثهم .

و مهما يكن من أمر فان الإمام الحسين كان الرجل الوحيد الذي ورث حب المسلمين لجده الرسول (ص) في عصره .

و لهذا رغب المسلمون يومذاك في أن يبايعوه بالخلافة ليصبح بتلك البيعة

١) أسباب النزول للواحدي ص ٣٣١، و أسد الغابة ٥/ ٥٣٠، و الرياض النضرة ٢/٢٢٧، و نور الأبصار ، للشبلنجي، و تفسير الآية بتفسير السيوطي.

٢) راجع قبله فصل « انباء باستشهاد الحسين ».

٣) نهج البلاغة، العدد ٢٠٥ من خطبه .

الخليفة الشرعي بعد معاوية، يتبوّأ عرش الخلافة بحقوقها، ولو أتيح له ذلك وأصبح خليفة المسلمين ببيعتهم اياه لما استطاع أن يعيد إلى المجتمع الأحكام الإسلاميّة التي بدّلها الخلفاء وغيّروها باجتهاداتهم، كما لم يستطع الإمام علي (ع) أن يفعل ذلك بالنسبة إلى اجتهادات الخلفاء الثلاثة من قبله[1]، وكان على الإمام الحسين لو بُويع أن يقرّ أحداث معاوية ـ اجتهاداته ـ على حالها بما فيها لعن أبيه الإمام علي (ع) على جميع منابر المسلمين بالاضافة إلى اجتهادات الخلفاء السابقين، ولـمّا لم يقدّر للمسلمين أن يبايعوه بالخلافة أصبحت حاله لدى المسلمين حال الحرمين الشريفين، له الحرمة في نفوسهم ولكنّهم انتهكوها في سبيل طاعة الخليفة. وصحّ ما قال له الفرزدق في هذا الصدد (قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أميّة).

في ضوء الدراسات السابقة نستطيع أن نعرّف مشكلة ذلك العصر كما يلي.

١) راجع قبله، شكوى الإمام علي من تغيير الولاة قبله أحكام الإسلام بباب: «شكوى الإمام علي (ع) من تغيير السنّة النبوية» في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

حال المسلمين في عصر الإمام الحسين (ع)

كان المسلمون في عاصمتي الإسلام مكة و المدينة وعاصمتي الخلافة الكوفة و الشام يرون التمسك بالدين في طاعة الخليفة مهما كانت صفاته وفي كلّ ما يأمر ، و يرون في الخروج عليه شقاً لعصا المسلمين و مروقاً من الدين، هذه كانت حالتهم و فيهم بقية ممن رأى رسول اللّه وسمع حديثه، وفيهم التابعون باحسان، و فيهم عليّة المسلمين.

و بالقياس إلى هؤلاء، كيف كانت حال المسلمين في سائر الحواضر الإسلاميّة وبلاده النائية مثل من كان في أقاصي أفريقيا و إيران و الجزيرة العربية ممّن لم يروا رسول اللّه (ص) ولم يصاحبوا أهل بيته أو خريجي مدرسته ؟ أُولئك المسلمين الذين كانوا يعرفون الإسلام من خلال ما يرونه في عاصمة الخلافة وبلاط الخليفة خاصة ويمثّل الإسلام في عرفهم الخليفة و سيرته ! و ما أدراك ما الخليفة و ما سيرته !

الخليفة الذي لا يردعه رادع من دين عن نيل ما يشتهيه ! الخليفة الذي يشرب الخمر ، و يترك الصلاة ! ويضرب بالطنابير ويعزف عنده القيان و يلعب بالكلاب و يسمر عنده الخرّاب و الفتيان.

الخليفة الذي ينكح أُمهات الأولاد و البنات و الأخوات[1].

الخليفة الذي يأمر بقتل سبط الرسول و يسبي بناته و يبيح حرم الرسول ويرمي الكعبة بالمنجنيق و ينشد:

لعبت هاشم بالملك فلا   خبر جاء ولا وحي نزل[2]

هذا هو الإسلام الذي كانوا يجدونه لدى خليفة اللّه وخليفة رسوله[3].

و كان يقال للمسلمين في كل مكان: انّ التمسّك بالدين في طاعة هذا الخليفة.

إذاً فقد تبيّن ان المشكلة يوم ذاك لم تكن مشكلة تسلط الحاكم الجائر كي يعالج بتبديله بحاكم عادل، بل كانت مشكلة ضياع الأحكام الإسلاميّة، وتديُّن المسلمين بطاعة الخليفة مهما كانت أوامره، ورؤيتهم لمقام الخلافة، ومع هذه الحالة كان العلاج منحصراً بتغيير رؤية المسلمين هذه وعقيدتهم تلك كي تتيسَّر بعد ذلك اعادة الأحكام الإسلاميّة من جديد، وكان الانسان الوحيد الذي يستطيع أن ينهض بعبء هذا التغيير هو الإمام الحسين (ع) لمنزلته من رسول اللّه (ص) ومقامه منه، ولما ورد في حقه من الآيات و الأحاديث.

كان على هذا الإنسان مع تلك الميزات أن يختار يومئذ أحد أمرين لا ثالث لهما:

١) هكذا وصفه أماثل أهل المدينة الذين وفدوا إليه و شاهدوه من قريب مع انه برهم و أكرمهم.

٢) ذكرنا مصادر هذه الأخبار في ما سبق من هذا الكتاب.

٣) كانت عصبة الخلافة تسميَ الخليفة بخليفة اللّه كما مرَّت الاشارة إليه، وقد قال مروان بن أبي حفصة في وصف دفاع معن عن المنصور يوم الهاشمية:

مازلت يوم الهاشمية معلناً   بالسيف دون خليفة الرحمن

مروج الذهب ٣/٢٨٦.

إمّا أن يبايع يزيد و يحظى بعيش رغيد في الدنيا مع بقاء حبّ المسلمين و احترام كافّة الناس ايّاه وهو يعلم أنّ بيعته :

أولاً ـ اقرار منه ليزيد على كلّ فجوره و كفره و تظاهره بهما !

و ثانياً ـ إقرار منه للمسلمين في ما يعتقدونه في أمثال يزيد ممّن تربّع على دست الخلافة بالبيعة بأنّهم الممثّلون الشرعيون للّه و رسوله و أنّ طاعتهم واجبة على كلّ حال وفي كل ما يأمرون !

وفي كلا الاقرارين قضاء على شريعة جدّه سيّد المرسلين، وتؤول شريعته بعد ذاك مآل شريعة موسى وعيسى وشرايع سائر النبيين، وبذلك كان سبط رسول اللّه يحمل آثام أهل عصره و آثام من جاء بعدهم إلى يوم القيامة، فإنّه لم يكن قد بقي من الرسول سبط غير الحسين، ولم يمهد لاحد ما مهّد له كما ذكرنا، ولم يكن يأتي بعده من يصبح له شأن عند المسلمين كشأن الإمام الحسين (ع).

إذن فهو الإنسان الوحيد الذي أنيطت به تلك المهمّة الخطيرة مدى الدهر وعليه أن يختار أحد أمرين: إمّا أن يبايع، وإمّا أن ينكر على يزيد أعماله، وينكر على المسلمين كافّة اقرارهم أعمال يزيد، وبذلك يغيّر ما كانوا عليه ويمكّن الأئمّة من بعده من أن يقوموا باحياء ما آندرس من شريعة جدّه. و هذا ما اختاره الإمام الحسين (ع) و استهدفه في قيامه و اتّخذه شعاراً لنفسه، و سلك سبيلاً يوصله إليه. كما نبيّنه في ما يلي.

هدف الإمام الحسين (ع) و شعاره و سبيله

رفـع الإمـام شعـار بطلان حكم الخـلافة القائم و انّ فيه خطراً على الإسلام حيث قال:

« وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الامّة براع مثل يزيد ».

قال ذلك في جواب من قال له:

بايع أمير المؤمنين يزيد فهو خير لك في الدارين.

قال ذلك في ظرف كان يقال له:

يا حسين ألا تتّقي اللّه تخرج من الجماعة و تفرّق بين هذه الامّة !

قال ذلك في ظرف قال له ابن عمر:

اتّق اللّه ولا تفرّق جماعة المسلمين[1].

في هذا الظرف قال الإمام الحسين (ع):

و اللّه لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية أبدا.

وكان مؤدّى هذا الشعار صحّة أمر الإمامة و بطلان أمر الخلافة القائمة و يتّضح ذلك بأجلى من هذا في وصيّته لأخيه محمّد ابن الحنفيّة حيث كتب

١) الطبري ١٩١/٦.

فيها:

« انّــما خرجت لطلب الإصــلاح في أُمّــة جدّي (ص) أريد أن آمـر بالمعروف و أنهى عن المنكر ، و أسير بسيرة جدّي و أبـي عليّ بن أبـي طالب. فمن قبلني بقبول الحقّ فاللّه أولى بالحقّ، و من ردّ عليّ هذا أصبر حتّى يقضي اللّه بيني و بين القوم بالحق وهو خير الحاكمين ».

أسقط الإمـام الحسـين في هذه الـوصيّة ذكر الخلفاء أبـي بكر و عمر و عثمان و معاوية و ذكر سيرتهم، و صرّح بأنّه يريد أن يسير بسيرة جدّه و أبيه.

و تتلخص سيرة الخلفاء في:

مجيئهم إلى الحكم استنـاداً إلى بيعـة المسلمين ايّاهم كيف ما كانت البيعة، ثمّ حكمهم المسلمين وفق اجتهاداتهم الخاصّة في الأحكام الإسلاميّة.

و تتلخّص سيرة أبيه و جدّه في:

حملهما الإسلام إلى الناس، و دعوتهما الناس إلى العمل به، و وقوفهما عنـد أحكـام الإسـلام؛ كانت هذه سيرتهـما في جميع الأحوال، سواء أكانا حاكمين مثل عهد الرسول في المدينة و الإمام عليّ بعد مقتل عثمان، أو غير حاكمين مثل حالهما قبل ذلك، فقد كان للرسول سيرة في مكة و للامام عليّ سيرة قبل أن يلي الحكم، و سيرتهما في كلتا الحالين حمل الإسلام إلى الامّة، أحدهما بلّغه عن اللّه و الآخر عن رسوله.

في كلتا الحاليـن دعوا إلى الإسلام و أمرا بالمعروف و نهيا عن المنكر.

و الإمام الحسين (ع) يريد أن يسير بسيرتهما كذلك، و لا يريد أن يسير بسيرة الخلفاء، فمن قبله بقبول الحقّ فاللّه أولى بالحقّ، و من ردّ عليه ذلك صبر حتّى يقضي اللّه بينه و بين عصبة الخلافة بالحق.

* * *

يعرف ممّا أوردنا ومن سائر أعمال الإمام وأقواله في أيام قيامه؛ انّه كان قد حمل إلى الناس شعار بطلان أمر الخلافة القائمة، وصحّة أمر الإمامة. وهدفه من كلّ ما قال وفعل؛ أن يؤمن الآخرون بهذا الشعار. فمن آمن به اهتدىٰ ومن لم يؤمن بعد أن بلغه نداء الإمام تمّت الحجّة عليه، ومن ثمّ كان يعمل جاهداً في سبيل نشر قضيّته.

كان هذا شعار الإمام وهدفه واتخذ الشهادة سبيلاً للوصول إلى هدفه، ولنعم ما قال الشاعر على لسانه:

ان كان دين محمـد لم يستقم إلّا بقتلي يا سيوف خذيني

وممّا يدلّ على ذلك ما ورد في كتابه إلى بني هاشم:

أمّا بعد، فانّ من لحق بي استشهد، ومن تخلّف لم يدرك الفتح.

صرّح الإمام في هذا الكتاب بأنّ سبيله الشهادة ومآلها الفتح، وكذلك كان شأن سائر أقواله وأفعاله في هذا القيام فإنّها كلّها توضح ما حمل من شعار، وما اتّخذ من سبيل وهدف، وكان حين يدعو ويستنصر يدعو ويستنصر من يشاركه في كلّ ذلك على بصيرة من أمره، مثل قصّته مع زهير بن القين فانّ الإمام حين دعاه ذهب إلى الإمام متكارهاً، ثم ما لبث ـ كما قال الراوي ـ أن جاء مستبشراً قد أسفر وجهه، فأمر بفسطاطه فحمل إلى الحسين (ع)، ثم قال لامرأته: أنت طالق! الحقي بأهلك، فانّي لا أحب أن يصيبك من سببي إلّا خير، ثمّ قال لأصحابه: من أحبّ منكم الشهادة فليقم وإلّا فانّه آخر العهد.

أخبر زهير بمصيره قبل أن يصل إلى ركب الإمام خبر استشهاد مسلم وهانئ وانقلاب أهل الكوفة على أعقابهم، وأخبرهم انّه سمع في غزوة بلنجر من الصحابي سلمان الباهلي أن يستبشروا بادراك هذا اليوم.

كان الإمام يدعو أنصاراً من هذا القبيل، ويبعد عن نفسه من اتبعه أملا

بوصول الإمام إلى الحكم[1].

أعلن الإمام عن سبيله هذا، ورفع شعاره ذلك، مرّة بعد أخرى، وفي منزل بعد منزل. فقد قال في جواب ابن عمر:

يا عبداللّه! أما علمت أنّ من هوان الدنيا على اللّه أنّ رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغيّ من بغايا بني اسرائيل...: فلم يعجّل اللّه عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر! ثمّ يقول له: اتّق اللّه، يا أبا عبدالرحمن ولا تدعنّ نصرتي.

كأنّ الإمام يشير في حديثه إلى أنّ شأنه شأن يحيى ويدعو ابن عمر إلى نصره في ما اختار لنفسه من سبيل.

وقال الإمام في خطبته عند توجّهه إلى العراق:

خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، و ما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وقد خير لي مصرع أنا لاقيه، كأنّي بأوصالي تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس و كربلا، فيملأن منّي أكراشاً جوفا، و أحوية سغبا، لا محيص عن يوم خطّ بالقلم. رضا اللّه رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفّينا أجور الصابرين، لن تشذّ عن رسول اللّه لحمته، وهي مجموعة له في حضيرة القدس، تقرّ بهم عينه وينجز بهم وعده.

من كان باذلاً فينا مهجته، و موطناً على لقاء اللّه نفسه فليرحل معنا...

وما نزل الإمام منزلا ولا ارتحل منه إلّا ذكر يحيى بن زكريا و مقتله[2]

لبّى الإمام نداء أهل الكوفة اتماماً للحجّة:

كان الإمام يعلم بالبداهة وبحسب حكم طبايع الأشياء، ومع صرف

١) راجع قبله ص ٢٠٦.

٢) مضى ذكر مصادر هذه الأخبار.

النظر عمّا كان قد علمه من الامور الغيبيّة بانباء رسول اللّه عن اللّه عزّ اسمه بمقتله، كان يعلم أنّ عليه أن يختار أحد اثنين لا ثالث لهما: إمّا البيعة و إمّا القتل، و كان يشير إلى ذلك في أقواله مرّة بعد أخرى، وقد بان ذلك منذ أوّل مرّة طلب منه البيعة بعد موت معاوية حيث أشار مروان على والي المدينة أن يأخذ منه البيعة و أن يقتله إن أبـى، ففرّ منهم الإمام إلى مكة و التجأ إلى بيت اللّه الحرام.

و تبـيّن له في مكـة أنّ يزيد يريد أن يغتاله، و خشي أن يكون الذي تُستباح به حرمة البيت كما صرّح به لاخيه محمّد ابن الحنفيّة وقاله أيضاً لابن الزبير حين قال له:

و ايم اللّه لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتّى يقضوا فيّ حاجتهم، و اللّه ليعتدنّ عليّ كما اعتدت اليهود في السبت. . .

و اللّه لأن أقتل خارجاً منها أحبّ إليّ من أن أُقتل داخلاً منها بشبر.

وقال لابن عباس :

لأن أُقتل بمكان كذا و كذا أحبّ إليّ من أن أقتل بمكّة و تستحلّ بـي.

إذاً فإنّ الإمام كان يعلم انّه لا محيص له عن القتل أينما كان، مازال ممتنعاً عن بيعة خليفة المسلمين يزيد بن معاوية فاختار سبيل الشهادة لنفسه و لمن تبعه!

أمّا أهل الكوفة، فانهم بعد أن توالت كتبهم إلى الإمام الحسين (ع) يقـولون فيها انّه ليس علينا امام فأقبل لعلّ اللّه أن يجمعنا بك على الحقّ، و النعمان بن بشير في قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا عيد، ولو قد بلغنا أنّك قد أقبلت أخرجناه حتّى نلحقه بالشام.

و يقولون :

إلى الحسين بن علي من شيعته المؤمنين و المسلمين. أما بعد فحيّ هلا،

فان الناس ينتظرونك، ولا رأي لهم في غيرك، فالعجل العجل. . .

و كتب إليه رؤساءُ أهل الكوفة: فأقدم على جند لك مجنّد.

و كتبوا إليه: انّه معك مائة ألف سيف. . .

بعدما توالت عليه أمثال الكتب الآنفة من الرجل و الاثنين و الاربعة و من رؤساء أهل الكوفة و تكاثرت حتّى ملأت خرجين.

بعد كلّ ذلك لو أنّ الإمام لم يلبّ دعوة أهل الكوفة، و بايع يزيد، أو أنه لم يبايع يزيد و لكنّه استشهد بمكان آخر، كان عندئذ قد فرط في حقّ أهل الكوفة. و كان الناس أبد الدهر و جيلاً بعد جيل يسجّلون لاهل الكوفة الحق على الإمام، وفي يوم القيامة كانت لهم الحجّة على اللّه جلّ اسمه، و للّه الحجّة البالغة على خلقه.

إذن فما فعله الإمام الحسين (ع) مع أهل الكوفة كان من باب إتمام الحجّة عليهم و ليس غيره، ولو لم يكن هذا بل كان سبب توجّه الإمام الحسين (ع) إلى العراق انخداعه بكتب أهل الكوفة و طلبهم الحثيث، لرجع حين بلغه خبر مقتل مسلم بن عقيل و هانئ بن عروة، و من قبل أن يصل إليه الحرّ بن يزيد و يلازمه بأيّام[1].

أجل إن الإمام الحسين (ع) قد أتمّ الحجّة بما فعل على أهل العراق وعلى غيرهم وقال اللّه سبحانه: ﴿ لئلاّ يكون للناس على اللّه حجّة بعد الرسل ﴾.

ذهب إلى العراق لاتمام الحجة لا لقول بني عقيل:

وقد يتوهّم متوهّم ويقول: كان سبب ذهاب الإمام إلى العراق بعد وصول نبأ مقتل مسلم و هانئ إليه قول بني عقيل: « لا نبرح حتّى ندرك ثأرنا أو نذوق ما ذاق أخونا » و أنّ الإمام بسبب هذا القول عرّض نفسه و نفوس من

١) راجع قبله ص ٢٠٤ ـ ٢٢٨.

معه للقتل، فالحقّ أنّ هذا ليس بصحيح ولا ينبغي أن يقوله من له مسكة من عقل، و إنّما الصحيح أنه لـمّا كان سيّان للامام أن يتوجّه إلى العراق أو إلى أيّ بلد آخر بالنسبة إلى المصير الذي كان ينتظر الامام، وهو القتل، مازال ممتنعاً عن بيعة خليفة المسلمين يزيد، وكان من واجبه إتّمام الحجّة على أهل العراق ولـمّا تتمّ يومذاك، وإنّما تمّت بعد أن ألقى عليهم هو وأصحابه الخطبة بعد الخطبة منذ أن قابل جيش الحرّ حتّى يوم عاشوراء وعند ذاك فقط تمّت الحجّة عليهم. إذاً كان لابدّ للامام أن يذهب إلى كربلاء بعد اطّلاعه على مصرع مسلم و هانئ أيضاً، دون الرجوع من حيث أتى أو الذهاب إلى أيّ بلد آخر.

وقد أتمّ الإمام الحجّة على أهل الكوفة وعلى من بلغه خبره من معاصريه في إنكاره على الطاغوت يزيد إنكاراً دوّى صداه على وجه الأرض، وبقي مدوياً ما كرَّ الجديدان، فانّه لم يكتف بالامتناع عن بيعة يزيد و الجلوس في داره حتّى يقتل فيها و يذهب ضحيّة باردة ثمّ تطمس أجهزة الخلافة على حقيقة خبره، بل قام بكلّ ما ينشر خبره، ويعلن حقيقة أمره و امر الخلافة، كما نشرحه في ما يلي.

حكمة الإمام (ع) في كيفيّة قيامه

عارض الإمـام في المـدينـة بيعـة خليفـة اكتسب شرعيّة حكمه لدى المسلمين ببيعتهم إيّاه، وقاوم عصبة الخلافة في المدينة حتّى انتشر خبره، ثم توجّه إلى مكة والتزم الطريق الأعظم ولم يتنكبه مثل ابن الزبير، وورد مكة والتجـأ إلى بيت اللّه الحرام فاشرأبّت إليه أعناق المعتمرين، وتحلّقوا حوله يستمعون إلى سبط نبيّهم وهو يحدّثهم عن سيرة جدّه ويشرح لهم انحراف الخليفة عن تلك السيرة ! . ثم أعلن دعوته وكاتب البلاد ودعا الامّة إلى القيام المسلّح في وجه الخلافة، وتغيير ما هم عليه، وطلب منهم البيعة على ذلك، وليس على أن يعينوه ليلي الخلافة، ولـم يمنّ الإمام أحداً بذلك بتاتاً ولم يذكره في خطاب ولم يكتبه في كتاب، بل كان كلّما نزل منزلاً أو ارتحل ضرب بيحيى بن زكـريّا مثلا لنفسه، وحقّ له ذلك فانّ كُلا منهما أنكر على طاغوت زمانه الطّغيان والفساد، وقاومه حتّى قتل، وحمل رأسه إلى الطاغية ! فعل ذلك يحيى بمفرده، والحسين مع أعوانه وأنصاره وأهل بيته، ولا يفعل ذلك من يريد أن يجمع الناس حوله ويستظهر بهم ليلي الخلافة، بل يمنّيهم بالنصر والاستيلاء على الحكم ولا يذكر للناس ما يؤدّي إلى الوهن والفشل.

بقي الإمـام أربعـة أشهـر في مكّة بما فيهنّ أشهر الحجّ، واجتمع به

المعتمرون أولا ثم الوافدون لحجّ بيت اللّه الحرام من كلّ فجّ عميق، وهو يروي لهم عن جدّه الرسول (ص) عن اللّه ما يخوّفهم معصيته، ويحذّرهم عذابه في يوم القيامة، ويدعوهم إلى تقوى اللّه وطلب مراضيه، وينبّههم إلى خطر الخلافة القائمة على الإسلام، فيسمعون منه ما لم يسمعوه من غيره في ذلك العصر، وبقي هكذا حتّى أقبل يوم التروية، وأحرم الحاجّ للحجّ، واتّجهوا إلى عرفات ملبّين.

في هذا الوقت خالف الإمام الحجيج وأحلّ من إحرامه وخرج من الحرم قائلاً أخشى أن تغتالني عصبة الخلافة لانّي لم أبايع فتهتك بي حرمة الحرم، ولأن أقتل خارجاً منه بشبر أحبّ إليّ من أقتل داخلاً بشبر. إنّ الإمام لم يقل عندئذ أذهب إلى العراق لألي الحكم؛ بل قال: أذهب لاقتل خارجاً من الحرم بشبر.

ويعود الحجيج إلى مواطنهم ويبلغ معهم خبر الإمام الحسين إلى منتهى الخفّ والحافر، يبلغ خبره إلى أيّ صقع من أصقاع الأرض يمرّ به ركب الحجيج الذي يحمل معه إلى المسلمين في كلّ مكان النبأ العظيم، نبأ خروج سبط نبيّهم على الخلافة القائمة ودعوته المسلمين إلى القيام المسلّح ضدّ الخلافة لأنّه يرى الخليفة قد انحرف عن الإسلام ويرى الخطر محدقاً بالإسلام مع استمرار هذا الحكم، فيتعطّش المسلمون في كل مكان لمعرفة مآل هذه المعركة، معركة أهل بيت الرسول مع عصبة الخلافة، ويتنسّمون أخبارها فيبلغهم أنّ الحسين (ع) خرج لا يلويه شيء، ولا يثني عزمه تحذير المحذّرين، ولا تخذيل المخذّلين، لا يلويه قول عبداللّه بن عمر: استودعك اللّه من قتيل، ولا قول الفرزدق: قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أُميّة، ولا كتاب عمرة وحديثها عن عائشة عن رسول اللّه أنّه يقتل بأرض بابل، هكذا تبلغهم أخبار الإمام خبراً بعد خبر، ويمضي الحسين (ع) متريثاً متمهلاً لا يخفي من أمره

شيئاً، بل يبادر إلى كل فعل يشهر مخالفته للخليفة يزيد، فيأخذ ما أرسله والي اليمن إلى الخليفة من تحف وعطور ويعلن بفعله هذا عدم شرعية تصرف الخليفة، وكذلك يفعل كلّ ما يتمّ به الحجّة على من اجتمع به أو بلغه خبره، ويبالغ في ذلك، وأخيراً يستقبل بالماء جيش عدوّه وقد أجهده العطش في صحراء لا ماء فيها يرويهم ويروي مراكبهم، ولا يقبل أن يباغت هذا الجيش بالحرب، بل يتركهم ليكونوا هم الذين يبدأوه بالحرب، ثم انه يُتِمُّ الحجّة على هذا الجيش ويخاطبهم بعد أن يؤمُّهم بالصلاة ويقول:

معذرة إلى اللّه عزّ وجلّ وإليكم، إنّي لم آتكم حتّى أتتني كتبكم، وقدمت عليّ رسلكم أن أقدم علينا فانّه ليس لنا امام لعلّ اللّه يجمعنا بك على الهدى، فان كنتم على ذلك، فقد جئتكم، فان تعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم أقدم مصركم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين، أنصرف عنكم.

وقال في خطبته الثانية:

إن تتّقوا وتعرفوا الحقّ لاهله يكن أرضى للّه، ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان...

وأتمّ الحجّة أيضاً على أصحابه وخطب فيهم وقال:

ألا ترون الحقّ لا يُعمَلُ به وانّ الباطل لا يُتناهى عنه؟! ليرغب المؤمن في لقاء اللّه محقّاً، فانّي لا أرى الموت إلّا سعادة والحياة[1] مع الظالمين إلّا برما.

فقال له أصحابه: واللّه لو كانت الدنيا باقية وكنّا فيها مخلّدين إلّا أنّ فراقها في نصرك ومواساتك لآثرنا الخروج معك على الاقامة فيها.

وقال في جواب اقتراح الطرمّاح أن يذهب إلى جبلي طيّ فيدافع عنه

١) في الطبري (إلّا شهادة ولا الحياة) تصحيف.

عشرون ألف طائي : انّه قد كان بيننا و بين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف.

إنّه قد كان بين الحسين (ع) و بين أهل العراق عهدٌ أن يذهب إليهم ولا يقدر أن ينصرف عنهم حتّى يتمّ الحجّة عليهم.

* * *

أتمّ الإمام الحسين (ع) الحجّة على المسلمين في بلادهم وحواضرهم وعواصمهم مدّة خمسة أشهر ، سواء من كان منهم في الحرمين أو العراقين ـ البصرة و الكوفة ـ وكذلك من كان في الشام حين أسمعهم حججه في خطبه وكتبه وعلى لسان رسله و أبلغهم نبأه.

و باشر القيام المسلّح بأخذه البيعة ممن بايعه على ذلك، ثمّ في قتال سفيره مسلم ثمّ في توجّهه إلى العراق متريثاً، و كان بامكان جماهير الحجيج أن يلتحقوا بعد الحجّ بركبه المتمهّل في السير، وكان بامكان أهل الحرمين و العراقين وسائر البلاد الإسلاميّة أن يلبّوا دعوته حين استنصرهم، فانّه لم يؤخذ على حين غرّة ليكونوا معذورين لانه لم تؤاتهم الفرصة لنصرته، بل انه تنقّل من بلد إلى بلد يداور عصبة الخلافة ويحاور بمنظر من المسلمين ومخبر ، اذن فقد اشترك الجميع في تخذيله، و ان تفرّد أهل الكوفة بحمل العار في دعوته، وتلبية دعوته ثمّ قتالهم ايّاه !.

* * *

أتمّ الإمام الحسين (ع) الحجّة على المسلمين عامّة بما قال وفعل من قبل أن يصل إلى عرصات كربلاء، ولـمّا انتهى إليها وقلب له أهل العراق ظهر المجنّ، و ازدلف إليه هناك عشرات الالوف منهم، يتقرّبون إلى عصبة الخلافة بدمه، عند ذاك أتمّ عليهم ـ وعلى عصبة الخلافة خاصّة ـ الحجّة بما قال وفعل:

فقد اقترح على عصبة الخلافة أوّلا أن يتركوه فيلقي السلاح ويرجع إلى

المكان الذي أتى منه أو يسير إلى ثغر من الثغور فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، وبذلك لا يبقى أيّ خطر منه على حكمهم كما كان شأن سعد بن أبـي وقاص وعبداللّه بن عمر وأُسامة بن زيد مع أبيه الإمام علي (ع) حين لم يبايعوه، فلـمّا أبى عليه جيش الخلافة إلّا أن يبايع وينزل على حكم ابن زياد، أبى ذلـك واستعـدّ للقاء اللّه؛ ولإتمام الحجّة على جيش الخلافة من أهل العراق، وعلى أصحابه خاصّة، طلب منهم عصر التاسع من محرّم أن يمهلوه ليلة واحدة ليصلّي لربّه ويتضرّع ويتلو كتابه فانّه يحبّ ذلك، وبعد لأي لبّوا طلبه فجمع أصحابه ليلة العاشر من محرّم وخطب فيهم وقال في خطبته:

ألا واني أظنّ أن يومنـا من هؤلاء الأعداء غداً واني قد أذنت لكم فانـطلقوا جميعاً في حلّ، ليس عليكم منّي ذمام، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، وليأخذ كلّ واحد منكم بيد رجل من أهل بيتي فجزاكم اللّه جميعـاً خيراً، وتفرّقوا في سوادكم ومدائنكم فانّ القوم إنّما يطلبونني، ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري.

فقال له الهاشميّون:

لِـمَ نفعل ذلك؟! لنبقى بعدك؟! لا أرانا اللّه ذلك أبداً!

والتفت إلى بني عقيل وقال:

حسبكم من القتل بمسلم، إذهبوا قد أذنت لكم!

فقالوا: .. لا واللّه لانفعل، ولكن نفديك بأنفسنا، وأموالنا وأهلينا، نقاتل معك حتى نرد موردك، فقبّح اللّه العيش بعدك!.

ثمّ تكلّم أنصاره فقال مسلم بن عوسجة:

أنحن نخلّي عنك؟! وبماذا نعتذر إلى اللّه في أداء حقّك؟ أما واللّه لا أفارقك حتّى أطعن في صدورهم برمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في

يدي، و لو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة حتّى أموت معك.
وقال سعيد بن الحنفي:
و اللّه لا نخلّيك حتّى يعلم اللّه أنّا قد حفظنا غيبة رسوله فيك. أما والله لو علمت انّي أقتل ثمّ أحيا، ثمّ أحرق حيّا ثمّ أُذرّى، يُفعَلُ بي ذلك سبعين مرّة: لما فارقتك حتّى ألقى حمامي، فكيف لا أفعل ذلك و انّما هي قتلة واحدة ثمّ هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً، و تكلّم باقي الأصحاب بما يشبه بعضه بعضاً. و بعد هذه الخطبة تهيّأوا للقاء ربّهم و أحيوا الليل بالعبادة.
قال الراوي:
« فلـمّا أمسى حسين و أصحابه قاموا الليل كلّه يصلّون و يستغفرون و يدعون و يتضرّعون ».
و استعدّوا كذلك للقاء خصومهم و اتمام الحجّة عليهم في يوم غد، فأمر الإمام بمكان منخفض من وراء الخيام كأنّه ساقية فحفروه في ساعة من الليل، و أمر فأتـي بحطب و قصب فألقي فيه، فلـمّا أصبحوا استقبلوا القوم بوجوههم و جعلوا البيوت في ظهورهم و أمر بذلك الحطب و القصب من وراء البيوت فأُحرق بالنار كي لا يأتوهم من ورائهم، و بذلك منعهم الإمام من الحملة عليه بغتة و قتله قبل اتمامه الحجّة عليهم، بل ألقى عليهم هو و أصحابه الخطبة تلو الخطبة. و حين تقابل الجيشان في يوم عاشوراء و استعدّا للقتال بدأهم الإمام الحسين فركب ناقته و استقبلهم و استنصتهم ثمّ قال في خطبته:
أيّها الناس ! اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتّى أعظكم . . .
آمنتم بالرسول محمّد (ص) ثمّ انكم زحفتم إلى ذريّته و عترته تريدون قتلهم . . .
أيّها الناس ! انسبوني من أنا، ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم و عاتبوها و انظروا هل يحلّ قتلي و انتهاك حرمتي ؟!

ألست آبن بنت نبيكم . . . ؟

أولم يبلغكم قول رسول اللّه لي و لأخي : هذان سيّدا شباب أهل الجنّة ؟ فان كنتم في شكّ من هذا القول أفتشكّون أنّي ابن بنت نبيّكم ؟ فواللّه ما بين المشرق و المغرب ابن بنت نبيّ غيري فيكم ولا في غيركم ، ويحكم ! أتطلبوني بقتيل منكم قتلته أو مال لكم استهلكته أو بقصاص جراحة ؟!

و نادى :

يا شبث بن ربعي ! ويا حجّار بن أبجر ! و يا قيس بن الاشعث ! و يا زيد بن الحارث ! ألم تكتبوا إلـيَّ أن أقدم قد أينعت الثمار و اخضرّ الجناب ، و انّما تقدم على جند لك مجنّد ؟

وقال :

أيّها الناس ! إذا كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم !

فقال له قيس بن الأشعث :

أَوَلاَ تنزل على حكم بني عمّك . . ؟

وقال الحسين (ع) :

ألا و انّ الدعيَّ آبن الدعيَّ قد ركّز بين آثنتين ، بين السلّة و الذلّة ، و هيهات منّا الذلّة . . .

وقال :

أما و اللّه لا تلبثون بعدها إلاّ كريثما يُركَبُ الفرس حتّى تدور بكم دور الرحى . . . عهد عهده إليّ أبـي عن جدّي رسول اللّه . .

ثمّ رفع يديه إلى السماء وقال :

اللهمّ احبس عنهم قطر السماء . . . و سلّط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة . . .

* * *

إذن فانّ جيش الخلافة من أمّة محمّد (ص) يقاتلون ابن بنت نبيّهم من أجل أن يبايع يزيد و ينزل على حكم ابن زياد، و يتقبل الإمام الحسين و جيشه قتل رجالهم و سبي نسائهم ولا يفعلون ذلك.

جيش الخلافة يقتل ابن بنت نبيّه و يسبي عترته من أجل كسب رضا الخليفة، و واليه، و كسب حطام الدنيا منهما.

و الإمام و جيشه يستشهدون من أجل كسب رضا اللّه و تحصيل ثوابه في يوم القيامة.

يدلّ على ذلك بالاضافة إلى ما سبق ذكره، جميع أفعال الجيشين و أقوالهما في ذلك اليوم.

بدأ القول و الفعل أمير جيش الخلافة عمر بن سعد حين وضع سهماً في كبد قوسه ثمّ رمى وقال: اشهدوا لي عند الأمير أنّي أوّل من رمى.

و رفع الحسين (ع) يديه وقال:

اللهم أنت ثقتي في كلّ كرب و رجائي في كلّ شدّة...

و تسابق الجيشان يكشفان عن دخائل نفوسهما في ما يقولان و يفعلان؛ مثل مسروق الوائلي من جيش الخلافة حين قال: كنت في أوائل الخيل ممّن سار إلى الحسين فقلت: أكون في أوائلها لعلّي أصيب رأس الحسين (ع) فأصيب به منزلة عند عبيداللّه ابن زياد.

في جيش الخلافة من يريد أن يأخذ رأس ابن بنت نبيّه ليتقرّب به إلى ابن زياد.

وفي جيش الحسين (ع) جون، مولى أبي ذر، إنّه يستأذن الإمام للقتال فيقول له الحسين:

إنّما تبعتنا طلباً للعافية فأنت في اذن منّي، فيقول: أنا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدّة أخذلكم! إنّ ريحي لمنتن وحسبي للئيم ولوني لأسود.

فتنفّس عليّ بالجنّة ليطيب ريحي ويبيضّ لوني، لا و اللّه لا أفارقكم حتّى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم . . .

و لـمّا أذن له الحسين (ع) حمل عليهم وهو يقول:

كيف يرى الفجّار ضرب الأسود   بالمشرفيّ القاطع المهنّد
أحمي الخيار من بني محمّد   أذبّ عنهم باللسان و اليد
أرجو بذاك الفوز عند المورد   من الاله الواحد الموحّد

و بعدما قتل وقف عليه الحسين (ع) وقال:

اللهم بيّض وجهه و طيّب ريحه و احشره مع محمّد (ص) و عرّف بينه و بين آل محمّد (ص).

و في جيش الحسين (ع) فتى عمره احدى عشرة سنة قتل أبوه في المعركة يستأذن الحسين للقتال فأبى أن يأذن له وقال: هذا قتل أبوه، و لعلّ أُمّه تكره ذلك فقال: انّ أُمّي أمرتني، فلـمّا قتل رمي برأسه إلى عسكر الحسين (ع) فأخذته أُمّه و مسحت الدم عنه و ضربت به رجلا قريباً منها و عادت إلى المخيم فأخذت عموداً و تقدّمت إلى جيش العدى و هي تقول:

أنا عجوز سيّدي ضعيفة   خاوية بالية نحيفة
أضربكم بضربة عنيفة   دون بني فاطمة الشريفة

فأمر الحسين (ع) بردّها .

وفي جيش الحسين (ع) عمرو الازديّ برز وهو يقول:

اليوم يانفس إلى الرحمٰن   تمضين بالروح و بالريحان
اليوم تجزين على الاحسا   قد كان منك غابر الزمان
ما خطّ باللوح لدى الديّان   فاليوم زال ذاك بالغفران

وفي جيش الحسين (ع) خالد ابن هذا القتيل برز وهو يقول:

صبرا على الموت بني قحطان   كيما نكون في رضى الرحمن

ذي المجـد و العـزة و الـبرهـان يا أبتـا قد صرت في الجنـان

وفي جيش الحسين (ع) سعد بن حنظلة، برز وهو يقول:

صبراً على الاسياف و الأسنـه صبراً عليهـا لدخـول الجنّـه

يا نفـس للراحـة فاطـرحـنّـه وفي طلاب الخـير فارغـبنّـه

ومن جيش الحسين، زهير أخذ يضرب على منكب حسين و يقول:

أقـدم هديت هاديا مهـديّا فالـيوم تلقـى جدّك الـنبيّا

و حسـنـاً و المرتـضـى عليّـا وذا الجـنـاحـين الفتى الكميّا

و أسد اللّه الشهيد الحيّا

و يقول :

أقـدم حسين اليوم تلقى أحمدا وشيخـك الخـير عليا ذا النـدى

و حسنـا كالبـدر وافى الاسعـدا و عمّـك القرم الهجان الاصيدا

وحمـزة ليث الإلـه الأسـدا في جنّـة الفـردوس تعلو صعـدا

و من جيش الحسين (ع)، حمل نافع وهو يقول:

أنـا الـغـلام الـيمـنّي الجمليّ ديـني علىٰ دين حسـين وعليّ

ان أقتـل اليوم فهـذا أمـلي وذاك رأيي وأُلاقـي عمـلي

وفي جيش الحسين (ع) يقول ابنه علي:

أنـا علي بن الحسـين بن علي نحـن وبيت الـلّه أولى بالـنبي

و يقول القاسم ابن أخيه:

إن تنكـروني فأنـا فرع الحسن سبط النبي المصـطفى والمؤتمن

و يقول محمّد بن عبداللّه بن جعفر :

أشكـو إلى اللّه من العـدوان فعـال قوم في الـردى عمـيان

قد بدّلـوا معـالم الـقـرآن ومحـكـم الـتنـزيـل و التبيان

و أظهروا الكفر مع الطغيـان

و يقول أخوه العباس بعد أن قُطِعت يمينهُ:

و الـلّهِ ان قطعـتُـمُ يمينـي　　إنّـي أُحـامي أبـداً عن ديني
وعن إمـامٍ صادق الـيقـينِ　　نجـل النبي الـطاهـر الأمـين

و يقول:

يا نفس لا تخشي من الـكفـار　　و أبشـري برحـمـة الجبـار
مـع النبـي السيـد المختار

وفي جيش الخلافة من يرمي الطفل الرضيع في حجر أبيه الإمام.

وفي جيش الخلافة من يقطع الصبي الذاهل بسيفه أمام أمّه.

* * *

ليت شعري هل قتل جيش الخلافة الطفل الصغير لانه لم يبايع خليفتهم ؟!

أم هل سبوا بنات رسول اللّه و ساروا بهن من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام و أحضروهن دار الامارة في الكوفة و عرضوهن في محل عرض الاسارى في الشام و أحضروهن مجلس الخلافة من أجل أن يبايعن الخليفة ؟!

لماذا فعلوا ذلك و غير ذلك ؟

لماذا أحرق جيش الخلافة خيام آل الرسول (ص) ؟!

و لماذا داس جيش الخلافة بحوافر خيولهم صدر ابن بنت رسول اللّه و ظهره ؟!

و لماذا ترك جسده و أجساد آل بيته و أنصاره في العراء و لم يدفنوهم ؟!

و لماذا قطعوا رؤوسهم و اقتسموها في ما بينهم وحملوها على أطراف الرماح ؟!

إنّهم فعلوا ذلك من أجل أن يبلغ ابن زياد أنهم سامعون مطيعون. فقد قال راجزهم:

فأبلغ عبيدالله إمّا لقيته بأني مطيع للخليفة سامع

إذاً فقد استهدفوا من كل ذلك رضا ابن زياد و طاعة الخليفة. كما ذكره الآخر حين قال:

إملأ ركابي فضة و ذهبا إني قتلت الملك المحجبا
قتلتُ خير الناس أُمّاً و أبا[1]

من أجل كسب رضا الخليفة و واليه فعلوا كل ذلك، و من أجل كسب الذهب و الفضة منهما. من أجل هذا ينشدون أمام قصر ابن زياد:

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب شديد الاسر

وقال خوليٌّ لزوجته: جئتكِ بغنىٰ الدهر، هذا رأس الحسين معك في البيت.

إذن فانّ جيش الإمام (ع) عندما يقاتلون كانوا يطلبون بذلك رضا اللّه ورسوله و الدار الآخرة.

و جيش الخليفة يفعلون في سبيل رضا يزيد و ابن زياد و كسب الذهب و الفضة.

وقد أقرّ الخليفة عيونهم فأمر لعبيد اللّه بن زياد بن أبيه بألف ألف، و أمر لأهل الكوفة جزاء السامع المطيع، و زاد في أعطياتهم مائة مائة.

أمّا لماذا فعل خليفة المسلمين ما فعل ؟! و لماذا نكت ثنايا أبي عبداللّه بالقضيب ؟ و لماذا نصب رأسه ثلاثا في دمشق و سار به من بلد إلى بلد ؟! فإنّه بنفسه قد أفصح عن سبب أفعاله و أقواله حين أنشد قائلاً:

لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل
قد قتلنا القرم من ساداتهم و عدلنا ميل بدر فاعتدل

١) في تاريخ ابن عساكر، الحديث ٧٧٥، و تهذيبه ٣٤٤/٤ وفيه (أوقِرْ) مكان (إملأ).

إذاً فإنّها أحقاد بدريّة ! ألم تبقر هند أمّ أبيه في أُحد بطن حمزة، وتمثّل به، وتمضغ كبده ، ثم أنشأت تقول:

شفيت من حمــزة نفسي بأُحـد   حين بقـرت بطنه عن الكبد ؟!

أولم يضرب جدّه أبو سفيان بزجّ الرمح في شدق حمزة يومذاك ويقول: ذق عقق ! .

فرآه الحليس سيد الاحابيش وقال:

يا بني كنانة ! هذا سيّد قريش يصنع بابن عمّه لحما ما ترون ؟! .

ألم يقل جدّه أبو سفيان على عهد عثمان وبمحضر منه:

يا بني أميّة تلقّفوها تلقّف الكرة. فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرنّ إلى صبيانكم وراثة ؟! .

ألـم يمرّ يومئذ بقبر حمزة ويضربه برجله ويقول:

يا أبـا عمارة ! انّ الأمر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمس؛ صار بيد غلمانا اليوم يتلعّبون به ؟!

ألـم يقل أبوه معاوية:

إنّ أخـا بني هاشم ـ ويقصد به رسول اللّه ـ ليُصاحُ به يومياً خمس مرّات . لا واللّه إلّا دفنا دفنا ! .

ألـم يقتل جيش أبيه الخليفة معاوية بقيادة ابن ارطاة في وجهه الذي وجّهه ثلاثين ألفا من المسلمين وحرّق بيوتهم وذبح طفلي عبيداللّه بن العبّاس بيده بمدية[1] ؟!

إذاً فانّ خليفة المسلمين يزيد اقتدىٰ بجديه وأبيه في ما قال وفعل .

١) راجع تفصيل أخبـار أبـي سفيان وهند ومعاوية هذه في فصل: « مع معاوية » من كتابنا « أحاديث أُم المؤمنين عائشة » ص ٢١٣ ـ ٢٥٠ .

و انّ عصبة الخلافة يزيد و مروان و سعيداً أيضاً اشتفوا من رسول اللّه ما كان فعل ! .

أثر آستشهاد الحسين (ع)

لقد قتلوا ذريّة الرسول (ص) و مثّلوا بهم و طافوا بآل رسول اللّه (ص) سبايا في بلاد المسلمين و المسلمون بمرأى و مسمع. كلّ تلك الأحداث الجسام وقعت بين كربلاء و الكوفة و الشام في أقلّ من شهرين من خروج الحسين من مكة يوم التروية.

و كان قد بلغ خبر خروج الإمام على خليفة المسلمين مع عودة الحاجّ إلى كلّ فجّ عميق.

و كان طبيعيّاً أن يتنسّم المسلمون أخباره بعد ذلك، و تبلغهم أنباء تلك الفجائع فجيعة بعد فجيعة، و تنكسر لتلك الانباء قلوب المؤمنين و يحزنوا.

و كان وقع المصيبة حقّاً عظيماً على من بلغه نبأها من المسلمين، فقد وقعت الصيحة في دار يزيد، و شمل الانكار عليه أهل مجلسه و مسجده، و أينما بلغت أخبار فضائعه، و انقسم المسلمون اثر هذه الفجيعة إلى قسمين:

قسم انضوى تحت لواء الخلافة لا يثنيه عن ولاء الخليفة قتل ذريّة الرسول، ولا استباحة حرمه، ولا هدم الكعبة، بل ازدادوا قساوة و فضاضة.

و قسم آخر انكسر مقام الخلافة في نفسه و تبرّأ من فعل عصبة الخلافة وخرج عليهم، مثل أهل المدينة في وقعة الحرّة و غيرهم ممّن ثاروا على عصبة

الخلافة.

و توالت الثورات و الخروج على الخلافة من قبل الفريق الآخر، و قليل من هذا الفريق عرفوا حقّ أئمّة أهل البيت (ع) و اتّبعوهم و ائتمّوا بهم. و كان بدء ذلك على عهد قيام الإمام الحسين، كما فعل زهير بن القين الذي كان عثمانيا و أصبح بعد الاجتماع بالامام علويّاً حسينياً، و الحرّ بن يزيد الرياحي أحد قادة جيش الخلافة لحرب الإمام الذي تاب و استشهد دون الحسين (ع).

هذا القليل من هذا الفريق أدرك مجانبة الإسلام مع سيرة الخلافة القائمة، و آمن بصحة امامة أئمّة أهل البيت، و تهيّأت نفسه لقبول أحكام الإسلام الذي جاء به رسول اللّه (ص) و الّذي كان مخزونا لدى أئمة أهل البيت (ع) يتوارثونه كابر عن كابر، ومن ثمّ أمكن نشر أحكام الإسلام و تبليغها من جديد، فعني بذلك أئمّة أهل البيت، و بدأ العمل لذلك الإمام السجّاد فمهّد له في مرض وفاته كما يلي.

أئمّة أهل البيت (ع) يتداولون مواريث النبوّة

الإمام السجاد (ع) يدفع مواريث النبوة إلى الإمام الباقر (ع) في تظاهرة

لـمّا حضرت علي بن الحسين (ع) الوفاة أخرج صندوقاً عنده، فقال: يا محمّـد ! إحمـل هذا الصنـدوق. فحمل بين أربعة، فلـمّا توفّي جاء اخوته يدّعون في الصندوق، فقال لهم: واللّه ما لكم فيه شيء، ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه إليّ. وكان في الصندوق سلاح رسول اللّه (ص).

و نظر الإمام السجّاد (ع) إلى ولده، وهو يجود بنفسه وهم مجتمعون عنده، ثمّ نظر إلى ابنه محمّد فقال: يا محمّد خذ هذا الصندوق فاذهب به إلى بيتك وقال: أما إنّه لم يكن فيه دينار ولا درهم، ولكن كان مملوّاً علمًا.

هذه التظاهرة في تسليم الكتب اختصّ بها الإمام السجّاد (ع) ولم يفعل نظيرها من سبقه من الأئمة ولا فعل مثلها من جاء بعده منهم، والحكمة في عمله تهيئة الاجواء للامام الباقر (ع) كي ينقل للناس أحكام الإسلام وعقائده عمّا ورثه من رسول اللّه (ص) من كتب في مقابل من كان يفتي برأيه مثل الحكم ابن عتيبة فانّه اختلف مع الإمام الباقر (ع) في شيء فقال لابنه الصادق (ع): يا بنيّ قم، فأخرج كتابا مدروجاً عظيماً وجعل ينظر حتّى أخرج المسألة فقال: هذا خطّ عليّ واملاء رسول اللّه، وأقبل على الحكم وقال: يا أبا محمّد !

اذهب أنت و سلمة و أبو المقدام حيث شئتم يميناً و شمالاً فواللّه لا تجدون العلم أوثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبرئيل.

هكـذا بدأ الإمـام الباقر (ع) من بين الأئمّة (ع) بإراءة الكتب التـي ورثوها عن جدّه الإمام علي من املاء رسول اللّه للمسلمين و أقرأها بعضهم، و تابعه في ذلك الإمام جعفر الصادق و أكثر من توصيفها و النقل عنها و بيان ما فيها و انّها كيف كُتِبَتْ، و أنّ فيها كلّ ما يحتاجه الناس إلى يوم القيامة حتّى ارش الخدش.

و كان الأئمّـة يصادمون في عملهم هذا مدرسة الخلافة في اعتمادها على الـرأي و القياس في استنبـاط الأحكـام و بيانهـا، وكانـوا يصرّحـون بأنّهم لا يعتمدون الرأي و انّما يحدِّثون عن رسول اللّه. كما قال الإمام الصادق (ع):

حديثي حديث أبـي، و حديث أبـي حديث جدّي، و حديث جدي حديث الحسين، و حديث الحسين حديث الحسن، و حديث الحسن حديث أمير المؤمنين، و حديث أمير المؤمنين حديث رسول اللّه، و حديث رسول اللّه قول اللّه عزّ وجلّ.

* * *

بعدما انصرفت قلوب بعض المسلمين عن مدرسة الخلافة اثر استشهاد الحسين (ع) و أدركوا أنّ أُولئك ليسوا على حقّ في ما يقولون و يفعلون، و مالت قلوبهم إلى أهل بيت رسول اللّه (ص)؛ عند ذاك استطاع أئمـة أهل البيت أن يبصّروا بعضهم أمر دينهم، و يعرّفوهـم أنّ مدرسة الخلفاء تعتمد الرأي في الدين في قبال أئمّـة أهل البيت الذين يبلّغون عن اللّه و رسوله، و كان الفرد المسلم بعد تفهمّ هذه الحقيقة، يتهيّأ لقبول ما يبيّنه الإمام من أئمّة أهل البيت، و من ثمّ بدأ بعض الأفراد يتلقّى الحكم الإسلامي الذي جاء به رسول اللّه

عن طريقهم. وكذلك استبصر الفرد بعد الآخر حتّى تكونت منهم جماعات اسلاميّة واعية، ومن الجماعات الواعية مجتمعات اسلاميّة صالحة قائمة على أُسس من المعرفة الإسلامية الصحيحة، وعند ذاك احتاجوا إلى مرشدين فعيَّن لهم الأئمّة من يقوم بذلك وينوب عنهم في أخذ الحقوق المالية، فكانوا يرجعون إلى الوكلاء النوّاب في ذينك تارة، وأخرى يجتمعون بامامهم إذا تيسَّر لهم السفر إليه.

وإلى جانب ذلك ساعدت الظروف أحياناً الأئمّة منذ الإمام الباقر (ع) على تكوين حلقات دراسيّة يحضرها الأمثل فالأمثل من أهل عصرهم، يحدّثهم الإمام فيها عن آبائه عن جدّه الرسول (ص) تارة، ويروي لهم عن جامعة الإمام علي (ع) تارة أُخرى، وثالثة يبين لهم الحكم دونما اسناد، وتوسّعت تلك الحلقات على عهد الإمام الصادق (ع) حتّى بلغ عدد الدارسين عليه أربعة آلاف شخص، وكان تلاميذهم يدونون أحاديثهم في رسائل صغيرة تسمّى بالاصول، دأبوا على ذلك حتّى بلغوا عصر المهدي، ثاني عشر أئمّة أهل البيت (ع)، وغاب عن أنظار الناس وارجع بدءاً شيعته أينما كانوا إلى نوّابه الأربعة التالية أسماؤهم:

أ ـ عثمان بن سعيد العمري.

ب ـ محمّد بن عثمان بن سعيد العمري.

ج ـ أبو القاسم حسين بن روح.

د ـ أبو الحسن علي بن محمّد السمري.

ومارس هؤلاء النيابة عن الإمام زهاء سبعين عاماً يتوسّطون بينه وبين الشيعة حتّى تعوّدت الشيعة على الرجوع إلى نوّاب الإمام وحدهم في ما ينوبهم، وألّف في هذا العصر ثقة الإسلام الكليني أوّل موسوعة حديثيّة في مدرسة أهل البيت (ع) أسماها الكافي، جمع فيها قسما كبيراً من رسائل

خرّيجي هذه المدرسة التي كانت شائعة في ذلك العصر يرويها المئات عن أصحابها، وبذلك بدأ عهد جديد في تدوين الحديث بمدرسة أهل البيت (ع).

* * *

جاهد الأئمّة بعد استشهاد الحسين (ع) لاعادة الإسلام الصحيح إلى المجتمع فأعادوه حكماً بعد حكم وعقيدة بعد عقيدة حتّى تمّ في نهاية هذا العهد تبليغ جميع ما جاء به الرسول، وأُبعد عنه كلّ محرّف وزائف في حدود من تقبّل منهم، وتمّ تدوين جميع سنّة الرسول (ص) في رسائل صغيرة ومدوّنات كبيرة.

وكذلك جاهدوا في ارشاد أبناء الامّة فردا بعد فرد حتّى تكونت منهم مجتمعات إسلاميّة صالحة فيها علماء يرجعون إلى مدوّنات حديثية، حوت كلّ ما تحتاجه أبناء الامّة من حقائق الإسلام، وبذلك انتهى واجب الأئمّة التبليغي في نهاية هذا العهد، كما انتهى واجب رسول اللّه التبليغي في آخر سنة من حياته فقبضه اللّه إليه صلوات اللّه عليه وآله.

وكذلك اقتضت حكمة اللّه أن يحتجب في نهاية هذا العهد الإمام المهدي (ع) عن الانظار إلى ما شاء اللّه، فأرجع شيعته إلى فقهاء مدرستهم وأنابهم عنه نيابة عامّة دون تعيين أحد بالخصوص، وبذلك بدأ عصر غيبة الإمام المهدي الكبرى، وناب عنه فقهاء مدرستهم في حمل أعباء التبليغ إلى اليوم وإلى ما شاء اللّه. كما نبيّنه في ما يلي:

نيابة الفقهاء عن الإمام في حمل أعباء التبليغ

مارس خرّيجو مدرسة أهل البيت (ع) حمل أعباء التبليغ على عهد الأئمّة تدريجياً، وتكامل عملهم في عصر غيبة الإمام الصغرى، وتنامى في

عصر غيبته الكبرى، حيث تحوّلت الحلقات الدراسيّة التـي كانت تعقد في المساجد و البيوت على عهد الأئمّة إلى معاهد تعليميّة و حوزات علميّة شيّدت في بلاد كبيرة مثل بغداد، على عهد المفيد و المرتضى، و النجف الأشرف على عهد الطوسي و غيره، ثمّ كربلاء و الحلّة و اصفهان و خراسان و قم في أزمان غيرهم.

ولم يزل منذئذ ولا يزال يهاجر إلى تلك المعاهد و الحوزات طلاب العلوم الإسلاميّة من كلّ صقع عملاً بالآية الكريمة:

﴿ فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدين و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ التوبة/١٢٢.

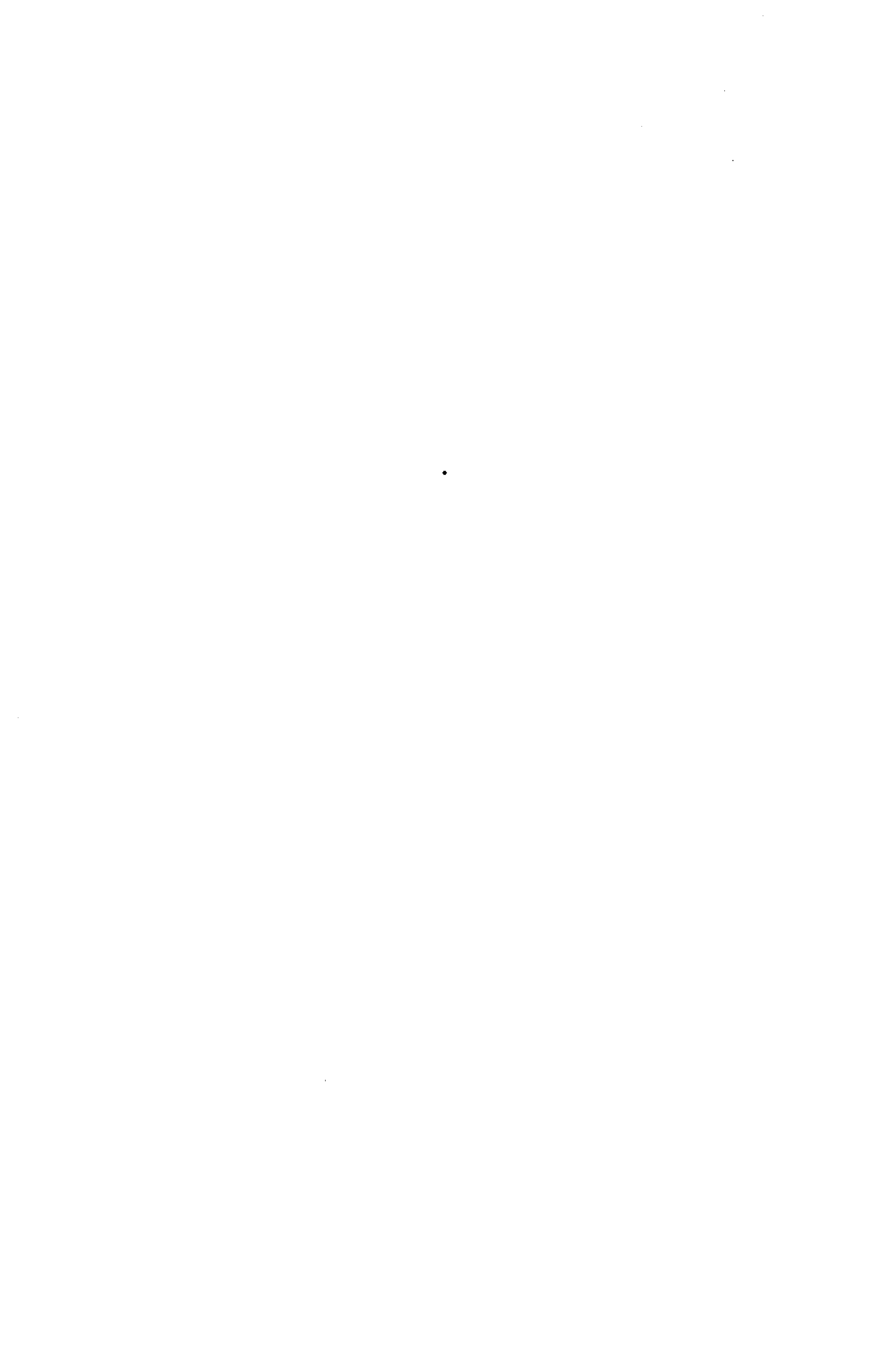
يجتمعون في تلك المعاهد و الحوزات حول أساطين العلم و يستقون من معينهم ثمّ يرجعون إلى بلادهم ليقوموا بحمل الدعوة الإسلاميّة إلى كلّ صقع، دأبوا على ذلك في خدمة الإسلام جيلاً بعد جيل، و كانوا وما يزالون مع المسلمين في كلّ نازلة، يحاربون خصوم الإسلام أعداء اللّه و أعداء رسوله أبداً، و يدافعون عن المسلمين في كلّ مكروه و كذلك لم يزل وما يزال يحاربهم بكلّ سلاح في كلّ عصر ؛ كلّ كافر و ملحد و منافق عليم يريد أن يقضي على الإسلام ! و ذلك لان نواب الإمام هؤلاء حملوا لواء الإسلام بعده، و طبيعي أن يُهاجَم في المعارك حامل اللواء.

و نذكر على سبيل المثال من نوابَ الإمام في الغيبة الكبرى الشيخ الكليني، و كان أوّل موسوعيّ في هذه المدرسة اشتهر بتأليفه الكافي، ثمّ توالت التآليف الموسوعيّة بعده غير أنّ الذين جاءوا بعده كانوا يعنون بنوع واحد من الحديث فيجمعونه في مؤلّفاتهم، و غالباً ما كانت العناية متّجهة إلى تجميع أحاديث الأحكام مثل ما فعله الشيخ الصدوق في: « من لا يحضره الفقيه » و الشيخ الطوسي في: « التهذيب و الاستبصار » و الشيخ الحرّ العاملي في:

« وسـائل الشيعة » إلى أن لمع نجم المجلسي الكبير و ألّف موسوعته الكبرى « البحار » على غرار موسوعة الكُليني « الكافي » في تجميعه أنواع الأحاديث، وبزّ المجلسي الموسوعيين جميعاً لـمّا جمع في موسوعته تلك بين الكتاب و السنّة وفسّر آيات كتاب اللّه و شرح بعض الأحاديث و بيّن علل بعضها، إلى غير ذلك من المميزات، و شارك الكُليني في دراساته حول أحاديث الكافي بكتابه (مرآة العقول) استوعب فيها شرح الفاظ الحديث و كشف معانيها و ذكر علل الحديث و قوّته و صحّته وفق القواعد المتبنّاة لدى المحدّثين منذ عصر العلاّمة الحلّي و ابن طاووس، وخالفهم أحياناً فقال: (ضعيف على المشهور معتمد عندي) أو (معتبر عندي) و كان نتيجة تقويمه لأحاديث الكافي انّه وجد منها خمسة و ثمانين و أربعمائة و تسعة آلاف حديث ضعيف من مجموع ١٦١٢١ حديثاً .

* * *

آراء القـراء



كتاب الأستاذ الربيعي الثاني للمؤلِّف:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه، و الصلاة و السلام على خير خلق اللّه محمد بن عبداللّه، وعلى آله الطيبين الأطهار.

نبذة مختصرة عن كيفيّة نشر تراث أهل البيت (عليهم السلام) في مصر، ومن خلال تجربتي.

سيدي الفاضل! كما تعلمون إنّ مصر فيها أرضية جيدة لتقبُّل وحبّ أهل البيت (ع)، ثم مصر وما فيها من فكر ومفكرين وعلماء و أهميتها على كافة الأصعدة، و الأزهر المشتق آسمه من فاطمة الزهراء (عليها السلام)، و الذي أنشئه الفاطميون، ومن ذلك التاريخ ولحد الآن تمثل مصر مركزاً علمياً، وتعتبر الآن هي قلب العالم السُّنّيّ، وفي السنوات الأخيرة وبعد قيام الثورة الإسلاميّة أصبح الناس هناك متعطشين لمعرفة تراث وعقيدة أُولئك المتحمسين للشهادة، ويالللأسف! بدلاً من أن يُزوَّدوا بالمنهل الصافي؛ منهل أهل البيت، قام صدام لعنه اللّه و السعودية الوهابية بغزو الساحة المصرية بمئات المؤلفات وعشرات العناوين، و أطنان من المجلات، و آلاف من الخطباء المأجورين، وكانت هجمة غير موضوعيّة وزبداً. وهنا وقف الكثير الكثير من المفكرين و العقلاء مندهشين، وكان لسان حالهم يقول: هل أصبحت ايران شيعية بعد مجيء الإمام الخميني أم إنّها كانت شيعية قبل ذلك؟ ما هو مصدر قوة مذهب الشيعة الذي يقف أمام هذا التحدي العالمي و المحلي؟

لماذا لا نسمع من الشيعة أنفسهم؟ أين هي كتبهم؟.

وبخلاصة العبارة كانت العقول متعطشة لمعرفة مذهب أهل البيت من أتباعه

لا من خصومه، وخاصّة أولئك الخصوم غير الموضوعيِّين وكتاباتهم والتي هي عبارة عن كيل من الشتائم والسباب التي لا تقنع ناشد الحقّ .

لهذه الأمور فكرنا نحن الطلبة الدارسين في الجامعات المصرية بإيصال ما يمكن ايصاله من تراث أهل البيت (عليهم السلام) إلى طالبيه . وكانت بداية عملنا في المراجعات، وأصل الشيعة واصولها، وعقائد الإماميّة، ومعالم المدرستين، والنص والاجتهاد، وبعض الكتب والكراسات الأخرى .

. . . .

كانوا يقولون لنا : إنّا وجدنا أنفسنا كأننا ولدنا من جديد؛ كنّا نشعر في الماضي بأننا نفتقد شيئاً. هناك شيء مفقود، حتى وجدنا ضالتنا في مذهب أهل البيت وكانت طبعاً معاناة ومقارنة ورغم كثرة الباطل وزيفه فما أن جاء حقّ أهل البيت فإذا الزبد يذهب جفاءً ! !

سيدي الفاضل ! هناك في الساحة المصرية مختلف التيارات الفكرية والعقائدية والحزبيّة. حتى الإسلاميون فهم يتكونون من حوالي (٤٠) حزباً وجماعة اسلاميّة ومعظمها تعيش في حيرة عندما تستخدم تراث الصحابة وخاصّة بعد اصطدامهم بالظلمة وعندما يأتيهم من يسمون أنفسهم علماء أزهريين يستشهدون بما وضعه مرتزقة معاويّة وجميع من باعوا دينهم بدنيا غيرهم . . . .

(أطيعوا امرائكم وان جاروا وان فسقوا)، (صلّوا وراء كل برٍّ وفاجر).
لذلك هناك مجموعات كبيرة تركت الأخذ بالحديث كله والاعتماد على القرآن فقط .

لكن ـ وكما تعرفون سيادتكم ـ لا يمكن أبداً الاستغناء عن سنّة الرسول (ص). فكانوا عندما اطّلعوا على تراث وسنّة أهل البيت الخالية من الشوائب نزلت عليهم رحمة وأخذوا يعملون ليل نهار لإيصال ذلك الحقّ إلى طالبيه .

معالم المدرستين الجزء الأول غيَّر أكثر من (٢٠٠) فرد من الضلالة إلى الهدى وجميع هؤلاء من أساتذة الجامعات والأطباء والمهندسين والمفكرين.

معالم المدرستين و الكتب الموضوعيّة التي على شاكلته هي الدواء الناجح زمانياً ومكانياً (أقصد المكان الساحة المصرية) .

و بعد بضع سنوات من المعاناة و الصراع الفكري تولّد من ذلك الكثير من العلماء و المفكرين و الكتّاب المرموقين و الّذين أخذوا يألفون الكتب وعلى طريقة معالم المدرستين و المراجعات، ووضع المعالم الفاصلة التي تفصل بين الشجرة الطيّبة و الشجرة الخبيثة. فإما شجرة محمد (ص) و علي و فاطمة و الحسن و الحسين وإمّا شجرة أبي سفيان و معاويّة ويزيد و هند .... خياران لا ثالث لهما .

....

يا علمائنا الأجلّاء ! اغتنموا الفرصة فإنّها تمرُّ مرَّ السحاب ....
من أجل نصرة مذهب أهل البيت سيما وفي هذا الوقت وبعد أن كشف اللّه الوهابيّة .... وفتنهم بصدام
.... فقدوا المصداقيّة ودحض اللّه حجّتهم
.... وهم الّذين طالما قالوا : إنَّ شعارهم الأول هو التوحيد ومحاربة الشرك و المشركين وإذا بهم مع أول صيحة يسبق بهم الفزع و الخوف، و هي الآن فرصتنا. و العمل الذي وجدناه نافعاً و مفيداً هو مجرد ايصال ذلك النبع وبطريقة سهلة وميسّرة . فمثلاً هذه الكتب وخاصّة كتب العلّامة الجليل شرف الدين و العلّامة الفاضل و المحقق السيّد مرتضىٰ العسكري و بعض الكتب و المؤلفات الاخرى ....
....
....

إنّ هناك من العلماء عندما وقع تحت أيديهم مؤلفات العلّامة العسكري وشرف الدين ومحمد باقر الصدر كانوا يبكون ويقولون : الحمد للّه الّذي أنقذنا من الضلالة، و يقولون : لأول مرّة نجد أنفسنا نقرأ لعلماء كأننا عشنا عمرنا كلّه في غيبوبة .

المهم توجد الإمكانات الفكرية و العاملة لأجل الحقّ لكنها تحتاج إلى التوجيه في بعض الامور و الدعم، بعيداً عن الأعمال التنظيميّة و الحزبيّة و الدعائيّة .

اللّه أكبر ! الوهابيون . . . . يوفّرون و يوزّعون كتب ابن تيميّة و ابن قيم الجوزية مجّاناً، وكتاب المراجعات يُباع في مصر بـ (٢٠) جنيه مصري، و المصريُّ راتبه الشهري (٥٠) جنيه . . . . معالم المدرستين كان يبيعه اللبنانيون التجار بما يقرب من (٢٠) جنيه . . . .

قال مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام): لو لم تتهاونوا في نصرة الحقّ و توهين الباطل لم يَقْوَ من قويَ عليكم .

خلاصّة القول: إنّ مصر بحاجة ماسّة وفي هذا الوقت إلى نشر كتب العلّامة العسكري (حفظه اللّه)، و كتب شرف الدين (رحمة اللّه عليه)

. . . .

. . . .

. . . . و الحمد للّه أولاً و آخراً

خادم أهل البيت عليهم السلام

. . . . الربيعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الأطهار.
نبذة مختصرة عن كيفية نشر تراث أهل البيت عليهم السلام في مصر ومن خلال تجربتي

سيدي الفاضل كما تعلمون إن مصر فيها أرضية جيدة لتقبل وحب أهل البيت عليهم السلام،
ثم مصر وما فيها من فكر ومفكرين وعلماء واجتهاد كانت الأصعدة والأزهر الشريف اسمه
من فاطمة الزهراء عليها السلام والذي أنشأه الفاطميون، ومن ذلك التاريخ وحتى
الآن تمثل مصر مركزاً علمياً، وتعتبر الآن هي قلب العالم السني، وفي السنوات الأخيرة
وبعد قيام الثورة الإسلامية أصبح الناس هناك متعطشين لمعرفة تراث
وعقيدة أولئك المتحمسين للشهادة وبالاستشهاد لا من أن يرتووا بالمنهل الصافي،
منهل أهل البيت أمام صدام العنيف والسعودية الوهابية تغزو الساحة المصرية بمئات المؤلفات
وعشرات الكتب الغادرين لو أضفنا من المجلات، وآلاف من الخطباء المأجورين، وكانت
هجمة غير موضوعية وزيداً. وهنا دخل الكثير الكثير من المفكرين والعقلاء مندهشين، وكان
لسان حالهم [illegible] أهل أصبحت إيران شيعية بعد مجيء الإمام الخميني أم أنها كانت شيعية قبل ذلك؟
ما هو مصدر قوة مذهب التشيع الذي يقف أمام هذا التحدي العالمي والمحلي؟
لماذا لا نسمع من الشيعة أنفسهم؟ أين هي كتبهم؟ وبخلاصة العبارة كانت العقول

متعطشة لمعرفة مذهب أهل البيت من أتباعه لا من خصومهم، وخاصة
أولئك الخصوم غير الموضوعيين وكتاباتهم التي هي عبارة عن كيل من الشتائم والسباب
التي لا تقنع ناشد الحق .
لهذه الأسباب بادرنا نحن الطلبة الدارسين في الجامعات المصرية بإيصال ما تمكن إيصاله من تراث
أهل البيت عليهم السلام إلى طالبيه. وكانت البداية عملنا في المراجعات ثم أصل الشيعة وأصولها
وكتاب الإمامة، ومعالم المدرستين، والنص والاجتهاد، وبعض الكتب والدراسات الأخرى .

....

.... كانوا يقولون لنا: إننا وجدنا أنفسنا كأننا ولدنا من جديد!
كنا نشعر في الماضي بأننا نفتقد شيئاً. هناك شيء مفقود، حتى وجدنا ضالتنا في مذهب
أهل البيت، وكانت طبعاً معاناة ومقارنة ورغم كثرة الباطل وزيفه فإن جاء الحق أهل
البيت فإذا الزبد يذهب جفاء!!
ويبدو للناظر أن هناك في مصر مختلف التيارات الفكرية والعقائدية والحزبية .
حتى الإسلاميون فهم يشكلون من حوالي (٤٠) حزباً وجماعة إسلامية معظمها تعيش في حيرة
عندما نقدم تراث الصحابة وخاصة نقدم صحابتهم بالقداسة، وعندما يأتيهم من يثيرونه
أنهم كانوا أشهر من يستشهدون بما وضعه من رزق معاوية وجبير [illegible]
.... ممن باعوا دينهم بدنيا غيرهم

(أطيعوا أمراءكم وإن جاروا وإن فسقوا)، (صلوا وراء كل بر وفاجر). لذلك
هناك مجموعات كثيرة تركت الأخذ بالحديث كله والاقتصار على القرآن فقط.
ثم وكما تعرفون سيادتكم يدرسون أسباب الاستغناء عن سنة الرسول. فما نظن
عندما اطلعوا على تراث وسنة أهل البيت الخالية من الشوائب نزلت عليهم
رحمة وأخذوا يعتقدون بل تيار الانفصال ذلك الحق لطالبيه.

معالم المدرستين الجزء الأول غيّر كثيرين ... من الضلالة إلى الهدى
وجميع هؤلاء من أساتذة الجامعات والأطباء والمهندسين والمفكرين.

(٣) معالم المدرستين والكتب الموضوعية التي على شاكلته هي الدواء الناجح زمانياً ومكانياً
(أقصد المكان ليس في الحيرة)
وبعد بضع سنوات من المعاناة والهدى للقارئ تولد من ذلك الكثير من العلماء
والمفكرين والكتاب المرموقين والذين أخذوا يؤلفون الكتب وعلى طريقة
معالم المدرستين والمراجعات، ووضع المعالم الفاصلة التي تفصل بين الشجرة الطيبة
والشجرة الخبيثة. فأما شجرة محمد (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين وأما شجرة

أبي سفيان ومعاوية ويزيد وهند .... خيارات لا ثالث لهما.

....

يا كبارنا الأجلاء! اغتنموا الفرصة ثأراً تمر مر السحاب [illegible]
من أجل نصرة مذهب أهل البيت سيما في هذا الوقت وقد بدأ انكشف للإرهابية
ونشتهم بصدام ....
وفقدوا المصداقية ....

[illegible] ودحض الله حجتهم .... وهم
الذين طالما تمالؤوا معنا رغم الأول هو التوحيد ومحاربة الشرك والمشركين
وإذا بهم من أول من يسبق بهم الزعم والخوف، وهي الآن فرصتنا والعمل
الذي وجدناه نافعاً ومفيداً هو مجرد إيصال ذلك النبع وبطريقة سهلة
وميسرة. مثلاً هذه الكتب وخاصة كتب العلامة الجليل شرف الدين والعلامة
الفاضل والمحقق السيد مرتضى العسكري وبعض الكتب والمؤلفات الأخرى ....

....

ان هناك من العلماء عندما وقع تحت أيديهم ~~كتاب~~ مؤلفات العلامة العسكري، وشريعتي ومحمد باقر الصدر كانوا يبكون ويقولون: الحمد لله الذي

أنقذنا من الضلال، ويقولون: لأول مرة نجد أنفسنا نقرأ لعلماء

كأننا عشنا عمرنا كله في غيبوبة.

المهم توحيد الأطروحات الفكرية والعاملة للرجال الحق لكنها تحتاج إلى

التوجيه في بعض الأمور والدعم،

بعيداً عن الأعمال التنظيمية والحزبية والدعائية.

الله أكبر! لو علموا بوله .... يوفرون ويوزعون كتب ابن تيمية وابن قيم الجوزية

مجاناً، وكتاب المراجعات يباع في مصر بـ ٥٠ جنيه مصري والمصري راتبه الشهري

٥٠ جنيه .... معالم

الحسيني كان يبيعه للبنانيين التجار بما يقرب من ٢٠ جنيه ....

....

قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: لو لم تتهاونوا في نصرة الحق وتوهين الباطل لم يتجرأ من تجرأ عليكم -

خلاصة القول: ان مصر بحاجة ماسة في هذا الوقت الى نشر كتب العلامة العسكري حفظه الله، وكتب شرف الدين رحمه الله ....

....

.... والحمد لله اولاً وآخراً

خادم اهل البيت عليهم السلام
الربيعي ....

الفهـرسـت

مجلد سوم ٥

البحث الرابع : قيام الإمام الحسين ضدّ الإنحراف عن سنّة رسول الله (ص) ٧
المدخل : حال المسلمين قبل قيام الإمام الحسين (ع) ٩
انقسام الأمة إلى قسمين ١٤
نتيجة مساعي الخليفة معاوية ١٧
الإمام الحسين (ع) امتنع من بيعة يزيد ١٩
الفصل الأول : استشهاد الإمام الحسين (ع) أيقظ الأمة من سباتها العميق ٢٧
أنباء باستشهاد الحسين (ع) قبل وقوعه ٣٠
١ ـ خبر رأس الجالوت ٣٠
٢ ـ خبر كعب ٣٠
٣ ـ حديث أسماء بنت عميس ٣١
٤ ـ حديث أُمّ الفضل ٣٢
٥ ـ في مقتل الخوارزمي ٣٢
٦ ـ رواية زينب بنت جحش ٣٤
٧ ـ حديث أنس بن مالك ٣٤
٨ ـ حديث أبي أمامة ٣٥

٩ ـ روايات أُمّ سلمة ٣٦
١٠ ـ روايات عائشة ٤٠
١١ ـ رواية معاذ بن جبل ٤٢
١٢ ـ رواية سعيد بن جمهان ٤٣
١٣ ـ روايات ابن عبّاس ٤٣
١٤ ـ روايات الإمام علي (ع) ٤٤
١٥ ـ رواية أنس بن الحارث ٥٢
١٦ ـ رجل من بني أسد ٥٣
سبب استشهاد الإمام الحسين (ع) ٥٥
وصيّة الحسين (ع) ٦١
مسير الإمام الحسين (ع) إلى مكّة المكرّمة ٦٢
ارسال مسلم بن عقيل إلى الكوفة ٦٥
عزم الإمام الحسين (ع) على المسير إلى العراق ٦٩
الحسين مع ابن عبّاس ٧٠
كتابه إلى بني هاشم ٧١
الإمام الحسين (ع) مع أخيه محمد بن الحنفيّة ٧١
خروج الإمام الحسين من مكّة و ممانعة رسل الوالي إيّاه ٧٢
مع عبدالله بن جعفر و كتاب الوالي ٧٢
كتاب عمرة بنت عبدالرحمن ٧٣
مع ابن عمر ٧٤
توجه الإمام الحسين (ع) إلى العراق ٧٥
خطبة الإمام (ع) ٧٥
لفت نظر ٧٥
أوامر الخليفة يزيد ٧٦
مع الفرزدق ٧٦

مع عبدالله بن مطيع ٧٧
من رأى أنّ الحسين (ع) لا يجوز فيه السّلاح ٧٨
مع زهير بن القين ٧٨
وصول خبر قتل مسلم و هانئ ٨٠
رسولا ابن الأشعث و ابن سعد إلى الحسين (ع) ٨٠
الإمام (ع) يخبر الناس بقتل مسلم و يحلّهم من بيعته ٨٢
رجل من بني عكرمة ٨٢
نذير آخر ٨٣
لقاء الإمام الحسين (ع) الحرّ ٨٥
استقاء مرّة أُخرى ٩٢
نزول ركب آل الرسول (ص) أرض كربلاء ٩٤
قدوم عمر بن سعد على الحسين (ع) ٩٨
ابن سعد يسأل الحسين (ع) عن الذي جاء به ٩٩
المكاتبة بين ابن سعد و ابن زياد ١٠٠
ابن زياد يأمر بالنفير العام ١٠١
منع الماء عن عترة الرسول (ص) ١٠٤
معركة على الماء ١٠٤
إعذار الإمام (ع) قبل القتال ١٠٥
ابن زياد يمنع الإمام (ع) من الرجوع ١٠٦
أمان ابن زياد للعبّاس و إخوته ١٠٧
ليلة العاشر من محرّم ١٠٩
طلب الحسين (ع) المهلة ١١٠
خطبة الحسين (ع) في أصحابه ليلة العاشر ١١١
جواب أهل بيته و أصحابه ١١٢
الحسين (ع) ينعى نفسه و يوصي اخته بالصبر ١١٣

إحياؤهم الليل بالعبادة ١١٥
يوم عاشـوراء ١١٦
استبشارهم بالشهادة ١١٧
دعاء الحسين (ع) يوم عاشوراء ١١٧
خطبة الحسين (ع) الأولى ١١٨
خطبة زهير بن القين ١٢٠
توبة الحرّ ١٢١
موعظة الحرّ لأهل الكوفة ١٢٣
خطبة الحسين (ع) الثانية ١٢٣
استجابة دعاء الحسين (ع) على ابن حوزة ١٢٥
زحف جيش الخلافة على معسكر الحسين (ع) ١٢٨
زحف الميمنة و استمداد قائد الفرسان ١٣٠
زحف الميسرة و مقتل الكلبي و زوجته ١٣١
زحف الميمنة و مقتل مسلم بن عوسجة ١٣٢
يزيد بن زياد يرمي بين يدي الحسين (ع) ١٣٣
أربعة استشهدوا في مكان واحد ١٣٣
مقتل برير ١٣٣
عمرو بن قرظة الأنصاري ١٣٥
مبارزة يزيد بن سفيان و الحرّ ١٣٦
إحراق الخيام ١٣٧
صلاة الخوف ١٣٨
مقتل حبيب بن مظاهر ١٣٨
سعيد الحنفي ١٤٠
زهير بن القين ١٤٠
نافع بن هلال الجملي ١٤١

الغفاريان ١٤٣
الجابريان و حنظلة ١٤٣
عابس بن أبـي شبيب و شوذب ١٤٤
فرار الضحاك المشرقي ١٤٥
شهداء آخـرون ١٤٧
عمرو بن خالد ١٤٧
سعد بن حنظلة ١٤٧
عبدالرحمن بن عبدالله اليزني ١٤٨
قرّة بن أبـي قرّة ١٤٨
عمر بن مطاع ١٤٨
جون مولى أبـي ذر ١٤٩
أنيس بن معقل ١٤٩
الحجّاج بن مسروق ١٥٠
جنادة بن الحرث ١٥٠
عمرو بن جنادة ١٥٠
غلام يتيم ١٥١
مقتل عترة الرسول (ص) ١٥٢
أول شهيد من عترة رسول الله (ص) ١٥٥
مقتل آل أبـي طالب ١٥٥
عبدالله بن مسلم بن عقيل ١٥٥
نجلا السبط الأكبر ١٥٦
مقتل إخوة الحسين (ع) ١٥٦
أبو بكر بن علي ١٥٧
عمر بن علي ١٥٩
عثمان بن علي ١٦٠

جعفر بن علي ١٦٠
عبدالله بن علي ١٦٠
مقتل العبّاس بن أمير المؤمنين (ع) ١٦١
مقتل أطفال آل الرسول (ص) ١٦٤
قتل الطفل الرضيع ١٦٤
مقتل طفل آخر للحسين (ع) ١٦٤
معركة في طريق الفرات ١٦٤
مقتل طفل مذعور ١٦٥
مقتل غلام للإمام الحسن (ع) ١٦٦
رجالة جيش الخلافة تهجم على مخيم ذراري رسول الله ١٦٧
آخر قتال الحسين (ع) ١٦٨
صرخة زينب ١٦٨
مقتل سبط النبيّ (ص) ١٦٩
جيش الخلافة يسلب ذراري رسول الله (ص) و ينهب ١٧٠
آخر شهيد ١٧٠
قاتل الحسين (ع) يطلب الجائزة ١٧١
نجاة عقبة بن سمعان و أسر المرقع ١٧١
يوطئون الخيل جسد الحسين (ع) ١٧٢
من نعى الإمام (ع) في المدينة ١٧٣
أ ـ أمّ سلمة ١٧٣
ب ـ ابن عبّاس ١٧٤
ج ـ ناع ثالث ١٧٤
ما وقع بعد استشهاد الإمام الحسين (ع) ١٧٦
رؤوس الشهداء يتقاسمها القتلة من جيش الخلافة ١٧٨
جيش الخلافة يسوق حرم الرسول (ص) إلى الكوفة ١٨١

خطبة زينب (ع) ١٨١
خطبة فاطمة ابنة الحسين (ع) ١٨٣
خطبة أُمّ كلثوم ١٨٤
آل رسول اللّه (ص) في دار الامارة ١٨٦
رأس الإمام (ع) يدار به في سكك الكوفة ١٨٩
إخبار مدينة الرسول (ص) بقتل سبط الرسول (ص) ١٩٠
دفن أجساد آل الرسول (ص) و أنصارهم ١٩١
إخبار الخليفة يزيد بقتل الحسين (ع) .... ؟٩٢
إرسال أسارى آل البيت (ع) إلى عاصمة الخلافة الشام ١٩٢
استقبال الخليفة و عاصمته لآل الرسول (ص) ١٩٤
استقبال خليفة المسلمين رؤوس آل رسول اللّه (ص) ١٩٤
حاجة أُمّ كلثوم إلى شمر ١٩٤
عيد بعاصمة الخلافة ١٩٥
حاجة سكينة ١٩٥
دخول أسرى آل الرسول (ص) عاصمة الخلافة الاسلاميّة ١٩٧
إدخال آل الرسول (ص) مجلس الخلافة ١٩٨
بين السجّاد (ع) و يزيد ١٩٩
حبر من اليهود يستنكر على يزيد ١٩٩
شاميّ يطلب عترة الرسول (ص) جارية له ٢٠٠
رأس سبط رسول اللّه (ص) بين يدي خليفة
المسلمين ٢٠١
خليفة المسلمين يتمثل بأبيات ابن الزّبعرى ٢٠٢
خطبة حفيدة رسول اللّه (ص) في مجلس الخلافة ٢٠٤
استنكار زوجة الخليفة ٢٠٦
رأس سبط الرسول (ص) يهدى إلى عصبة الخلافة بمدينة

الرسول (ص) ٢٠٦
خطبة السجّاد (ع) في مسجد دمشق ٢٠٧
اقامة المأتم في عاصمة الخلافة ٢٠٩
إرجاع ذريّة الرسول (ص) إلى مدينة جدّهم ٢١١
وصول آل الرسول (ص) إلى كربلاء ٢١٢
إقامة العزاء خارج المدينة ٢١٢
بعد وصولهم إلى المدينة ٢١٤
السجّاد (ع) يقيم العزاء أربعين سنة ٢١٤
رأس ابن زياد بين يدي السجّاد (ع) ٢١٥
حالة مدرسة الخلفاء بعد استشهاد الحسين (ع) ٢١٧
أ ـ عطاء و حبوة ٢١٧
ب ـ ندم عصبة الخلافة بعد ظهور نتائج أفعالهم ٢١٨
الفصل الثاني: ثورات أهل الحرمين و غيرهم بعد استشهاد
الإمام الحسين (ع) ٢٢١
ثورة أهل الحرمين ٢٢٣
غايتنا من إيراد خبر مقتل الإمام الحسين (ع) ٢٢٣
رسل يزيد مع ابن الزبير ٢٢٥
وفد أهل المدينة عند يزيد ٢٢٧
ثورة الصحابة و التابعين ٢٢٩
ثورة أهل المدينة و بيعتهم لعبداللّه بن حنظلة ٢٢٩
السجّاد (ع) يؤوي حريم بني أُميّة ٢٣٠
استغاثة بني أُميّة بيزيد ٢٣١
أوامر الخليفة لقائد جيشه ٢٣٢
ما أنشده خليفة المسلمين ٢٣٢
مسير جيش الخلافة إلى الحرمين ٢٣٤

جيش الخلافة يستبيح حرم الرسول (ص) ٢٣٦
أخذ البيعة من أهل المدينة على أنّهم عبيد للخليفة يزيد ٢٣٨
إرسال الرؤوس إلى الخليفة يزيد ٢٣٩
في سبيل طاعة الخليفة ٢٤١
مسير جيش الخلافة إلى مكّة و مناجاة أميره ساعة الاحتضار و وصيّته . ٢٤١
جيش الخلافة يحرق الكعبة في حرب ابن الزبير و ينشد الأراجيز ... ٢٤٢
الحجّاج يرمي الكعبة ثانية ٢٤٤
احتراق الكعبة و نزول الصواعق ٢٤٦
نشيد الحجّاج عندما رأى البيت يحترق ٢٤٨
نهاية أمر ابن الزبير و إرسال الرؤوس إلى يزيد ٢٤٩
الحجّاج يختم أعناق أصحاب النبي (ص) ٢٥٠
انتهاء ثورة الحرمين و قيام ثورات أُخرىٰ ٢٥٠
الثائرون أضعفوا الخلافة و الأئمة أعادوا أحكام الإسلام ٢٥١
البحث الخامس: إعادة أئمة أهل البيت (ع) سنّة الرسول (ص)
إلى المجتمع ٢٥٣
الفصل الأول: نتيجة استشهاد الإمام الحسين (ع) ٢٥٥
كيف أخذ المصنّفون من رسائل أصحاب الأئمّة و أُصولهم ٢٥٩
ظريف بن ناصح و أصله أو كتابه ٢٥٩
أ ـ ظريف بن ناصح ٢٥٩
ب ـ أصل ظريف ٢٦٠
أسانيد المصنّفين إلى كتاب الديات رواية ظريف ٢٦١
أ ـ أسانيدهم إلى الإمام الصادق (ع) ٢٦١
أسانيد المجموعة الأولى ٢٦١
أسانيد المجموعة الثانية ٢٦٥
أسانيد أُخرىٰ للكتاب إلى ظريف فحسب ٢٦٦

أـ أسانيد الكتاب من ظريف إلى الإمام الصادق (ع) ٢٦٧
أ ـ جدول سند المجموعة الأولى ٢٦٨
ب ـ جدول سند المجموعة الثانيّة ٢٦٨
ب ـ أسانيد الكتاب من المشايخ إلى ظريف ٢٦٩
أ ـ جدول أسانيد المجموعة الأولى ٢٦٩
أولاً ـ سند الشيخ الكليني ٢٦٩
ثانياً ـ أسانيد الشيخ الطوسي ٢٧٠
ب ـ جدول سند المجموعة الثانية ٢٧١
ب ـ أسانيدهم إلى الإمام الرضا (ع) ٢٧٢
أولاً ـ سند ابن فضّال ٢٧٢
ثانياً ـ سند يونس بن عبدالرحمن ٢٧٢
ثالثاً ـ رواية الحسن بن الجهم ٢٧٥
جدول سلسلة رواة كتاب الديات عن الإمام علي (ع) ٢٧٦
خلاصة البحث ٢٨٠
معرفة رواة كتاب الديات ٢٨٦
أولاً ـ سند الشيخ الكليني في الكافي ٢٨٦
ثانياً ـ سند الشيخ الطوسي ٢٨٨
سلسلة سند الشيخ الصّدوق في كتاب الفقيه ٢٩٦
ـ تداخل الأسانيد و تشابكها ٣٠١
اتصال سلاسل أسانيد المشايخ في مدرسة أهل البيت (ع) بهم ٣٠٦
طرق تحمّل الحديث ٣٠٦
١ ـ السماع من الشيخ ٣٠٦
٢ ـ القراءة على الشيخ ٣٠٦
٣ ـ المناولـة ٣٠٧
٤ ـ الكتابة ٣٠٧

٥ ـ الاجـازة ٣٠٨
٦ ـ الاعـلام ٣٠٨
٧ ـ الوجـادة ٣٠٨
دراسة اتّصال المشايخ بأئمّة أهل البيت (ع) ٣٠٩
في ترجمة ظريف ٣٠٩
أُسلوب الدراسة في عصر الكليني فما بعد ٣١٤
بعد تأسيس الحوزة العلميّة في النجف الأشرف ٣١٤

الفصل الثاني: تقويم كتب الحديث بمدرسة أهل البيت (ع) ٣٢٥
أخطاء في نسخ كتب الحديث ٣٢٧
أئمة أهل البيت يعيّنون مقاييس لمعرفة الحديث ٣٣٤
مقاييس العلماء لمعرفة الحديث ٣٤٠

الفصل الثالث: رأيا المدرستين في تقويم كتب الحديث ٣٤٥
أ ـ تقويم كتب الحديث بمدرسة الخلفاء ٣٤٧
ب ـ تقويم كتب الحديث بمدرسة أهل البيت (ع) ٣٤٩
علماء مدرسة أهل البيت لا يقلّدون السّلف في الفقه ولا في دراية الحديث . ٣٥٠
استنباط الأحكام من السنّة النبوية ٢٥٣
تقويم أحاديث الكتب الأربعة ٣٥٥
قول مجهول قائله ٣٥٦
الأحاديث الصحيحة لدى فقهاء مدرسة أهل البيت (ع) ٣٥٦
انتشار أحاديث مدرسة الخلافة لدى أتباع مدرسة أهل البيت (ع) ٣٥٩
الامانة العلميّة لدى علماء مدرسة أهل البيت (ع) ٣٦٠

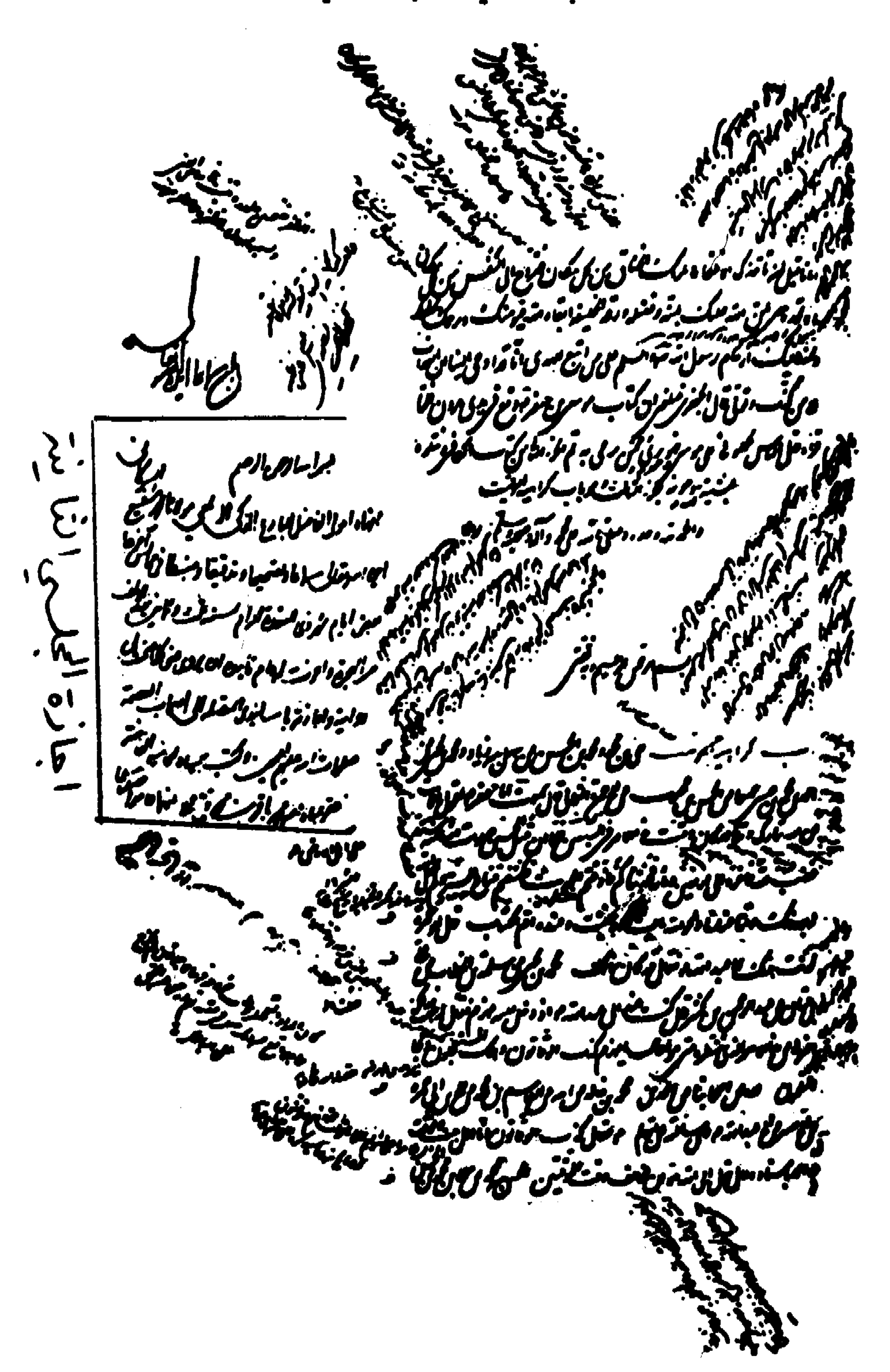
خلاصة و خاتمة البحثين الرابع و الخامس ٣٦٥
كيف وعى المسلمون ٣٦٩
أعد اللّه و رسوله الإمام الحسين (ع) للقيام بالتغيير ٣٧٠

حال المسلمين في عصر الإمام الحسين (ع) ٣٧٦
هدف الإمام الحسين (ع) و شعاره و سبيله ٣٧٩
لبّى الإمام (ع) نداء أهل الكوفة إتماماً للحجّة ٣٨٢
ذهب إلى العراق لاتمام الحجّة لا لقول بني عقيل ٣٨٤
حكمة الإمام (ع) في كيفيّة قيامه ٣٨٦
اثر استشهاد الحسين (ع) ٤٠٠
أئمّة أهل البيت (ع) يتداولون مواريث النبوّة ٤٠٢
الإمام السجّاد (ع) يدفع مواريث النبوّة إلى الإمام
الباقر (ع) في تظاهرة ٤٠٢
نيابة الفقهاء عن الإمام في حمل أعباء التبليغ ٤٠٥
آراء القراء حول الكتاب ٤٠٩
الفهرست ٤٢١

إجازات المجلسي (ره)

لمن قرأ كتاب الكافي عليه

ب ـ صحيفة الاجازة الثانية



نسخة ، كتابخانة آستان قدس ، ع ٨٥٢٤

ج ـ صحيفة الاجازة الثالثة

إجازة الحلي الثالثة

نسخة « كتابخانة آستان قدس » ع ٨٥٢٤

د ـ صحيفة الاجازة الرابعة

نسخة « كتابخانة آستان قدس » ع ٨٥٢٤

٥ - صحيفة الاجازة الخامسة

نسخة • كتابخانة آستان قدس • ع ٨٥٢٤

و ـ الصحيفة الاولى من الجزء الاول من مرآة العقول بخط المجلسي (ره)

مخطوطة : المكتبة الرضوية بخراسان رقم ٧٣٢٦ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وهب الحيوة والقوى وافاض العقل ليغلب به على الهوى وبين للورى نجدي الضلالة والهدى ورفع اهل
العلم والحجى وذوي العقل والنهى من الثرى الى الثريا ومن دركات الردى الى الدرجات العلى واثنى عليهم عدد
الرمل والحصى واوضح فضلهم لكل سامع ودرى فله الحمد على نعمه التي لا تحصى وله الشكر على اياديه التي لا تستقصى
ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان سيد الانبياء وصفوة الاصفياء محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله
وخليله وحبيبه ونجيبه وخيرته من خلقه وان صهره المجتبى واخاه المرتضى وخليفته المقتدى علي بن ابي طالب صلوات
الله عليه اشرف الاوصياء وامام الاتقياء وحجة الله على اهل الارض والسماء وان الائمة الراشدين من ولده الخلفاء
الهادين من ذريته حجج الله على الخلق اجمعين ومعاقل العباد في الدنيا والدين وسادات الاوصياء المنتجبين
وآيات الله في العالمين فصلوات الله عليه وعليهم في الاولين والاخرين ولعنة الله على اعدائهم دهر الداهرين
اما بعد فيقول المذنب الخاطي الخاسر القاصر عن نيل المفاخر والمآثر ابن الغريق في بحار رحمة الله الغافر محمد تقي
قدس الله روحه محمد باقر غفر الله لهما وحشرهما مع ائمتهما اني لما الفيت اهل دهرنا على آراء متشتتة واهواء مختلفة
قد طارت بهم الجهالات الى اوكارها وخاضت بهم الفتن في غمارها وجذبتهم الدواعي المتنوعة الى اقطارها وحيرتهم
الضلالات في فيافيها وقفارها فمنهم من سمى جهالته اخذها من شرذمة من اهل الكفر والضلالة المنكرين لشرائع

أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ومعناه أنه لا ينبغي أن تريد إكراههم على الإيمان مع أنك لا تقدر عليه لأن الإيمان عقد القلب ولا يجتمع لأنه ينافي التكليف وأراد بذلك تسلية النبي صلى الله عليه وآله وتخفيف ما يلحقه من التحسر والحرص على إيمانهم انتهى ~~وقيل~~ وروى الصدوق رحمه الله في كتاب العيون بإسناده عن الرضا عليه السلام أنه قال له المأمون ما معنى قول الله عز وجل ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله فقال الرضا عليه السلام حدثني أبي عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال إن المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله لو أكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثر عددنا وقوينا على عدونا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما كنت لألقى الله ببدعة لم يحدث إلي فيها شيئا وما أنا من المتكلفين فأنزل الله تبارك وتعالى يا محمد ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا على سبيل الإلجاء والاضطرار في الدنيا كما يؤمنون عند المعاينة ورؤية البأس في الآخرة ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثوابا ولا مدحا ولكني أريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقوا مني الزلفى والكرامة ودوام الخلود في جنة الخلد أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وأما قوله عز وجل وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله فليس ذلك على سبيل تحريم الإيمان عليها ولكن على معنى أنها ما كانت لتؤمن إلا بإذن الله وإذنه أمره لها بالإيمان ما كانت مكلفة متعبدة وإلجاؤه إياها إلى الإيمان عند زوال التكليف والتعبد عنها فقال المأمون فرجت عني يا أبا الحسن فرج الله عنك قوله لا تخاصموا أي لا تجادلوهم وإليه ولا تتعرضوا للمعارضة معهم ومجادلتهم أو لدعوتهم أيضا تقية ~~وقيل~~ فإنهم أخذوا دينهم من الناس واتبعوهم وظنوا أن فعلهم وقولهم حجة فلا يتركون دينهم بقولكم وأنتم أخذتم دينكم عن رسول الله وأوصيائه المعصومين من أهل بيته عليهم السلام وترك المعارضة أما بيان المباينة بين المسلكين والبعد بين الطريقتين لبيان أن حجة الشيعة لا تؤثر فيهم فلا ينبغي لهم التعرض لهم لذلك أو هو تسلية للشيعة بأنكم لما كنتم على الحق فلا تبالوا بمن خالفكم أو الغرض أنه إن كان غرضكم هدايتهم فقد سبق أنه من الله وإن كان لتبيين حجية مذهبكم فحجتكم واضحة لا تحتاج إلى ذلك وقيل المعنى ذروا مخالطة الناس ومرافقتهم فإنكم على الحق وإنهم على الباطل ولا تجتمعان إذ الكتب على جبهة من علم إيمانه وكتبه في الصحيح وذكر الطائر يحتمل وجوها والنهي عن الدعوة إما للتقية أو محمول على ترك المبالغة فيها لما مر من أنها فيها طاقة أو كان ذلك إياسا أو كان في أول الأمر أو نهيا عنها إلا إذا كان الذي يدعى صادقا قابلا للتبصر في الخلاف فيكون ثم يدخل فيه لطف من الله تعالى كما في الأخبار الصادقة ونحوها وقيل إشارة إلى الاختلاف في مراتب الألطاف وقيل المراد علمه بمعرفته هذا الأمر والعلم كحقيقته بالاطلاع على الأهلية سواء كان راغبا فيه أو كارها له فإن عند الاطلاع على الأهلية يشتغل بنشر الدلالة ويحصل العلم لمن لم يكن مطلعا راغبا وكارها انتهى ما وفق الله سبحانه لتعليقه على كتاب التوحيد من كتاب الكافي أفقر العباد إلى عفو ربه الغني محمد باقر بن محمد تقي الملقب بالمجلسي عفا الله عن جرائمهما في سابع شهر ربيع الأول من سنة ثمان وسبعين بعد الألف الهجرية حامدا لله ...
غاية الاستعجال في توزيع البال لكثرة الأشغال والحمد لله على كل حال
والصلاة على سيد المرسلين محمد وآله خير آل

الصفحة الأخيرة من كتاب مرآة العقول

ج- الصفحة الأخيرة من الجزء الأول من مرآة العقول بخط المجلسي (ره)
مخطوطة المكتبة الرضوية بخراسان رقم ٧٣٣٦.

